تيجان الولاء
في شرح بعض فقرات
زيارة عاشوراء

تأليف

الشيخ وسام برهان البلداوي

الجزء الأول

إصدار

[illegible]

٩٥

١

بسم الله الرحمن الرحیم

تیجان الولاء فی شرح بعض فقرات زیاره عاشوراء

کاتب:

وسام البلداوی

نشرت فی الطباعة:

العتبه الحسینیه المقدسه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵

تیجان الولاء فی شرح بعض فقرات زیاره عاشوراء المجلد ۱ ----- ۲۰

اشاره ----- ۲۰

اشاره ----- ۲۰

نص زیاره عاشوراء ----- ۲۴

مقدمه اللجنه العلمیه ----- ۲۸

المقدمه ----- ۳۰

منهجنا فی البحث ----- ۴۰

اشاره ----- ۴۰

فتاوی مراجع الدین العظام وأقوالهم بخصوص زیاره عاشوراء ----- ۴۴

۱: فتوی آیه الله العظمی السید السیستانی دام ظله بخصوص سند الزیاره ----- ۴۴

۲: فتوی أخری مهمه لآیه الله العظمی السید السیستانی دام ظله ----- ۴۶

۳: فتوی آیه الله السید محمد سعید الحکیم دام ظله ----- ۴۸

۴: فتوی أخری لآیه الله العظمی السید محمد سعید الحکیم دام ظله ----- ۴۹

۵: فتوی لآیه الله العظمی الشیخ جواد التبریزی رحمه الله تعالی ----- ۵۰

۶: فتوی أخری لآیه الله العظمی الشیخ جواد التبریزی رحمه الله تعالی ----- ۵۱

۷: فتوی لآیه الله العظمی السید الروحانی دام ظله ----- ۵۲

۸: فتوی أخری لآیه الله السید الروحانی دام ظله ----- ۵۳

۹: السید الروحانی: قراءه عاشوراء کل یوم لها الأثر البالغ علی الجنین ----- ۵۴

۱۰: السید الروحانی: ما ذکر فی فضیله زیاره عاشوراء یحیر العقول ----- ۵۵

۱۱: السید الروحانی: لا یجوز الصلاه خلف من یقول بان زیاره عاشوراء مزوره ----- ۵۵

السَّلامُ عَلَیْکَ یَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ----- ۶۰

اشاره ----- ۶۰

المبحث الأول: إثبات صحه صدور هذه الفقره الشریفه ----- ۶۰

المبحث الثانی: تبیان معنی السلام وفوائده وعله بدء الزیاره به ---------- ۶۲
المحور الأول: معنی السلام ---------- ۶۲
اشاره ---------- ۶۲
۱: بمعنی التحیه وعلامه من علامات الأمن ---------- ۶۲
۲: بمعنی التسلیم والانقیاد له فی جمیع شؤونه ---------- ۶۳
۳: بمعنی التذکیر بالمیثاق والدعاء بتعجیل الفرج والنصر ---------- ۶۴
۴: شهاده من الزائر لإمامه بأداء أمر الله وإقامه سنه نبیه الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ---------- ۶۴
المحور الثانی: عله بدء الزیاره بلفظ السلام علی أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه ---------- ۶۵
المبحث الثالث: سر السلام علی الإمام بکنیه أبی عبد الله ---------- ۶۶
اشاره ---------- ۶۶
المدلول الأول: تعلیم الزائر أدب الخطاب مع إمامه ---------- ۶۶
المدلول الثانی: الخطاب بالکنیه دلیل علی حضور المخاطب وحیاته ---------- ۶۹
اشاره ---------- ۶۹
۱: آیات القرآن الکریم تتحدث عن أن للأموات شعوراً وحیاه وتفاعلاً مع العالم الخارجی ---------- ۷۰
۲: إجماع روایات أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین علی سماع الأموات وحیاتهم وفرحهم وحزنهم ---------- ۷۱
۳: روایات أهل السنه فی صحاحهم وأسانیدهم وسماعهم لمن ینادیهم ویزورهم ---------- ۷۲
۴: علماء السنه یصرحون بحیاه الأموات وسماعهم وتعقلهم لما یدور حولهم ---------- ۷۳
المدلول الثالث: توجیه نظر الزائر إلی مصیبه الطفل الرضیع ---------- ۷۴
السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ ---------- ۷۶
اشاره ---------- ۷۶
المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره ---------- ۷۸
المبحث الثانی: لماذا التأکید علی کون الحسین علیه السلام ابن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ---------- ۸۰
اشاره ---------- ۸۰
جذور هذه المسأله ---------- ۸۱
لیس للنبی صلوات الله وسلامه علیه من قرابه غیر بنی أمیه ---------- ۸۲
نظره العباسیین لمسأله القرابه ---------- ۸۴

أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا حجر العثره بوجه ذلک المخطط ----- ۸۵
محاولات أصحاب السقیفه القضاء علی هذه العقبه ----- ۸۷
استمرار المحاولات علی أیدی الأمویین والعباسیین ----- ۸۹
موقف أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من هذا المخطط ----- ۹۱
المبحث الثالث: سر السلام علی الحسین بابن رسول الله ----- ۹۵
اشاره ----- ۹۵
المدلول الأول: تبیان أسباب قتل الأمه للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ----- ۹۵
المدلول الثانی: تبیان موجبات زیاره الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ----- ۹۶
المدلول الثالث: تبیان الفارق ما بین القاتل والمقتول ----- ۹۸
المدلول الرابع: الوقوف بوجه مخطط أصحاب السقیفه وأشیاعهم ----- ۹۹
السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ابْنَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ، وَابْنَ سَیِّدِ الْوَصِیِّینَ ----- ۱۰۰
اشاره ----- ۱۰۰
المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره ----- ۱۰۲
المبحث الثانی: تبیان السبب الثانی من أسباب واقعه عاشوراء ----- ۱۰۴
اشاره ----- ۱۰۴
اختصاص لقب أمیر المؤمنین بالإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه ----- ۱۰۵
ابتزاز هذا اللقب من الإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه ----- ۱۰۷
کیف اثر لقب أمیر المؤمنین فی استشهاد الحسین صلوات الله وسلامه علیه ----- ۱۱۴
المبحث الثالث: تبیان السبب الثالث من أسباب فاجعه عاشوراء ----- ۱۲۰
اشاره ----- ۱۲۰
ابتزاز لقب الوصی من الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه ----- ۱۲۱
أدله أفضلیه أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه علی بقیه الأوصیاء ----- ۱۲۳
اشاره ----- ۱۲۳
الدلیل الأول ----- ۱۲۳
الدلیل الثانی ----- ۱۲۴
الدلیل الثالث ----- ۱۲۵

المبحث الرابع: من هم الأوصياء المقصودون فی هذه العباره ----- ۱۲۸
اشاره ----- ۱۲۸
ملاحظه لابد منها ----- ۱۳۱
السَّلامُ عَلَيْکَ يَا ابْنَ فَاطِمَهَ سَيِّدَهِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ----- ۱۳۲
اشاره ----- ۱۳۲
المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره من الزیاره ----- ۱۳۴
المبحث الثانی: تبیان السبب الرابع من أسباب فاجعه عاشوراء ----- ۱۳۵
اشاره ----- ۱۳۵
الأول: ان اسمها المقدس ووجودها صلوات الله وسلامه علیهما مذکر بالنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ----- ۱۳۵
الثانی: ان اسمها المقدس کان علی الدوام یذکر الأمه بأعظم رزیه ومصیبه ----- ۱۳۷
المبحث الثالث: سر السلام علی الإمام الحسین بابن سیده النساء ----- ۱۴۰
السَّلامُ عَلَيْکَ يَا ثَارَ اللهِ وَابْنَ ثَارِهِ وَالْوِتْرَ الْمَوْتُورَ ----- ۱۴۴
اشاره ----- ۱۴۴
المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه ----- ۱۴۶
المبحث الثانی: معنی کون الحسین علیه السلام ثار الله ----- ۱۴۸
اشاره ----- ۱۴۸
المعنی الأول: قد یطلق الثار علی الدم ----- ۱۴۸
المعنی الثانی: وقد یطلق الثار علی الطلب بالدم ----- ۱۵۰
المعنی الثالث: وقد یطلق الثار علی الثائر الذی لا یبقی شیئاً حتی یأخذ بثاره ----- ۱۵۱
المبحث الثالث: معنی کون الإمام الحسین علیه السلام ابن ثار الله ----- ۱۵۳
المبحث الرابع: الدعاء لفرج الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف یعجل بأخذ ثار الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ----- ۱۵۵
المبحث الخامس: معنی وصف الحسین علیه السلام بالوتر الموتور ----- ۱۵۸
اشاره ----- ۱۵۸
المعنی الأول: قد یطلق الوتر ویراد به المتفرد فی الکمال ----- ۱۵۸
المعنی الثانی: وقد یطلق الموتور علی من قُتِلَ حمیمُه وأُفرِد ----- ۱۶۱
المعنی الثالث: وقد یطلق الموتور علی من قتل له قتیل ولم یدرک بدمه ----- ۱۶۲

السَّلامُ عَلَيْکَ وَعَلَى الأَرْوَاحِ الَّتِی حَلَّتْ بِفِنَائِکَ وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِک ۱۶۴
اشاره ۱۶۴
المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه من الزیاره ۱۶۶
المبحث الثانی: تبیان ألفاظ هذا المقطع من الزیاره ۱۶۹
أولا: السَّلامُ عَلَيْکَ ۱۶۹
ثانیا: وَعَلَى الأَرْوَاحِ ۱۷۰
اشاره ۱۷۰
۱: الإنسان ۱۷۰
۲: الملائکه ۱۷۱
۳: الجن ۱۷۲
ثالثا: الَّتِی حَلَّتْ بِفِنَائِکَ ۱۷۲
رابعا: وأناخت برحلک ۱۷۳
المبحث الثالث: فضل السلام وفوائد تکراره ۱۷۴
اشاره ۱۷۴
الفائده الأولى: السلام سبب من أسباب المغفره ۱۷۵
الفائده الثانیه: السلام سبب لکثره خیر بیت المسلِّم ۱۷۵
الفائده الثالثه: وفی السلام الکثیر من الحسنات ۱۷۶
الفائده الرابعه: ان المسلِّم یحظى برد من الملائکه ۱۷۶
الفائده الخامسه: المسلم یحظى بالرد من قبل إمامه المعصوم صلوات الله وسلامه علیه ۱۷۶
الفائده السادسه: فی السلام تکامل لروح الزائر المسلِّم ۱۷۷
المبحث الرابع: المقصود من الأرواح التی ورد ذکرها فی هذه الفقره ۱۷۸
اشاره ۱۷۸
الأرواح التی حلت بفناء قبر الإمام أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه ۱۷۸
الأرواح التی أناخت بقبر الإمام أبی عبد الله الحسین بن علی صلوات الله وسلامه علیه ۱۸۴
عَلَيْكُمْ مِنِّی جَمِیعاً سَلامُ اللهِ أَبَداً مَا بَقِیتُ وَبَقِیَ اللَّیْلُ وَالنَّهَارُ ۱۸۶
اشاره ۱۸۶

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه من الزياره ----- ۱۸۸
المبحث الثانی: تبیان ألفاظ هذه الفقره من الزياره ----- ۱۹۰
۱: علیکم منی جمیعا ----- ۱۹۰
۲: سلام الله ----- ۱۹۰
۳: أبدا ما بقيت وبقى الليل والنهار ----- ۱۹۱
المبحث الثالث: فی معنی سلام الله سبحانه وتعالی ----- ۱۹۲
اشاره ----- ۱۹۲
أولا: السلام اسم من أسماء الله سبحانه وتعالی ----- ۱۹۴
اشاره ----- ۱۹۴
المعنی الأول ----- ۱۹۴
المعنی الثانی ----- ۱۹۵
ثانيا: مراتب إفاضه السلامه على سائر البشر ----- ۱۹۵
ثالثا: سلام الله سبحانه مرافق لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فی جمیع العوالم ----- ۱۹۸
ألف: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فی عالم الأشباح والأنوار ----- ۱۹۸
باء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فی عالم الطينه ----- ۲۰۱
جيم: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فی عالم الأظله ----- ۲۰۵
دال: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فی عالم الذر ----- ۲۰۷
هاء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فی عالم الأصلاب ----- ۲۱۱
رابعاً: فائده الخوض فی مثل هذا البحث ----- ۲۱۴
اشاره ----- ۲۱۴
ألف: ان معرفه الله حق معرفته متوقف على معرفه الأئمه حق معرفتهم ----- ۲۱۶
باء: ان معرفتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين توجب مضاعفه الحسنات ----- ۲۲۰
جيم: ان دخول الجنه متوقف على المعرفه وازديادها يوجب الترقی فی درجاتها ----- ۲۲۲
يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ بِکَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ ----- ۲۲۶
اشاره ----- ۲۲۶
المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره ----- ۲۲۸

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه ----- ۲۳۰
۱: یَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ----- ۲۳۰
۲: لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِیَّهُ ----- ۲۳۰
۳: وَجَلَّتِ الْمُصِیبَهُ ----- ۲۳۱
۴: بِکَ عَلَیْنَا ----- ۲۳۲
۵: وَعَلَی جَمِیعِ أَهْلِ الإِسْلامِ ----- ۲۳۳
المبحث الثالث: أهل الإسلام ومراتب تحقق وصفهم بالإسلام ----- ۲۳۴
اشاره ----- ۲۳۴
المرتبه الأولی: مرتبه الإسلام الظاهری ----- ۲۳۴
المرتبه الثانیه: مرتبه الإسلام بشرط الولایه ----- ۲۳۶
المرتبه الثالثه: مرتبه إسلام الأنبیاء والأوصیاء صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ----- ۲۴۰
مصیبه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وتأثیرها فی هذه المراتب الثلاث ----- ۲۴۲
اشاره ----- ۲۴۲
الشاهد الأول ----- ۲۴۲
الشاهد الثانی ----- ۲۴۳
المبحث الرابع: شواهد روائیه تعکس عظم ما وقع فی عاشوراء ----- ۲۴۹
وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِیبَتُکَ فِی السَّمَاوَاتِ عَلَی جَمِیعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ ----- ۲۵۶
اشاره ----- ۲۵۶
المبحث الأول: المعنی اللغوی لهذه العباره الشریفه ----- ۲۵۸
۱: وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِیبَتُکَ فِی السَّمَاوَاتِ ----- ۲۵۸
۲: عَلَی جَمِیعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ ----- ۲۶۰
المبحث الثانی: التأثیر الکونی لمصیبه الحسین علیه السلام ----- ۲۶۱
اشاره ----- ۲۶۱
أولا: تصریح السیده زینب ببکاء السماء دما یوم عاشوراء ----- ۲۶۱
ثانیا: التأثیر الکونی لمصیبه الحسین صلوات الله وسلامه علیه فی کتب الإمامیه ----- ۲۶۴
ثالثا: التأثیر الکونی لمصیبه الحسین صلوات الله وسلامه علیه فی کتب أهل السنه ----- ۲۶۵

رابعا: ماذا يقول ابن كثير وابن تيميه بخصوص ما سبق؟ ----- ۲۶۹
المبحث الثالث: هل يمكن أن تبکی الحیوانات والجمادات؟ ----- ۲۷۱
اشاره ----- ۲۷۱
أولا: شواهد قرآنيه على ان لكل الموجودات عقلاً وإدراكاً ----- ۲۷۲
اشاره ----- ۲۷۲
اذا كان للحيوان وغيره من الموجودات عقل وإدراک، فلماذا لم يكلف بالأحكام الشرعيه؟ ----- ۲۷۵
ثانيا: ماذا يقول الحلبی فی معاجز النبی. وکراماته ----- ۲۷۷
ثالثا: خلوا سبيل الناقه فإنها مأموره ----- ۲۸۲
رابعا: كسفت الشمس وأظلمت المدينه حين أرادوا نقل منبر النبی صلى الله عليه وآله وسلم ----- ۲۸۴
خامسا: أظلمت المدينه من جريمه عبيد الله بن عمر بن الخطاب ----- ۲۸۵
فَلَعَنَ اللهُ أُمَّهً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ----- ۲۸۸
اشاره ----- ۲۸۸
المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه ----- ۲۹۰
المبحث الثانی: المعنى اللغوی لهذه الفقره الشريفه ----- ۲۹۲
۱: فَلَعَنَ اللَّهُ ----- ۲۹۲
۲ : أُمَّهً ----- ۲۹۳
۳: أَسَّسَتْ أَسَاسَ ----- ۲۹۶
۴: الظُّلْمِ ----- ۲۹۶
۵: وَالْجَوْرِ ----- ۲۹۷
۶: أَهْلَ الْبَيْتِ ----- ۲۹۸
المبحث الثالث: ماذا يمكن ان يستفاد من هذه الفقره من الزياره ----- ۲۹۹
المبحث الرابع: دلاله اللعن فی المصطلح القرآنی ----- ۳۰۳
المبحث الخامس: جزاء من سن سنه حسنه ومن سن سنه سيئه ----- ۳۰۶
المبحث السادس: لا عبره بالأكثريه والحق هو المدار ----- ۳۱۰
المبحث السابع: الإمام الحسين عليه السلام ميزان حساب الأمم ----- ۳۱۳
اشاره ----- ۳۱۳

أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین موازین رضا الله وغضبه ----- ۳۱۴
أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه میزان أولاد الحلال ومیزان الإیمان والنفاق ----- ۳۱۵
الزهراء صلوات الله وسلامه علیها میزان غضب الله سبحانه ورضاه ----- ۳۱۷
الحسین صلوات الله وسلامه علیه میزان حساب الأمم یوم القیامه ----- ۳۱۹
وَلَعَنَ اللهُ أُمَّهً دَفَعَتْکُمْ عَنْ مَقَامِکُمْ وَأَزَالَتْکُمْ عَنْ مَرَاتِبِکُمُ الَّتِی رَتَّبَکُمُ اللهُ فِیهَا ----- ۳۲۲
اشاره ----- ۳۲۲
المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره المبارکه ----- ۳۲۴
المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره المبارکه ----- ۳۲۶
۱: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً دَفَعَتْکُمْ ----- ۳۲۶
۲: عَنْ مَقَامِکُمْ ----- ۳۲۸
۳: وَأَزَالَتْکُمْ ----- ۳۲۹
۴: عَنْ مَرَاتِبِکُمُ الَّتِی رَتَّبَکُمُ اللَّهُ فِیهَا ----- ۳۳۰
المبحث الثالث: تبیان بعض مراتب ومقامات أهل البیت علیهم السلام ----- ۳۳۰
اشاره ----- ۳۳۰
المرتبه الأولی: مرتبه الاصطفاء علی جمیع العالمین ----- ۳۳۲
اشاره ----- ۳۳۲
ألف: اصطفاء الإنسان علی بقیه موجودات الأرض ----- ۳۳۳
باء: اصطفاء الأکمل من بین أفراد الإنسان ----- ۳۳۳
جیم: اصطفاء أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین علی الأنبیاء والرسل ----- ۳۳۴
دال: اصطفاء النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ----- ۳۳۴
هاء: اصطفاء الله سبحانه من أفراد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین الأکمل فالأکمل ----- ۳۳۵
واو: عله اصطفاء الله سبحانه لهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ----- ۳۳۶
المرتبه الثانیه: مرتبه الوصایه والخلافه للنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ----- ۳۳۷
ألف: الوصایه خاضعه لقانون تقدیم الأفضل علی الفاضل ----- ۳۳۷
باء: استمرار النبوه فی ذریه نبی الله إبراهیم صلوات الله وسلامه علیه ----- ۳۳۸
جیم: وصایه نبی الله إسماعیل صلوات الله وسلامه علیه ومحمد صلی الله علیه وآله وسلم ----- ۳۳۸

دال: حتميه وصايه الإمام على صلوات الله وسلامه عليه بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ---------- ۳۳۹
هاء: حتميه وصايه الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بعد الإمام على صلوات الله وسلامه عليه ---------- ۳۴۲
المرتبه الثالثه: مرتبه تربيه الأمه عقائديا وتزكيتهم روحيا ---------- ۳۴۳
اشاره ---------- ۳۴۳
من سعاده هذه الأمه ان كان مربيها ومعلمها محمد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ---------- ۳۴۴
شروط ومؤهلات المتصدى لتربيه الأمه ---------- ۳۴۵
هذه الشروط لا تتوفر بعد النبى إلا فى أمير المؤمنين على صلوات الله وسلامه عليه ---------- ۳۴۵
حديث (أنا مدينه العلم وعلى بابها) يشهد بذلک ---------- ۳۴۶
صعوبه القيام بمهمه التربيه وحساسيتها ---------- ۳۴۹
المبحث الرابع: بسبب دفع أهل البيت عليهم السلام وإزالتهم عن مراتبهم ---------- ۳۵۱
محق الدين وتحريف الأحكام ---------- ۳۵۱
هل فى هذه الحقيقه افتراء على الصحابه؟ ---------- ۳۵۲
اشاره ---------- ۳۵۲
الشاهد الأول: انس بن مالک يعترف بأنه لم يبق من الدين شيئا حتى الصلاه ---------- ۳۵۳
الشاهد الثانى: أبو الدرداء يغضب لعدم بقاء شيء من أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم ---------- ۳۵۳
الشاهد الثالث: سهيل بن مالک يعترف أيضا ---------- ۳۵۴
الشاهد الرابع: البراء بن عازب يعترف بان الصحابه أحدثوا بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ---------- ۳۵۴
الشاهد الخامس: عبد الله بن عباس يصرح بأن القوم تركوا السنه بغضا لعلى ---------- ۳۵۴
الشاهد السادس: عثمان بن عفان يكتم أحاديث النبى خوف أن يتفرق الناس عنه ---------- ۳۵۵
لماذا تراجعت الأمه هذا التراجع الخطير والسريع؟ ---------- ۳۵۵
المبحث الخامس: سبب مسارعه الأمه إلى دفع أهل البيت عليهم السلام عن مقاماتهم ومنازلهم ---------- ۳۵۷
اشاره ---------- ۳۵۷
حياه النبى صلى الله عليه وآله وسلم زهد وعفه وصلاح ---------- ۳۵۷
الفقر عنوان حب النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ---------- ۳۵۸
تفاعل المسلمين مع نهج النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولكن بشكل مؤقت ---------- ۳۵۹
انقلاب الصحابه على نهج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وغزوه تبوک أعظم دليل ---------- ۳۶۰

سبب غزوه تبوک وحث النبی صلی الله علیه وآله وسلم للناس علی الالتحاق بالجیش ----- ۳۶۱
کیف استجاب الصحابه لدعوه النبی صلی الله علیه وآله وسلم بالالتحاق بجیش تبوک ----- ۳۶۲
من هم المعبر عنهم بلفظ الناس فی القسم الثانی ----- ۳۶۳
اشاره ----- ۳۶۳
القسم الثالث: العاصون لأمر النبی صلی الله علیه وآله وسلم من الصحابه ----- ۳۶۴
أفعال یستنکرها الدین ویندی لها جبین الأحرار من أهل الإیمان ----- ۳۶۵
نتائج مهمه نختم بها هذا المبحث ----- ۳۶۷
اشاره ----- ۳۶۷
الأولی: انهم ملوا سیره النبی صلی الله علیه وآله وسلم ومنهجه فی الزهد وترک الدنیا ----- ۳۶۷
الثانیه: دور المتخلفین عن غزوه تبوک فی دفع أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین عن مراتبهم ----- ۳۶۸
الثالثه: تقهقر الأنصار عن نصره النبی صلی الله علیه وآله وسلم أدی إلی انقلاب موازین الصراع ----- ۳۷۰
وَلَعَنَ اللهُ أُمَّهً قَتَلَتْکُمْ ----- ۳۷۲
اشاره ----- ۳۷۲
المبحث الأول: إثبات الصدور لهذه الفقره الشریفه ----- ۳۷۴
المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه العباره الشریفه ----- ۳۷۶
۱: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً ----- ۳۷۶
۲: قَتَلَتْکُمْ ----- ۳۷۷
المبحث الثالث: اللعن یتعدد بتعدد السبب الموجب له ----- ۳۷۷
المبحث الرابع: هل یمکن أن تکون لأبدان أهل البیت علیهم السلام قابلیه البقاء والخلود ----- ۳۷۹
اشاره ----- ۳۷۹
أولا: لعدم وجود مانع عقلی من ذلک ----- ۳۷۹
ثانیا: وجود المقتضی لذلک ----- ۳۸۰
اشاره ----- ۳۸۰
المرجح الأول: لإظهار فضلهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین واختصاصهم وتقدمهم علی کل البشر ----- ۳۸۰
المرجح الثانی: لمعاصره أکبر عدد من المکلفین لهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ----- ۳۸۱
ثالثا: وجود الروایات الداله علی وقوع ذلک ----- ۳۸۴

اشاره ----- ۳۸۴
ألف: روایات الطینه تدل علی ذلک ----- ۳۸۴
باء: حدیث أبی مویهبه من کتب أهل السنه یدل علی ذلک أیضا ----- ۳۸۵
جیم: حدیث عائشه من مصادر أهل السنه یدل علی ذلک أیضا ----- ۳۸۶
فائده الخوض فی هذا البحث ----- ۳۸۷
اشاره ----- ۳۸۷
الفائده الأولی: تضع توضیحا شافیا لطول عمر الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه ----- ۳۸۹
الفائده الثانیه: لتبیان الجریمه النکراء التی حالت دون التمتع بوجودهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ----- ۳۹۰
المبحث الخامس: أدله إثبات قتل الأمه لأهل البیت علیهم السلام ----- ۳۹۱
اشاره ----- ۳۹۱
الأدله علی قتل النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم واستشهاده ----- ۳۹۱
اشاره ----- ۳۹۱
الدلیل الأول: قابلیه بدنه الشریف للخلود والبقاء الوجودی تدل علی ذلک ----- ۳۹۱
الدلیل الثانی: تسالم قتله فی مذهب أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ----- ۳۹۲
الدلیل الثالث: روایات أهل السنه تشهد بقتله صلی الله علیه وآله وسلم واستشهاده ----- ۳۹۲
من الذی قتل النبی صلی الله علیه وآله وسلم ----- ۳۹۳
الأدله علی قتل السیده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه علیها ----- ۳۹۴
اشاره ----- ۳۹۴
الدلیل الأول: قابلیه بدنها الشریف للخلود والبقاء الوجودی یدل علی ذلک ----- ۳۹۵
الدلیل الثانی: قصر عمرها یدل علی ذلک ----- ۳۹۵
الدلیل الثالث: النصوص التاریخیه والروائیه تدل علی ذلک أیضا ----- ۳۹۶
المبحث السادس: أدله جواز لعن قتله أهل البیت علیهم السلام ----- ۴۰۰
اشاره ----- ۴۰۰
الدلیل الأول: القاتل للنفس المؤمنه کافر والکافر یجوز لعنه إجماعا ----- ۴۰۰
الدلیل الثانی: إن قتل أهل البیت إفساد فی الأرض والمفسد فی الأرض ملعون ----- ۴۰۲
الدلیل الثالث: فی قتلهم نقض للعهد وقطعا لما أمر الله به أن یوصل ----- ۴۰۳

الدليل الرابع: ان فی قتلهم إيذاءً للنبی ومؤذی النبی ملعون ----- ۴۰۵
الدليل الخامس: فی قتل أهل البيت إيذاء للمؤمنين ومؤذيهم ملعون ----- ۴۰۸
الدليل السادس: فی قتل أهل البيت قطع للأرحام وحكم بغير ما انزل الله ----- ۴۰۹
وَلَعَنَ اللهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ ----- ۴۱۰
اشاره ----- ۴۱۰
المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه ----- ۴۱۲
المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشريفه ----- ۴۱۵
۱: وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ ----- ۴۱۵
۲: لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ ----- ۴۱۵
۳: مِنْ قِتَالِكُمْ ----- ۴۱۶
المبحث الثالث: امتداد التمهيد لقتل أهل البيت جيلا بعد جيل ----- ۴۱۸
اشاره ----- ۴۱۸
اجتماع السقيفه ليس أول إجتماع لغصب الخلافه ----- ۴۱۹
فاطمه ومحسنها صلوات الله وسلامه عليهما أول ضحايا تمهيد يوم السقيفه ----- ۴۲۲
التمهيد لعمر بن الخطاب ومن بعده لأبی عبيده بن الجراح ----- ۴۲۶
تبدل المخطط السابق وظهور عثمان بن عفان علی الساحه ----- ۴۲۹
الشوری مخطط لإيصال آل أميه وإقصاء آل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ----- ۴۳۲
لماذا شارک أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بهذه الخدعه وهو يعلم بنتائجها؟ ----- ۴۳۵
محاوله انتزاع الإماره من آل أميه وإرجاعها للمهاجرين مره أخری ----- ۴۳۷
دور معاويه بن أبی سفيان فی مقتل عثمان بن عفان ----- ۴۴۱
دور الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فی هذا الصراع ----- ۴۴۲
رجوع الخلافه إلی أصحابها الشرعيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ----- ۴۴۴
أسباب إشعال الفتنه ونار الحرب بوجه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ----- ۴۴۶
عائشه بنت أبی بكر تقود تمرد الناكثين ----- ۴۴۹
القاسطون والمارقون امتداد لمسلسل التمهيد لقتله أهل البيت ----- ۴۵۲
بَرِئْتُ إِلی اللهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ ----- ۴۵۸

اشاره -- ۴۵۸

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه --- ۴۶۰

المبحث الثانی: المعنی اللغوی والاصطلاحی لهذه الفقره الشریفه -- ۴۶۲

۱: بَرِئْتُ --- ۴۶۲

۲: إِلَی اللَّهِ --- ۴۶۳

۳: وَإِلَيْكُمْ -- ۴۶۴

۴: مِنْهُمْ --- ۴۶۵

المبحث الثالث: تسعه معان محتمله لهذه الفقره الشريفه --- ۴۶۶

المبحث الرابع: فی عله التبرؤ من هذه الأمم السالفه الذکر -- ۴۷۲

اشاره --- ۴۷۲

السبب الأول: لخيانتهم والخائن يجوز نقض عهده والتبرؤ منه --- ۴۷۳

السبب الثانی : وجب التبرّؤ منهم لان الله سبحانه وتعالی قد تبرأ منهم -- ۴۷۳

السبب الثالث: وجبت البراءه لتبرؤ النبی صلی الله علیه وآله وسلم منهم --- ۴۷۴

السبب الرابع: تجب البراءه منهم بقطع النظر عن کل دلیل قرآنی أو روائی -- ۴۷۶

السبب الخامس: تجب البراءه لأنهم نواصب --- ۴۷۶

السبب السادس: تجب البراءه منهم حتی لا یشارکهم فی أفعالهم -- ۴۷۸

المبحث الخامس: أمن فروع الدين الولايه والبراءه أم من أصوله؟ -- ۴۸۰

هل توجد ضابطه لتمييز أصول الدين من فروعه؟ --- ۴۸۰

اشاره --- ۴۸۰

أولا: الأصول هی الأسس الفكريه العقائديه والفروع هی السلوكيات الشرعيه --- ۴۸۰

ثانيا: الأصل هو الذی ان فقد لم يبق للبناء وجود والفرع بعكسه --- ۴۸۱

ثالثا: الأصول هی التی يستدل علی أصل وجودها بالعقل أما الفروع فتثبت بالأدله الشرعيه -- ۴۸۱

هل تنطبق الشروط السابقه علی مسأله الولايه والبراءه؟ -- ۴۸۲

اشاره --- ۴۸۲

الأول: الولايه والبراءه بمعناها العام -- ۴۸۲

الثانی والثالث: الولايه بمعناها الخاص والأخص -- ۴۸۳

الدليل العقلی یثبت ضروره الاعتقاد بمسألتی الولایه والبراءه ---------- ۴۸۳

القرآن صنّف الولایه والبراءه من أجزاء الإیمان والإیمان یتعلق بالأصول ---------- ۴۸۴

الأحادیث الشریفه جعلت الولایه والبراءه من دعائم الإسلام ---------- ۴۸۴

تصریح جمله من العلماء بکون الولایه والبراءه من مسائل أصول الدین ---------- ۴۸۶

لماذا عدّ البعض مسألتی الولایه والبراءه من فروع الدین؟ ---------- ۴۸۸

المحتویات ---------- ۴۹۰

تعریف مرکز ---------- ۵۱۶

تیجان الولاء فی شرح بعض فقرات زیاره عاشوراء المجلد ۱

اشاره

رقم الإیداع فی دار الکتب والوثائق ببغدادلسنه ۲۰۱۱: ۲۱۸۹

الرقم الدولی ISBN: ۹۷۸۹۹۳۳۴۸۹۲۶۷

البلداوی، وسام، ۱۹۷۴ - م.

تیجان الولاء فی شرح بعض فقرات زیاره عاشوراء / تألیف وسام برهان البلداوی؛ [تقدیم اللجنه العلمیه، محمد علی الحلو]. -ط ۱. -کربلاء: العتبه الحسینیه المقدسه. قسم الشؤون الفکریه والثقافیه، ۱۴۳۳ق. = ۲۰۱۲م.

۲ج. — (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه؛ ۹۵).

المصادر.

۱ . زیاره عاشوراء — نقد وتفسیر. ۲. الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ — ۶۱ ق. الزیاره — أحادیث. ۳. زیاره عاشوراء — فتاوی الشیعه. ۴ . عاشوراء — فلسفه. ۵. زیاره عاشوراء — فضائل — أحادیث الشیعه. ۶. زیاره عاشوراء — مصادر. ۷. زیاره عاشوراء — شبهات وردود. ألف. الحلو، محمد علی، ۱۹۵۷ - م.، مقدم. ب. محمد بن علی (ع)، الإمام الخامس، ۵۷ — ۱۱۴ق. زیاره عاشوراء. شرح. ج. العنوان. د. العنوان: زیاره عاشوراء. شرح.

BP ۲۷۱ / ۶ / ب ۸ ت ۹

تمت الفهرسه فی مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه قبل النشر

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زياره عاشوراء

الشيخ وسام برهان البلداوي

الجزءالأول

إصدار

وحده الدراسات التخصصيه في الإمام الحسين عليه السلام

في قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

في العتبه الحسينيه المقدسه

ص: ۴

الطبعه الأولی

۱۴۳۴ه ۲۰۱۳م

العراق: کربلاء المقدسه العتبه الحسینیه المقدسه

قسم الشؤون الفکریه والثقافیه هاتف: ۳۲۶۴۹۹

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

نص زیاره عاشوراء

السَّلامُ عَلَيْکَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْکَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْکَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، السَّلامُ عَلَيْکَ يَا ابْنَ فَاطِمَهَ سَيِّدَهِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْکَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ، وَالْوِتْرَ الْمَوْتُورَ، السَّلامُ عَلَيْکَ وَعَلَى الأَرْوَاحِ الَّتِى حَلَّتْ بِفِنَائِکَ، وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِك(۱) ، عَلَيْكُمْ مِنِّى جَمِيعاً سَلامُ اللَّهِ أَبَداً مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ بِکَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُکَ فِى السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ.

فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِى رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً قَتَلَتْكُمْ وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ. بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ.

۱- وردت فی نص آخر غیر الذی إعتمدناه ولکننا أوردناها هنا وشرحناها فی محله تعمیما للفائده فتنبه.

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّى سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِى أُمَيَّهَ قَاطِبَهً وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَهَ وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَلَعَنَ اللَّهُ شِمْراً وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكَ.

بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِى بِكَ فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِى أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِى بِكَ أَنْ يَرْزُقَنِى طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم اللَّهُمَّ اجْعَلْنِى عِنْدَكَ وَجِيهاً بِالْحُسَيْنِ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَهِ.

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّى أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِلَى فَاطِمَهَ وَإِلَى الْحَسَنِ وَإِلَيْكَ بِمُوَالاتِكَ وَبِالْبَرَاءَهِ مِمَّنْ قَاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الْحَرْبَ وَبِالْبَرَاءَهِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِمَّنْ أَسَّسَ ذَلِكَ وَبَنَى عَلَيْهِ بُنْيَانَهُ وَجَرَى فِى ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَشْيَاعِكُمْ بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُوَالاتِكُمْ وَمُوَالاهِ وَلِيِّكُمْ وَبِالْبَرَاءَهِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَالنَّاصِبِينَ لَكُمُ الْحَرْبَ وَبِالْبَرَاءَهِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ.

إِنِّى سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالاكُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكُمْ فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِى أَكْرَمَنِى بِمَعْرِفَتِكُمْ وَمَعْرِفَهِ أَوْلِيَائِكُمْ وَرَزَقَنِى الْبَرَاءَهَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ أَنْ يَجْعَلَنِى مَعَكُمْ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَهِ وَأَنْ يُثَبِّتَ لِى عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَهِ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِى الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأَنْ يَرْزُقَنِى طَلَبَ ثَارِى مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ

مِنْكُمْ وَأَسْأَلُ اللَّهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالشَّأْنِ الَّذِی لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ یُعْطِیَنِی بِمُصَابِی بِكُمْ أَفْضَلَ مَا یُعْطِی مُصَاباً بِمُصِیبَتِهِ مُصِیبَهً مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزِیَّتَهَا فِی الْإِسْلَامِ وَفِی جَمِیعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِی فِی مَقَامِی هَذَا مِمَّنْ تَنَالُهُ مِنْكَ صَلَوَاتٌ وَرَحْمَهٌ وَمَغْفِرَهٌ اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَحْیَایَ مَحْیَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمَمَاتِی مَمَاتَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا یَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو أُمَیَّهَ وَابْنُ آكِلَهِ الْأَكْبَادِ اللَّعِینُ بْنُ اللَّعِینِ عَلَی لِسَانِ نَبِیِّكَ صلی الله علیه وآله وسلم فِی كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِیهِ نَبِیُّكَ صَلَوَاتُكَ عَلَیْهِ وَآلِهِ اللَّهُمَّ الْعَنْ أَبَا سُفْیَانَ وَمُعَاوِیَهَ بْنَ أَبِی سُفْیَانَ وَیَزِیدَ بْنَ مُعَاوِیَهَ عَلَیْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَهُ أَبَدَ الْآبِدِینَ، وَهَذَا یَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِیَادٍ وَآلُ مَرْوَانَ بِقَتْلِهِمُ الْحُسَیْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ اللَّهُمَّ ضَاعِفْ عَلَیْهِمُ اللَّعْنَ مِنْكَ وَالْعَذَابَ الألیم.

اللَّهُمَّ إِنِّی أَتَقَرَّبُ إِلَیْكَ فِی هَذَا الْیَوْمِ وَفِی مَوْقِفِی هَذَا وَأَیَّامِ حَیَاتِی بِالْبَرَاءَهِ مِنْهُمْ وَاللَّعْنَهِ عَلَیْهِمْ وَبِالْمُوَالاهِ لِنَبِیِّكَ وَآلِ نَبِیِّكَ علیهم السلام.

ثُمَّ تَقُولُ: اللَّهُمَّ الْعَنْ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَی ذَلِكَ اللَّهُمَّ الْعَنِ الْعِصَابَهَ الَّتِی جَاهَدَتِ الْحُسَیْنَ وَشَایَعَتْ وَبَایَعَتْ عَلَی قَتْلِهِ اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ جَمِیعاً. «تَقُولُ ذَلِكَ مِائَهَ مَرَّهٍ».

ثُمَّ تَقُولُ: السَّلَامُ عَلَیْكَ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَی الْأَرْوَاحِ الَّتِی حَلَّتْ بِفِنَائِكَ عَلَیْكَ مِنِّی سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِیتُ وَبَقِیَ اللَّیْلُ وَالنَّهَارُ وَلا جَعَلَهُ اللَّهُ آخر الْعَهْدِ مِنِّی لِزِیَارَتِكَ السَّلَامُ عَلَی الْحُسَیْنِ وَعَلَی عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ وَعَلَی أَصْحَابِ الْحُسَیْنِ. «تَقُولُ ذَلِكَ مِائَهَ مَرَّهٍ».

ثُمَّ تَقُولُ: اللّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّی وَابْدَأْ بِهِ أَوَّلاً ثُمَّ الثّانِیَ ثُمَّ الثّالِثَ ثُمَّ الرّابِعَ اللّهُمَّ الْعَنْ یَزِیدَ بْنَ مُعاوِیَهَ خامِساً وَالْعَنْ عُبَیْدَ اللّهِ بْنَ زِیادٍ وَابْنَ مَرْجانَهَ وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَشِمْراً وَآلَ أَبِی سُفْیانَ وَآلَ زِیادٍ وَآلَ مَرْوانَ إِلی یَوْمِ الْقِیامَهِ.

ثُمَّ تَسْجُدُ وَتَقُولُ: اللّهُمَّ لَکَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشّاکِرِینَ لَکَ عَلی مُصابِهِمْ الْحَمْدُ لِلّهِ عَلی عَظِیمِ رَزِیَّتِی اللّهُمَّ ارْزُقْنِی شَفاعَهَ الْحُسَیْنِ علیه السلام یَوْمَ الْوُرُودِ وَثَبِّتْ لِی قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَکَ مَعَ الْحُسَیْنِ وَأَصْحابِ الْحُسَیْنِ الَّذِینَ بَذَلُوا مُهَجَهُمْ دُونَ الْحُسَیْنِ علیه السلام.

مقدمه اللجنه العلميه

من عاشوراء الطفوف .. حتى عاشوراء الظهور..

الإعلام والإعلام المضاد.. مفردتان تتناوبان على مجمل الحركه الفكريه التى تشهدها الساحه الإسلاميه منذ تاريخها نشوءاً بل استمراريتها حدوثاً وبقاءً، والمقصود من الساحه الإسلاميه هى الساحه التى تحكمها الحاله الشيعيه، تلك الحاله التى تُعد من أبرز متغيرات التحولات العقائديه عند بروز المذاهب الإسلاميه، والمقصود من المتغيرات هنا: المتغيرات التى حافظت على أساسيات الاعتقاد الإسلامى الذى معه بدت الحاله الشيعيه تأخذ صداره الأحداث، فالقرارات السياسيه الجائره التى تعمل على طمس الحقائق الإسلاميه رافقتها حاله الانكفاء والتحيز إلى النكوص والالتواء على الثوابت العقائديه، دون الأخذ بنظر الاعتبار مصادر التشريع وامتداداته المتمثله بأئمه أهل البيت عليهم السلام، فى حين بقيت الحاله الشيعيه – وبالرغم من ظروف المطارده والإقصاء – تتألّق بثقافتها الإعلاميه المصادره، لكنها المصدّره ضمن مشروعها الإعلامى العظيم الذى أسسه أئمه أهل البيت عليهم السلام ومن خلال قنواتها الإعلاميه – الفكريه التى تفرّد بها هذا الكيان المطارد لكنه صاحب المبادره فى طرح الفكره.. الحادثه.. المظلوميه.. القضيه.. وكل ما لهذا التاريخ من اعتبارات التأسيس والتأصيل ومن ثم الاستمرار، «فعاشوراء» القضيه الأبرز من بين القضايا

الشیعیه تأخذ علی عاتقها مظلومیه أمه تمتد من عاشوراء الطف حتی عاشوراء الظهور.. أی من کربلاء الحسین الشهید المنتصر.. حتی کربلاء المهدی القائد المنتصر، ولابد لهذه القضیه من آلیات الإعلام الحی، ومعنی «الإعلام الحی» ذلک الإعلام المنتصر بأدوات الحقیقه وتفاعلات الحدث، فإعلامنا الیوم یتابع القضیه من خلال رؤیه شخصیه، أو واقعه عامه، أو صیغه خاصه تتأرجح بین الاحتمال والیقین، أو بین الممکن وغیر الممکن، أو بین الخطأ والصواب، فی حین الإعلام العاشورائی یقدّم الحقیقه کما هی لکنها الحیه التی تعیش فی الضمائر والوجدانیات.. فزیاره عاشوراء تلک الفلسفه المختزله بین حنایا سطور النصوص الوارده عن أئمه أهل البیت علیهم السلام، تقدّم الصیغه المعتمده فی قراءه الحدث وبکل تفاصیله، والمختزل بکل بلاغته، والممتد بکل عنفوانه فی مطاوی النفس کما هو ممتد فی آفاق الزمن المطارِد والمطارَد بحیثیاته الحقیقیه والموضوعیه.

وزیاره عاشوراء، بما لها من مزایا الطرح الموضوعی بل والتاریخی الا انها بحاجه إلی قراءه تأخذ علی عاتقها شروحات الألفاظ کما هی شروحات الأحوال التی رافقت واقعیه هذا الطرح المعصومی الرائع.. لذا فإن کتاب تیجان الولاء فی شرح بعض فقرات زیاره عاشوراء لجناب الشیخ وسام البلداوی یوقفنا علی حقائق التاریخ بصیغها الموضوعیه، وبکل حیثیاتها العاطفیه.. لکنها الموضوعیه...

عن اللجنه العلمیه

السید محمد علی الحلو

النجف الأشرف

المقدمه

ان ليوم عاشوراء من عام واحد وستين للهجره خصوصيه امتاز بها عن سائر الأيام، إذ لولاه لمحق الدين وضاعت أحكامه، ولولاه لنحر بنو أميه الإسلام نحر الأضاحى، ولولاه لما رفع على المآذن اليوم صوت يشهد لله سبحانه بالتوحيد وللنبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالرساله، ولولاه لأصبح دين الناس اليوم هو دين يزيد بن معاويه عليه اللعنه، الذى لا يعرف إلا السكر والمجون واللعب بالكلاب والقرود.

فبعاشوراء عرف الناس معالم دينهم، وبعاشوراء حفظت حرمه الإسلام، وبعاشوراء وحد الله سبحانه وتعالى حق توحيده، وبعاشوراء أقيمت الصلاه وبقيت الفرائض، وبعاشوراء افتضح أرباب الفسق وانكشف أهل الريب والنفاق، وبعاشوراء حفظت حرمه النبى صلى الله عليه وآله وسلم من أن تنتهك من قبل الشجره الملعونه فى القران، ولو أننا بقينا نعدد فوائد ذلك اليوم لما وقف بنا الحال عند حد معين، فما زالت السنين تمر وفى كل يوم يتضح معنى جديد من معانى عظمه ذلك اليوم، وفى كل يوم يخرج علينا باحث ودارس يكشف الجديد مما غاب عن أقرانه الذين سبقوه، ولسوف لا تتوقف هذه الاكتشافات فى يوم من الأيام، إلى أن يقوم الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه فيكشف جوهر العظمه وسر الخلود لذلك اليوم الذى حير عقول العظماء والبسطاء على حد سواء.

وهـذه العظمه وتلك الأهميه ليوم عاشوراء امتـدت لتشـمل كل ما يمت لهذا اليوم بصـله من قريب أو بعيد، وزياره عاشوراء التى نحن بصـدد شـرح مضامينها ليست بمستثناه عن هذه القاعده، فعظمتها مسـتوحاه من عظمه ذلك اليوم، ومضامينها تحمل أسـرار ذلك اليوم الذى لم يكشف الزمان كل جزئياته إلى يوم الناس هذا.

كما ان لهـذه الزياره العظيمه علاقه وثيقه وشـبها كبيرا مع أصل واقعه عاشوراء، فواقعه عاشوراء لم يزل أهل العلم وأرباب العقول وهم يكتشـفون معنى جديدا من معانيها لم يكن مكتشـفا من قبل، وكذلك الحال بالنسبه لزياره عاشوراء، فلم تزل الأقلام تكتب أسـرارها وتبين عظيم مضامينها والى يوم الناس هـذا لم تنفد جميع أسـرارها ولا فنيت كل مضامينها، وسـتبقى الإنسانيه تنتهل من مناهل هذه الزياره العظيمه، ما دام للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ذكر، وما دام ليوم عاشوراء وجود.

ولاـ تتوقف عظمه هـذه الزيـاره على مجرد مـا تحويه من مضـامين عـاليه وحقـائق مهمه، بـل قـد ثبت بالنقل والتجربه ان لها أثارا تكوينيه عجيبه سواء فى قضاء الحوائـج ونيل المقاصد الدنيويه، أو فى رفع الدرجات وحط السـيئات فى عالم الآخره، وهو أمر قد ذكره البـاحثون من قبـل، وليس فى ذلـك غرابه ولاـ اسـتكثار على زياره اهتم بها الجليل من فوق سـبع سـماوات، واهتم بها أهل البيت عليهم السـلام فقد روى عن صـفوان عن أبى عبد الله الصادق صـلوات الله وسلامه عليه انه قال له: (تعاهد هذه الزياره وادع بهـذا الـدعاء وزر به فإنى ضامن على الله لكل من زار بهـذه الزياره ودعا بهـذا الـدعاء من قرب أو بعد، أن زيارته مقبوله وسـعيه مشكور وسلامه واصل غير محجوب وحاجته مقضيه من الله تعالى بالغه ما بلغت ولا يخيبه. يا صفوان، وجدت هذه

الزياره مضمونه بهذا الضمان عن أبى، وأبى عن أبيه على بن الحسين عليهما السلام مضمونا بهذا الضمان عن الحسين عليه السلام والحسين عليه السلام عن أخيه الحسن عليه السلام مضمونا بهذا الضمان والحسن عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام مضمونا بهذا الضمان، وأمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله مضمونا بهذا الضمان ورسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام مضمونا بهذا الضمان وجبرئيل عن الله عز وجل مضمونا بهذا الضمان، وقد آلى الله على نفسه عز وجل أن من زار الحسين عليه السلام بهذه الزياره من قرب أو بعد ودعا بهذا الدعاء قبلت منه زيارته وشفعته فى مسألته بالغه ما بلغت، وأعطيته سؤله ثم لا ينقلب عنى خائبا، وأقلبه مسرورا قريرا عينه بقضاء حاجته والفوز بالجنه والعتق من النار وشفعته فى كل من شفع خلا ناصب لنا أهل البيت آلى الله تعالى بذلك على نفسه، وأشهدنا بما شهدت به ملائكه ملكوته على ذلك، ثم قال جبرئيل: يا رسول الله إن الله أرسلنى إليك سرورا وبشرى لك، وسرورا وبشرى لعلى وفاطمه والحسن والحسين والأئمه من ولدك وشيعتكم إلى يوم البعث)((١).

ثم قال صفوان: قال لى أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليه: (يا صفوان إذا حدث لك إلى الله حاجه فزر بهذه الزياره من حيث كنت وادع بهذا الدعاء وسل ربك حاجتك تأتك من الله، والله غير مخلف وعده ورسوله صلى الله عليه وآله بمنه والحمد لله...)((٢).

فهذه الزياره إذن هى ليست كباقى كلامهم المعتاد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان كان كل كلامهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نوراً وحكمه وموعظه، إلا أن هذه الزياره لها سنخيه

١- () مصباح المتهجد للشيخ الطوسى: ص ٧٨١.

٢- () المصدر السابق ص٧٨٢.

لأحاديث القدسيه التی أوحی الله سبحانه بها إلی جبرائیل ونزل بها جبرائیل علیه السلام إلی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وأودعها النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی خلفائه الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، ثم أفیضت من قبلهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین إلی شیعتهم شأنها شأن باقی العلوم التی لولاهم لما اطلع علی حقیقتها احد من العالمین.

وزیاره عاشوراء علی وفق تلک الضمانات التی تقدمت فی حدیث صفوان السابق لو أردنا أن نشبهها بباقی أحادیث أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من حیث قوه النقل والإسناد لما کان لها شبه إلا بما یعرف بحدیث سلسله الذهب المروی عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه علیه(۱)، ففی کلتا الروایتین ینقل فیهما الإمام الروایه عن الإمام الذی قبله وکلهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ینقلون عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم، والنبی صلی الله علیه وآله وسلم عن جبرائیل وجبرائیل علیه السلام عن الله سبحانه وتعالی، فإذا کان حدیث الإمام الرضا صلوات الله وسلامه علیه إنما سمی بحدیث سلسله الذهب لان رواته هم من بمنزله الإمام عن الإمام عن النبی عن جبرائیل عن الله سبحانه، فحقیق علی کل منصف أن یسمی زیاره عاشوراء بزیاره سلسله الذهب لنفس العله ولاتحاد الملاک فی کلتا الحالتین.

۱- () حدیث سلسله الذهب رواه الشیخ الصدوق فی کتابه الأمالی (ص ۳۰۵ – ۳۰۶) حیث قال: (حدثنا محمد بن موسی بن المتوکل «رحمه الله»، قال: حدثنا علی بن إبراهیم، عن أبیه، عن یوسف بن عقیل، عن إسحاق بن راهویه، قال: لما وافی أبو الحسن الرضا «علیه السلام» نیسابور، وأراد أن یرحل منها إلی المأمون، اجتمع إلیه أصحاب الحدیث، فقالوا له: یا بن رسول الله، ترحل عنا ولا تحدثنا بحدیث فنستفیده منک... فأطلع رأسه، وقال: سمعت أبی موسی بن جعفر یقول: سمعت أبی جعفر بن محمد یقول: سمعت أبی محمد بن علی یقول: سمعت أبی علی بن الحسین یقول: سمعت أبی الحسین بن علی یقول: سمعت أبی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب «علیهم السلام» یقول: سمعت رسول الله «صلی الله علیه وآله» یقول: سمعت جبرئیل «علیه السلام» یقول: سمعت الله عز وجل یقول: لا إله إلا الله حصنی، فمن دخل حصنی أمن عذابی. فلما مرت الراحله نادانا: بشروطها، وأنا من شروطها).

ثم ان أهميه كون زياره عاشوراء حديثاً قدسياً هو صدق مضامينها وما احتوت عليه من وقائع، سواء الوقائع الكونيه، أو الوقائع التاريخيه، لان كلام الله عز وجل صادق لا يتخلف ولا يحتمل الكذب، وهو أمر بديهى عند كل المسلمين لا يحتاج بيانه إلى البرهان.

وفى كون مضامينها صادقه لا تحتمل الكذب خدمه كبيره للموغل بحثا فى أعماق التاريخ، فالحقيقه التى ينشدها كل الأحرار فى العالم موجوده فى طيات هذه الزياره، لان الباحث المنصف طالما عانى وما زال يعانى من المجامله التى تحيط بالنص التاريخى، فالنص التاريخى كما هو معروف سواء فى أثناء تدوينه وكتابته فى المراحل الأولى، أو فى أثناء نقله إلى الغير جيلا بعد جيل، قد تعرض إلى التشويه والتشويش والاضطراب لأسباب جمه ودواعٍ مختلفه من الترغيب والترهيب، مما أدى فى كثير من الأحيان إلى ضياع أصل الحقيقه ومجىء صوره أخرى لا تمت بصله إلى تلك الحقيقه.

وبناءً على ما سبق يمكن لنا أن نضع قاعده مهمه هى: لو تعارض النص التاريخى المتداول بين أيدى الناس مع مضمون فقرات الزياره ومفرداتها، فلا يمكن حينئذ أن نرفع اليد عن الزياره بحجه ان التاريخ الذى قد عرفت حاله لا ينسجم مع تلك الزياره أو بعض فقراتها، بل فى حال التعارض بين فقرات الزياره الشريفه وما بين النص التاريخى، لابد وان نقدم نص الزياره وما احتوته من معلومه على ذلك النص التاريخى المتعارض، وذلك لان زياره عاشوراء كلام قدسى صادر من اعلى سلطه تكوينيه وتشريعيه فى هذا الكون وهو الله سبحانه، والذى يعلم كل خافيه وكل صغيره وكبيره فى هذا العالم، فلا يمكن والحال هذه أن يتسرب إلى إخباراته الكذب بحال من الأحوال، بعكس النص التاريخى الذى ثبت بالتحقيق تعرضه لكثير من

حالات الكذب والتزوير والإخفاء العمدى أو السهوى لكثير من تفاصيله وحيثياته وبالخصوص التى تحدثت عن ظلامه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وسوء ما واجهتهم به الأمه ولزمن طويل.

وعليه فإذا ما أراد كل باحث عن الحق أن يتعرف على حقيقه ما جرى فى تلك الحقبه التاريخيه من دون رتوش أو مجاملات فما عليه إلا ـ أن يمعن الفكر والنظر فى ما احتوته زياره عاشوراء من حقائق، لأنها قد حكت لنا الواقع بما هو، وبما ينبغى على المؤرخ المنصف أن ينقله.

فنتيجه لكل ما لهذه الزياره الشريفه من الأهميه العظيمه والمنزله الرفيعه ارتأيت أن أدلو بدلوى لأُسهم فى شرح مقاصد هذا السفر العظيم وتبيان إشاراته، غير أنى لم أكمل شرح جميع ما احتوته هذه الزياره الشريفه، لأسباب كثيره منها ما هو متعلق بإمكانيه كاتب هذه السطور العلميه والمعرفيه، إذ إنى أرى ونتيجه معايشتى الطويله لهذه الزياره وفقراتها قله بضاعتى تجاه ما تحتويه هذه الزياره من أسرار وإشارات وحقائق يعجز عن فهمها وإدراكها من هم بمثل منزلتى، فعند الله سبحانه وعند الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه التمس العذر فى عدم إكمال الشرح والإيضاح لجميع فقرات هذه الزياره التى حيرت عقول فطاحل العلم وجهابذه الفكر قديما وحديثا فكيف بمن هم مثلى من قليلى الزاد؟!، هذا سبب، والسبب الآخر أن الاستغراق فى شرح جميع فقرات هذه الزياره الشريفه وكلماتها تأخذ من الباحث سنين طويله من عمره، فيما لو أراد أن يعطى الزياره حقها، ويحيط بكل جوانبها، وهذا ما لم يكن لنا صبر عليه، لأنى والى هذه الساعه أمضيت ما يقارب السنتين فى شرح فقرات هذه الزياره الشريفه وإيضاحها، ولكنى لم ابلغ منها النصف، فكيف لو قدر ومضينا لإتمام جمع فقراتها وألفاظها، فانى سأحتاج ولا ريب إلى ثلاث أو أربع سنين أخرى

لإتمام الباقى، وهو وقت طويل، لذلك استشرت بعض الأخوه الأفاضل ممن له الباع الطويل فى البحث والتأليف فى الاستمرار ومواصله البحث او التوقف والاكتفاء بما تم شرحه، فأشار على جزاه الله خيرا بالاستخاره وطلب المشوره من الله سبحانه، فاستخرت الله سبحانه وقد اختار لى وهو علام الغيوب ان التوقف والاكتفاء بما تم شرحه وإيضاحه هو المتعين، وان التفرغ لأبحاث أخرى هو اللازم، ولا عجب فى ذلك فالهجمه اليوم من أعداء المذهب باتت بأوجها، وان تكالب النواصب لمحق دعائم هذا المذهب الحق قد بلغ منتهاه، فأصبح من الضرورى بل من الواجب أن يبذل كل من له القدره على الدفاع غايه مجهوده لرد أباطيل أولئك النواصب الأشرار وتفنيدها، وفقنا الله سبحانه لذلك، ونسأله سبحانه العون والتوفيق، والمدد والمعونه من سادتى وأئمتى الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عبدكم يا سادتى الشيخ وسام برهان البلداوى

من داخل حرم مولاى الحسين الشهيد صلوات الله وسلامه عليه

٩ صفر الخير ١٤٣٢ للهجره النبويه الشريفه

١٤ كانون الثانى ٢٠١١ ميلادى

ص: ۱۹

منهجنا فی البحث

فتاوی مراجع الدین العظام وأقوالهم بخصوص زیاره عاشوراء

۱: فتوی آیه الله العظمی السید السیستانی دام ظله بخصوص سند الزیاره

۲: فتوی أخری مهمه لآیه الله العظمی السید السیستانی دام ظله

۳: فتوی آیه الله السید محمد سعید الحکیم دام ظله

۴: فتوی أخری لآیه الله العظمی السید محمد سعید الحکیم دام ظله

۵: فتوی لآیه الله العظمی الشیخ جواد التبریزی رحمه الله تعالی

۶: فتوی أخری لآیه الله العظمی الشیخ جواد التبریزی رحمه الله تعالی

۷: فتوی لآیه الله العظمی السید الروحانی دام ظله

۸: فتوی أخری لآیه الله السید الروحانی دام ظله

۹: السید الروحانی: قراءه عاشوراء کل یوم لها الأثر البالغ علی الجنین

۱۰: السید الروحانی: ما ذکر فی فضیله زیاره عاشوراء یحیر العقول

۱۱: السید الروحانی: لا یجوز الصلاه خلف من یقول بان زیاره عاشوراء مزوره

منهجنا فی البحث

اشاره

لا یخفی أن کل نص أو حدیث تاریخی أو دینی مرکب فی الحقیقه من أمرین:

الأول: سند هذا الحدیث والحاوی علی مجموعه من الرجال الذین قاموا بإیصال ذلک الحدیث إلینا.

الثانی: متن ذلک الخبر والحدیث، والمتضمن لجمله أو عده جمل لفظیه، نطق بها المتکلم أراد من خلالها إفهام الآخرین لمقصده سواء فی ذلک السامع المباشر أو الأعم منه.

وزیاره عاشوراء غیر خارجه عن هذا الترکیب، وقد اعتاد من أراد إثبات صحه صدورها عن المعصوم الدخول فی معترک حرب السند ورجال الروایه، فهم ما بین قاطع مسلم، أو مشکک نافٍ، أو مثبت لبعض أجزائها ومنکر للبعض الآخر، وقد دارت بین هؤلاء وهؤلاء مناوشات کلامیه یطول سردها ولا طائل من ذکرها.

غیر أننا رأینا أن نعالج قضیه إثبات صدور هذه الزیاره عن المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، والقطع بصحه کل ما احتوت علیه من مضامین من جهه أخری تغنینا والقارئ الکریم عن الخوض فی معترک الرجال ومصطلحات هذا الفن، وذلک بثلاثه طرق:

الأول: عرض لأقوال مجموعه من العلماء الأعلام وآرائهم وفتاواهم بخصوص صحه زياره عاشوراء من حيث السند والمتن، وهذه الأقوال والفتاوى تعدّ كما لا يخفى على عاقل شهاده يمكن الاعتماد عليها من الناحيه العلميه، لان هؤلاء الأعلام حينما يصححون الإسناد والمتن لأى خبر من الأخبار والنصوص الدينيه فإنهم لا شك قد بذلوا الجهد فى التقصى والبحث عن كل حيثيات ذلك السند أو المتن وملابساتهما وبشكل علمى متخصص، ووفق قواعد الجرح والتعديل المعروفه والمعمول بها فى علمى الدرايه والرجال، فإذا ما اقر هؤلاء الأعلام صحه روايه ما فإن المكلف لا شك يطمئن إلى صحه ما صححوه، بوصفهم من أهل الخبره وممن قضى العمر فى هذا الميدان، وهذا ما يغنينا عن البحث اعتمادا على أقوالهم وما وصلوا إليه من النتائج(۱).

الثانى: إثبات مضمون كل فقره من فقرات هذه الزياره العظيمه فى بقيه الأدعيه والزيارات الصادره عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فيكون وجودها فى تلك الزيارات وذكرها فى تلك الأدعيه أو الروايات شاهد صدق على صحه صدورها عن الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه.

الثانى: إثبات صدق تحقق هذه المضامين فى الخارج، فحينما نأتى مثلا إلى عباره (فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ) نجد أنّ الذى أشارت إليه هذه الفقره قد تحقق فعلا، فقد ثبت تاريخيا ان هنالك مجموعه من الأولياء عرفوا باسم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان هنالك ظلماً وجوراً قد مارسته الأمه ضدهم، وان هنالك من أسس لهذا الظلم والجور، فنستنتج من صدق وقوع ذلك خارجا صدق صدورها عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه.

۱– هذه الوثائق والفتاوى سيتم عرضها بعد إكمال منهجنا فى البحث وتوضيحه.

هـذا هو منهجنـا لإثبـات هـذه الزيـاره الشـريفه ومعالجتهـا من حيث صـحه صـدورها عن أهـل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين.

وأما من حيث متن هذه الزياره الشـريفه، ولان كلامهم صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين أشـبه شيء بالقرآن الكريم، فكما أن للقرآن ظـاهراً وباطنـاً، كـذلك لكلامهم صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين معنى ظـاهر ومعنى أو عـده معـانٍ بـاطنه، كما قال المحقق البحراني في (الحدائق الناضـره): (فإن أخبارهم كالقرآن لها ظهر وبطن)(۱)، وقال الحسن بن سليمان الحلي في (مختصر البصائر): إن أحاديث الرسول «صـلى الله عليه وآله وسـلم» وأهل بيته صـلوات الله عليهم تحذو حذو القرآن العزيز، ففيها المحكم والمتشـابه، والخاص والعام، والناسـخ والمنسوخ، والمجمل والمفصل، إلى غير ذلك)(۲)، لذلك وجب التفتيش قدر المسـتطاع عـن كـل مـا يمكن أن يكـون معنى محتملاً ـ لعبـارات الزيـاره وفقراتهـا، وذلـك بالاسـتعانه بالآيـات القرآنيه والنصـوص الروائيه والمعاجم اللغويه والنصوص التاريخيه وكل ما يكون من شأنه أن يساعـدنا على فهم النص أكثر، ولسوف يثبت بالـدليل الـذي لا يقبـل الشـك ان هـذه الزياره العظيمه المضامين أوسع وأعمق من أن تفهم بالقراءه السـطحيه العابره، وان مضامينها ما زالت ومنذ صدورها إلى اليوم بل إلى يوم القيامه طريه حيه.

۱- الحدائق الناضره للمحقق البحراني ج ۷ ص ۴۳۹.

۲- مختصر البصائر للحسن بن سليمان الحلي ص۱۹.

فتاوى مراجع الدين العظام وأقوالهم بخصوص زياره عاشوراء

۱: فتوى آيه الله العظمى السيد السيستانى دام ظله بخصوص سند الزياره

فى سؤال وجه إلى سماحه آيه الله العظمى السيد على الحسينى السيستانى دام ظله حول صحه سند كل من الزياره الجامعه وزياره عاشوراء ومضمونهما وما هو الرأى العلمى فيهما.

فأجاب مكتب الاستفتاء التابع له دام ظله بالآتى:

باسمه تعالى: زياره عاشوراء والجامعه الكبيره من أهم الزيارات وأحسنها وأصحها سندا ومتنا ومضمونهما وارد فى كثير من الروايات الصحيحه فينبغى للمؤمنين المداومه عليهما ولا يصغون لتسويلات المغرضين.

وهذا هو نص الفتوى المباركه:

ص: ۲۶

تصویر (۱)

۲: فتوى أخرى مهمه لآيه الله العظمى السيد السيستانى دام ظله

وفى سؤال آخر وجه لسماحه السيد السيستانى دام ظله حول تحفظ البعض وتشكيكه فى دعاء التوسل والشهاده الثالثه فى الأذان والزياره الجامعه وزياره عاشوراء.

فأجاب مكتب سماحه السيد السيستانى دام عزه بالآتى:

باسمه تعالى: إن أمثال هؤلاء لابد من التحرز والاحتراز عنهم وترك معاشرتهم وعدم اخذ معالم الدين منهم فإنهم لا يقصدون الخير والصلاح للأمه بمثل هذه الشبهات والتحفظات وإلا فالسؤال الأساسى: ما هو المانع من قراءه دعاء التوسل حتى لو كان من تأليف بعض العلماء مع ان المحدث القمى يسنده إلى المعصوم (عليه السلام).

وما المانع من الشهاده الثالثه فى الأذان بدون قصد الجزئيه مع أن الأدله المعتمده تثبت استحبابها بل ظاهرها وجوب الشهاده الثالثه بعد الشهادتين؟ وهل المجتمع الشيعى أو الإسلامى سوف يتضرر من ذكر الشهاده الثالثه.

وهكذا الزياره الجامعه التى قال عنها الأعاظم كالمجلسى ووالده وغيرهما إنها من اصح الزيارات متنا وإسنادا، وهل قراءتها يوجب الكفر والشرك أو الانحراف؟! وهل ذكر المعصومين (عليهم السلام) بهذه الأوصاف والنعوت التى تثبت أكثرها بالدلائل القطعيه للأئمه يكون فيه ضرر وفساد حتى تتحفظ منه؟!

وزياره عاشوراء التى اشتهرت عند العلماء والفقهاء وتلقوها بالقبول وداوموا على قراءتها وذكروا لها الآثار العجيبه والبركات العظيمه وقد رواها المحدثون الأجلاء بطرق متعدده وروى مضامينها فى زيارات وروايات أخرى حيث تكون متواتره مضمونا، لماذا يكون موردا للتحفظ عند هؤلاء ويذكرون الشبه حولها؟

ان أمثال هؤلاء سوف يأتى عليهم زمان ينكرون أكثر مبادئ الإسلام وأحكامه

ص: ٢٨

ويفسرون القرآن بآرائهم بل إذا سمحت لهم الظروف ينكرون محكمات القرآن وذلك لسببين أساسيين مع أسباب أخرى لا يعلمها إلا الله تعالى:

السبب الأول: حب الدنيا والرئاسه والاشتهار فإنهم عملوا بقاعده (خالف تعرف).

السبب الثاني: إرضاء الشباب المنحرف والجمعيات والمذاهب والمسالك الباطله والأديان الأخرى بل إرضاء من ينكر الله تعالى ويدعو إلى العولمه والإلحاد لكسبهم وجلب محبتهم وتأليف قلوبهم. وهذا هو نص الفتوى المباركه:

تصوير (٢)

ص: ۲۹

۳: فتوی آیه الله السید محمد سعید الحکیم دام ظله

وقد سئل سماحته عن التشکیک والطعن فی زیاره عاشوراء والزیاره الجامعه الکبیره والطعن فی سندیهما ودعوی وقوع التزویر والزیاده فیهما وغیرها من الشبهات.

فأجاب مکتب سماحته دام عزه بالآتی:

زیاره عاشوراء معتبره سندا ومتنا علی مبانی سماحه السید الحکیم دام ظله، والمنصرف من اللعن هو غیر المؤمن منهم لو فرض وجود مؤمن فیهم واقعا.

والظاهر اعتبار سند زیاره الجامعه مضافا إلی أن متن الزیاره شاهد بأنه من کلام الأئمه علیهم السلام بملاحظه أسلوبها البیانی ومضامینها العالیه، وکذلک زیاره عاشوراء.

مع انه لا ـ یشترط فی الدعاء والسلام علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم أن یکون واردا بسند صحیح. وهذا هو نص الفتوی المبارکه:

تصویر (۳)

۴: فتوى أخرى لآيه الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله

وقد وُجّه إلى سماحته أيضا سؤال عن مدى اعتبار زياره عاشوراء الموجوده فى كتاب مفاتيح الجنان وغيره من كتب الدعاء والزياره، وهل وقع فيها تزوير أو زيادات فى بعض مقاطعها؟.

فأجاب مكتب سماحه آيه الله العظمى محمد سعيد الحكيم دام ظله بالآتى:

...لقد صرح سماحه السيد الحكيم (دام ظله) بالوثوق بصدور الزياره الجامعه كما ان زياره عاشوراء المشهوره معتبره على مبانيه الرجاليه بكامل فقراتها.

وهذا هو نص الفتوى المباركه:

تصوير (۴)

۵: فتوی لآیه الله العظمی الشیخ جواد التبریزی رحمه الله تعالی

وقد سئل رحمه الله تعالی عن صحه سند زیارتی عاشوراء والجامعه ومضمونها فی ضمن أسئله أخری فأجاب رحمه الله بالآتی:

بعض الزیـارات کزیـاره عاشوراء والزیاره الجامعه معتبره ومرویه فی کتاب المزار ومضـمونها صـحیح قطعا. وفیما یأتی نص هـذه الفتوی المبارکه:

تصویر (۵)

۶: فتوى أخرى لآيه الله العظمى الشيخ جواد التبريزى رحمه الله تعالى

وقد أكد الشيخ التبريزى رحمه الله تعالى فى استفتاء آخر على صحه وسلامه تمام متن وسند زياره عاشوراء، وأفتى بعدم جواز التردد أو التشكيك فيها وحث على المواظبه على قراءتها لنيل قضاء حوائج الدنيا والآخره.

وهذا هو نص جوابه رحمه الله تعالى:

تصوير (۶)

۷: فتوی لآیه الله العظمی السید الروحانی دام ظله

وقد سئل السید الروحانی عن قطعیه سند زیاره عاشوراء، فأجاب دام ظله بقوله:

زیاره عاشوراء ثابته من طریق سند معتبر و الأصحاب عاملون به ولا إشكال فیه وعلی فرض عدم قوه السند بمقتضی قاعده التسامح الدال علیها النبوی المعتبر یحکم باستحبابها وترتب الثواب المذکور فی الروایات علیها.

وهذه نص فتواه مقتبسه من الموقع الالکترونی التابع لمکتبه دام ظله:

تصویر (۷)

۸: فتوی أخری لآیه الله السید الروحانی دام ظله

وقد وجه إلیه بعض المستفتین سؤالا مفاده ان البعض یقولون بان زیاره عاشوراء غیر صادره عن الإمام المعصوم أو غیر صحیحه، وان هذا البعض یشکک فی عباره (ولعن الله بنی أمیه قاطبه) وغیر ذلک. فأجاب السید الروحانی بما هو نصه:

۱: زیاره عاشوراء صادره عن الإمام المعصوم علیه السلام وسندها معتبر ووثق جدا.

۲: من صدر عنه اللعن علی بنی أمیه قاطبه کان عالما بجواز ذلک ونحن اعتمادا علیه نتحدث به.

۳: لا ـ ریب ان فی الروایات المنسوبه إلی الأئمه الأطهار علیهم صلوات الله کثیر منها لم تصدر عنهم إحدی وظائف العلماء تشخیص الصادر عن غیر الصادر وعلم الرجال انما هو لذلک.

وهذا نص فتواه کما فی الموقع الالکترونی التابع لمکتب سماحته:

تصویر (۸)

۹: السید الروحانی: قراءه عاشوراء کل یوم لها الأثر البالغ علی الجنین

وقـد وجهت إلیه إحـدی المؤمنـات سؤالا عن إفادتها بمعلومه أو مصـدر یمکن الرجوع إلیه لتهیئه جنینها قبل الولاده لیصـبح فی المسـتقبل عالما نابغا محبا لمحمـد وآل محمد صـلوات الله علیهم وخادما لهم، ویوفق لحفظ القرآن ونهج البلاغه وغیر ذلک من وجوه التوفیق.

فأجابها حفظه الله بما نصه: قراءه دعاء العهد فی کل یوم وکذا زیاره عاشوراء لها التأثیر.

وهذا نص فتواه من الموقع التابع لمکتب سماحته:

تصویر (۹)

۱۰: السید الروحانی: ما ذکر فی فضیله زیاره عاشوراء یحیر العقول

وفیما یأتی نص فتواه حفظه الله کما وردت فی الموقع التابع لسماحته:

تصویر (۱۰)

۱۱: السید الروحانی: لا یجوز الصلاه خلف من یقول بان زیاره عاشوراء مزوره

وقد سئل حفظه الله عن صحه الصلاه خلف من یعتقد وقوع التزویر فی زیاره عاشوراء.

فأجاب السید الروحانی بما هو نصه: أنا اعتقد ان من کان من أهل الفضل والکمال وتتبع ودقق النظر لا یمکن أن یعتقد بوقوع التزویر فیها. ومع عدم الاعتقاد فان نفس الإخبار بوقوع التزویر فیها یکون کذبا یمنع من الصلاه خلفه.

وهذا هو نص الفتوی المبارکه کما وردت فی الموقع التابع لسماحته:

ص: ٣٧

تصویر (١١)

أقول: هـذه بعض فتاوى مراجع الـدين العظام حول اعتبار ووثاقه زياره عاشوراء من حيث الإسـناد والمتن، وقـد اجتمعت كلمتهم كما رأينا على تكذيب كل من يدعى ضـعف طريق إسـنادها، أو وقوع التزوير والزياده فى بعض فقراتها، ومثل هذه الشهاده كما لا يخفى لها قيمه علميه عظيمه، لأنها صادره عن شهود أفنوا الأعمار فى مجال البحث والدرس وتمحيص الأسانيد والتتبع للرجال والنصوص الروائيه، ومثـل هؤلاء العظماء لا يمكن للمؤمن الإعراض عن كلامهم والأخـذ بكلام أناس لم يعرف لهم شأن علمى ولا يـد طولى أو ممارسه طويله فى تمحيص الأسانيـد ومعرفه الرجال مما أدى بهم إلى تضـعيف أسانيـد هذه الزياره الشـريفه إما جهلا أو تعمدا للخلاف وإثاره الفوضى.

السَّلامُ عَلَيْکَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ

المبحث الأول: إثبات صحه صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثانی: تبيان معنی السلام وفوائده وعله بدء الزياره به

المحور الأول: معنی السلام

۱: بمعنی التحيه وعلامه من علامات الأمن

۲: بمعنی التسليم والانقياد له فی جميع شؤونه

۳: بمعنی التذکير بالميثاق والدعاء بتعجيل الفرج والنصر

۴: شهاده من الزائر لإمامه بأداء أمر الله وإقامه سنه نبيه الأعظم

المحور الثانی: عله بدء الزياره بلفظ السلام علی أبی عبد الله

المبحث الثالث: سر السلام علی الإمام بکنيه أبی عبد الله

المدلول الأول: تعليم الزائر أدب الخطاب مع إمامه

المدلول الثانی: الخطاب بالکنيه دليل علی حضور المخاطب وحياته

۱: آيات القرآن الکريم تتحدث عن أن للأموات شعوراً وحياه وتفاعلاً مع العالم الخارجی

۲: إجماع روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين علی سماع الأموات وحياتهم وفرحهم وحزنهم

۳: روايات أهل السنه فی صحاحهم وأسانيدهم وسماعهم لمن يناديهم ويزورهم

۴: علماء السنه يصرحون بحياه الأموات وسماعهم وتعقلهم لما يدور حولهم

المدلول الثالث: توجيه نظر الزائر إلی مصيبه الطفل الرضيع

السَّلامُ عَلَیکَ یَا أَبَا عَبْدِ اللهِ

اشاره

وفی هذه الفقره الشریفه من الزیاره عده مباحث منها:

المبحث الأول: إثبات صحه صدور هذه الفقره الشریفه

وهـذه الفقره من الزیاره مما لا یحتاج إثبات وجودها فی غیر زیاره عاشوراء إلی کثیر جهـد، لأننا لا نجد زیاره من زیارات الإمام الحسـین صـلوات الله وسـلامه علیه المطلقه أو غیرها من الزیارات المخصوصه خالیه من هذه الفقره، ولکن إلزاما لأنفسنا بما سبق فی منهج البحث نذکر مجموعه من النصوص التی ورد فیها ذکر لهذه الفقره، منها:

ما فی مصـباح المتهجد عند ذکره الصـلاه علی الحسن والحسـین صـلوات الله وسـلامه علیهما: (اللهم صل علی الحسن والحسـین عبـدیک وولییـک وابنی رسولک...أفضـل ما صـلیت علی أحـد من أولاد النبیین والمرسـلین... اللهم صل علی الحسـین بن علی المظلوم الشهید قتیل الکفره وطریح الفجره السلام علیک یا أبا عبد الله، السلام علیک یا بن

رسول الله)([(۱)](#content_note_42_1).

ومنها ما عن العلامه الحلی فی منتهی المطلب عند ذکره لزیاره أبی محمد الحسن صلوات الله وسلامه علیه قال: (کان محمد بن الحنیف یأتی قبر الحسن صلوات الله وسلامه علیه فیقول السلام علیک یا بقیه المؤمنین و ابن أول المسلمین... ثم یلتفت للحسین صلوات الله وسلامه علیه ویقول السلام علیک یا أبا عبد الله وعلی أبی محمد السلام)([(۲)](#content_note_42_2).

وفی الکافی بسنده عن أبی الحسن صاحب العسکر صلوات الله وسلامه علیه قال: (تقول عند رأس الحسین علیه السلام: السلام علیک یا أبا عبد الله السلام علیک یا حجه الله فی أرضه وشاهده علی خلقه، السلام علیک یا بن رسول الله...)([(۳)](#content_note_42_3).

وعن الصادق صلوات الله وسلامه علیه قال: (...اصعد فوق سطحک ثم تلتفت یمنه ویسره ثم ترفع رأسک إلی السماء ثم أنحُ نحو القبر وتقول: السلام علیک یا أبا عبد الله السلام علیک ورحمه الله وبرکاته، تکتب لک زوره والزوره حجه وعمره)([(۴)](#content_note_42_4).

ولو أردنا أن نسرد کل الروایات والزیارات التی ورد فیها لفظ (السَّلامُ عَلَیْکَ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) لطال المقام، وخرج الأمر عن حد الاعتدال، وبالجمله فقد تواترت هذه العباره فی کلمات أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وزیاراتهم للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه حتی لا تکاد زیاره من زیاراته صلوات الله وسلامه علیه تخلو من هذه الکلمات.

۱- () مصباح المتهجد للشیخ الطوسی ص ۴۰۱ ۴۰۲.

۲- () منتهی المطلب (ط.ق) للعلامه الحلی ج ۲ ص ۸۹۱.

۳- () الکافی للشیخ الکلینی ج ۴ ص ۵۷۷ ۵۷۸.

۴- () المصدر السابق ص ۵۸۹.

المبحث الثانی: تبیان معنی السلام وفوائده وعله بدء الزیاره به

المحور الأول: معنی السلام

اشاره

تشعبت کلمات الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومن بعدهم العلماء الأعلام حول مفهوم السلام ومعناه، وهذا الاختلاف ناتج عن الزاویه التی ینظر منها لموضوع السلام ومفهومه، وفیما یأتی جمله من المعانی التی جاء لها ذکر علی لسان الروایات الشریفه وکلمات الأعلام:

۱: بمعنی التحیه وعلامه من علامات الأمن

المعنی المتبادر والمصداق المتعارف عند عامه الناس وهو بمعنی التحیه من الشخص المسلِّم علی الشخص المسلَّم علیه، وقد ورد هذا المعنی فی آیات القرآن الکریم کما فی قوله سبحانه ((دَعْوَاهُمْ فِیهَا سُبْحَانَکَ اللَّهُمَّ وَتَحِیَّتُهُمْ فِیهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِینَ)) (۱)، وقال سبحانه فی آیه أخری: ((وَأُدْخِلَ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِینَ فِیهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِیَّتُهُمْ فِیهَا سَلَامٌ)) (۲).

والسلام بهذا المعنی علامه من علامات الأمن یعطیها الإنسان المسلِّم إلی المسلَّم علیه وفی هذا المعنی ورد الحدیث عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه والمنقول عن عبد الله بن الفضل الهاشمی: (سألت أبا عبد الله علیه السلام عن معنی التسلیم فی الصلاه، فقال: التسلیم علامه الأمن وتحلیل الصلاه، قلت: وکیف ذلک جعلت فداک؟ قال: کان الناس فیما مضی إذا سلم علیهم وارد أمنوا شره وکانوا إذا ردوا علیه أمن شرهم، فإن لم یسلم لم یأمنوه وإن لم یردوا علی المسلم لم یأمنهم،

۱- () سوره یونس الآیه رقم ۱۰.

۲- () سوره إبراهیم الآیه ۲۳.

وذلک خلق فی العرب...)([(۱)](#)).

فیصبح معنی قول الزائر (السَّلامُ عَلَیْکَ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) هو: (انک یا أبا عبد الله آمن من أن یصلک منی أذی کما وصل إلیک من قبل أعدائک وقاتلیک وناصبی الحرب لک ولأهل بیتک).

وعدم إیصال الأذی إلی أفراد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین هی من شیمه المؤمن ومن صفات شیعتهم کما ورد فی الحدیث المروی عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه فی تفسیر قوله سبحانه: ((وَأَمَّا إِنْ کَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْیَمِینِ (۹۰) فَسَلَامٌ لَکَ مِنْ أَصْحَابِ الْیَمِینِ))([(۲)](#))، قال: (قال رسول الله صلی الله علیه وآله لعلی علیه السلام: هم شیعتک فسلم ولدک منهم أن یقتلوهم)([(۳)](#)).

۲: وقد یکون السلام هنا بمعنی الدعاء من الزائر المسلِّم للإمام المسلَّم علیه بالحفظ والسلامه من کل الآفات، وان یبعد عنه کل مکروه قد یصله من الآخرین.

۲: بمعنی التسلیم والانقیاد له فی جمیع شؤونه

وقد یکون سلام الزائر بمعنی التسلیم من قبل الزائر لإمامه المسلَّم علیه، والتفویض له فی کل أموره وجمیع شؤون دینه ودنیاه، وتوطین النفس علی الطاعه والانقیاد المطلق له صلوات الله وسلامه علیه ولمن هو فی منزلته من بقیه المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین دون غیرهم من العالمین.

۱- () معانی الأخبار للشیخ الصدوق ص۱۷۶.

۲- () سوره الواقعه الآیه ۹۰ ۹۱.

۳- () الکافی للشیخ الکلینی ج۸ ص۲۶۰.

۳: بمعنی التذکیر بالمیثاق والدعاء بتعجیل الفرج والنصر

وقد یکون السلام بمعنی تذکر الزائر بالمیثاق وتجدیده مع الإمام المزور، لان الله سبحانه قد اخذ علی النبی الأعظمصلی الله علیه وآله وسلم وسائر المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وشیعتهم المیثاق علی الطاعه والمرابطه والصبر ووعدهم بأن یمکّن لهم فی الأرض ویستخلفهم ویجعل کلمتهم هی العلیا، والسلام وفقا لهذا المعنی: تذکیر بهذا المیثاق، ودعاء لتعجیل ذلک الوعد.

وفی هذا المعنی وردت الروایه عن محمد بن سنان، عن داود بن کثیر الرقی قال: قلت لأبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه: (ما معنی السلام علی رسول الله ؟ فقال: إن الله تبارک وتعالی لما خلق نبیه ووصیه وابنته وابنیه وجمیع الأئمه وخلق شیعتهم أخذ علیهم المیثاق وأن یصبروا ویصابروا ویرابطوا وأن یتقوا الله، ووعدهم أن یسلم لهم الأرض المبارکه والحرم الآمن وأن ینزل لهم البیت المعمور، ویظهر لهم السقف المرفوع ویریحهم من عدوهم والأرض التی یبدلها الله من السلام ویسلم ما فیها لهم لا شیه فیها، قال: لا خصومه فیها لعدوهم وأن یکون لهم فیها ما یحبون وأخذ رسول الله صلی الله علیه وآله علی جمیع الأئمه وشیعتهم المیثاق بذلک، وإنما السلام علیه تذکره نفس المیثاق وتجدید له علی الله، لعله أن یعجله عز وجل ویعجل السلام لکم بجمیع ما فیه)(۱).

۴: شهاده من الزائر لإمامه بأداء أمر الله وإقامه سنه نبیه الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم

وقد یکون السلام من قبل الزائر علی إمامه المزور شهاده من المسلم لإمامه بأداء أمر الله سبحانه وإقامه سنه نبیه والخضوع والخشوع منه صلوات الله وسلامه علیه حتی استحق بذلک الأمان فی الدنیا والآخره، لان هذه الأمور من معانی السلام ومصادیقه

۱- () الکافی للشیخ الکلینی ج ۱ ص ۴۵۱.

فقد روى عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (معنى السلام فى دبر كل صلاه معنى الأمان، أى من أدى أمر الله وسنه نبيه صلى الله عليه وآله خاضعا له خاشعا منه فله الأمان من بلاء الدنيا وبراءه من عذاب الآخره)((۱)).

هذه هى أهم معانى السلام التى لها شواهد من كتاب الله سبحانه وأقوال المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد تركنا الكثير مما ذهب إليه البعض خوف الإطاله، ولان كثيرا منها عباره عن تفسير ذوقى وقد صيغت أكثرها بعبارات فلسفيه أو عرفانيه معقده لا يستذوقها عامه القراء فلذلك غضضنا الطرف عنها.

المحور الثانى: عله بدء الزياره بلفظ السلام على أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه

ان زياره عاشوراء وبوصفها صادره عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه فقد روعيت فيها قواعد الشريعه الإسلاميه التى جعلت من السلام مقدمه لابتداء الكلام، فعن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه. وقال: ابدؤوا بالسلام قبل الكلام فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه)((۲)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله أيضا: (أولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام)((۳)).

وبما ان الزائر لمرقد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه له من الحوائج والطلبات والذنوب ما يريد من الله قضاءها وغفرانها، لذلك لا ـ ينبغى له البدء بالكلام عن أى طلبه أو حاجه قبل أن يسلم، وإلا كان الزائر معرضا لعدم قبول حوائجه وإجابه دعائه والتجاوز عن سيئاته عملا بالأحاديث السابقه فتنبه.

۱- () مصباح الشريعه المنسوب للإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه ص۹۵ فى السلام.

۲- () الكافى للشيخ الكلينى ج ۲ ص ۶۴۴.

۳- () المصدر السابق.

المبحث الثالث: سر السلام على الإمام بكنيه أبی عبد الله

اشاره

لا يخفى ان أبا عبد الله هو كنيه[(۱)] الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبها اشتهر حتى قال بعض الباحثين ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لا كنيه له غيرها[(۲)]، غير ان الحسين ابن حمدان الخصيبی المتوفی سنه ۳۳۴ هجريه ذكر فی كتابه (الهدايه الكبرى) كنى أخرى حيث قال: (واسمه الحسين وفی التوراه شبير ولما علم موسى بن عمران عليه السلام قبل التوراه ان الله سمى الحسن والحسين سبطی محمد شبر وشبير سمی أخوه هارون ابنيه بهذين الاسمين، وكان يكنى أبا عبد الله والخاص أبو علی ولقبه الشهيد والسبط والتام وسيد شباب أهل الجنه والرشيد والطيب)[(۳)].

وعلى أی الأحوال فإن الخطاب بالكنيه دون الاسم له مداليل متعدده، وكذلك الخطاب باسم ولده عبد الله له مدلول إضافی فوق تلك المداليل التی سنوضحها فيما يأتی:

المدلول الأول: تعليم الزائر أدب الخطاب مع إمامه

لقد عانى النبی صلى الله عليه وآله وسلم أيام حياته المباركه من تعامل أمته معه على أساس انه كأحدهم لا خصوصيه له زائده سوى انه ينزل عليه الوحی دونهم وقد ذكر القرآن الكريم هذه النظره بقوله ((لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا)) [(۴)].

۱- () قال الزبيدی فی تاج العروس ج ۲۰ - ص ۱۳۵(والكنيه على ما اتفق عليه أهل العربيه هو ما صدر بأب أو أم أو ابن أو بنت على الأصح فی الأخيرين... وفی المصباح: الكنيه اسم يطلق على الشخص للتعظيم نحو أبی حفص وأبی حسن؛ أو علامه عليه).

۲- () الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه سماته وسيرته. السيد محمد رضا الجلالی - ص ۱۵

۳- () الهدايه الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبی ص ۲۰۱ ۲۰۲.

۴- () سوره النور الآيه ۶۳.

فکانت هذه النظره السطحیه الغافله عن مقام ومنزله سید المرسلین وخاتم النبیین صلی الله علیه وآله وسلم تجعل البعض یتمادی فی سوء أدبه فینادی النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم من خارج البیت باسمه المبارک من دون أی إضافه أخری، قائلین: (یا محمد یا محمد أخرج إلینا) غیر مراعین لمقام نبوته ولا لعلو قدره وعظیم شرفه، فعابهم الله سبحانه بقوله ((إِنَّ الَّذِینَ یُنَادُونَکَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَکْثَرُهُمْ لَا یَعْقِلُونَ)) ((۱))، فالعقل والذوق والعرف یحکم علی الإنسان إذا وقف أمام ملک من الملوک أو شخص له منزله اجتماعیه أو دینیه أن لا یخاطبه باسمه تأدبا فکیف إذا کان الخطاب مع أعظم وأکمل شخصیه عرفتها الإنسانیه، وعلیه فمن الطبیعی أن یکون الإنسان بلا عقل حال عدم التزامه للأدب مع إنسان عظیم کهذا.

وقد تمادی بعض آخر فی سوء أدبه مع نبیه الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فصار یرفع صوته فوق صوت النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فی أثناء محاوراته ومناقشاته مع النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، أو مع مؤمن آخر فی مجلس النبی الأعظم وفی أثناء حضورهصلی الله علیه وآله وسلم، إما لطلب الغلبه، أو لعدم مراعاه القدسیه لشخص النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، أو لطبع قد فطر علیه ذلک الرافع لصوته، لان هذا التصرف ینم عن شخصیه وحشیه جلفه غیر ملتزمه بأدنی مراتب اللطف والأدب، ولکی یردع الله سبحانه أمثال هذه الظواهر المنافیه للإیمان هدد هؤلاء الذین لا یراعون الأدب بمحضر نبیهم أن یحبط أعمالهم الصالحه إن کان لهم عمل صالح، فقال سبحانه: ((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ کَجَهْرِ بَعْضِکُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُکُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ))((۲)).

ثم ان الأسباب والحیثیات نفسها التی تلزم المسلم والمؤمن أن یراعی بموجبها

۱- () سوره الحجرات الآیه ۴.

۲- () سوره الحجرات الآیه ۲.

قواعد الأدب مع نبيه ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، توجب عليه كذلك أن يراعى قواعد الأدب مع الخمسه أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وباقى أئمه أهل البيت من ذريه الإمام الحسين عليه وعليهم السلام، وذلك لاتحادهم فى الكمال والفضل والرفعه وعلو الشأن، فكل ما لا يجوز الخطاب به مع النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كذلك لا يجوز الخطاب به مع أهل بيته والأئمه من ذريته، وكل ما يجب التقيد به مع النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كذلك يجب التقيد به مع أهل بيته والأئمه من ذريته صلوات الله وسلامه عليه.

وهذا التأدب مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومع أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مثلما هو واجب فى حياتهم كذلك هو واجب بعد مماتهم وخصوصا عند حضور المؤمن إلى رياض قبورهم للزياره والتبرك والدعاء، فينبغى أن تكون المراعاه أشد والالتزام أكبر لان حرمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أمواتا كحرمتهم حال حياتهم.

فزياره عاشوراء وفقا لما تقدم جاريه على وفق قاعده الأدب فى التعامل وحسن الخطاب مع سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، وقواعد الأدب الرفيع تقضى بقبح مناداه الزائر لإمامه صلوات الله وسلامه عليه بمثل ما ينادى أحدهم الآخر بالاسم دون الكنيه أو الصفه أو اللقب، فهى تريد أن تربى الإنسان الموالى على أن لا ـ يكون فى تعامله مع إمامه بمنزله أولئك الذين كانوا ينادون النبى صلى الله عليه وآله وسلم من وراء الحجرات، أو يجهرون له بالقول كجهر بعضهم لبعض.

فيكون الخطاب والسلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بكنيته وجهاً من أوجه التعظيم والتوقير والتفخيم لشخصه المقدس صلوات الله وسلامه عليه(۱).

۱- () قال ابن منظور فى لسان العرب ج ۱۵ ص ۲۳۳: (الكنيه على ثلاثه أوجه: أحدها أن يكنى عن الشىء الذى يستفحش ذكره، والثانى أن يكنى الرجل باسم توقيرا وتعظيما، والثالث أن تقوم الكنيه مقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه كأبى لهب اسمه عبد العزى، عرف بكنيته فسماه الله بها).

المدلول الثانی: الخطاب بالکنیه دلیل علی حضور المخاطب وحیاته

اشاره

فی حدیث عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه علیه قال: (إذا ذکرت الرجل وهو حاضر فکنه، وإذا کان غائبا فسمه)(۱)، والإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه ونتیجه لعلمه بحیاه جده الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه، وعلمه بالزائر له والقاصد لمشهده خاطبه فی الزیاره بکنیته لا باسمه.

وحیاه الأموات فی قبورهم حیاةً برزخیه تتناسب وعالمهم مما أجمعت علیه کلمه المسلمین بجمیع مذاهبهم إلا شرذمه قلیله من المتأخرین من أتباع ابن تیمیه الذین ذهب بهم تعصبهم ونصبهم إلی عدّ (الاستغاثه به بالنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وطلب الشفاعه منه إلی الله والتوسل به إلیه بقول یا رسول الله أو یا رسول الله إشفع لی أو أتوسل بک إلی الله والتبرک بقبره والصلاه والدعاء عنده وتعظیمه کل ذلک شرکاً وکفراً وعباده للأصنام والأوثان موجبه لحل المال والدم وأنه یحرم السفر لزیارته ویجب هدم ضریحه وقبته ویحرم التبرک بتربته ولمس ضریحه وتقبیله وأن ضریحه صنم من الأصنام ووثن من الأوثان بل هو الصنم الأکبر والوثن الأعظم وکذلک سائر الأنبیاء والصالحین)(۲)، وتفضیل بعض أئمتهم الجهال عصاه علی النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وقوله الشهیر: (عصای هذه خیر من محمد لأنها ینتفع بها فی قتل الحیه ونحوها ومحمد قد مات ولم یبق فیه نفع أصلا وإنما هو طارش وقد مضی)(۳) هو أشهر من نار علی علم.

ولیس لنا مع هؤلاء النصاب کلام بعد أن ثبت إجماع المسلمین علی ان للأموات حیاةً یسمعون معها ویشاهدون من یأتیهم ویسلم علیهم ویجیبونه ویأنسون

۱- () تحف العقول لابن شعبه الحرانی ص۴۴۳.

۲- () کشف الارتیاب فی أتباع محمد بن عبد الوهاب للسید محسن الأمین ص ۱۲۷.

۳- () الدرر السنیه فی الرد علی الوهابیه لأحمد زینی دحلان ص ۴۲.

بزيـارته، لكن الله قـد حجب عن الأحياء فی دار الـدنيا لحكمه بالغه جوابهم ومشاهـده أحوالهم، ونحن هنا نورد جمله من الآيات الشـريفه والأحـاديث الصـحيحه وجمله أخرى من أقوال علمـاء أهـل السـنه التی تثبت بما لا يقبل الشك أن للأموات عقلًا وحياه ونطقاً وسماعاً منها:

١: آيات القرآن الكريم تتحدث عن أن للأموات شعوراً وحياه وتفاعلاً مع العالم الخارجی

قال تعالى: ((وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِی سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْـعُرُونَ))(١)، وقال سبحانه: ((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِی سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْـدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)) (٢)، قال الشـيخ الطوسی فی تفسيره التبيان: (فإن قيل: هل الشهداء أحياء على الحقيقه، أم معناه أنهم سـيحيون وليسوا أحياء؟ قلنا: الصـحيح أنهم أحياء إلی أن تقوم الساعه، ثم يحييهم الله فی الجنه، لا خلاف بين أهل العلم فيه إلا قولا شاذا من بعض المتأخرين)(٣).

وقـال ابن حزم فی كتابه المحلی: (وأما الشـهداء فإن الله عز وجل يقول «ولا تقولوا لمن يقتل فی سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشـعرون» وقال تعالی «ولا تحسـبن الـذين قتلوا فی سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضـله» ولا خلاف بين مسلمَينِ(٤) فی أن الأنبياء عليهم السلام أرفع قدرا ودرجه وأتم فضيله عند الله عز وجل وأعلی كرامه من كل من دونهم، ومن خالف فی هذا فليس مسلما)(٥).

١- () سوره البقره الايه١٥۴.

٢- () سوره آل عمران الآيه ١۶٩.

٣- () التبيان للشيخ الطوسی ج ٢ ص ٣۴.

۴- () تثنيه لكلمه مسلم.

۵- () المحلی لابن حزم ج ١ ص ٢۵.

أقول: ولا يخفى ان كلام ابن حزم ينطبق أيضا على الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعلى السيده الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها لأنها وإياهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نفس النبى وروحه قد خلقوا من طينته وهم من شجره واحده وباقى الناس من شجر شتى، وهم أفضل من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعلى اقل التقادير فهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين شهداء بل ساده الشهداء الذين أعطوا لله كل ما سألهم، فتفضل الله سبحانه عليهم بأن ضمن لهم أن يعطيهم كل ما سألوه لهم ولشيعتهم وزوارهم.

۲: إجماع روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على سماع الأموات وحياتهم وفرحهم وحزنهم

الروايات الكثيره عن أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أجمعت على سماع الأموات وحياتهم ونطقهم وغير ذلك الكثير نختار منها ما يأتى:

منها ما عن عبد الله بن سليمان، عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال: (سألته عن زياره القبور. قال: إذا كان يوم الجمعه فزرهم، فإنه من كان فيهم فى ضيق وسع عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يعلمون بمن أتاهم فى كل يوم، فإذا طلعت الشمس كانوا سدى. قال: قلت: فيعلمون بمن أتاهم، فيفرحون به؟ قال: نعم، ويستوحشون له إذا انصرف عنهم)((۱)).

ومنها ما عن إسحاق بن عمار عن أبى الحسن صلوات الله وسلامه عليه قال: (قلت له المؤمن يعلم من يزور قبره؟ قال نعم لا يزال مستأنسا به ما زال عند قبره فإذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشه)((۲)).

ومنها ما عن الشيخ الصدوق عن محمد بن مسلم قال (قلت لأبى عبد الله عليه

۱- () الأمالى للشيخ الطوسى ص ۶۸۸ زياره القبور فى الجمعه.

۲- () وسائل الشيعه للحر العاملى ج۳ ص۲۲۳ باب تأكد استحباب زياره القبور.

السلام الموتی نزورهم؟ قال نعم. قلت: فيعلمون بنا إذا أتيناهم؟ قال إی والله إنهم ليعلمون بكم ويفرحون بكم ويستأنسون إليكم)((۱)).

۳: روايات أهل السنه فی صحاحهم وأسانيدهم وسماعهم لمن يناديهم ويزورهم

ومنها ما أخرجه البخاری وغيره من علماء العامه عن انس بن مالك عن النبی صلی الله عليه وآله وسلم انه قال: (العبد إذا وضع فی قبره وتولی وذهب أصحابه حتی انه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه...)((۲)).

ومنها ما أخرجه مسلم قال: (عن ثابت البنانی عن انس بن مالك ان رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ترك قتلی بدر ثلاثا ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أميه بن خلف يا عتبه بن ربيعه يا شيبه بن ربيعه أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا فإنی قد وجدت ما وعدنی ربی حقا فسمع عمر قول النبی صلی الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعوا وأنی يجيبوا وقد جيفوا قال والذی نفسی بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا فی قليب بدر)((۳)).

ومنها ما أخرجه ابن عبد البر عن ابن عباس قال: (قال رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم: ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فی الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام)((۴)).

۱- () من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج۱ ص۱۸۱ الميت يزور أهله.

۲- () صحيح البخاری ج۲ ص۹۲ باب فی الجنائز، وصحيح مسلم ج۸ ص۱۶۱ باب عرض مقعد الميت فی الجنه أو النار.

۳- () صحيح مسلم ج ۸ ص ۱۶۳ ۱۶۴ باب إثبات الحساب.

۴- () الاستذكار لابن عبد البر ج ۱ ص ۱۸۵.

ومنها ما عن عائشه أنها قالت: (قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: ما من رجل یزور قبر أخیه فیجلس عنده، إلا استأنس به حتی یقوم)([(۱)](#content_note_54_1)).

فالروایات المرویه عن العامه والخاصه کما تری مستفیضه بتأکید وجود حیاه للأموات فی قبورهم ولهم علم بمن یزورهم ویأتیهم ولهم إدراک وسمع لمن یتکلم معهم ویسلم علیهم.

۴: علماء السنه یصرحون بحیاه الأموات وسماعهم وتعقلهم لما یدور حولهم

ألف: قال ابن القیم فی أول (کتاب الروح): (المسأله الأولی: وهی هل تعرف الأموات زیاره الأحیاء وسلامهم أم لا؟... وقد شرع النبی صلی الله علیه وآله وسلم لأمته إذا سلموا علی أهل القبور، أن یسلموا علیهم سلام من یخاطبونه، فیقول: «السلام علیکم دار قوم مؤمنین » وهذا خطاب لمن یسمع ویعقل، ولولا ذلک لکان هذا الخطاب بمنزله خطاب المعدوم والجماد، والسلف مجمعون علی هذا، وقد تواترت الآثار عنهم أن المیت یعرف زیاره الحی له، ویستبشر له)([(۲)](#content_note_54_2)).

وقال السبکی: (عود الروح إلی الجسد فی القبر ثابت فی الصحیح لسائر الموتی فضلا عن الشهداء)([(۳)](#content_note_54_3)).

وقال الإیجی: (إحیاء الموتی فی قبورهم، ومسأله منکر ونکیر لهم، وعذاب القبر للکافر والفاسق کلها حق عندنا، اتفق علیه سلف الأمه قبل ظهور الخلاف، والأکثر بعده أی بعد ظهور الخلاف)([(۴)](#content_note_54_4)) وقد ترکنا الخوض فی المزید مخافه الإطاله.

۱- () تفسیر ابن کثیر ج۳ ص۴۴۷، أضواء البیان للشنقیطی ج ۶ ص ۱۳۷.

۲- () نقلا عن أضواء البیان للشنقیطی ج۶ ص۱۳۵.

۳- () الأصول الأربعه فی تردید الوهابیه لحکیم معراج الدین ص ۵۵.

۴- () المواقف للإیجی: ج۳، ص۵۱۶.

ثم اعلم ان كمالات الأنبياء والأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتصرفاتهم التكوينيه لا تفنى ولا تضمحل حال انتقالهم عن هذه الدنيا إلى عالم البرزخ والقبر، بل تزداد أرواحهم بعد الموت كمالا وقربا إلى الله سبحانه، وتزداد أيديهم بالعطاء انبساطا، لان النبى والإمام فى عالم الدنيا مقيد بمراعاه العوام من الناس ومداراه أهل الضلال والذين فى قلوبهم مرض فلا يظهر كامن أسراره ومنتهى قدرته فى التصرف بإذن الله سبحانه، لكنه وبعد الموت وانقطاع تلك العوائق يصبح النبى والإمام أكثر حريه فى ممارسه سلطته التكوينيه الممنوحه له من قبل الله سبحانه، وقضائهم لحاجات زائريهم، واستجابه ما عظم من توسلاتهم وشفائهم لمن عجز عن شفائه أهل الدنيا، وقوانين هذا العالم خير دليل على هذه الحقيقه.

المدلول الثالث: توجيه نظر الزائر إلى مصيبه الطفل الرضيع

لما كان الهدف الأساس من زياره عاشوراء هو ذكر المصائب والويلات التى جرت على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عامه، وعلى الإمام الحسين وأبنائه وبقيه أهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بشكل خاص، لذلك صيغت فقراتها بشكل يثير فى نفس الزائر وعقله أمرين مهمين:

الأول: توعيته وتعريفه بالأسباب التى أدت إلى حدوث فاجعه عاشوراء، عن طريق تبيان الأشخاص والجماعات والظروف التى شاركت مشاركه فاعله فى إيجاد هذه المصيبه الجليله والرزيه العظيمه.

الثانى: إثاره الحزن والأسى فى نفسه عن طريق عرض المشاهد المؤلمه، أو الأسماء التى تثير فى نفس الزائر صورا وأحداثا معينه من الواقعه، فذكر اسم الشمر وعمر بن سعد وأبى سفيان وغيرهم من الملعونين الذين بمجرد ذكر أسمائهم ينتقل

ذهن الزائر وفكره إلى تلك الجرائم التى ارتكبوها بحق سيد الشهداء وأهل بيته وصحبه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وبالعكس فحينما تذكر الزياره نوعا آخر من الأسماء مثل الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعلى بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحاب الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فإن هذه الأسماء تنقل ذهن الزائر وفكره إلى تلك المآسى والفجائع التى حلت بهؤلاء الأطهار ومقدار الخساره التى منيت بها الأمه الإسلاميه جراء فقدهم وقتلهم بتلك الطريقه المريعه.

وذكر اسم عبد الله فى أثناء السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه داخل ضمن هذا الذى تقدم فالإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه يريد ومن خلال ذكر عبد الله التذكر والتذكير بمصيبه ذلك الرضيع الذى (رفعه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أمام القوم يريد استعطافهم، ليسمحوا بإعطائه ماء. غير أن الروح الدمويه التى ما رآها التاريخ ولا شهدتها ملاحم البشر، كانت توجد فى هذا المعسكر المشؤوم، فرفع «حرمله بن كاهل الأسدى» سهمه ورمى بها الطفل فسال دم البراءه على كف الحسين، وأخذ يرمى به نحو السماء وهو يقول: اللهم تقبل منا قربان آل محمد. وقال: هون ما نزل بى إنه بعين الله تعالى، اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل ناقه صالح، إلهى إن كنت حبست عنا النصر فاجعله لما هو خير منه وانتقم لنا من الظالمين، واجعل ما حل بنا فى العاجل ذخيره لنا فى الآجل، اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك ثم نزل عليه السلام عن فرسه ودفن طفله الرضيع وصلى عليه)(۱).

فالسلام على عبد الله بن الحسين، الطفل الرضيع، المرمى الصريع، المتشحط دما، المصعد دمه فى السماء، المذبوح فى حجر أبيه، لعن الله راميه حرمله بن كاهل الأسدى وذويه.

۱- لقد شيعنى الحسين لإدريس الحسينى المغربى ص ۳۰۹.

السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللّهِ

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره

المبحث الثانی: لماذا التأکید علی کون الحسین علیه السلام ابن رسول الله قدس الله روحه

لیس للنبی صلوات الله وسلامه علیه من قرابه غیر بنی أمیه

نظره العباسیین لمسأله القرابه

أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین کانوا حجر العثره بوجه ذلک المخطط

محاولات أصحاب السقیفه القضاء علی هذه العقبه

استمرار المحاولات علی أیدی الأمویین والعباسیین

موقف أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من هذا المخطط

المبحث الثالث: سر السلام علی الحسین بابن رسول الله

المدلول الأول: لتبیان أسباب قتل الأمه للإمام الحسین علیه السلام

المدلول الثانی: لتبیان موجبات زیاره الإمام الحسین علیه السلام

المدلول الثالث: لتبیان الفارق ما بین القاتل والمقتول

المدلول الرابع: للوقوف بوجه مخطط أصحاب السقیفه وأشیاعهم

السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ

فی هذه الفقره الشریفه من زیاره عاشوراء عده من المباحث المهمه نستعرض بعضها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره

لا شک فی تواتر الخطاب بلفظ (السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) لکل من الإمامین الحسن والحسین صلوات الله وسلامه علیهما فی النصوص الروائیه ومتون الأدعیه والزیارات الشریفه، ولا تکاد زیاره من زیارات الإمام أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه تخلو من وصفه بابن رسول الله.

والتزاما منا بمنهج البحث نستعرض بعض تلک النصوص التی ورد فیها الخطاب للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بلفظ (السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) منها:

ما روی فی زیاره الأربعین للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه عن صفوان بن مهران قال: (قال لی مولای الصادق صلوات الله وسلامه علیه: فی زیاره الأربعین تزور عند ارتفاع النهار وتقول: السلام علی ولی الله وحبیبه، السلام علی خلیل الله ونجیبه... السلام علیک یا ابن رسول الله السلام علیک یا ابن سید الأوصیاء أشهد أنک أمین الله وابن أمینه)[(۱)].

ومنها ما عن جعفر بن محمد بن قولویه قال: (حدثنی حکیم بن داود بن حکیم، عن سلمه بن الخطاب، عن الحسین بن زکریا، عن سلیمان بن حفص المروزی، عن المبارک، قال: تقول عند قبر الحسین علیه السلام: السلام علیک یا أبا عبد الله، السلام علیک یا حجه الله فی أرضه وشاهده علی خلقه، السلام علیک یا ابن رسول الله...)[(۲)].

وعنه أیضا قال: (حدثنی أبی وغیر واحد، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمد بن عیسی، عن العباس بن موسی الوراق، عن یونس، عن عامر بن جذاعه، قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: إذا أتیت قبر الحسین علیه السلام فقل: السلام علیک یا ابن رسول الله، السلام علیک یا أبا عبد الله، لعن الله من قتلک، ومن بلغه ذلک فرضی به، أنا إلی الله منهم بریئ)[(۳)].

وبالجمله فإن الزیارات والأدعیه والروایات التی ذکرت أنّ الإمام الحسین ابن رسول الله تفوق حد الإحصاء علی ما نحن فیه من العجاله وقد اکتفینا بالبعض منها وترکنا الکثیر مخافه الخروج عن حد الاعتدال.

۱- () مصباح المتهجد للشیخ الطوسی ص ۷۸۸ ۷۸۹.

۲- () کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص ۳۸۰.

۳- () المصدر السابق ص ۳۸۵.

المبحث الثانی: لماذا التأکید علی کون الحسین علیه السلام ابن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم

اشاره

لعل نظره عابره إلی کتب الحدیث والأدعیه والزیارات تکفی للکشف عن تأکید وإصرار أئمه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وشیعتهم وعلماء المذهب الحق علی کون الحسن والحسین وبقیه أئمه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من أولاد وأبناء الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، مما یثیر فی النفس سؤالاـ ربما یکون للوهله الأولی سؤالا ساذجا وهو لماذا کل هذا التأکید علی قضیه تکاد تکون بدیهیه، فمن هذا الذی ینکر ان ابن البنت ابن شأنه شأن ابن الابن غیر من کان یعانی من نقص فی إدراکاته البدیهیه والفطریه.

ولکن المتتبع لحرکه التاریخ الإسلامی وما مر به أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من ظروف مأساویه وتعسف ونکران لأبسط حقوقهم وامتیازاتهم لا یجد ذلک السؤال ساذجا ولا التأکید علی بنوه الحسین صلوات الله وسلامه علیه للنبی صلی الله علیه وآله وسلم أمرا من دون أهمیه ومن غیر هدف، لان هنالک کما یحدثنا التاریخ أناساً حاولوا وما زال أتباعهم إلی الآن یحاولون نکران تلک البدیهیه وعدم عدّ ابن البنت ابنا للرجل وحصروا البنوه بالأبناء وأولاد الأبناء، وعلی نکران هذه البدیهیه صاغت دول ومذاهب منظومتها الفکریه والعقائدیه.

وفیما یأتی جوله تاریخیه تضع بین یدیک أسباب التأکید المتکرر والتذکیر المستمر من أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین علی کون الحسن والحسین وباقی أبنائهم المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین هم أولاد النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم.

جذور هذه المسأله

من يتتبع أشكال الرده التى حصلت للمجتمع الإسلامى بمجرد موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، يجدها غير مقتصره على الرده عن الإمامه، وتنصيب الخليفه الشرعى الذى أخذت العهود والمواثيق على مناصرته ومؤازرته فى غدير خم وغيره من المواقف والمواطن، بل تعدت هذه الرده لتشمل جميع أو أغلب المفاهيم التى زرعها النبى صلى الله عليه وآله وسلم وغرسها فى قلوب وعقول أمته من خلال أفعاله وأقواله المعصومه التى لا تصدر عن الهوى، وقد كان مفهوم القرابه والرحم والانتساب لشخص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من ضمن تلك المفاهيم التى تعرضت للتشويه والاستغلال والتحريف.

فبينما النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يربى الأمه طوال مدّه حياته المباركه على ان كلًا من الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه والسيده الطاهره فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها والإمامين المعصومين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما هم أهل بيته وذوو قرابته وخاصته وموضع سره ومعدن علمه، نراهم وبمجرد ارتحاله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الدنيا قُلبت هذه المفاهيم وسلبت عن أهلها الشرعيين واغتصبت شأنها شأن كثير من الحقائق والنفائس التى اغتصبها القوم من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبدأت محاولات جديده لتوسيع مفهوم القرابه والاختصاص بالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ليشمل ما هو أوسع من الخمسه أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بهدف الاستعلاء فى الأرض والسيطره على العباد والبلاد باسم القرابه للنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

وأول من أسس هذه المحاوله وفتح هذا الباب هم أصحاب السقيفه فقد روى الطبرى فى تاريخه قال: (فبدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله بعث محمدا

رسولا إلى خلقه وشهيدا على أمته ليعبدوا الله ويوحدوه... فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والإيمان به والمؤاساه له... فهم أول من عبد الله فى الأرض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم...)(۱).

وتبعه على هذا الأمر الحادث عمر بن الخطاب فى نفس تلك الحادثه بعد أن اقترحت الأنصار أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير آخر: (فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان فى قرن والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوه فيهم وولى أمورهم منهم ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجه الظاهره والسلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط فى هلكه) (۲).

فتغيرت المعادله ودخل فى القرابه أناس ما أشار إليهم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولا خصهم فيها بيوم من الأيام، وابعد عنها من كان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يتحين كل فرصه ومناسبه للتأكيد على قربهم منه واختصاصهم به.

ليس للنبى صلوات الله وسلامه عليه من قرابه غير بنى أميه

وما أن وصل بنو أميه إلى كرسى الحكم حتى بدأت مرحله جديده من مراحل مفهوم القرابه والاختصاص بالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهى تلك التى

۱- () تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۴۵۷ ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار فى أمر الإماره فى سقيفه بنى ساعده، وراجع أيضا كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج۲ ص۳۲۹ حديث السقيفه وخلافه أبى بكر.

۲- ()المصدر نفسه.

بينها غير واحد من المؤرخين بقولهم: (قال أبو الحسن المدائنی: أخبرنی أبو العباس الفلسطینی وكان من غلبه أهل العلم فی عصره قال: بعث عبد الله بن علی إلى أمير المؤمنين أبی العباس بمشايخ أهل الشام، فلما دخلوا إليه قال لهم أبو العباس: يا أهل الشام! ما حملكم على الخروج مع بنی أميه على بنی هاشم وهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم أولى الناس بهذا الأمر من غيرهم؟ قال: فحلف الشاميون بالله الذی لا إله إلا هو أنهم ما علموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له ذريه ولا أهل بيت غير بنی أميه حتى وليتم أنتم هذا الأمر...)(۱).

وبذلك ضيق بنو أميه ولأسباب غير خافيه مفهوم القرابه والاختصاص بالنبی الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ليصير حكرا على بنی أميه خاصه دون بقيه العالمين، مع انهم أبعد الناس عن هذه الصفه وقد أثار هذا الامر تعجب الكثيرين حتى صار اختصاصهم بالقرابه دون العالمين ماده يتخذها الشعراء والأدباء للسخريه منهم والاستهزاء بهم وبفكرتهم هذه، منهم إبراهيم بن المهاجر القائل:

أيها الناس اسمعوا أخبركم *** عجبا زاد على كل العجب

عجبا من عبد شمس أنهم *** فتحوا للناس أبواب الكذب

ورثوا أحمد فيما زعموا *** دون عباس بن عبد المطلب

كذبوا والله فيما ادعوا *** يحرز الميراث إلا من قرب(۲)

وهذا الشاعر وان كان يتكلم من وجهه نظر عباسيه إلا ان تعجبه فی محله وهو كما قال باب من أبواب الكذب جديد ما استحدثه غيرهم.

۱- () كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفی ج ۸ ص ۳۳۹، ۳۴۰.

۲- () المصدر السابق.

نظره العباسيين لمسأله القرابه

قاتل العباسيون بضراوه أكثر من غيرهم لتحريف موضوع القرابه والاختصاص بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وحصره بالمتولدين من ذريه العباس بن عبد المطلب، فمنذ اليوم الأول لتوليهم الحكم اجتمعوا على كلمه واحده وهى ان الإماره والخلافه التى صارت بأيديهم بعد زوال الدوله الأمويه هى حق طبيعى لهم وانها من ضمن ما ورثه العباس بن عبد المطلب من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أخرج الطبرى فى تاريخه كتابا أرسله المنصور العباسى إلى محمد بن عبد الله بن الحسن: (... ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بنى عبد المطلب بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم غيره فكان وراثه من عمومته ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله إلا ولده فالسقايه سقايته وميراث النبى له والخلافه فى ولده فلم يبق شرف ولا فضل فى جاهليه ولا إسلام فى دنيا ولا آخره إلا والعباس وارثه وموروثه)((۱)).

وهكذا يصبح واضحا لدينا تاريخ هذا النكران لقرابه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبقيه آل على صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وان مسأله القرابه والاختصاص بالرسول الأعظم كانت قد مرت بمراحل عديده، فتاره توسع دائره القربى والاختصاص ليدخل فيها أصحاب السقيفه وغيرهم، وتاره تضيق فلا يسمح بأن يدخلها إلا من كان أمويا أو عباسيا، وهذا التوسيع والتضييق كان يخضع للظرف السياسى وللمصلحه التى يراد استخدام القرابه من أجلها، فإن كانت المصلحه فى التوسيع كما فى السقيفه وسع ذلك الباب وفتح على مصراعيه، وإلا ضيق وفتحت منه كوه لا يدخل منها إلا من كان أمويا أو عباسيا.

۱- () تاريخ الطبرى ج ۶ ص ۱۹۹ كتاب المنصور إلى محمد بن عبد الله بن الحسن وكتاب محمد بن عبد الله اليه.

أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا حجر العثره بوجه ذلك المخطط

كان الجميع قد استفاد من ميزه القرابه وعلى أحسن وجه وأكمله سواء فى ذلك أصحاب السقيفه أو غيرهم من الأمويين والعباسيين، ولكن كانت هنالك عقبه مهمه أمامهم أفشلت الكثير من مساعيهم، بحيث صارت غصه فى قلوب أولئك المنتهزين.

وهذه العقبه كانت تتمثل بوجود كل من أمير المؤمنين على بن أبى طالب والسيده الطاهره فاطمه الزهراء وابنيهما الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد علم القاصى والدانى شده قرب هؤلاء الأطهار للنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وعظيم اختصاصهم به، وقد حفظت الأمه عن نبيها أحاديث وروايات لا تحصى، تدل على أنهم أحب الناس إليه، وأعزهم عليه، وان لحمهم لحمه، ودمهم دمه، وانهم لا يفترقون عنه طرفه عين أبدا، لا فى الدنيا ولا فى الآخره، وقد نزلت آيات القرآن تترى مؤيده لنظره النبى صلى الله عليه وآله وسلم وموقفه تجاه هؤلاء الأهل، فنزلت آيه التطهير بحقهم وحكمت لهم بالطهاره من كل رجس ونزهتهم عن كل دنس، ونزلت آيه المباهله بشأنهم لتبين أنهم نفس النبى وأبناؤه ونساؤه دون العالمين.

فكل الحجج التى حاول من خلالها أصحاب السقيفه إثبات أن لهم نوعاً من أنواع القربى والاختصاص بالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كانت تتهشم عند وصولها لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لان القربى ان كانت هى الميزان فى التفاضل والاختيار والاصطفاء والخلافه فأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أقرب إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم من كل أحد، وعليه فهم أحق بأمر الخلافه من كل احد، لأنهم الأقرب إليه من كل احد، وإذا استطاع أهل السقيفه سلب الإماره من الأنصار بحجه أنهم: (أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ولا ينازعهم ذلك

إلا ظالم) كما قال أبو بكر، أو كما قال عمر بن الخطاب: (من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط فى هلكه) فان هذا المنطق لا ينفع مع الإمام على بن أبى طالب وبقيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأنهم الأقرب والألصق به منزله وقربى وشأنا، ويكون فعل من تقدم عليهم وغصبهم أمرهم مشمولا بالقانون الذى ألزم به أبو بكر نفسه بقوله: (ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم)، وبما ألزم به عمر بن الخطاب نفسه بقوله: (من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لاثم أو متورط فى هلكه).

وبعباره أخرى: إذا كان أبو بكر يعدّ تقدم الأنصار على المهاجرين ومنازعتهم ظلما بحجه ان المهاجرين أولياؤه وعشيرته وأحق الناس به، فإن تقدم أبى بكر وعمر ابن الخطاب وسائر المهاجرين ومنازعه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الأمر ظلم أيضا، بل من أقبح الظلم، لان قريشا عشيرته والإمام علياً من أهل بيته بل هو نفسه كما فى آيه المباهله، وتقدم العشيره على أهل البيت ظلم لا ريب فيه، ومن يرتكبه لا يكون إلا مدلاً بباطل أو متجانفاً لإثم أو متورطاً فى هلكه.

وقد احتج الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بهذا الأمر حينما انتهت إليه أنباء السقيفه قال: (... فماذا قالت قريش؟ قالوا احتجت بأنها شجره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فقال عليه السلام احتجوا بالشجره وأضاعوا الثمره)([۱])، وقد واجه الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ابا بكر بهذه الحقيقه وبشكل مباشر حينما خاطبه بقوله:

۱- () شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى ج۶ ص۴ من كلام له عليه السلام فى معنى الأنصار.

فان كنت بالقربى حججت خصيمهم *** فغيرك أولى بالنبى وأقرب

وان كنت بالشورى ملكت أمورهم *** فكيف بهذا والمشيرون غيب((۱))

وقال صلوات الله وسلامه عليه أيضا متحدثا عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (والله إنى لأخوه ووليه، وابن عمه، ووارث علمه فمن أحق به منى...)((۲)).

وقد كتب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إلى معاويه بن أبى سفيان لعنه الله رساله جاء فيها: (قالت قريش: منا أمير. وقالت الأنصار: منا أمير. فقالت قريش: منا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنحن أحق بذلك الأمر. فعرفت ذلك الأنصار، فسلمت لهم الولايه والسلطان. فإذا استحقوها بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم دون الأنصار، فإن أولى الناس بمحمد صلوات الله وسلامه عليه أحق بها منهم)((۳)).

فكانت هذه الاحتجاجات غصه فى حلق السلطه الغاصبه، وجرحاً دائم النزف كلما حاولوا رتقه انفتق، فرأى القوم ان بقاء وانحصار صفه القرب فى النسب بعلى وفاطمه وأبنائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين غايه فى الخطوره، وبوجودهم تتقوض كل الجهود التى تبذل من اجل استعلاء أصحاب السقيفه وغيرهم باسم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقرابته، فتعاضد أصحاب السقيفه وآل أميه والعباس على سلب هذا القرب منهم وإخراجهم من ذلك الاختصاص بكل وسيله وطريقه.

محاولات أصحاب السقيفه القضاء على هذه العقبه

وكما كان أصحاب السقيفه هم أول من فتح باب استغلال القرابه والعشيره من اجل السيطره وكسب الشعبيه والتأييد كذلك كانوا أول من حاول سلب هذه الصفه

۱- () شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج۱۸ ص۴۱۶ تحت رقم ۱۸۵.

۲- () المستدرك للحاكم النيسابورى ج۳ ص۱۲۶ فى أنا مدينه العلم وعلى بابها،

۳- () شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج۱۵ ص۷۸ فصل فى ذكر بعض مناقب جعفر بن أبى طالب.

عن أقربـائه الحقيقيين وأهل بيته الواقعيين، وكانت أول ضـربه لهم فى هـذا الخصوص هى سـلبهم حق ذوى القربى من الخمس، لان الخمس له علاقه وثيقه بذوى قربى النبى صـلى الله عليه وآله وسلم فآخذه يذكر الناس على الدوام بأنه اقرب إلى النبى صلى الله عليه وآله وسـلم من غيره، فتفطن القوم إلى ان اسـتمرار اخذ أهل البيت لحق ذوى القربى سيقوض كل محاوله لحشر أنفسهم من ضمن ذوى القربى.

وليست كـذبه ان النبى لا يورث بخارجه عن هذا المخطط لان الميراث شأنه شأن الخمس، ففيه إشاره واضـحه على ان المختص به هو مختص بـالقرابه دون غيره فلو ان فاطمه بنت محمـد صـلوات الله وسـلامه عليها وبعلها الإمام أمير المؤمنين وابنيها الحسـنين صلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين كانوا قـد ورثوا النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم دون غيرهم من ذوى قرباه لدل اختصاصـهم بـالميراث على اختصاصـهم بقرب النسب، والأـقرب نسـبا أولى من غيره بالاختصـاص، فلكى لا تكتشف الأمه هـذا القرب ولكى يبقى البـاب مفتوحـا أمـام الآخرين ولكى لا يبقى الاختصاص بالقربى حكرا على خمسه أشـخاص دون العالمين منعوا آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إرثهم من أبيهم.

وكخطوه أخرى متممه لهـذا المشـروع، لم توكل لأفراد أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين أى ولايه على أى منطقه من مناطق المسـلمين طوال مدّه حكم أصحاب السقيفه([۱](#)، وتم تجاهل وجودهم، وحصـر انتشار كونهم اقرب الناس وأخصـهم بالنبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم فى حـدود المـدينه لا غير، حتى ان بنى أميه ونتيجه هـذا الحصار الذى اسـتمر لسـنوات طويله استطاعوا أن يقنعوا أهل الشام بأن ليس للنبى صلى الله عليه وآله وسلم قرابه تختص به غيرهم.

۱- () راجع تفصـيل الكلام حول عمال أصـحاب السـقيفه وأسـمائهم فى كتاب النزاع والتخاصم للمقريزى ص ۸۴ ۸۷ تجده فى الفهرس تحت عنوان لعن بنى مروان وبنى العاص.

استمرار المحاولات على أيدى الأمويين والعباسيين

ثم جاءت أميه لتحكم رقاب الأمه وتمسك بمقدراتها ولتتغير معركه القرابه وحرب الاختصاص بالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من طور التكتم والسريه إلى مرحله الجهر والعلن، ولتعلن الحرب ويوضع السيف فوق رقبه كل من يدعى ان الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن صلبه وقد لعب سيف الحجاج لعنه الله دورا هاما فى القضاء على اكبر عدد ممكن ممن يعتقد بانحصار القرابه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم والاختصاص بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقتل منهم من قتل، وسجن منهم من سجن، وشرد منهم الآلاف، ودفن منهم المئات وهم أحياء، حتى كان الناس يتقربون إلى الله يوم العيد بذبح الأضاحى وتوزيع لحومها على فقراء المسلمين، ويتقرب هو بذبح من يقول ان الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم([١]).

وجاء العباسيون وحشدوا كل طاقاتهم وإمكاناتهم الماديه لدعم وتأييد كل ما له علاقه بإخفاء وإزاله رابطه القربى والاختصاص التى لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، واستغل بنو العباس مسأله كونهم أولاد عم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لمحاوله إثبات أن العم وبنى العم اقرب نسبا ورحما للرجل من بنته وأبناء بنته، وان أبناء البنت ليسوا أبناءً للرجل بل هم أبناء آبائهم، وعليه فأهل النبى صلى الله عليه وآله وسلم بزعمهم هم العباس وأبناء العباس، أما الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما فهما من أولاد الإمام على صلوات الله وسلامه عليه وليسا من أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وحث العباسيون الشعراء والأدباء والفقهاء والمفكرين الذين يمكن لضمائرهم

١- () راجع شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى ج ٣ ص ٩٢ ٩٥.

أن تباع وتشترى على تأييـد هـذه النظريه، وترسـيخ هذا المبدأ، فانبرى بعض أهل الدنيا بالخصوص الشـعراء منهم لتلبيه هذا الأمر وإرساء هذا المبدأ، منهم مروان بن أبى حفصه القائل:

أنى يكون وليس ذاك بكائن *** لبنى البنات وراثه الأعمام

ألغى سهامهم الكتاب فما لهم *** ان يشرعوا فيه بغير سهام

ومنهم طاهر بن على بن سليمان بن عبد الله بن العباس الذى خاطب الطالبيين بقوله:

لو كان جدكم هناك وجدنا *** فتنازعا فيها لوقت خصام

كان التراث لجدنا من دونه *** فحواه بالقربى وبالإسلام

حق البنات فريضه معروفه *** والعم أولى من بنى الأعمام

فـأعطى كـل واحـد منهم مئه ألف درهم من بيت المال، وأضافوا لمروان بن أبى حفصه عشـره آلاف فوق تلك المئه؛ لأنه شاعر البلاط العباسى(١).

وعن مروان بن أبى الجنوب أبى السـمط قال: (أنشـدت أمير المؤمنين وذكرت الرافضه فيه فعقـد لى على البحرين واليمامه وخلع علىّ أربع خلع فى دار العـامه وخلع علىّ المنتصـر وأمر لى بثلاـثه آلاـف دينـار فـنثرت على رأسـى وأمر ابنه المنتصـر وسـعدا ان يلقطاها لى ولا أمس منها شيئا فجمعاها فانصرفت بها قال والشعر الذى قال فيه:

ملك الخليفه جعفر *** للدين والدنيا سلامه

لكم تراث محمد *** وبعدلكم تنفى الظلامه

١- () راجع تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج١٣ ص١٤٥ ذكر من اسمه مروان (مروان بن سليمان بن يحيى).

يرجو التراث بنو البنات *** وما لهم فيها قلامه

والصهر ليس بوارث *** والبنت لا ترث الإمامه

ما للذين تنحلوا *** ميراثكم إلا الندامه

أخذ الوراثه أهلها *** فعلام لومكم علامه

لو كان حقكم لها *** قامت على الناس القيامه

ليس التراث لغيركم *** لا والإله ولا كرامه

أصبحت بين محبكم *** والمبغضين لكم علامه

ثم نثر على رأسي بعد ذلك لشعر قلته فى هذا المعنى عشره آلاف درهم)((١).

موقف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من هذا المخطط

كان المخطط لسلب صفه القرابه والبنوه والاختصاص عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كبيرا ومعقدا ومدعوما من خمس دول عظمى، ثلاثه منها هى دول أصحاب السقيفه، والرابعه دوله بنى أميه، والخامسه هى الدوله العباسيه، وقد رأينا كيف خصصت هذه الدول لأجل إنجاح هذا المشروع ميزانيه ماليه ضخمه من جهه وسيف بتار يحز رقبه كل من لا ـ يقر بمصداقيه هذا المخطط من جهه ثانيه.

وقد عانى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم الكثير فى سبيل الوقوف بوجه هذا الباطل، وبذلوا فى سبيل إفهام الأمه بقرب منزلتهم ودنو مراتبهم من أبيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل غال ونفيس، وما استشهاد السيده الطاهره ريحانه النبى فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها إلا بسبب وقوفها حائلا وسدا أمام سلب قربها واختصاصها وإرثها من أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، وما حرب الاستئصال التى شنت على أهل

١- () تاريخ الطبرى ج ٧ ص ٣٩٧ ذكر الخبر عن بعض أمور المتوكل وسيرته.

هـذا البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين يوم عـاشوراء إلا بسـبب ان وجودهم كان مـذكرا للأمه على الـدوام بوجود النبى صلى الله عليـه وآلـه وسـلم بيـن ظهرانيهم، فكـان على الطغـاه ولكى يقطعـوا ذكر النـبى الأعظمصـلى الله عليه وآله وسـلم وسـنته وتعـاليمه أن يجتثوا أصـل أهـل بيته ويمحوا عن الأـرض ذكرهم، ألاـ ترى منادى القوم فى ذلك اليوم الرهيب يـدعوا إلى ذلك بقوله: (لا تدعوا منهم صـغيرا ولا كبيرا)([1]) وكيف رفعوا شـعار (لا تبقوا لأهل هـذا البيت باقيه) أرادوا بذلك أن يطفئوا نور الله بأفواههم وأسيافهم وأبى الله سبحانه إلا أن يتم نوره ولو كره الغاصبون.

وقد حشد أهل البيت صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فضلاً عن دمائهم الطاهره آيات القرآن وأحاديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسـلم مسـتغلين كـل موقف لنشر كونهم من أولاـد النبى الأـعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم وانهم أخص الناس به وأقربهم إليه وحثوا شـيعتهم على اسـتغلال كل فرصه لنشـر ذلك، وبثوا صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين آلاف الجمل الـداله على ذلك فى ضمن محاوراتهم وادعيتهم وزياراتهم.

وفيما يأتى جمله من الأحاديث الداله على ما بيناه:

منها ما عن الشيخ الكلينى رحمه الله عن أبى الجارود، عن أبى جعفر صلوات الله وسلامه عليه قال: (يا أبا الجارود ما يقولون لكم فى الحسن والحسين عليهما السلام؟.

قلت: ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فأى شىء احتججتم عليهم؟.

قلت: احتججنا عليهم بقول الله عز وجل فى عيسى ابن مريم عليهما السلام:

۱- () مقتل الحسين للعلامه السيد عبد الرزاق الموسوى المقرم ص۳۱۶، منشورات مؤسسه النور للمطبوعات، بيروت لبنان.

((وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ))(١)، فجعل عيسى بن مريم من ذريه نوح عليه السلام.

قال: فأی شیء قالوا لكم؟

قلت: قالوا: قد يكون ولد الابنه من الولد ولا يكون من الصلب.

قال: فأی شیء احتججتم عليهم؟

قلت: احتججنا عليهم بقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله: ((فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ))(٢).

قال: فأی شیء قالوا؟

قلت: قالوا: قد يكون فی كلام العرب أبناء رجل وآخر يقول: أبناؤنا.

قال: فقال أبو جعفر «عليه السلام»: يا أبا الجارود لأعطينّكها من كتاب الله جل وتعالى أنهما من صلب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردها إلا الكافر.

قلت: وأين ذلك جعلت فداك؟.

قال: من حيث قال الله تعالى: ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ))(٣)، الآيه إلى أن انتهى إلى قوله تبارك تعالى: ((وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ))، فسلهم يا أبا الجارود هل كان يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله نكاح حليلتيهما؟ فإن قالوا: نعم كذبوا وفجروا وإن قالوا: لا فهما ابناه

١- () سوره الأنعام الآيه ٨٤ ٨٥.

٢- () سوره آل عمران الآيه ٦١.

٣- () سوره النساء الآيه ٢٣.

لصلبه)((۱)).

وعن عابد الأحمسی قال: (دخلت علی أبی عبد الله وأنا أرید أن أسأله عن صلاه اللیل فقلت: السلام علیک یا بن رسول الله فقال: وعلیک السلام إی والله إنا لولده، وما نحن بذوی قرابته، ثلاث مرات قالها)((۲)).

وفی حدیث عن الإمام الکاظم صلوات الله وسلامه علیه مع الرشید، قال له: (لم لا تنهون شیعتکم عن قولهم لکم یا بن رسول الله وأنتم ولد علی، وفاطمه إنما هی وعاء، والولد ینسب إلی الأب لا الأم، فقلت: إن رأی أمیر المؤمنین أن یعفینی عن هذه المسأله فعل، فقال: لست أفعل أو تجیب.

فقلت: فأنا فی أمانک أن لا یصیبنی من آفه السلطان شیء؟

فقال: لک الأمان.

فقلت: أعوذ بالله من الشیطان الرجیم بسم الله الرحمن الرحیم ووهبنا له إسحاق إلی أن قال وعیسی، فمن أبو عیسی(۳)؟

فقال: لیس له أب إنما خلق من کلام الله عز وجل وروح القدس.

فقلت: إنما ألحق عیسی بذراری الأنبیاء من قبل مریم، وألحقنا بذراری الأنبیاء من قبل فاطمه لا من قبل علی علیه السلام...)((۴)).

۱- () الکافی للشیخ الکلینی ج ۸ ص ۳۱۷ ۳۱۸.

۲- () المصدر السابق ج۳ ص۴۸۷ باب النوادر الحدیث رقم ۳.

۳- الآیه بتمامها کالتالی: ((وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (۸۴) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ)) سوره الأنعام الآیه رقم ۸۴ ۸۵.

۴- () کتاب الاختصاص للشیخ المفید ص۵۶ حدیث موسی بن جعفر علیهما السلام مع هارون الرشید.

المبحث الثالث: سر السلام على الحسين بابن رسول الله

اشاره

الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه وبوصفه أحد المعصومين لا يتكلم إلا بما يكون موزونا بدقه ومصاغا لأجل غايات وأهداف قد تكون ظاهره معروفه وقد تكون خفيه تظهر للعالم في وقتها المناسب، وسلام الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه على جده الحسين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (السَّلامُ عَلَيْکَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) فيه لمن تأمل أسرار وأهداف ومداليل مهمه نستطيع أن نكتشف بعضها فيما يأتي ونوكل علم البقيه إلى نفس الإمام صلوات الله وسلامه عليه:

المدلول الأول: تبيان أسباب قتل الأمه للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

احتوت زياره عاشوراء على تبيان واضح وشافٍ لكل الأسباب أو لأهم الأسباب التي أدت إلى حدوث فاجعه عاشوراء، فبينت الزياره المؤسسين والأشياع والأتباع والغايات والعائلات التي اشتركت كآل أميه وبني مروان وغيرهم، وذكرت بعض الأشخاص الذين كانت لهم ادوار مهمه قبل تلك الفاجعه وبعدها كعمر بن سعد وابن مرجانه والشمر بن ذي الجوشن لعنهم الله جميعا، وأوضحت هذه الزياره الشريفه بعض الحالات النفسيه لهؤلاء المتسببين لهذه الوقعه العظيمه، فذكرت على سبيل المثال فرح آل مروان بقتلهم الحسين صلوات الله وسلامه عليه وغير ذلک، وبالجمله فلم تغفل هذه الزياره عن تبيان وإيضاح كل صغيره وكبيره كان لها دور فاعل في إيجاد وإحداث مجزره عاشوراء الرهيبه.

وقد ذكرنا فيما سبق ان واحده من أهم الأسباب التي أدت إلى استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وإباده أهل بيته هي كونه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولو انه صلوات الله وسلامه عليه كان ابنا لأبي بكر أو عمر بن الخطاب أو حتى لأبي سفيان لما تجرأ عليه

ولاـ على أهـل بيته احـد من أولئك الطغاه العتاه، ولرأينا كيف يرفعه التاريـخ الإسـلامى علما ويصـيره أسـطوره من أساطير العلم والعمل والشـجاعه، ولما تجرأ عليه التاريخ باتهامه تاره بأنه قتل بسيف جده، وأخرى انه خرج على إمام زمانه ونكث البيعه وفرق صف المسـلمين، وثالثه بأن بيعه يزيد شرعيه وخروج الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد سبب للأمه شرخا وصدعا حاشاه من جميع هذه الافتراءات الكاذبه.

وعليه فيكون سـلام الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (السَّلامُ عَلَيْکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) داخلاًـ فى ضـمن تبيـان الأسـباب والمسببات التى أدت إلى مقتل واستشـهاد الإمام وأهل بيته وأصـحابه صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

المدلول الثانى: تبيان موجبات زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

كلما كان الولى أعظم قـدرا وأكمل مقاما وارفع منزله يكون الـداعى إلى زيارته وصـلته أشـد وأوكـد، ولا يوجد أفضل من أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين الذين منَّ الله سبحانه على البشريه جمعاء بهم وبجدهم صلى الله عليه وآله وسلم، فبهم أخرج الله سـبحانه العباد من الضـلاله إلى الهدى، وبهم فتح الله سبحانه على العالم كل أبواب الخير، وبهم عرف الله سبحانه وعبد حق عبادته، وبهم علمنا الله معالم ديننا، وأصـلح ما فسد من دنيانا، وبهم ينزل كل خير ويدفع كل شر، فبسبب كل هذه الكمالات وبسـبب أياديهم العطوفه على البشـريه صار الـداعى إلى زيارتهم ووصـلهم والحضور إلى قبورهم أوجب وأشـد وأوكـد من كل صله أخرى.

وواحده من أهم الأمور التى توجب([۱](#))على المؤمنين صله أبى عبد الله الحسين

۱- () روى صاحب كتاب كامل الزيارات محمد بن قولويه ص۲۴۶ عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه انه قيل له: (جعلت فـداك مـا تقـول فيمن ترک زيـارته وهـو يقـدر على ذلـک؟ قـال: أقـول انه قـد عق رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وعقنا واستخف بأمر هو له...)، وفى ص۲۳۸ عن أم سعيد الاحمسيه عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قالت: (قال لى يا أم سعيد تزورين قبر الحسـين؟ قـالت: قلت نعم، فقـال لى: زوريه فـان زيـاره قبر الحسـين واجبه على الرجـال والنساء) ومن هـذه الروايات وغيرها اسـتظهر العلامه المجلسـى وجوب زياره الإمام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه حيث قال: (ولا يبعد القول بوجوبها فى العمر مره مع القدره، وإليه يميل الوالد العلامه) راجع بحار الأنوار ج۹۸ ص۱۰ فيمن ترک زياره الحسين عليه السلام.

صلوات الله وسلامه عليه وزياره قبره والحضور في مشهده هي كونه ابن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فصله النبي صلوات الله وسلامه عليه توجب صله أبنائه، وفضل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على أمته يوجب لزوم تفقد مجالسهم والأخذ والتزود منهم حال حياتهم وزياره قبورهم حال استشهادهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

لذلك وردت روايات كثيره تحث الزائر على زياره قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه حبا برسول الله صلوات الله وسلامه عليه وصرحت جميعها ان لهذه الزياره الأجر الجزيل والثواب الكبير منها:

ما عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: (إذا كان يوم القيامه نادى مناد: أين زوار الحسين بن على، فيقوم عنق من الناس لا ـ يحصيهم إلا الله تعالى، فيقول لهم: ما أردتم بزياره قبر الحسين عليه السلام، فيقولون: يا رب أتيناه حبا لرسول الله وحبا لعلى وفاطمه ورحمه له مما ارتكب منه، فيقال لهم: هذا محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين فالحقوا بهم، فأنتم معهم في درجتهم الحقوا بلواء رسول الله فينطلقون إلى لواء رسول الله، فيكونون في ظله واللواء في يد على عليه السلام حتى يدخلون الجنه جميعا، فيكونون أمام اللواء، وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه)((١)).

وعن أبي بصير، قال سمعت أبا عبد الله أو أبا جعفر صلوات الله وسلامه عليهما يقول: (من أحب أن يكون مسكنه الجنه ومأواه الجنه فلا يدع زياره المظلوم، قلت: ومن هو،

١- () كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٦٨ ٢٦٩.

قـال: الحسـين بن على صـاحب كربلاء من أتاه شوقا إليه وحبا لرسول الله وحبا لأمير المؤمنين وحبا لفاطمه، أقعـده الله على موائد الجنه، يأكل معهم والناس فى الحساب)([۱]).

المدلول الثالث: تبيان الفارق ما بين القاتل والمقتول

اسـتعرضت زيـاره عـاشوراء صـنفين ونوعين من الشخصـيات ضـمن فقراتها الشـريفه، الصـنف الأول هم: من وقع الظلم والحيف والقتل والجور عليهم، فـذكرت ضـمن هذا الصـنف كلًا من أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، والإمام أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأولاد الإمام الحسين وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والصـنف الثـانى هم: من تسـبب بإيقاع الظلم والحيف والقتل والجور على الصـنف الأول، فـذكرت عـده مصاديق لهـذا الصـنف بعضـهم ذكرته بالفعل والبعض الآخر ذكرته بالاسم، فذكرت المؤسسين للظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وذكرت آل أبى سفيان وآل مروان وابن مرجانه وعمر بن سعد وشمرا وغيرهم من الملعونين.

واسـتعراض هذين الصـنفين فى فقرات الزياره واحده من أهم فوائده وغاياته وأهدافه هو: بيان الفارق النسبى والأخلاقى والعلمى والإيمانى وغير ذلك من الفوارق التى تميز كلًا من القاتل والمقتول والظالم والمظلوم والجائر والمجور عليه.

فحينما تذكر الزياره الشـريفه ان الحسـين الشـهيد هو ابن رسول الله وابن أمير المؤمنين وابن فاطمه سـيده نساء العالمين، ثم تذكر بعـد ذلك ان ظالمه وقاتله ابن مرجانه وأمثاله ممن عرفوا تاريخيا بوضاعه النسب وخمول الحسب وفقـد الإيمان، فحينئـذ يدرك المؤمن فداحه يوم عاشوراء وعظم الجريمه التى ارتكبت فيه، ويستبين

۱- () المصدر السابق.

معالم الفاجعه حينما يقارن بين أولئك القتله المطعون فى أحسابهم وأنسابهم وإيمانهم وبين أولئك الشهداء المقتولين المظلومين الذين هم غايه فى الكمال والطهر والإيمان.

المدلول الرابع: الوقوف بوجه مخطط أصحاب السقيفه وأشياعهم

تعرفنا فى المبحث الثانى المنصرم كيف أراد أعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين القضاء على قربهم واختصاصهم وانتسابهم للنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف بدأ هذا المخطط بالدعوه إلى إخراج أهل البيت عن كونهم أبناء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف انتهى بالدعوه والتحريض يوم عاشوراء على استئصالهم وان لا يبقى لهم باقيه.

وتعرفنا أيضا على الجهد العظيم الذى قام به أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين للحفاظ على صدق انتسابهم وحقيقه اختصاصهم بجدهم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم دون العالمين، فاستخدموا لأجل ذلک کل وسيله، واتبعوا كل طريقه ممكنه، وواحده من هذه الوسائل والطرق هى زجها فى متون ادعيتهم وزياراتهم، وأمر الشيعه بترديدها وتكرار قراءتها، ما يؤدى هذا التكرار إلى ترسيخ هذا الأمر فى نفس الزائر وعقله رسوخا لا يقبل الشک أو الانفكاک.

وعليه فيصبح قول الزائر لقبر أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ومخاطبته إياه بقوله (السَّلامُ عَلَيْکَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) مشاركه فى نصره أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى حربهم مع أعدائهم، وفيه إثبات وإقرار حق من حقوقهم المسلوبه، وفيه نكران للمنكر الذى أراد أصحاب السقيفه وأتباعهم تأسيسه وترسيخ قواعده، والزائر مأجور على هذه المناصره والشهاده والرفض للظلم ويكتب له اجر الواقف بوجه ذلک الباطل وان لم يكن ملتفتا فى اغلب الأحيان إلى أهميه فعله أو الهدف من السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والشهاده له بأنه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ابْنَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ، وَابْنَ سَیِّدِ الْوَصِیِّینَ

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره

المبحث الثانی: تبیان السبب الثانی من أسباب واقعه عاشوراء

اختصاص لقب أمیر المؤمنین بالإمام علی بن أبی طالب

ابتزاز هذا اللقب من الإمام علی بن أبی طالب

کیف اثر لقب أمیر المؤمنین فی استشهاد الحسین

المبحث الثالث: تبیان السبب الثالث من أسباب فاجعه عاشوراء

ابتزاز لقب الوصی من الإمام أمیر المؤمنین

أدله أفضلیه أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه علی بقیه الأوصیاء

الدلیل الأول

الدلیل الثانی

الدلیل الثالث

المبحث الرابع: من هم الأوصیاء المقصودون فی هذه العباره

ملاحظه لابد منها

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ وهذه الفقره الشريفه من الزياره كغيرها من الفقرات فيها مباحث مهمه وإشارات جليله القدر نستعرض بعضها فيما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره

من يرجع إلى كتب الأدعيه والزيارات يجد أنّ السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والشهاده له بأنه ابن أمير المؤمنين أو انه صلوات الله وسلامه عليه ابن سيد الوصيين مما قد اشتهر ووصلت شهرته إلى حد يستغنى عن الإطاله فى الخوض بتفاصيله وذكر جميع شواهده، ونحن هنا نذكر من باب التزامنا بالمنهج الذى وضعناه للبحث بعض تلك النصوص التى منها:

الصلاه التى ذكرها الشيخ الطوسى قدس الله روحه على الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما: (اللهم صل على الحسين بن على المظلوم الشهيد قتيل الكفره وطريح الفجره السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا بن رسول الله السلام عليك يا بن

أمير المؤمنين، أشهد موقنا أنك أمين الله وابن أمينه قتلت مظلوما ومضيت شهيدا)(۱).

ومنها الزياره المختصره التى ذكرها الشيخ المفيد رحمه الله قال: (باب مختصر زيارته عليه السلام إذا أتيت مشهده عليه السلام فاغتسل قبل أن تدخله، والبس أطهر ثيابك وقف على القبر، واستقبله بوجهك، واجعل القبله بين كتفيك، وقل: السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن أمير المؤمنين، السلام عليك يا بن الصديقه الطاهره، سيده نساء العالمين...)(۲).

ومنها ما ذكره ابن قولويه فى كامل الزيارات بقوله: (حدثنى أبى، عن سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميرى، عن أحمد بن الحسن بن على بن فضال، عن عمرو بن سعيد المدائنى، عن مصدق بن صدقه، عن عمار بن موسى الساباطى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: تقول إذا أتيت إلى قبره:السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا سيد شباب أهل الجنه ورحمه الله وبركاته، السلام عليك يا من رضاه من رضى الرحمان وسخطه من سخط الرحمان)(۳).

ومنها ما ذكره ابن طاوس رحمه الله فى إقبال الأعمال من زياره الأربعين: (تزور عند ارتفاع النهار فتقول: السلام على ولى الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجيبه... يا سيدى، استشفع إلى الله بجدك سيد النبيين، وبأبيك سيد الوصيين، وبأمك سيده نساء العالمين، السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن أمير المؤمنين سيد الأوصياء...)(۴).

۱- () مصباح المتهجد للشيخ الطوسى ص ۴۰۱ ۴۰۲.

۲- المقنعه للشيخ المفيد ص ۴۶۹

۳- () كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ۳۸۲ ۳۸۳.

۴- () إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ۳ ص ۱۰۱ ۱۰۲.

ومنها الزياره التی یزار بها الإمام الحسین فی أول شهر رجب والتی نقلها السید ابن طاوس قدس الله روحه بقوله: (إن هذه الزياره مما یزار بها الحسین علیه السلام أول رجب أیضا... ثم ادخل وقف عند ضریحه وکبر الله تعالی مائه مره وقل: السلام علیک یا بن رسول الله، السلام علیک یا بن خاتم النبیین، السلام علیک یا بن سید المرسلین، السلام علیک یا بن سید الوصیین)([1]).

واستقصاء هذه الفقره من الزياره فی کل کتب الأدعیه والزیارات یخرج بنا عن حد الاختصار والاعتدال، وشهرتها تغنی عن الإسناد.

المبحث الثانی: تبیان السبب الثانی من أسباب واقعه عاشوراء

اشاره

ان تکرار السلام علی أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه وقرنه تاره بابن رسول الله وتاره بابن أمیر المؤمنین وغیر ذلک من العبارات الشریفه هو فی الحقیقه لیس مجرد تردید ساذج لعباره السلام وتکثیرها وحشوها داخل فقرات الزياره[2]، بل ان السلام وتکراره کما رأینا فی شرح الفقره السابقه هو سلام هادف وتکرار هادف، ویحمل بین طیاته معانی سامیه وإشارات جلیله تکشف لنا وبوضوح عن الأسباب والحیثیات التی من اجلها حدثت فاجعه عاشوراء، والتی بسببها انتهکت حرمه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وحرمه أهل بیته وأصحابه الکرام صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وأریقت دماؤهم الطاهره.

وقرن السلام فی هذه الفقره بعباره یا ابن أمیر المؤمنین، لیس بخارج عن هذه

۱- () المصدر السابق ج ۳ ص ۳۴۱، وراجع أیضا کتاب المزار للشهید الأول ص ۱۴۲ ۱۴۳.

۲- کما اعتقده بعض الجهال ممن حاول إسقاط زیاره عاشوراء عن الاعتبار لمجرد کثره تردید السلام فیها، لانه یعتقد ان سلاما واحدا یکفی ویغنی عن کل تلک الأنواع من السلام، وهو اعتقاد ساذج وسطحی کما سنعرف.

القاعده، والإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه یهدف من وراء ذلک إلی ذکر سبب آخر من أسباب حدوث فاجعه عاشوراء، والذی یتلخص فی کون الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ابن أمیر المؤمنین.

اختصاص لقب أمیر المؤمنین بالإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه

ولقب أمیر المؤمنین أطلق أول ما أطلق علی الإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه ولنا علی هذه الحقیقه نصوص تاریخیه عده منها:

ما عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه وقد سأله رجل عن القائم یسلم علیه بإمره المؤمنین؟ فقال صلوات الله وسلامه علیه: (لا، ذاک اسم سمی الله به أمیر المؤمنین علیه السلام، لم یسم به أحد قبله ولا یتسمی به بعده إلا کافر، قلت جعلت فداک کیف یسلم علیه؟ قال: یقولون:السلام علیک یا بقیه الله، ثم قرأ ((بَقِیَّتُ اللَّهِ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ))(۱))(۲).

وقال المولی محمد المازندرانی فی شرح هذا الحدیث: (لم ینقل أن أحدا سمی بأمیر المؤمنین قبله، وأما بعده فقد سمی به بعض جبابره هذه الأمه، ولعل المراد بالکافر هنا ضد المؤمن، وهو من لم یؤمن بالله وبرسوله، فضلا عما جاء به الرسول، إن اعتقد جواز ذلک شرعا أو مطلقا، کمن سمی نفسه باسم الله أو نبی الله أو رسول الله، ویحتمل أن یراد بالکفر کفر النعمه، بتغییرها ووضعها فی غیر موضعها، أو تغطیه الحق، وأصل الکفر هو التغطیه، والمتصف بهما یسمی کافرا وإن لم یکن خارجا عن الإیمان، والله أعلم)(۳).

۱- سوره هود الآیه ۸۶.

۲- الکافی للشیخ الکلینی ج ۱ ص ۴۱۱ ۴۱۲ باب نادر.

۳- شرح أصول الکافی للمولی محمد صالح المازندرانی ج ۷ ص ۴۸ ۵۱.

عن أحمد بن عمر قال: (سألت أبا الحسن علیه السلام لم سمی أمیر المؤمنین علیه السلام؟

قال: لأنه یمیرهم العلم، أما سمعت فی کتاب الله ((وَنَمِیرُ أَهْلَنَا))(۱). وفی روایه أخری قال: (لأن میره المؤمنین من عنده، یمیرهم العلم)(۲).

وعن فضیل بن یسار عن أبی جعفر علیه السلام قال: (... یا فضیل لم یسم بها والله بعد علی أمیر المؤمنین إلا مفتر کذاب إلی یوم الناس هذا)(۳).

أما من مصادر العامه فقد نقل ابن عساکر عن القاسم بن جنیدب عن أنس بن مالک قال: (قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أسکب إلی ماء أو وضوءا فتوضأ ثم قام فصلی رکعتین ثم قال یا أنس أول من یدخل من هذا الباب أمیر المؤمنین وقائد الغر المحجلین سید المؤمنین علی)(۴).

وفی قوله صلی الله علیه وآله وسلم: (علی یعسوب الدین والمال یعسوب المنافقین)(۵) إشاره إلی نفس المعانی المتقدمه.

وقال المناوی فی شرح هذا الحدیث: («علی یعسوب المؤمنین» أی سیدهم «والمال یعسوب المنافقین» قال فی المحکم: الیعسوب أمیر النحل ثم کثر حتی سموا کل رئیس یعسوبا، وقال ثعلب: الیعسوب ذکر النحل الذی یتقدمها ویحامی عنها)(۶).

۱- سوره یوسف الآیه ۶۵.
۲- الکافی للشیخ الکلینی ج ۱ ص ۴۱۲ باب نادر.
۳- الیقین للسید ابن طاوس ص۳۰۳.
۴- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۴۲ ص ۳۰۳.
۵- الجامع الصغیر لجلال الدین السیوطی ج۲ ص۱۷۸ حرف العین،
۶- فیض القدیر شرح الجامع الصغیر للمناوی ج ۴ ص ۴۷۲.

ابتزاز هذا اللقب من الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه

لقب أمير المؤمنين شأنه شأن غيره من حقوق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وألقابهم وفضائلهم التى اختصوا بها عن العالمين والتى ابتزت منهم واغتصبت، وأسباب هذا الابتزاز واضحه للمؤمن الفطن، إذ إن هذا اللقب كان يذكر الأمه الإسلاميه بأن عليا صلوات الله وسلامه عليه هو الأولى من غيره باعتلاء منصب الإمامه والخلافه بعد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه أميرهم وسيدهم ويعسوبهم، ومن غير اللائق لأحد من المسلمين أن يتقدم على أميره، أو يتأمر على سيده، ومن يفعل ذلك فانه ظالم متعدّ لحدود الله.

فتنبه القوم إلى أن بقاء هذا اللقب وانحصاره بأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه يعد تهديدا دائما ومستمرا يدين صحه اعتلائهم لمنصب قياده المسلمين، ويفضح تقدمهم لأميرهم وسيدهم ويعسوبهم. فكان عليهم والحال هذه، وفيما لو أرادوا أن يحافظوا على تلك المناصب المغتصبه أن يعمدوا إلى أمرين:

الأول: توسيع إطلاق هذا اللقب ليشمل أفرادا غير الإمام على بن أبى طالب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

الثانى: القضاء على ما كان مشاعا من اختصاص الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه بلقب أمير المؤمنين، وإبداله بشياع جديد يخرج هذا اللقب من حيز الاختصاص إلى العموم.

وأول من وسع إطلاق لقب أمير المؤمنين بحسب الوثائق التاريخيه هو عمر بن الخطاب فى أيام حكومته، قال الطبرى: (قال أبو جعفر: أول من دعى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم جرت بذلك السنه واستعمله الخلفاء إلى اليوم)(١).

١- تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٧٧.

وقال الطبرى أيضا: (حدثنى أحمد بن عبد الصمد الأنصارى قال حدثتنى أم عمرو بنت حسان الكوفيه عن أبيها قال لما ولى عمر قيل يا خليفه خليفه رسول الله فقال عمر هذا أمر يطول كلما جاء خليفه قالوا يا خليفه خليفه خليفه رسول الله بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمى أمير المؤمنين)(١).

وقيل إن مسيلمه الكذاب قد تلقب بلقب أمير المؤمنين قبل عمر بن الخطاب كما نقله ابن حجر فى كتابه فتح البارى حيث قال: (وجدت فى كلام أبى الخطاب بن دحيه الإنكار على من أطلق أن عمر أول من لقب أمير المؤمنين وقال قد تسمى به مسيلمه قبله كما أخرجه البخارى فى قصه وحشى)(٢).

واستمر هذا التوسيع للقب أمير المؤمنين ليشمل كل من يتولى الحكم على المسلمين برّاً كان أو فاجراً قال النووى: (يجوز أن يقال للإمام الخليفه والإمام وأمير المؤمنين، قال الماوردى: ويقال أيضا: خليفه رسول الله، قال البغوى فى شرح السنه: ويقال له أمير المؤمنين وإن كان فاسقا، وقد أوضحت ذلك وما يتعلق به فى أواخر كتاب الأذكار)(٣).

وقال البهوتى فى كشف القناع: (قال أحمد فى روايه عبدوس بن مالك العطار: ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفه وسمى أمير المؤمنين فلا يحل لأحد يؤمن بالله يبيت ولا يراه إماما برا كان أو فاجرا)(٤).

بل نجد ان لقب أمير المؤمنين وسع ليدخل فيه غير الحكام وأصحاب السلطه

١- المصدر السابق.

٢- فتح البارى لابن حجر ج ٧ ص ٢٨٥.

٣- روضه الطالبين لمحيى الدين النووى ج٧ ص ٢٧٠ الفصل الثالث فى أحكام الإمام.

٤- كشاف القناع للبهوتى ج ٦ ص ٢٠٢.

أمثال بعض المحدثين الذين أطلق عليهم لقب (أمير المؤمنين فى الحديث) منهم مالك بن أنس فقيه وإمام المذهب المالكى الذى يقول عنه (يحيى بن سعد القطان ويحيى بن معين: مالك أمير المؤمنين فى الحديث)(١).

ومنهم محمد بن إسحاق الذى وصفه شعبه بقوله: (محمد بن إسحاق أمير المحدثين هو أمير المؤمنين فى الحديث)(٢)، ومنهم الثورى ذكر النووى فى شرح صحيح مسلم: (وكان الثورى يسمى أبا الزناد أمير المؤمنين فى الحديث)(٣).

فأصبح لقب أمير المؤمنين كما ترى شرعه لكل وارد، وخرج من حاله الاختصاص بأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه إلى العموم ليشمل البر والفاجر، بل صار إطلاقه ولشديد الأسف على الطغاه والجبابره والمسرفين هو الأكثر شيوعا عند الاستعمال.

أما كيف أمكن القضاء على ما كان مشاعا من اختصاص أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه بهذا اللقب، وإبداله بشياع آخر فهذا ما سنتناول أسبابه وباختصار فيما يأتى:

السبب الأول: اختراع روايات تقابل وتعاكس تلك التى خصت على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه بلقب أمير المؤمنين، ونحن هنا نشير إلى روايتين فقط رغبه فى الاختصار.

١- المدونه الكبرى للإمام مالك ج٦ ص٤٦٥ فى ترجمه الإمام أبى عبد الله مالك بن أنس، وراجع أيضا تنوير الحوالك لجلال الدين السيوطى ص٣ فى كتاب وقت الصلاه.

٢- المحلى لابن حزم ج٣ ص٢٤١ فى المسأله ٣٦٠ لا يجوز للمأموم أن يقرأ خلف الإمام شيئا غير أم القرآن.

٣- شرح مسلم للنووى ج١ ص٨٧ باب بيان ان الإسناد من الدين.

الأولى عن النعمان بن بشير بن سعد قال: (توفى رجل منا يقال له خارجه بن زيد فسجينا عليه ثوبا وقمت أصلى قال سمعت ضوضأه قال فانصرفت فإذا به يتحرك فظننت أن حيه دخلت بينه وبين الثوب.

فلما وقفت عليه قال: أجلد القوم أوسطهم عبد الله عمر أمير المؤمنين الذى لا تأخذه فى الله لومه لائم وهو فى الكتاب الأول صدق صدق القوى فى جسمه القوى فى أمر الله الذى لا تأخذه فى الله لومه لائم، كان فى الكتاب الأول.

صدق صدق صدق عبد الله أبو بكر أمير المؤمنين الضعيف فى جسمه القوى فى أمر الله هو فى الكتاب الأول.

صدق صدق صدق عبد الله عثمان أمير المؤمنين العفيف المتعفف الذى يعفو عن ذنوب كثيره خلت ليلتان وبقيت أربع اختلف الناس فلا نظام لهم أبيحت الأحماء.

أيها الناس أقبلوا على إمامكم اسمعوا له وأطيعوا فمن تولى فلا يعهدن دما كان أمر الله قدرا مقدورا هذا رسول الله سلام عليك يا رسول الله هذا عبد الله بن رواحه، ما فعل خارجه بن زيد، ثم رفع صوته يقول "كلا إنها لظى نزاعه للشوى تدعو من أدبر وتولى" أخذت بئر أريس ظلما ثم خفت الصوت فرفعت الثوب فإذا هو على حاله ميت)(١).

وعدم ذكر اسم الإمام على بن أبى طالب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى الروايه دليل قاطع على ان ذكر تلك الأسماء فى الروايه وإطلاق لقب أمير المؤمنين عليهم مقصود منه التغطيه على اسم الشخص الحقيقى الذى اختص بهذا اللقب دون جميع العالمين.

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٣٩ ص ٢٢١ ٢٢٢.

والروايه الثانيه هی التی نقلها البكری الدمياطی علی شكل زياره يزار بها عمر ابن الخطاب مصاغه بنفس الطريقه التی يزار بها أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتی جاء فيها: (...ثم يتأخر قدر ذراع آخر، فيسلم علی سيدنا عمر رضی الله عنه، ويقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين، يا سيدنا عمر بن الخطاب، يا ناطقا بالحق والصواب. السلام عليك يا حليف المحراب، السلام عليك يا من بدين الله أمر، يا من قال فی حقك سيد البشر صلی الله عليه وآله وسلم: لو كان بعدی نبی لكان عمر. السلام عليك يا شديد المحاماه فی دين الله والغيره، يا من قال فی حقك هذا النبی الكريم صلی الله عليه وآله وسلم: ما سلك عمر فجا إلا سلك الشيطان فجا غيره أستودعك...)(۱).

السبب الثانی: ترويج لقب أمير المؤمنين وإدخاله بعد الأذان ليسمعه المسلمون صغيرهم وكبيرهم خمس مرات فی اليوم، ولسنين طويله، حتی يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، وحتی نشأ بمرور تلك السنين جيل اعتاد علی سماع إطلاق لقب أمير المؤمنين علی غير علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه عليه، بل أكثر من ذلك فإن هذا الجيل الجديد والأجيال التی ستليه اعتادوا علی عدم دخول الإمام علی صلوات الله وسلامه عليه عند إطلاق هذا اللقب فيه، ولنا علی هذه الطريقه الخبيثه عده شواهد تاريخيه نختار منها:

قال جلال الدين السيوطی: (قال الواقدی وغيره...فلما ولی أبو بكر كان سعد القرظ يقف علی بابه فيقول السلام عليك يا خليفه رسول الله الصلاه يا خليفه رسول الله(۲).

۱- إعانه الطالبين للبكری الدمياطی ج ۲ ص ۳۵۷.

۲- التأكيد والتركيز علی كون أبی بكر خليفه رسول الله يدخل فی نفس المخطط الذی نحن بصدد الكلام عنه، باعتبار ان المسلمين الأوائل كانوا يعلمون ان النبی صلی الله عليه وآله وسلم لم يستخلف أبا بكر من بعده، بل ان أبا بكر نفسه يعترف بذلك حينما جاءه أعرابی فقال له: أنت خليفه رسول اللّه؟ فقال: لا، فقال: ما أنت؟ قال: أنا الخالفه من بعده، أخرجه المتقی الهندی فی كنز العمال ج۱۲ ص۵۳۱ فی وفاه أبی بكر، وقال جار الله الزمخشری فی كتابه الفائق فی غريب الحديث ج۱ ص ۳۳۹ بعد إيراده لهذه الروايه: (الخالف والخالفه الذی لا غناء عنده ولا خير فيه...) وقال ابن الأثير فی كتابه النهايه فی غريب الحديث ج۲ ص۶۹ باب الخاء مع اللام بعد إيراده لهذا الخبر: (فأما الخالفه فهو الذی لا غناء عنده ولا خير فيه، وكذلك الخالف، وقيل هو الكثير الخلاف).

فلما ولى عمر ولقب أمير المؤمنين كان المؤذن يقف على بابه ويقول السلام عليك يا أمير المؤمنين ثم إن عمر أمر المؤذن فزاد فيها رحمك الله.

ويقال إن عثمان زادها، وما زال المؤذنون إذا أذنوا سلموا على الخلفاء وأمراء الأعمال ثم يقيمون الصلاه بعد السلام فيخرج الخليفه أو الأمير فيصلى بالناس. هكذا كان العمل مده أيام بنى أميه ثم مده أيام بنى العباس حتى ترك الخلفاء الصلاه بالناس فترك ذلك)(١).

السبب الثالث: ترويج بعض ضعفاء النفوس من الصحابه والتابعين لهذا اللقب لأسباب منفعيه أو عقد نفسيه.

وعلى سبيل المثال نأخذ كلاً من ابن عمر وزيد بن ثابت كمثالين كان لهما التأثير البالغ فى نشر هذا اللقب وإطلاقه على غير مستحقيه، فقد أخرج البخارى فى صحيحه روايه توضح إقرار ابن عمر لعبد الملك بن مروان بإماره المؤمنين قال: (حدثنا عمرو بن على حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثنى عبد الله بن دينار قال لما بايع الناس عبد الملك كتب إليه عبد الله بن عمر: إلى عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إنى أقر بالسمع والطاعه لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على سنه الله وسنه رسوله فيما استطعت وان بنى قد أقروا بذلك)(٢) مع العلم ان ابن عمر لم يقر للإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه بالإماره ولا بايعه طوال مدّه خلافته.

١- تنوير الحوالك لجلال الدين السيوطى ص٩٢ كتاب الصلاه باب ما جاء فى النداء للصلاه.
٢- صحيح البخارى ج ٨ ص ١٢٢ ١٢٣ فى كتاب الأحكام.

وعن البخاری أيضا فی كتابه الأدب المفرد أن زيد بن ثابت كتب إلی معاويه بن أبی سفيان بما نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاويه أمير المؤمنين من زيد ابن ثابت سلام عليك أمير المؤمنين ورحمه الله فإنی أحمد إليك الله الذی لا إله إلا هو... والسلام عليك أمير المؤمنين ورحمه الله وبركاته ومغفرته)(۱).

وعن ابن حجر قال: (ومن طريق زيد بن ثابت انه كتب إلی معاويه السلام عليكم يا أمير المؤمنين ورحمه الله وبركاته ومغفرته وطيب صلواته)(۲).

ولهذه الأسباب وبهذه الجهود ضيع حق من حقوق أهل البيت عليهم السلام وتم القضاء علی أهم ألقاب مولی الموحدين الإمام أمير المؤمنين علی بن أبی طالبصلوات الله وسلامه عليه.

ولا ينبغی التوهم بأن مقصد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم فی الدفاع عن لقب أمير المؤمنين وإصرارهم علی انحصاره بشخص الإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه عليه هو دفاع وإصرار علی مجرد لقب مؤلف من حروف جوفاء أو مجرد وسام افتخاری يمكن أن يرفع من مكانه ومنزله أهل البيت الدنيويه شأنه شأن بعض المناصب الدنيويه التی يمنحها بعض الملوك لبعض خواصه، بل ان جوهر الدفاع والإصرار علی لقب أمير المؤمنين واختصاصه بشخص الإمام علی تكمن أهميته بما وراء ذلك اللقب، لان لقب أمير المؤمنين يستبطن فی جوهره الإقرار لصاحب اللقب باستحقاق أعلی منصب من مناصب الدوله الإسلاميه، ويجعل حامله والمختص به مؤهلا ومقدما علی مَن غيره لتسلم موقع السياده والصداره والخلافه بعد رحيل النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم.

۱- الأدب المفرد للبخاری ص۲۴۱ فی الجواب علی كيف أصبحت.

۲- فتح الباری لابن حجر ج ۱۱ ص ۵ باب بدء السلام.

وبعباره أخرى: فإن لقب أمير المؤمنين يمكن أن يعد أعلى منصب من مناصب الدوله الإسلاميه يمكن أن يعطى لأحد من الناس بعد لقب نبى المؤمنين(١) الذى انفرد به نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فيكون بذلك الدفاع عن لقب أمير المؤمنين من أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم هو فى الحقيقه دفاعاً عن أصل الخلافه، وإصرارنا على اختصاص هذا اللقب فى الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه يعد نفس إصرارنا على اختصاص الخلافه بشخصه الشريف، واستماتتنا فى الحفاظ على هذا اللقب هو نفس استماتتنا فى الحفاظ على مبدأ الإمامه وأحقيه أهل البيت به من دون العالمين.

كيف اثر لقب أمير المؤمنين فى استشهاد الحسين صلوات الله وسلامه عليه

بعد أن زويت الإماره عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لسنين طويله عادت لهم بعد تولى الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه الخلافه بعد عثمان بن عفان، فأوجس أصحاب نظريه توسيع إماره المؤمنين(٢) فى أنفسهم خيفه من رجوع

١- جاء وصف النبى صلى الله عليه وآله وسلم بنبى المؤمنين على لسان كثير من الصحابه ونخص بالذكر منهم عباس بن مرداس حيث يقول فى بعض أشعاره كما فى (البدايه والنهايه لابن كثير ج ۴ ص ۳۹۴). وقال نبى المؤمنين تقدموا
*** وحب إلينا أن نكون المقدما

٢- روى الشريف الرضى فى كتابه خصائص الأئمه (ص۶۱ ۶۲) عن الإمام أبى جعفر محمد بن على الباقر صلوات الله وسلامه عليهما انه قال: (لما قدم عبد الله بن عامر بن كريز المدينه لقى طلحه والزبير، فقال لهما بايعتما على بن أبى طالب عليه السلام؟ «فقالا نعم» فقال: أما والله لا يزال ينتظر بها الحبالى من بنى هاشم، ومتى تصير إليكما، أما والله ما جئت حتى ضربت على أيدى أربعه آلاف من أهل البصره كلهم يطلبون بدم عثمان فدونكما فاستقيلا أمركما). وفى كتاب الأمالى للشيخ الطوسى (ص ۱۷۷) ان إبليس لعنه الله (تصور يوم قبض النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى صوره المغيره بن شعبه فقال: أيها الناس، لا تجعلوها كسروانيه ولا قيصرانيه، وسعوها تتسع، فلا تردوها فى بنى هاشم، فتنتظر بها الحبالى).

الإماره إلى الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وتيقنوا ان الأمور لو صفت وخلصت واستقرت للإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وعاش حياةً سياسيه مستقره كما عاشها كل من أبى بكر وعمر بن الخطاب، فانه صلوات الله وسلامه عليه سيربى الأمه على المبادئ التى يؤمن بها، وأحد هذه المبادئ هى كونه الوحيد المستحق للقب (أمير المؤمنين)، فيعيد للأمه ما جهد الذين سبقوه بإخفائه وتبديله، وانه سيمهد للإمام الذى يليه من أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكذلك سيفعل الذى يليه، وبهذا سوف لن تخرج منهم الإماره والخلافه مره أخرى بأى حال من الأحوال، وستعود مخصوصه بأهل بيت محددين كما أرادها الله سبحانه ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

فقرروا ان لا يعطوا لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الفرصه بأن يلتقط أنفاسه أو يهنأ بعيشه ويستقر فى خلافته، فأشعلوا بوجهه نيران الفتن، ودقوا من حوله طبول الحرب، واجبروه على أن يخوض مع الناكثين من أصحاب الجمل حربا ضروسا أشغلته لعده أشهر، ثم أتبعوها بحرب ثانيه مع الباغين فى صفين، واختلقوا له فتنه رفع المصاحف والتحكيم التى أفرزت وكانت أساسا لظهور فئه الخوارج المارقين، ثم لم يهنأ الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه وشيعته إلا أياما حتى اجتمع الخوارج على حربه فى النهروان فصار هنالك ما صار، وفى هذه الأثناء كانت غارات معاويه على المناطق المتاخمه للشام تشتد أكثر وأكثر، إلى أن ختمت جميع هذه المؤامرات بمؤامره دنيئه أدت إلى اغتيال واستشهاد الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ورحيله عن هذه الدنيا من دون أن تتاح له فرصه تربيه الأمه وتعليمها وإرجاعها إلى الخط النبوى الصحيح.

ولما استشهد الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وعمل بما هو الحق وأوصى لابنه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ازدادت مخاوف القوم المناهضين لمبدأ تخصيص الإماره بأهل البيت من دون العالمين، واستيقنوا ان استخلاف الإمام الحسن من بعد أبيه أمير

المؤمنين خطوه مهمه لترسيخ هذا المبدأ، ومحاوله لبث الحياه إليه مره ثانيه بعدما كاد يموت وينسى، وانهم لو تركوا الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه يستقر فى خلافته فسيوصى لأخيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وسيوصى الإمام الحسين للإمام الذى بعده وهلم جرا، وسيعتاد المسلمون على رؤيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهم يوصون لأحدهم بعد الآخر، وهذا ما سيقوض كل الجهود التى بذلها أصحاب فكره توسيع الإماره، فكان الحل الجذرى لكل هذا هو منع استمرار خلافه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بعد أبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وبأى ثمن كان، لينتهى بذلك قانون الوصايه والاستخلاف من إمام إلى إمام آخر.

فأشعلوا تبعا لذلك نار الحرب بوجه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كما أشعلوها بوجه أبيه أمير المؤمنين من قبل، وتوالت عليه الطعنات من كل حدب وصوب، وتعاضدت أيدى المتآمرين بوجهه صلوات الله وسلامه عليه واستغل المتآمرون الضعف العقائدى والإيمانى عند تلك الأمه التى كانت تقيس كل شىء بالمال والثروه، وتنظر إلى الأمور والأحداث على أساس مادى بحت، فما ان فتح معاويه كنوزه المذخوره، وما ان رأى وجهاء تلك الأمه بريق الدنانير والدراهم حتى عادت بهم الذكريات إلى ما قبل أيام خلافه الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، أيام كان الواحد منهم تكسر مدخراته من الذهب والفضه بالفؤوس، فاشتاقت نفوسهم إلى تلك الأيام وخذلوا الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه واضطروه لترك الخلافه والصلح مع معاويه بن أبى سفيان بعد أحداث يطول شرحها وليس هنا محل تناولها، فخرجت بذلك الإماره والخلافه مره ثانيه عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعادت إلى دعاه التوسيع لمبدأ الإماره.

وما أن وصلت الإماره المغتصبه ليد معاويه بن أبى سفيان ونُصب لتولى الحكم بالقوه والجور، قرر أن يعيد مبدأ التخصيص للإماره لكن بثوب جديد، وذلك عن

طریق الوصیه لابنه یزید بن معاویه من بعده، ویوصی بها یزید للذی بعده وهکذا إلی أن تصیر مخصوصه لآل أبی سفیان یتوارثها منهم الخلف عن السلف کما یتوارث القیاصره والأکاسره الملک واحداً بعد واحد وظالماً بعد ظالم.

فثارت ثائره البعض وبالخصوص سعد بن أبی وقاص، وعائشه وأخوها عبد الرحمن بن أبی بکر، وابن عمر وعبد الله بن الزبیر، إذ ان کل واحد من هؤلاء کان یرجو الإماره لنفسه أو لشخص من أهل بیته، وأملهم الوحید فی ذلک بقاء مبدأ توسیع الإماره علی ما کان علیه زمن أبی بکر وعمر، لان فی إبقاء الباب مفتوحا فرصه کبیره لا تتاح فی حاله غلق هذا الباب وتخصیصه بأهل بیت معینین.

لکن معاویه سرعان ما حل کل هذه العقبات فاغتال بعض هؤلاء المعترضین أمثال سعد بن أبی وقاص(۱) وعبد الرحمن بن أبی بکر(۲)، وأسکت البعض الآخر بقوه السیف وقهر السلطه، والبعض الآخر اشتری سکوته(۳)، وسکت البعض الآخر

۱- قال أبو الفرج الأصفهانی فی مقاتل الطالبیین ص۴۸: (أراد معاویه البیعه لابنه یزید فلم یکن شیء أثقل علیه من أمر الحسن بن علی وسعد بن أبی وقاص فدس إلیهما سما فماتا منه).

۲- عن العلامه الأمینی فی کتابه الغدیر (ج ۱۰ ص ۲۴۶) وابن قتیبه فی الإمامه والسیاسه (ج۱ ص۱۵۹) (وأرسل إلی عبد الرحمن بن أبی بکر فخلا به قال: بأی ید أو رجل تقدم علی معصیتی؟ فقال عبد الرحمن: أرجو أن یکون ذلک خیرا لی. فقال معاویه: والله لقد هممت أن أقتلک. فقال: لو فعلت لأتبعک الله فی الدنیا، ولأدخلک فی الآخره النار) ثم خرج عبد الرحمن إلی مکه بعد هذا التهدید ومات فی الطریق دون أن یعرف احد سبب مماته.

۳- کما فعل مع عائشه حیث فتح علیها أبواب بیت المال فبعث إلیها مره کما أخرجه الذهبی فی تذکره الحفاظ ج۱ ص۲۸ مائه ألف درهم، وقال ابن الأثیر فی البدایه والنهایه ج۸ ص۱۴۶: (بعث معاویه إلی عائشه بطوق قیمته مائه ألف فقبلته)، وبعث لها أیضا بمال أعطت منه المنکدر بن عبد الله عشره آلاف درهم لیشتری بها جاریه یتزوج بها (راجع الطبقات الکبری لابن سعد ج۵ ص۲۸)، وروی ابن کثیر فی البدایه والنهایه ج۸ ص۱۴۶ عن سعید بن العزیز وقال: (قضی معاویه عن عائشه أم المؤمنین ثمانیه عشر ألف دینار، وما کان علیها من الدین الذی کانت تعطیه الناس).

ووافق على هذا التخصيص الجديد للإماره ما دام يمنع آل على من الوصول مره أخرى إلى موقع الإماره للمؤمنين.

إلا ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بقى العقبه الكؤود أمام معاويه، لان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كان قد اشترط على معاويه أن لا يعهد إلى أحد من بعده(١)، فكان الاغتيال الذى اعتاده معاويه للخلاص من معارضيه هو الحل الوحيد للتنصل من كل التزاماته وشروطه وعهوده المأخوذه فى وثيقه الصلح، فما ان استشهد الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بعد تعرضه للسم الذى دسه إليه معاويه بيد زوجته جعده بنت الأشعث حتى بدأ معاويه بتنفيذ مخططه الجديد لحصر الإماره بآل أبى سفيان وحدهم، قال ابن عبد البر فى كتابه الاستيعاب: (كان معاويه قد أشار بالبيعه ليزيد فى حياه الحسن وعرض بها ولكنه لم يكشفها ولا عزم عليها إلا بعد موت الحسن)(٢)، وبهذا يتضح جليا ان يزيد عليه اللعنه وولايته وإمارته المشؤومه لم تقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فحسب بل انها كانت سببا مهما من أسباب استشهاد الإمام الحسن المجتبى صلوات الله وسلامه عليه أيضا.

ولم تمض إلا مدّه وجيزه بعد أخذ معاويه البيعه من المسلمين على ولايه العهد لابنه الفاسق يزيد عليه اللعنه حتى مات معاويه لعنه الله، لتطوى بموته صفحه سوداء من صفحات التاريخ، وليترك للمسلمين أسوأ اثر من آثاره يزيد بن معاويه لعنه الله.

فتولى يزيد وثارت الغيره أو الحميه فى نفوس بعض المسلمين، ورفضوا أن يتأمر عليهم أمير خير صفاته انه قاتل للنفس وشارب للخمر ولاعب بالكلاب والقرود، فتزلزل بذلك الوضع الأميرى للدوله الأمويه، وبدأت الأنظار تتجه مره أخرى إلى

١- النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص ١٩٢.

٢- الاستيعاب لابن عبد البر ج١ ص٣٩١.

أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، و بالتحديد إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأصبح وضعه صلوات الله وسلامه عليه شبيها بوضع أبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يوم اتجهت إليه الأنظار بعد مقتل عثمان بن عفان حيث ذاقت الأمه من ويلات إمارته وحبوته لبنى عمومته وأهل بيته وعشيرته ما أدى إلى حصره وقتله بعد أن رفض التنازل عن الإماره، فرأوا ان المخلص لهم من كل معاناتهم هذه هو الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه لا غير، فتداكوا على بيعته تداك الإبل الهيم يوم وردها، وها هى نفس الأمه ترى من جديد بعدما ذاقت من جور معاويه بن أبى سفيان وظلمه ما ذاقت ترى فى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه المنقذ والمخلص من جور يزيد واستهتاره، وبانت للعيان بوادر عوده إماره المؤمنين من جديد لأصحابها الشرعيين الذين ارتضاهم الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لها، فبايع الآلاف من أهل العراق للإمام وشرطوا له السمع والطاعه وخلعوا عنهم بيعه يزيد بن معاويه لعنه الله، واستحكمت القرائن بعزم الإمام صلوات الله وسلامه عليه للمسير نحوهم إجابه لدعوتهم وإحساسا بالمسؤوليه الشرعيه تجاه استصراخهم له، فأصبحت الأمور بذلك تسير وبشكل سريع ومنظم لعوده الإماره من جديد تحت تصرف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فرجعت المخاوف القديمه من تخصيص وحصر الإماره بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيما لو تولاها الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعد معاويه بن أبى سفيان، فقرر الجميع باستثناء القله القليله من تلك الأمه ورموزها الدينيه التواطؤ من جديد لتقويض هذه الإماره وقتلها فى مهدها وسحق بذرتها قبل أن ترى النور وقبل أن تشتد ويقوى عودها، حتى وان استلزم الأمر إلى المواجهه الداميه، وحتى لو كانت هذه المواجهه تؤدى إلى قتل كل البقيه الباقيه من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين صغيرهم وكبيرهم حتى لا يبقى منهم من يطالب بالإماره ويعيدها إلى كنف أهل البيت

ویخصصها بهم مره ثانیه، وهذا هو ما حصل یوم عاشوراء.

فالحسین صلوات الله وسلامه علیه إذن وبالتوضیح الذی مر هو شهید إماره المؤمنین کما کان أبوه وأخوه صلوات الله وسلامه علیهما شهیدَی هذه الإماره.

المبحث الثالث: تبیان السبب الثالث من أسباب فاجعه عاشوراء

اشاره

وهذا السبب یوضحه الإمام الباقرصلوات الله وسلامه علیه فی خطابه للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بقوله: (وَابْنَ سَیِّدِ الْوَصِیِّینَ)، فلقب سید الوصیین کان له الأثر البالغ فی نشوء وحدوث فاجعه عاشوراء واستشهاد الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وأهل بیته وأصحابه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

وسید الوصیین هو لقب من ألقاب الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه اختص به دون العالمین، وهو کلقب أمیر المؤمنین من حیث کونه لم یأتِ ذکره فی فقرات الزیاره بشکل عشوائی من دون هدف، وهو کذلک لیس مجرد لقب تشریفی یهدف إلی رفع المکانه الاجتماعیه لأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب أو أفراد أسرته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، بل هو ینطوی علی عده من الحقائق المهمه منها:

أولا: ان الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه أفضل وأکمل من کل أوصیاء الأنبیاء الذین سبقوا نبینا صلی الله علیه وآله وسلم والذین کان بعضهم یحمل رتبه النبوه کما سیأتی فی محله ، وإذا کان الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه أفضل من کل أولئک الأوصیاء العظام، ومقدم فی الفضل علیهم، فمن البدیهی أن یکون أکمل من کل الصحابه ومقدماً علیهم.

ثانیا: ان وصایته صلوات الله وسلامه علیه لیست علی نحو الوصایه البشریه، بل هی وصایه إلهیه من سنخ وصایه الأنبیاء وأوصیائهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین والتی هی فی

حقيقتها منصب الهى لا ينال ولا يعطى إلا بإذن وقبول ورضا من الله سبحانه وتعالى شأنه فى ذلك شأن النبوه والرساله.

ثالثا: ان مسأله الوصايه والخلافه ليست شرعه لكل وارد ولا تتاح لكل صعلوك آثم(١)، ويلزم منها ان الوقوف بوجه على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه صاحب هذا اللقب والحيلوله دون تصديه للوصايه هو فى حقيقته وقوف بوجه كل الأوصياء والأنبياء السابقين لان عليا صلوات الله وسلامه عليه سيدهم والوقوف بوجه السيد يعدّ وقوفاً بوجه من هو أقل منه كمالا وشرفا ومنزله.

ابتزاز لقب الوصى من الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه

لم تكن تلك المعانى التى يثبتها لقب الوصى أو سيد الأوصياء تروق لمن تقمص ثوب الخلافه وتقدم وتأمر على أميره ووصى رسوله، وقد أحس هو وحزبه بأن بقاء هذا اللقب سيبقى غصه تنكد عليهم صفو عيشهم وتعرقل خططهم التوسعيه، وان الأمه ستبقى تتذكر تلك الوصيه المغصوبه ما دام للقب الوصى أو سيد الأوصياء وجود فى أذهان الناس ومدوناتهم التاريخيه، لذلك قرروا ان يتبعوا طريقتين كان لهما الأثر الفعال فى إنساء الأمه لهذا اللقب وأمثاله:

الطريقه الأولى: وضع الأحاديث وتكثيرها فى عدم وصيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأحد من بعده، وقد لعبت عائشه بنت أبى بكر دورا هاما فى نكران الوصيه وإبعادها عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فقد روت لتثبيت هذه البدعه أحاديث عده، منها: ما أخرجه البخارى وغيره عن الأسود قال: (ذكر عند عائشه ان النبى صلى الله عليه

١- وهى كما قال تعالى: ((وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ)) سوره البقره الآيه ١٢٤.

وآله وسلم أوصى إلى على فقالت: من قاله؟ لقد رأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وانى لمسندته إلى صدرى فدعا بالطست فانخنث فمات فما شعرت فكيف أوصى إلى على)(١).

وحينما كان المنكرون للوصيه يواجهون بسؤال بديهى هو: كيف يجوز على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذى أوجب على الأمه الوصيه وأكد على أنه لا يحل لمسلم أن يموت ولم يكن قد أوصى بكل ما يهمه عن أمور آخرته ودنياه، فكيف يجوز أن يغفل هو عن هذا الأمر البديهى ويرحل هن هذه الدنيا من دون أن يوصى، فيترك أمته تائهه من بعده مختلفه، حاشاه عن مثل هذا الفعل الذى لو قلناه ونسبناه لأبى بكر أو عمر لاستفظعوه ولما قبلوه، فحينما كان المنكرون للوصيه يواجهون بهذا السؤال المحرج يعمدون إلى بتر بعض الأحاديث التى تخدم مصالحهم وإخفاء الأجزاء الأخرى التى يستشعر منها الخطر، كما فعل عبد الله بن أبى أوفى حينما سئل:أوصى النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: لا، فقيل له: كيف كتب على الناس الوصيه أو أمروا بها، قال: أوصى بكتاب الله)(٢)، وهذا الحديث كما هو واضح مبتور لان النبى أوصى بالكتاب والعتره كما فى حديث الثقلين المتواتر، لكنهم اختاروا ما يناسب هواهم ولا يجعل للشيعه وأنصار أهل البيت حجه ودليلا عليهم.

الطريقه الثانيه: اتباع وسائل الإرهاب الفكرى ضد كل من يقول بأفضليه على ابن أبى طالب على بقيه أوصياء الأنبياء الذين كان بعضهم يحمل رتبه النبوه، وذلك برميهم بالكفر والرده وإخراجهم عن حضيره الإيمان بل عن عنوان الإسلام.

قال محيى الدين النووى: (وكذا يقطع بتكفير كل قائل قولا يتوصل به إلى

١- صحيح البخارى ج ٥ ص ١٤٣باب مرض النبى صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته.

٢- المصدر السابق ص١٤٤.

تضليل الأمه، أو تكفير الصحابه، وكذا من فعل فعلاـ أجمع المسلمون أنه لاـ يصدر إلاـ من كافر، وإن كان صاحبه مصرحا بالإسلام مع فعله، كالسجود للصليب، أو النار والمشى إلى الكنائس مع أهلها بزيهم... فكل هذا أو شبهه لا شك فى تكفير قائله...وكذا من غير شيئا من القرآن...قال:الأئمه أفضل من الأنبياء)(۱).

ووافقه على ذلك محمد بن أحمد الشربينى فقال: (يكفر من نسب الأمه إلى الضلال أو الصحابه إلى الكفر... أو قال: إنى دخلت الجنه وأكلت من ثمارها وعانقت حورها، أو قال: الأئمه أفضل من الأنبياء، هذا إن علم معنى ما قاله لا إن جهل ذلك لقرب إسلامه أو بعده عن المسلمين فلا يكفر لعذره كما مر)(۲)وبه قال أيضا الشروانى والعبادى(۳).

وبهذه الطريقه منعوا انتشار لقب الوصى وحاصروا فكره ان عليا صلوات الله وسلامه عليه هو سيد الأوصياء وانه الأفضل من بينهم والأكمل.

أدله أفضليه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على بقيه الأوصياء

اشاره

سنستعرض فيما يأتى وعلى عجاله جمله من الأدله التى تشير وتدل دلاله واضحه على أفضليه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على جميع الأوصياء، ومن هذه الأدله ما يأتى:

الدليل الأول

قال تعالى: ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

۱- روضه الطالبين لمحيى الدين النووى ج ۷ ص ۲۹۰ تجده فى كتاب الرده الطرف الأول فى حقيقتها وهى قطع الإسلام.

۲- مغنى المحتاج لمحمد بن أحمد الشربينى ج۴ ص۱۳۶ كتاب الرده.

۳- حواشى الشر وانى للشروانى والعبادى ج۹ ص۹۱ كتاب الرده.

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ))(١)، وبديهى ان الآيه لا تريد تفضيل كل الأمه الإسلاميه بحيث يشمل فُساقها ورعاعها على كل الأمم الأخرى، بل التفضيل كما لا يخفى هو للأمه المتصفه بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والمتصفه بصفه الإيمان بالله سبحانه، فهؤلاء مفضلون على من يؤمن بالله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من باقى الأمم الأخرى.

ويكون هذا التفاضل ما بين الأمتين الإسلاميه وغيرها كل بحسبه فمؤمن هذه الأمه المتصف بتلك الشروط أفضل وأكمل من مؤمن تلك الأمم المتصف بنفس هذه الشروط، ووصى هذه الأمه المتصف بالإيمان والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغيرها من الصفات التى لابد من توفرها فى الوصى أفضل من جميع أوصياء الأمم السالفه ممن يتصف بنفس تلك الصفات، وهذا التفاضل لا يقتصر على المؤمن العادى أو الوصى بل انه ينسحب ليشمل حتى الأنبياء فنبى هذه الأمه أكمل وارفع مقاما وأفضل من أنبياء جميع تلك الأمم الغابره، فيثبت ان نبينا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ووصينا المرتضى صلوات الله وسلامه عليه سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأئمتنا عليهم أفضل الصلاه والسلام ساده الأئمه، ومؤمنينا ساده المؤمنين كل ذلك بالاستفاده من الآيه المباركه.

الدليل الثانى

أحاديث (على خير البشر) داله على ذلك، فقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (على خير البشر فمن أبى فقد كفر)(٢). وعن أبى الزبير المكى قال: (رأيت جابرا متوكيا على عصاه وهو يدور فى سكك الأنصار ومجالسهم وهو يقول: على خير البشر فمن أبى فقد كفر يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب على فمن أبى

١- سوره آل عمران الآيه ١١٠.

٢- تفضيل أمير المؤمنين للشيخ المفيد ص٣۴.

فانظروا فی شأن أمه)(۱)، وروی عبد الله بن عدی عن الساجی عن عبد الله بن الحسین ابن الحسن الأشقر قال: (سمعت أبا داود الدهان یقول سمعت شریک بن عبد الله یقول علی خیر البشر فمن أبی فقد کفر)(۲) وروی أیضا عن (حذیفه عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال علی خیر البشر فمن أبی فقد کفر)(۳).

وإطلاق لفظ البشر فی هذه الأحادیث یشمل الأوصیاء وغیرهم من أفراد تلک الأمم، بل یشمل حتی الأنبیاء صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، لان جمیعهم بشر، وإذا کانوا بشرا کان علی أفضل منهم وأکمل بنص الحدیث النبوی فیکون سیدهم.

وکذلک هو أفضل أفراد الأمه الإسلامیه من بدایه الدعوه النبویه إلی آخر یوم من أیام الدنیا، لان جمیعهم بشر فیکون علی أفضلهم وخیراً منهم وأکمل، ویستثنی من هذه القاعده شخص النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، فهو وان دخل تحت لفظ البشر إلا أن الدلیل القطعی قام علی أفضلیته علی الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وعلی کل بنی آدم إلی قیام الساعه.

الدلیل الثالث

وتثبت أفضلیته صلوات الله وسلامه علیه علی جمیع الأوصیاء بل علی جمیع البشر باستثناء النبی صلی الله علیه وآله وسلم من قوله تعالی: ((فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَکُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَهَ اللَّهِ عَلَی الْکَاذِبِینَ))(۴).

۱- علل الشرائع للشیخ الصدوق ج ۱ ص ۱۴۲، وراجع أیضا من لا یحضره الفقیه للشیخ الصدوق ج۳ ص ۴۹۳.

۲- الکامل لعبد الله بن عدی ج ۴ ص ۱۰.

۳- المصدر السابق.

۴- سوره آل عمران الآیه ۶۱.

فقد أجمع المفسرون على ان المقصود من قوله تعالى فى الآيه ((وَأَنْفُسَنَا)) هو نفس النبى صلى الله عليه وآله وسلم ونفس الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، فقد عدّهما القرآن الكريم نفسا واحده، فتثبت تبعا لذلك المساواه ما بين النفسين فى الكمال والصفاء وكل شأن رفيع باستثناء النبوه، والثابت القطعى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من جميع الأنبياء والأوصياء فيكون على بن أبى طالب أفضل أيضا لان المساوى للأفضل أفضل أيضاً.

الدليل الرابع: وحديث الطائر المشوى يدل على ذلك أيضا، فقد روى قطن بن بشير... عن أنس بن مالك قال: (أهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجل مشوى بخبزه وضيافه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطعام، فقالت عائشه: اللهم اجعله أبى، وقالت حفصه: اللهم اجعله أبى، وقال أنس: وقلت: اللهم اجعله سعد بن عباده، قال أنس: فسمعت حركه بالباب فخرجت فإذا على بالباب فقلت إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجه فانصرف ثم سمعت حركه بالباب، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجه فانصرف ثم سمعت حركه بالباب فسلم على فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صوته فقال: انظر من هذا؟ فخرجت فإذا هو على فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته فقال: ائذن له يدخل على فأذنت له فدخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم وال من والاه)(۱).

فعلى بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وبحسب حديث الطائر المشوى الذى صححه جميع علمائنا، وجمله كبيره من علماء أهل السنه، هو أحب الخلق إلى الله من بعد

۱- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۷ ص ۳۸۷ حديث الطير، وقد اتفق الفريقان على روايته.

النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فیکون أفضل من جمیع الأنبیاء والأوصیاء وأممهم لان هؤلاء کلهم یجمعهم لفظ الخلق، وهو صلوات الله وسلامه علیه کذلک أفضل من جمیع أمه محمد صلی الله علیه وآله وسلم إلی یوم القیامه؛ لأن الجمیع یدخل تحت عنوان الخلق، وکذلک هو صلوات الله وسلامه علیه أفضل من جمیع الملائکه حتی المقربین منهم؛ لأنهم جمیعا مشمولون بلفظ الخلق.

الخامس: هنالک مجموعه من الأحادیث الشریفه التی وصفت کل نبی من أنبیاء أولی العزم أو غیرهم بأوصاف امتاز بها عن غیره، وجعلت من أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه جامعا لکل تلک الفضائل، فیکون أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وفقا لهذه الأحادیث أفضل من جمیعهم(۱)، لبداهه ان الجامع لکل صفات الکمال أفضل من الحائز علی بعضها، ومن هذه الأحادیث قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم: (من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه، والی نوح فی فهمه، والی إبراهیم فی خلقه، والی موسی فی مناجاته، والی عیسی فی سنته، والی محمد فی تمامه وکماله فلینظر إلی هذا الرجل المقبل، فتطاول الناس فإذا هم بعلی بن أبی طالب کأنما ینقلع من صبب(۲) وینحط من جبل) وقد استقصی العالم النحریر العلامه الشیخ الأمینی فی کتابه الغدیر جمله من طرق هذا الحدیث بألفاظه المختلفه فمن أراد التفصیل فلیرجع إلی هناک(۳).

ویجب ان ننبه علی ان إثبات کون الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه أفضل من کل الأنبیاء والرسل الذین سبقوا نبینا الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم یستبطن أفضلیته علی

۱- باستثناء النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم لقیام الدلیل علی أفضلیته علی سائر الخلق کما ذکرنا ذلک من قبل.

۲- هذه العباره والتی بعدها وصف لمشیته صلوات الله وسلامه علیه فخطواته کانت ثابته ورشیقه.

۳- الغدیر للشیخ عبد الحسین الامینی ج۳ ص۳۵۵ تحت عنوان حدیث الأشباه فی أمیر المؤمنین علیه السلام.

أوصياء هؤلاء الأنبياء والرسل بالغ ما بلغ عددهم؛ لان الأنبياء والرسل أفضل وأكمل من أوصيائهم، وعليه فيكون إثبات أفضليته على أولى العزم كافياً لإثبات أفضليته على جميع أوصيائهم.

كانت هذه بعض الأدله التى تثبت وبوضوح أفضليه الإمام أمير المؤمنين على جميع الأوصياء بل والأنبياء والملائكه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقد تركنا الخوض فى المزيد منها رجاء الاختصار.

المبحث الرابع: من هم الأوصياء المقصودون فى هذه العباره

اشاره

لكلمه (الْوَصِيِّينَ) التى ورد ذكرها فى هذه العباره الشريفه من الزياره ثلاثه معانٍ محتمله نستعرضها على سبيل الاختصار دون الخوض فى تفاصيل هذه الاحتمالات؛ لان التفصيل فيها يحتاج إلى مساحه اكبر من مساحه هذه المباحث المثاره فى هذا الكتاب والذى نشدنا فيه الاختصار بقدر المستطاع، وهذه المعانى الثلاثه هى كالتالى:

الأول: قد يراد من الأوصياء هم خلفاء الأنبياء الذين سبقوا نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، والذين أوكلت لهم مهام القياده والإمامه بالوصايه والنيابه عن أنبيائهم، فيكون الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه سيدهم وأكملهم وارفعهم رتبه ومحلا عند الله سبحانه وتعالى، لان الشريعه الخاتمه كما بينا سابقا أفضل الشرائع ونبيها صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأنبياء والرسل وكتابها خير الكتب ومؤمنيها أفضل من كل مؤمنى الأمم السابقه فمن الطبيعى والعادل أن يكون وصيها أفضل من جميع الأوصياء وسيدا لهم.

الثانى: وقد يراد من الأوصياء فى هذه الفقره الشريفه من الزياره هم نفس الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين سبقوا نبينا ورسولنا الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتكون تسميتهم أوصياء لان كل واحد من هؤلاء العظام

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كان يبشر أمته بالنبى الذى سيأتى من بعده ويوصى باتباعه كما أوضح القرآن الكريم عن عيسى بن مريم بشارته بنبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ))(۱).

أو لان بعضهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يصل ويكمل دور البعض الآخر فيكون بعضهم لبعض وصياً إذ إن أحد معانى الوصايه هو الوصل، ومنه أخذ اسم وصيه الميت التى إنما (سميت وصيه لاتصالها بأمر الميت)(۲).

فيكون أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بذلك أفضل من جميعهم باستثناء النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لقيام الدليل القطعى على أفضليه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على سائر الخلق، ومن ضمنهم أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

الثالث: وقد يراد من الأوصياء فى هذه الفقره المباركه خصوص الأئمه الأطهار من أولاد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لاتصال وصايتهم بالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولاتصال وصايه النبى بوصايه من سبقه من الأنبياء والرسل وأوصيائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فتكون بذلك وصايه الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين استمراراً وامتداداً لسلسله الأوصياء التى ابتدأت بأبى البشر آدم صلوات الله وسلامه عليه وستختم بالإمام المهدى المنتظر عجل الله تعالى فرجه.

وأفضليه الإمام أمير المؤمنين على بقيه أولاده الأوصياء مما لا شك فيه وهو مؤيد بجمله كبيره من الأدله، منها حديث الطائر المشوى، وآيه المباهله وغيرها من الأدله التى استعرضناها فى المبحث السابق، ونضيف هنا قول الرسول الأعظم

۱- سوره الصف الآيه رقم ۶.

۲- لسان العرب لابن منظور ج۱۵ ص۳۹۴ فصل الواو ماده وصى.

صلی الله علیه وآله وسلم بحق الحسن والحسین صلوات الله وسلامه علیهما (هذان سیدا شباب أهل الجنه وأبوهما خیر منهما)(۱)، وما رواه أبان بن عیاش، قال: (سألت الحسن البصری عن علی علیه السلام، فقال: ما أقول فیه! کانت له السابقه، والفضل والعلم والحکمه والفقه والرأی والصحبه والنجده والبلاء والزهد والقضاء والقرابه، إن علیا کان فی أمره علیا، رحم الله علیا، وصلی علیه! فقلت: یا أبا سعید، أتقول: «صلی علیه» لغیر النبی! فقال: ترحم علی المسلمین إذا ذکروا، وصل علی النبی وآله وعلی خیر آله. فقلت: أهو خیر من حمزه وجعفر؟ قال: نعم، قلت: وخیر من فاطمه وابنیها؟ قال: نعم، والله إنه خیر آل محمد کلهم، ومن یشک أنه خیر منهم، وقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «وأبوهما خیر منهما» ولم یجر علیه اسم شرک، ولا شرب خمر، وقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله لفاطمه علیها السلام: «زوجتک خیر أمتی»، فلو کان فی أمته خیر منه لاستثناه، ولقد آخی رسول الله صلی الله علیه وآله بین أصحابه، فآخی بین علی ونفسه، فرسول الله صلی الله علیه وآله خیر الناس نفسا، وخیرهم أخا. فقلت: یا أبا سعید، فما هذا الذی یقال عنک إنک قلته فی علی؟ فقال: یا بن أخی، أحقن دمی من هؤلاء الجبابره، ولولا ذلک لشالت بی الخشب)(۲).

وأهل الکساء الخمسه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین کما هو معلوم أفضل من غیرهم من الأئمه وعلی صلوات الله وسلامه علیه أفضل أهل الکساء بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فیکون علی أفضل الجمیع، وبالجمله فإن أفضلیه أمیر المؤمنین علی بقیه أولاده مما لا یحتاج إلی کثیر عناء وهو من بدیهیات معتقدات الفرقه الناجیه، ومما اجتمعت علیه کلمتهم وإجماعهم حجه بنفسه کما لا یخفی.

۱- الخصال للشیخ الصدوق ص ۵۵۱، وعیون أخبار الرضا علیه السلام للشیخ الصدوق ج۱ ص۳۶.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج ۴ ص ۹۶ تجده فی فصل فی ذکر المنحرفین عن علی.

وثبوت كون أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أفضل من كل أفراد الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يستبطن أيضا أفضليته على جميع الأنبياء والرسل وأوصيائهم لما ثبت من أفضليه الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على جميع الأنبياء والرسل وأوصيائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين باستثناء نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم(١) والأفضل من الأفضل هو أفضل من الأدنى من باب أولى.

ملاحظه لابد منها

لقد اثر لقب سيد الوصيين فى حدوث فاجعه عاشوراء وكان سببا من أسباب استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ويمكن توضيح هذه المسأله بنفس ما تقدم فى مسأله (كيف اثر لقب أمير المؤمنين فى استشهاد الحسينصلوات الله وسلامه عليه) والتى أسهبنا الكلام فيها آنفا، فمن أراد أن يفهم ذلك فليراجع المطلب المزبور.

ويمكن كذلك الرجوع إلى مبحث (سر السلام على الحسين صلوات الله وسلامه عليه بابن رسول الله) والذى تقدم ذكره أيضا لفهم سر السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعباره (السَّلامُ عَلَيْکَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ) فنفس الأسباب التى تم توضيحها هناك تنطبق هنا أيضا.

وبهذا ينتهى بنا الكلام حول شرح وتبيان هذه العباره المباركه نسأل الله أن يمن علينا بمعرفه فضل محمد وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والإقرار بكمالهم انه ولى التوفيق.

١- قال الشيخ الصدوق قدس الله روحه فى كتابه الهدايه ص ٢٣ ٢٥: (باب النبوه... ويجب أن يعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقا أفضل من محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعده الأئمه صلوات الله عليهم، وأنهم أحب الخلق إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه، وأولهم إقرارا به لما أخذ الله ميثاق النبيين فى الذر، وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى، وبعدهم الأنبياء عليهم السلام، وأن الله بعث نبيه صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأنبياء عليهم السلام فى الذر، وأن الله أعطى ما أعطى كل نبى على قدر معرفته).

السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ابْنَ فَاطِمَهَ سَیِّدَهِ نِسَاءِ الْعَالَمِینَ

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره من الزیاره

المبحث الثانی: تبیان السبب الرابع من أسباب فاجعه عاشوراء

الأول: ان اسمها المقدس ووجودها صلوات الله وسلامه علیهما مذکر بالنبی الأعظم

الثانی: ان اسمها المقدس کان علی الدوام یذکر الأمه بأعظم رزیه ومصیبه

المبحث الثالث: سر السلام علی الإمام الحسین بابن سیده النساء

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَهِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وتحوى هـذه الفقره المباركه من الزياره على مباحث مهمه لا غنى للفرد المؤمن عن معرفتها والتوجه إلى مضامينها نذكر منها على سبيل الاختصار ما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره من الزياره

قد تقدم فى أثناء إثبات الفقرات السابقه من الزياره تكرار السـلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والشهاده له بالبنوه للصديقه الطاهره فاطمه بنت محمد صـلوات الله وسـلامه عليها وكذلك تكرر وصف السـيده الطاهره بلفظ (سيده نساء العالمين) فلاـ نرى ان من اللاـزم التفصـيل أكثر لان هاتين الفقرتين مما تواتر ذكرهما ونقلهما لفظا أو معنى فى كتب وتصانيف المـذاهب الإسلاميه، وسيأتى ذكر لبعض تلك الأحاديث فى المبحث الثانى.

المبحث الثانی: تبیان السبب الرابع من أسباب فاجعه عاشوراء

اشاره

کان ولا یزال اسم فاطمه صلوات الله وسلامه علیها حینما یذکر یحمل معه إلی الأذهان شیئین مهمین:

الأول: ان اسمها المقدس ووجودها صلوات الله وسلامه علیهما مذکر بالنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم

ان الإنسان المؤمن وبمجرد سماع ذلک الاسم المقدس اسم فاطمه صلوات الله وسلامه علیها ینتقل ذهنه من حیث یشعر أو لا یشعر إلی شخص النبی صلی الله علیه وآله وسلم، فاسم فاطمه کان ولا یزال یجذب القلوب وینقل الفکر وینعش الذاکره بتذکر شخص النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وهذه خصوصیه لا نجدها لأی اسم آخر مهما کان قریبا إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم باستثناء أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب وابناه سیدا شباب أهل الجنه الحسن والحسین صلوات الله وسلامه علیهما.

ولهذا الترابط وجه غیبی الهی فی کثیر من جوانبه، ویحکی عن سر وجودی کان قبل خلق السماوات والأرض یوم کانت الزهراء روحی فداها نورا واحدا هی وأبوها وبعلها وولداها صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین یسبحون الله ویقدسونه قبل أن یفطر الله السماوات والأرض.

ولما شاء الله سبحانه وتعالی وأراد أن یخلق عالم الماده والطبیعه خلقوا أیضا من طینه واحده أطلقت علیها الروایات الشریفه اسم (طینه علیین)، فنورهم وطینتهم واحده طابت وطهرت، فمن الطبیعی بعد کل هذا الاتحاد أن یکون ذکر فاطمه صلی الله علیه وآله وسلم یجتذب ذکر أبیها النبی صلوات الله وسلامه علیه.

وبعدما منّ الله سبحانه علی هذه الأمه بنعمه إیجاد هذه البضعه الطاهره صلوات الله وسلامه علیهما، جعلت کلمات النبی صلی الله علیه وآله وسلم تتری فی حق ابنته یتبع بعضها البعض

الآخر، محاوله إفهام الأمه وجذب انتباهها إلى ان وجود السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليهما نعمه من النعم الإلهيه التى خص الله بها هذه الأمه من دون الأمم فيجب على كل فرد من أفرادها أن يحسن مجاوره هذه النعمه ويراعى حرمتها.

وكثيراً ما كان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يحاول إفهام الأمه ان فاطمه صلوات الله وسلامه عليها ليست موجودا بشريا عاديا كسائر البشر وعوام الناس(١)، وانها صلوات الله وسلامه عليها موجود يجمع ما بين صفات عالم الملك وعالم الملكوت وهى مزيج الهى خاص لا يتكرر ولن يتكرر فى غير القالب الوجودى للسيده الطاهره فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها فهى حوراء إنسيه(٢)، وهى ليست كسائر نساء العالمين أيضا، ولا يصح مقارنتها بواحده منهن، لأنها سيده نساء العالمين(٣)، والسيده لا تقارن بمن دونها من آحاد الأمه.

١- روى الطبرانى فى المعجم الكبير ج٢٢ ص٤٠١ فى مناقب فاطمه عن قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخاطب عائشه بقوله: (يا حميراء إن فاطمه ليست كنساء الآدميين ولا تعتل كما يعتلون).

٢- روى ابن الجوزى فى كتابه الموضوعات ج ١ ص ٤١٢ قال: (نبأنا عبد الرحمن بن محمد أنبأنا أبو بكر محمد بن على الخياط أنبأنا أحمد بن محمد بن درست أنبأنا أبو الحسين عمر بن الحسن الأشنانى حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن حاتم بن عبيد الله العجل [العجلى] حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الهاشمى قال: كنت أنا وأبو على القوقسانى فى جماعه فيهم غلام خليل فذكروا فاطمه، فقال غلام خليل: حدثنى حسين بن حاتم حدثنا سفيان بن عيينه عن هشام بن عروه عن أبيه عن عائشه قالت " قلت يا رسول الله مالى أراك إذا قبلت فاطمه أدخلت لسانك فى فيها كأنك تريد أن تلعقها عسلا؟ قال: نعم إن جبريل الروح الأمين نزل إلى بعنقود قطف من الجنه فأكلت وجامعت خديجه، فولدت فاطمه، فإذا اشتقت إلى الجنه قبلتها فهى حوراء إنسيه ". قال فقال عبد العزيز: لا إله إلا الله هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الإسناد، والله لا كتبته إلا قائما على رجلى ولا كتبته إلا فى ورقه تهاميه بماء الذهب. قال فقام على رجليه وجاؤوه بورقه تهاميه وبماء الذهب فكتب الحديث).

٣- ورد وصفها صلوات الله وسلامه عليها بسيده نساء العالمين أو سيده نساء أهل الجنه أو سيده نساء المؤمنين عند الخاصه والعامه فأما عند الإماميه أعزهم الله فهو مسلم به متواتر لا يقبل تأويلاً ولا تشكيكاً، وأما عند العامه فقد ورد هذا الوصف بطرق يصعب حصرها وفى مصادر يصعب إحصاؤها لكننا نذكر على سبيل المثال كلًا من: البخارى فى صحيحه ج٤ ص١٨٣ باب علامات النبوه فى الإسلام، وص٢٠٩ باب مناقب المهاجرين وفضلهم، وص٢١٩ من نفس الباب، ج٧ ص١٤٢ كتاب الاستئذان، وفى صحيح مسلم ج٧ ص١٤٣ وص ١٤٤ باب فضائل فاطمه بنت النبى، وفى المستدرك للحاكم النيسابورى ج٣ ص١٥٦ فى إذا سافر النبى كان آخر الناس عهدا به فاطمه، وغير ذلك مما لا يحصى عده.

وهذا البين والفرق فيما بينها صلوات الله وسلامه عليها وبين باقى أفراد البشر نساءً ورجالاً لم يكن ليقتصر على تركيبتها الماديه، بل شمل أيضا ما يتعلق بميولها النفسيه وكمالاتها الروحيه، فصارت صلوات الله وسلامه عليها لا تميل إلا للحق ولما فيه رضا الله سبحانه ورضا نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ولا ترفض إلا ما فيه باطل وبعد عن الله سبحانه ومخالفه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم، حتى صار حبها ورضاها وبغضها وغضبها مقياسا لحب الله ورضاه وبغضه وغضبه، وقد أوضح النبى صلى الله عليه وآله وسلم هذه الخصوصيه لفاطمه صلوات الله وسلامه عليها بقوله مخاطبا ابنته: (ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك)(۱)، فمن أراد أن يستكشف رضا الله سبحانه وتعالى ورضا نبيه فلينظر إلى من رضيت عنه فاطمه ومن أراد أن ينظر إلى من غضب الله عليه ورسوله فلينظر إلى من غضبت عليه فاطمه لان فاطمه صلوات الله وسلامه عليها كما كررنا ذلك سابقا مقياس درجه الرضا والحب الإلهى والغضب والبغض الإلهى، وكفى بها درجه يقصر دون نيلها جميع العالمين.

الثانى: ان اسمها المقدس كان على الدوام يذكر الأمه بأعظم رزيه ومصيبه

والشىء الثانى الذى يحمله اسم فاطمه صلوات الله وسلامه عليها بمجرد مروره على الأذهان، هو تلك الرحله الجهاديه الطويله للسيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها والتى بدأتها يوم ظهرت بوادر التغيير والتبديل فى شريعه أبيها سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، ويوم تيقنت ان حدود الله وحرماته انتهكت فى سقيفه بنى ساعده بإقصاء أوليائه عن مناصبهم التى نصبهم الله

۱- المعجم الكبير للطبرانى ج۱ ص۱۰۹ فى ما اسند على بن أبى طالب.

فيها واختارهم لها، فغضبت لله وحده فغضب الله لغضبها، ولم ترضَ إلى اليوم عمن غير وبدل، ومن بقاء غضبها نستكشف بقاء غضب الله سبحانه وعدم رضاه عن أولئك المبدلين المغيرين إلى يومنا هذا بل إلى يوم القيامه.

فاسم فاطمه صلوات الله وسلامه عليها وشخص فاطمه صلوات الله وسلامه عليها كان على الدوام سكينا يمزق شرعيه المنتحلين لإماره المسلمين، وعقبه كؤوداً تحول دون إضفاء الشرعيه على سلب حقوق أهل البيت، وكم من مره ومره حاول أولئك المغضوب عليهم استرضاءها واستعطافها وكسب الشرعيه من خلال التقرب إليها بعد غضبها لكنها صلوات الله وسلامه عليها أبت إلا ـ الإغضاء عنهم والتنكر لأفعالهم وإفهام القريب والغريب والصديق والعدو ومن حضر عصرها ومن جاء بعد زمانها إلى يوم القيامه وبمختلف الطرق بأن غضبها وعدم رضاها مستمر على ما تم التعاقد عليه فى السقيفه المشؤومه وعلى من قام بذلك كله.

واكبر ضربه وجهتها صلوات الله وسلامه عليها للغاصبين هى وصيتها بأن تدفن ليلا من دون أن يصلى عليها أو يحضر جنازتها احد ممن ظلمها وغصب حقها وحق أهل بيتها صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حتى لا يتقول متقول ولا يدعى مدع أنّ فاطمه صلوات الله وسلامه عليها قد رضيت عن المغضوب عليهم بدليل انهم صلوا على جنازتها وحضروا دفنها وتغسيلها، وليبقى قبرها المجهول يثير فى قلوب من يريد الاستبصار والهدايه التساؤل عن الأسباب والمبررات التى اخفت من اجلها السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها قبرها الشريف ليصل من ثم إلى الحقيقه التى أرادت فاطمه صلوات الله وسلامه عليها إبقاءها حيه شاهده على ما وقع فى ذلك العصر.

إذن فالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ابن تلك اللبوه التى دافعت عن عرين

التوحيد والرساله إلى أن استشهدت، وهو صلوات الله وسلامه عليه المذكر للأمه بشخص فاطمه، وصوت فاطمه، وثوره فاطمه، وغضب فاطمه، وهو الامتداد الذى اكتسب جل ما عنده من كمال ومكارم أمه فاطمه صلوات الله وسلامه عليها.

فلولاها لم يكن له نسب واتصال برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولولاها صلوات الله وسلامه عليها لم يكن صلوات الله وسلامه عليه من الخمسه أصحاب الكساء المطهرين بنص الكتاب العزيز، ولولاها صلوات الله وسلامه عليها لم يرث منزله الإمامه الإلهيه، ولولا إمامته وتصديه لإحياء شريعه جده والحفاظ على مبادئ وقيم الإسلام لما تجرأ عليه آل أميه وأشياعهم.

ولو كان الحسين صلوات الله وسلامه عليه ابن هند آكله الأكباد، أو ابن سميه وغيرهما من نساء الرذيله، لصيروه قطب الوجود وكعبه النظار، لكنه ابن التى أذاقت الظالمين كؤوس السم الزعاف، وصار ذكرها يرعب أسماع الغاصبين لتراث الأنبياء ومنازل الأوصياء، فكرهوها وكرهوا أبناءها وقتلوها وقتلوا أبناءها، بل ونصبوا الحرب وأعلنوا الكره لكل ما يذكر بها وبهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، حتى انهم كرهوا النبته التى كانت تحب أكلها صلوات الله وسلامه عليها فقد ورد عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (ليس على وجه الأرض بقله اشرف ولا انفع من الفرفخ، وهى بقله فاطمه صلوات الله وسلامه عليها، ثم قال: لعن الله بنى أميه هم سموها بقله الحمقاء بغضا وعداوه لفاطمه صلوات الله وسلامه عليها)(۱).

فليس من الغريب بعد هذا التوضيح أن نقول بأن واحده من أهم أسباب استشهاد الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو كونه ابن فاطمه صلوات الله وسلامه عليها سيده نساء العالمين.

۱- الكافى للشيخ الكلينى ج۶ ص۳۶۷ باب الفرفخ الحديث رقم۱، وراجع أيضا المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقى ج۲ ص۵۱۷ باب الفرفخ الحديث رقم ۷۱۳.

المبحث الثالث: سر السلام على الإمام الحسين بابن سيده النساء

ولعل سبب اختيار الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه للقب (سيده نساء العالمين) في فقرات الزياره والسلام دون بقيه ألقاب وأوصاف وأسماء السيده الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها هو لتبيان الفارق ما بين فريق الحق المتمثل بالحسين صلوات الله وسلامه عليه ومعسكره، وما بين فريق الباطل المتمثل بيزيد بن معاويه وعبيد الله بن زياد ومعسكرهم معسكر الشيطان وحزب إبليس.

فالقتيل الشهيد صلوات الله وسلامه عليه هو ابن سيده النساء، والقاتل هو ابن آكله الأكباد، وابن مرجانه المعروف بولادته وولاده أبيه من الحرام، والقتيل الشهيد صلوات الله وسلامه عليه هو ابن من عرفها القاصي والداني بتورم قدميها من طول الوقوف بين يدي الجبار حين مناجاتها وتبتلها وصلاتها، والقاتل الظالم هو ابن من عرفها القاصي والداني بالبغاء والزنا، حتى نصبت لطلابها رايات ترشد أهل الفجور إلى بيتها.

وليس أحد من قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلا وهو مشهور بنسبته إلى غير أبيه، وخذ على ذلك ابن مرجانه مثلا وقس عليه الباقين، ومن نسب منهم إلى أبيه ظاهرا فقد افتضح أمره وانكشف سر أمه بمشاركته بقتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه، لان الأحاديث الصحيحه صرحت وبشكل لا يقبل الشك، بأن قتله الأنبياء وأبناء الأنبياء من الأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يكونون إلا من ولاده غير شرعيه، فعن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (كان قاتل يحيى بن زكريا عليهما السلام ولد زنا وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا) وعن أبي جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (إن الله جعل قتل أولاد النبيين من الأمم الماضيه على يدي أولاد الزنا) (۱).

۱- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص۱۶۱ الباب (۲۵ ما جاء في قاتل الحسين وقاتل يحيى بن زكريا عليه السلام.

فالظليمه الظليمه من مقتل الشهداء الأخيار الأبرار من أبناء النبيين، وذريه سيده نساء العالمين، بسيف الأشرار الفجار، ومن تربى فى حجور الفسق والفجور والمجون، ورضع بغض الأنبياء والأوصياء وأبناؤهم من آكلات لحوم الشهداء.

ثم ليس تفسيرنا لعله السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بلقب ابن سيده النساء على النحو السابق بعجيب أو مستغرب، لان من تتبع كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى مناظراتهم ومحاوراتهم مع أعدائهم يجد أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا كثيرا ما يؤكدون على مسأله فارق النسب والحسب الذى ما بينهم وبين أعدائهم ومناوئيهم، ذلك النسب الطيب الطاهر الخالى من كل دنس ورجس فى الجاهليه والإسلام، والشواهد على هذه الحقيقه كثيره جدا، نختار منها ما أخرجه ابن شهر آشوب عن المنهال بن عمرو قال: (ان معاويه سأل الحسن أن يصعد المنبر وينتسب فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فسأبين له نفسى بلدى مكه ومنى، وأنا ابن المروه والصفا، وأنا ابن النبى المصطفى، وأنا ابن من علا الجبال الرواسى، وأنا ابن من كسا محاسن وجهه الحياء، أنا ابن فاطمه سيده النساء، أنا ابن قليلات العيوب نقيات الجيوب)(۱).

ونظير هذه المحاوره قد جرت بين الإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه ويزيد بن معاويه لعنه الله، فعن الشيخ الطبرسى رحمه الله قال: (قال يزيد: يا على اصعد المنبر فأعلم الناس حال الفتنه، وما رزق الله أمير المؤمنين من الظفر! فقال على بن الحسين: ما أعرفنى بما تريد. فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا أعرفه بنفسى، أنا ابن مكه ومنى، أنا ابن المروه والصفا، أنا ابن محمد

۱- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۱۷۸باب امامه أبى محمد الحسن بن على.

المصطفی)(۱)، قال العلامه المجلسی رحمه الله: (نقیات الجیوب:کنایه عن عفتهن کما أن طهاره الـذیل فی عرف العجم کنایه عنها)(۲).

وهذا الوصف کما لا یخفی وان کان مدحا لأهل بیت العصمه والطهاره إلا انه فی نفس الوقت تعریض صریح وواضح بأعدائهم وظالمیهم وإشاره بعدم خلوص أنسابهم من الرجس والدنس.

۱- الاحتجاج للشیخ الطبرسی ج ۲ ص ۳۹ احتجاج علی بن الحسین زین العابدین علیهما السلام علی یزید بن معاویه لما ادخل علیه.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج ۴۳ ص ۳۵۶ الخطبه التی خطبها علیه السلام فی حضور معاویه علیه الهاویه.

السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ثَارَ اللهِ وَابْنَ ثَارِهِ وَالْوِتْرَ الْمَوْتُورَ

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

المبحث الثانی: معنی کون الحسین صلوات الله وسلامه علیه ثار الله

المعنی الأول: قد یطلق الثار علی الدم

المعنی الثانی: وقد یطلق الثار علی الطلب بالدم

المعنی الثالث: وقد یطلق الثار علی الثائر الذی لا یبقی شیئاً حتی یأخذ بثاره

المبحث الثالث: معنی کون الحسین صلوات الله وسلامه علیه ابن ثار الله

المبحث الرابع: الدعاء لفرج الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف یعجل بأخذ ثار الإمام الحسین علیه السلام

المبحث الخامس: معنی وصف الحسین صلوات الله وسلامه علیه بالوتر الموتور

المعنی الأول: قد یطلق الوتر ویراد به المتفرد فی الکمال

المعنی الثانی: وقد یطلق الموتور علی من قتل حمیمه وافرد

المعنی الثالث: وقد یطلق الموتور علی من قتل له قتیل ولم یدرک بدمه

السَّلامُ عَلَيْکَ يَا ثَارَ اللهِ وَابْنَ ثَأرِهِ وَالْوِتْرَ الْمَوْتُورَ

وفی هذه الفقره الشریفه من الزیاره مجموعه من المباحث المهمه نستعرضها فیما یأتی من کلام.

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

ان وصف الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بثار الله وابن ثاره، أو وصفه صلوات الله وسلامه علیه بالوتر الموتور هو مما تواتر استعماله علی لسان الروایات والأدعیه والزیارات المنقوله عن أهل بیت العصمه والطهاره واستغنی بشهرته عن إقامه البرهان، لکننا سنختار جمله من تلک الموارد التزاما منا بمنهج البحث:

فمن تلک الموارد ما فی زیاره الحسین صلوات الله وسلامه علیه یوم عرفه: (السلام علیک یا وارث آدم صفوه الله... السلام علیک یا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور اشهد انک قد أقمت الصلاه وآتیت الزکاه...)(۱).

ومنها ما عن الحسن بن عطیه عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (إذا دخلت الحائر فقل: اللهم ان هذا مقام أکرمتنی به وشرفتنی به... ثم تقول:... اشهد انک أمرت بالقسط ودعوت إلیه وانک ثار الله فی أرضه حتی یستثیر لک من جمیع خلقه)(۲).

ومنها ما عن الحسن بن یونس قال کنت أنا ویونس بن ظبیان والفضیل بن عمرو بن سلمه السراج جلوسا عند أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه وکان المتکلم یونس بن ظبیان وکان أکبرنا سنا فقال له جعلت فداک إذا أردت زیاره الحسین صلوات الله وسلامه علیه کیف اصنع وکیف أقول قال له: (اغتسل علی شاطئ الفرات وتلبس ثیابک الطاهره ثم امش حافیا فإنه فی حرم من حرم الله تعالی وحرم رسول صلی الله علیه وآله وعلیک بالتکبیر والتهلیل والتمجید والتعظیم لله کثیرا والصلاه علی محمد وأهل بیته حتی تصیر إلی باب الحایر ثم تقول: السلام علیک یا حجه الله وابن حجته... السلام علیک یا قتیل الله وابن قتیله السلام علیک یا ثار الله وابن ثاره السلام علیک یا وتر الله الموتور فی السماوات والأرض اشهد ان دمک سکن فی الخلد واقشعرت له أظله العرش...)(۳).

وغیر ذلک ما لا یمکن إحصاؤه فی هذه العجاله.

۱- المزار لمحمد بن المشهدی ص۴۶۳ الباب ۱۸ زیاره أبی عبد الله علیه السلام فی یوم عرفه.
۲- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۳۵۸ الباب ۷۹.
۳- منتهی المطلب (ط.ق) للعلامه الحلی ج ۲ ص ۸۹۲ ۸۹۳.

المبحث الثانی: معنی کون الحسین علیه السلام ثار الله

اشاره

وردت لکلمه (ثار) معانٍ عدیده فی اللغه العربیه نختار منها فیما یأتی ما یتناسب مع بقیه ألفاظ الزیاره:

المعنی الأول: قد یطلق الثار علی الدم

قال الزبیدی فی تاج العروس: (الثأر، بالهمز وتبدل همزته ألفا: الدم نفسه)(۱).

فیصبح معنی قول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه: (السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَأرِهِ) هو: (السلام علیک یا دم الله وابن دمه)، وهو إطلاق مجازی؛ لان الله سبحانه لیس بجسم مادی حتی یکون له دم، وأنی یکون له ذلک وقد وصف سبحانه نفسه بقوله ((لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ وَهُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ))(۲)، وهذا الإطلاق شبیه بإطلاق (بیت الله) علی الکعبه، و(شهر الله) علی شهر رمضان، والقصد من هذه الإضافات (الدم، البیت، الشهر) ونسبتها إلی الله سبحانه وتعالی هو تشریفها وتکریمها وتنزیهها وإعلاء شأنها وتبیان منزلتها عند الله سبحانه(۳)، قال الطریحی فی مجمع البحرین: (إذا أضیف

۱- تاج العروس للزبیدی ج ۶ ص ۱۳۸ فصل الثاء المثلثه مع الراء، أقول: وقد اعترض آیه الله العظمی الشیخ مکارم الشیرازی فی کتابه (الأمثل فی تفسیر کتاب الله المنزل ج ۳ ص ۵۵۹ ۵۶۰ عند تفسیره للآیتین۱۷۴ و۱۷۵ من سوره النساء) بأن: (العرب لم تطلق کلمه الثأر أبدا لتعنی بها الدم، بل اعتبرت الثأر دائما ثمنا للدم، ولذلک فإن معنی العباره أن الله هو الذی یأخذ ثمن دم الحسین الشهید، وأن هذا الأمر منوط به سبحانه وتعالی... کما أن الحسین هو ابن علی بن أبی طالب علیه السلام الذی استشهد فی سبیل الله، والله هو الذی یطالب ویأخذ ثمن دمه أیضا)، ویرد علیه حفظه الله بأن العرب قد استخدمت الثار بمعنی الدم والصحاح والمعاجم خیر دلیل علی هذا الاستعمال.

۲- سوره الشوری الآیه ۱۱.

۳- قال الشیخ علی النمازی الشاهرودی فی مستدرک سفینه البحار ج۱ ص ۵۰۱ ۵۰۲:(ثأر: فی الزیارات: یا ثار الله وابن ثاره. والثار أی الدم إضافه تشریفیه کما تقول: بیت الله وروح الله ووجه الله. وفی القاموس: الثأر: الدم والطلب به).

شیء إلی عظیم اکتسی عظما کبیت الله، فإذا وجد من الولد ما یحسن موقعه قیل: "لله أبوک" للمدح والتعجب، أی لله أبوک خالصا حیث أتی بمثلک)(۱).

وهنالک معنی آخر غیر التعظیم، فبالدم یحیا البدن ولولاه لمات، وبالحسین صلوات الله وسلامه علیه استعاد الدین حیاته ولولاه لمات الإسلام واندثر فهو کالدم بالنسبه إلیه.

ثم ان لإطلاق (دم الله) علی الحسین صلوات الله وسلامه علیه عله واضحه وهی إثبات محبوبیه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ودمه المسفوک بالنسبه إلی الله سبحانه، فقد ورد عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم (ما من قطره أحب إلی الله عز وجل من قطره دم فی سبیل الله)(۲) ودم الإمام الحسین وبلا أدنی ریب مشمول بهذا الحدیث الشریف، لأنه من الدماء التی سقطت وأریقت لوجه الله سبحانه، بل هو من أعظمها وأطهرها وأکثرها خلوصا وقربه لله جل شأنه، فیکون وبلا أدنی ریب من أکثرها محبوبیه ومقبولیه له سبحانه.

فکأن الزائر لأبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه وعند مخاطبته للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بقوله: (السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ثَارَ اللَّهِ)، فانه یقصد: (السلام علیک یا أیها الدم المقدس المکرم المشرف من جهه الله سبحانه علی کل الدماء کما شرف بیته وشهره علی کل البیوت والشهور، والذی لولاه لمات دین الله واندثر التوحید، فأنت روح الإسلام ودمه الذی لولاه لما بقی فی جسد هذا الدین حیاه).

ولعل الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه یرید من خلال هذا المعنی أن یشیر إلی مسأله بالغه الأهمیه، وهی: ان الذین تجرؤوا علی سفک دم سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه،

۱- مجمع البحرین للشیخ الطریحی ج ۱ ص ۲۸.

۲- الکافی للشیخ الکلینی ج۵ ص۵۳ کتاب الجهاد باب فضل الشهاده الحدیث رقم۳.

قـد تجرؤوا على حرمـه مـن حرم الله سـبحانه، فهـم كمـن تجرأ واعتـدى على بيت الله الحرام، أو شـهر الله الحرام، أو شـعائر الله وحدوده، وركائز الدين وأصوله، وإذا عرفنا ان الإمام الحسـين صلوات الله وسلامه عليه أعظم وأشرف وأكرم على الله سبحانه من البيت الحرام والشـهر الحرام، ومن جميع شـعائر الله سـبحانه وحـدوده، فتصـبح الجنايه حينئـذ عليه، وإهراق دمه الطاهر، وانتهاك حرمته، أعظم وأكبر وأشـد عنـد الله سـبحانه من انتهاك جميع حرمات الدين وشـعائره وحدوده. وبناءً على هذا التوضـيح يصـبح قصـد الزيـاره مـن وصـف الإمـام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليـه ب(دم الله) هـو تعظيـم وتهويـل مـا اقـترف بحقه من جرائم واعتداءات أدت بمجموعها إلى سفك دمه الطاهر بتلك الطريقه المريعه الرهيبه.

المعنى الثاني: وقد يطلق الثار على الطلب بالدم

قال الخليل الفراهيدى: (الثأر: الطلب بالدم. ثأر فلان لقتيله، أى: قتل قاتله)(۱)، وقال ابن الأثير: (ثأر: فى حديث محمد بن مسلمه يوم خيبر «أنـا له يـا رسول الله الموتور الثـائر» أى طـالب الثـأر، وهو طـالب الـدم. يقال ثأرت القتيل، وثأرت به فأنا ثائر: أى قتلت قاتله)(۲).

فيصـبح معنى العباره وفقا لما مر هو: (السـلام عليك يا من سـيطلب الله سبحانه بدمك، ويتولى القصاص من واترك، ويقتل كل من قتلك).

وتصـبح قضيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقتله وانتهاك حرمته وفقا لهذا التفسير ليست قضيه شخصيه أو قبليه وقعت ما بين آل أميه وحزبهم حزب الشيطان

۱- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۸ ص ۲۳۶ باب الثلاثى المعتل من الثاء باب الثاء والراء و(و ا ى ء) معهما.

۲- النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ۱ ص ۲۰۴ باب الثاء مع الهمزه.

وبین آل علی وأنصارهم أنصار الإیمان، بل هی قضیه کونیه إلهیه، لان الحرب التی راح ضحیتها الإمام الحسین وأهل بیته وأصحابه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لم تکن موجهه ضد شخص الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بوصفه شخصا عادیا من سائر أفراد المجتمع الإسلامی، بل بوصفه السد المنیع المنصوب من قبل الله سبحانه والذی کان یحول دون عبث الأمویین واستهتارهم بالحرمات الإلهیه والمقدرات الإسلامیه، فلم یستطیعوا تجاوز هذا السد الإلهی ولا إسکاته إلا بقتله وسفک دمه الطاهر، لذلک تکفل الله سبحانه بأخذ ثاره، والاقتصاص من قتلته بنفسه، لأن الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه استشهد فی سبیله، فکان حقا علی الله سبحانه أن یکون هو الضامن لدمه وحقه وثاره.

فکان الزائر حینما یسلم علیه بقوله: (السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ثَارَ اللَّهِ) فانه یقصد: (السلام علیک یا من أعطی لله سبحانه حقه، وبذل غایه مجهوده فی الدفاع عن حرماته، فضمن الله سبحانه له الأخذ بثاره ودمه والانتقام من قتلته).

المعنی الثالث: وقد یطلق الثار علی الثائر الذی لا یبقی شیئاً حتی یأخذ بثاره

قال الزبیدی: (ویقال للثائر أیضا: الثأر، وکل واحد من طالب ومطلوب ثأر صاحبه)(۱)وقال الجوهری فی الصحاح: (والثائر: الذی لا یبقی علی شیء حتی یدرک ثأره)(۲) وکذا قال ابن منظور فی لسان العرب(۳).

فیصبح بذلک معنی قول الزائر لإمامه (السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ثَارَ اللَّهِ) هو: (السلام علیک یا من سیثور الله سبحانه لأجل الأخذ بدمک وحقک والاقتصاص من قتلتک،

۱- تاج العروس للزبیدی ج ۶ ص ۱۳۹ ماده ثأر.

۲- الصحاح للجوهری ج۲ ص۶۰۳ فصل الثاء.

۳- لسان العرب لابن منظور ج۴ ص۹۷ فصل الثاء المثلثه.

حتی لو لم یبق فی سبیل تحقیق هذا الأمر شیء من الأرض وأهلها)، وهو یدل علی ان دم الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه والأخذ بحقه أهم عند الله سبحانه من الأرض ومن علیها، ولو أن أهل الأرض کلهم اشترکوا فی دمه ثم اقتص الله منهم جمیعا ولم یترک علی الأرض منهم دابه لما کان ذلک علی الله بعزیز، لان الأرض وما فیها لا تساوی عند الله سبحانه دمعه من دموع الإمام الحسین التی ذرفها علی أولاده وأصحابه ومصائب أهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فکیف بسفک دمه وإزهاق نفسه الشریفه، ورض صدره المقدس بحوافر الخیل وسنابکها.

ثم ان الثوره الإلهیه التی ستکون سببا للأخذ بحق الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ودمه المقدس إما أن تقع من الله سبحانه مباشره، کما فعل سبحانه وانتقم من کل من شارک فی تلک الحرب الخؤون، أو تقع علی ید بعض عباده الذین اصطفاهم ووفقهم للثوره والأخذ بثارات الإمام السبط الشهید صلوات الله وسلامه علیه، منهم المختار الثقفی وغیره من الذین ثاروا وساموا قتله الإمام الحسین سوء العذاب، ولکن الانتقام الحقیقی سیکون علی ید الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه الذی سیعید بإذن الله جمیع قتله الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وقتله سائر أئمه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ویذیقهم أنواع العذاب وألوان الهوان، بل سیقتص حتی من ذراری قتله الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ممن رضی بفعل آبائه، بل وسیقتص من کل من شایع وبایع وتابع ورضی بقتله من الأولین والآخرین، حتی لو نال واستوعب ذلک القصاص أکثر أهل الأرض، لان أهل الأرض جمیعا لا یعدلون ذلک السهم المثلث الذی وقع فی قلب الحسین صلوات الله وسلامه علیه، بل ولا قطره دم سقطت من طفله الرضیع.

وأطلق الثار علی معان أخری لم نرَ لذکرها ضروره هنا.

المبحث الثالث: معنى كون الإمام الحسين عليه السلام ابن ثار الله

أكدت الزيارات والأحاديث الشريفه على ان هنالك وجه شبه كبير ما بين كل من الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وبين ابنه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فجمله من الزيارات الشريفه صرحت بأن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو ثار الله وابن ثاره، أو قتيل الله وابن قتيله، أو حجه الله وابن حجته، أو انه صلوات الله وسلامه عليه ثائر الله وابن ثائره، وغير ذلك من أوجه الشبه.

وهذا التشابه إن دل على شيء فانه يدل على أن هنالك وجه تشابه فى الأهداف والحوافز والمنطلقات، فكلاهما كان يبتغى وجه الله سبحانه فى حركته ونهضته، وكلاهما كان يهدف إلى إعلاء دين الله سبحانه وحفظ شريعته من أن تدنس أو تحرف أو ينتهكها المنتهكون.

وليس هذا التشابه بمنحصر فيهما صلوات الله وسلامه عليهما بل نراه مشتركا أيضا بين أعدائهما، فأهداف قتله هذين العظيمين واحده وغاياتهم مشتركه، فجميعهم قاتل فى سبيل الدنيا والجاه والمنصب وليطفئوا نور الله بأفواههم وأيديهم، فأهداف وغايات ونوايا أصحاب الجمل هى نفسها أهداف وغايات أصحاب النهروان من الخوارج، وكلاهما نسخه عن أهداف وغايات معاويه بن أبى سفيان عليه وعليهم اللعنه، وجميعهم يحمل نفس الحوافز والنزعات العصبيه الجاهليه والأطماع الدنيويه التى كانت فى نفوس وقلوب أولئك الطغاه الذين قتلوا الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى يوم عاشوراء الرهيب، فالجميع وجوه متعدده لعمله واحده، لعنهم الله جميعا وحشرهم إلى نار جهنم وبئس المصير.

ونستطيع أيضا أن نجد وجها آخر من أوجه التشابه فيما بينهما صلوات الله وسلامه عليهما، وذلك عن طريق التأمل فى الظرف الزمانى والموضوعى الذى قامت فيه كل من النهضتين

العلويه والحسينيه، فالثوره العلويه جاءت لإصلاح المسير المعوج الذى ابتدأ منذ التحاق النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى وإلى أن وصل الاعوجاج الى أقصى غاياته فى الأيام التى سبقت خلافته صلوات الله وسلامه عليه، حيث اتخذ من كان قبله من الحكام مال الله دولاء وعباده خولاء والصالحين حربا، والفاسقين حزبا، فجاءت الثوره العلويه لتعيد الروح إلى جسد الإسلام الذى بدأت تزهق روحه يوما بعد يوم، وما ردت فيه الحياه غضه طريه إلا على يد الإمام أمير المؤمنين والأوصياء من أولاده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والأمر نفسه قد تكرر قبل ثوره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فالدين على يد معاويه وابنه يزيد قد تمزق وتفرق، وشاع الظلم، ونسى العدل، وتأمر الفساق على الأخيار، والمجرمين على الصلحاء، ولم ترجع للإسلام العزه والكرامه، ولا نهض الإسلام من كبوته إلا على يد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

فالإمام الحسين ومن قبله أبوه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليها لهما من المنه والفضل على الإسلام والمسلمين ما لا يعلمه إلا الله سبحانه، فلذا صارا ثار الله وقتيليه، وصار الله سبحانه متكفلا بدمائهما آخذا بثاريهما صلوات الله وسلامه عليهما.

ولم يشارك الإمامين أمير المؤمنين والحسين صلوات الله وسلامه عليهما فى لقب (ثار الله) من سائر الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بحسب ما تتبعت غير الإمام المهدى روحى فداه، فقد ورد وصفه ب(ثار الله) فى الزياره التى رواها العلامه المجلسى عن السيد على بن طاوس نور الله مرقده حيث قال: (إذا فرغت من زياره العسكريين عليهما السلام فامض إلى السرداب المقدس وقف على بابه وقل:... السلام عليك يا باب الله، السلام عليك يا ثار الله، السلام عليك يا محيى معالم الدين وأهله)(١).

١- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ٩٩ ص ٨٣ ٨٦ الباب السابع زياره الإمام المستتر عن الأبصار الحاضر فى قلوب الأخيار المنتظر فى الليل والنهار الحجه بن الحسن صلوات الله وسلامه عليها فى السرداب وغيره.

وفی وصف الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه ب(ثار الله) دلیل علی ان ثوره الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه تحمل نفس الأهداف والحوافز والمنطلقات التی حملتها كل من الثوره العلویه والحسینیه علی حد سواء، وان ظروف وحیثیات ثوره الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه ونهضته ستكون مشابهه لظروف وحیثیات الثوره الإصلاحیه والتغییریه للإمام أمیر المؤمنین وابنه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیها، لأن الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه وكما ورد فی كثیر من الروایات الشریفه سیخرج بعدما لا یبقی من الدین إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه، وبعد أن یكاد الإسلام تزهق روحه وتجتث جذوره، فیخرج لیعید له الحیاه ویحقق عدل الله سبحانه فی الأرض، ویأخذ بحق الله سبحانه من رقاب المغیرین والمبدلین، كما اخذ أمیر المؤمنین الحق واقتص بسیفه وسیوف أصحابه من الناكثین والقاسطین والمارقین، وكما اقتص جده الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه من أولئك اللئام یوم عاشوراء.

المبحث الرابع: الدعاء لفرج الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف یعجل بأخذ ثار الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

ذكر المیرزا محمد تقی الأصفهانی فی كتابه القیم (مكیال المكارم فی فوائد الدعاء للقائم علیه السلام) ان واحده من فوائد الدعاء للإمام الثانی عشر صلوات الله وسلامه علیه بتعجیل الفرج والظهور هی الفوز بطلب اخذ الثأر للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ونحن نورد فیما یأتی نص كلماته مع مراعاه المهم منها وما یتعلق بموضوعنا:

قالرحمه الله: (ومما یحصل بالدعاء لتعجیل فرج مولانا صاحب الزمان علیه السلام وظهوره، الفوز بثواب طلب ثأر مولانا الحسین الإمام المظلوم الغریب الشهید علیه السلام: وهذا أمر لا یقدر علی إحصاء ثوابه أحد إلا الله العزیز الحمید جل شأنه،

لأن عظمه شأن الثأر بقدر عظمه صاحبه، فكما لا يقدر أحد على الإحاطه بالشؤون الحسينيه إلا الله عز وجل، كذلك لا يقدر غيره على إحصاء ثواب طلب ثأره.

فإنه الذى ورد فى زيارته: «السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره» ولو لم يكن فى الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه سوى هذا الثواب، لكفى فضلا وشرفا وشأنا فكيف وفيه من الفضل ما لا يحصى، ومن الثواب ما لا يستقصى.

وأما حصول الفوز بثواب طلب ثأر مولانا الشهيد عليه السلام بهذا الدعاء، فتقريره أن طلب ثأره عليه السلام وظيفه كل مؤمن ومؤمنه، لأنه والدهم الحقيقى، بمقتضى، ما قدمناه فى الباب الثالث، من كون الإمام عليه السلام والدا حقيقيا، ويؤيده تفسير الوالدين فى قوله تعالى: ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا))(۱)، بالحسنين عليهما السلام كما فى تفسير القمى(۲) وغيره، ولذا يصح أن ينسب المؤمن ثأره عليه السلام إلى نفسه ويجعل كل أحد من المؤمنين نفسه ولى دمه عليه السلام، كما فى زياره عاشوراء: «وأن يرزقنى طلب ثارى مع إمام مهدى ظاهر ناطق منكم».

ووجه آخر مضاف إلى هذا الوجه أن النبى صلى الله عليه وآله أمر أمته بأمر الله عز وجل بالموده فى القربى، وقد تقدم أخبار عديده داله على كون المراد بالقربى الأئمه عليهم السلام، ولو حملنا القربى على مطلق الأقارب، أو الذريه نظرا إلى ظاهر اللفظ، فلا ريب أن الأئمه عليهم السلام أفضل أفرادهم، وأكمل مصاديقهم، ولا ريب أيضا فى أن طلب ثارهم وحقوقهم من أظهر مصاديق الموده، وأجل أقسام إظهار المحبه.

۱- سوره الأحقاف الآيه ۱۵.

۲- تفسير القمى لعلى بن إبراهيم القمى ج۲ ص۲۹۷ سوره الأحقاف الجزء ۲۶.

إذا تقرر ما ذكرنا، فنقول: إن لطلب الثأر مراتب عديده ودرجات أربع:

الأولى: أن يكون ولى الدم ذا قوه واستيلاء واستعلاء، وسلطنه فيأمر بعض عبيده بقتل قاتل المظلوم.

والثانيه: أن يقتل هو قاتل المظلوم، وبهذين القسمين يطلب الله عز وجل ثأر مولانا الشهيد المظلوم فإنه تعالى ولى دمه فى الحقيقه ولذا ورد فى زيارات عديده: «السلام عليک يا ثار الله»...

وكما يطلب القادر المنتقم جل شأنه ثأره بهذين القسمين يطلب القائم المنتظر ثأره أى ثأر جده الحسين بهذين القسمين أيضا. باعتبار آخر فإنه يقتل قتله أجداده «عليهم السلام»، والراضين بفعلهم ويأمر شيعته وأنصاره بقتلهم أيضا.

الثالثه: أن يكون الطالب بالثار ضعيفا لا يقدر على ذلک إلا بالتظلم والاستعداء إلى سلطان مقتدر يأخذ بحقه من ظالمه فهذا أيضا نوع من طلب الثأر، كما هو واضح عند أولى الأبصار.

والرابعه: أن يكون بسبب ضعفه غير قادر على أخذ الثأر، إلا بالاستعانه إلى غيره من ذوى الاقتدار فيتعاونان على ذلک.

وبعباره أخرى: إن الإعانه فى تهيؤ أسباب أخذ الثأر قسم من أقسام الطلب والانتصار، وحيث إنا لا نقدر فى زماننا هذا على طلب ثأر مولانا الحسين إلا بهذين القسمين، فاللازم علينا بمقتضى وظيفتنا الثابته المبادره إلى المطالبه بهذين النحوين وهما يحصلان بمسأله تعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان، من القادر المنان، والتظلم والتضرع إليه فى هذا الشأن فإنه أقدر من كل سلطان والمنتقم من أهل البغى والعدوان، لأنا علمنا بالمتواتر من الأخبار أن القادر الجبار ادخر مولانا الغائب عن

الأبصار لطلب هذا الثار، فاللازم علينا فی آناء اللیل والنهار التظلم والتضرع إلی الله عز وجل فی تعجیل ظهوره علیه السلام لأخذ الثار والانتقام من الجبابره الکفار إذ لیس لنا سبیل فی زمان غیبته علیه السلام إلی غیر هذا القسم من طلب الثار...فالدعاء لذلک إعانه له علیه السلام فی المبادره إلی الانتصار وأخذ ثار الأئمه الأطهار من القتله اللئام الفجار) (۱) انتهی کلامه مختصرا رضی الله عنه وأرضاه، وإنما أوردناه طلبا للفائده وتتمیما للبحث.

المبحث الخامس: معنی وصف الحسین علیه السلام بالوتر الموتور

اشاره

جاءت لکلمه الوتر والموتور معانٍ متعدده فی کتب اللغه نستعرض منها فیما یأتی ما ینسجم ویتناسب مع أجواء الزیاره:

المعنی الأول: قد یطلق الوتر ویراد به المتفرد فی الکمال

ربما أطلقت العرب الوتر علی العدد وقصدت به الشیء الواحد الفرد الذی لیس بزوج، قال ابن منظور: (وتر: الوِتْر والوَتْر: الفرد أو ما لم یتشفع من العدد)(۲).

وربما أطلقت العرب الوتر علی من یتصف بصفه لا یشارکه احد غیره بها، کإطلاقهم الوتر علی نبی الله آدم صلوات الله وسلامه علیه لأنه أول موجود بشری خلقه الله سبحانه، فلما خلقت حواء أم البشر شفع بها قال ابن منظور: (وروی عن ابن عباس، رضی الله عنهما، أنه قال: الوتر آدم علیه السلام، والشفع شفع بزوجته)

۱- مکیال المکارم للمیرزا محمد تقی الأصفهانی: ج۱، ص۴۱۹ إلی ص ۴۲۲.

۲- لسان العرب لابن منظور ج ۵ ص ۲۷۳ فصل الواو، وراجع أیضا تاج العروس للزبیدی ج۷ ص۵۷۹ ماده وتر.

وكذا قال الزبيدى فى تاج العروس(۱).

والوتر صفه من صفات الله سبحانه (لأنه البائن من خلقه الموصوف بالوحدانيه من كل وجه ولا نظير له فى ذاته ولا سمى له فى صفاته ولا شريک له فى ملکه، فتعالى الله الملک الحق)(۲).

فيتبين من مجموع ما مر ان من معانى الوتر هو الموجود المتفرد بصفه أو صفات لا يشاركه فيها أحد غيره. وهذا المعنى متحقق فى شخص الإمام الشهيد صلوات الله وسلامه عليه، والى هذا أشار العلامه المجلسى قدس الله روحه بقوله: (وتر الله أى الفرد المتفرد فى الكمال من نوع البشر فى عصره الشريف) (۳).

ووجه تحقق هذا المعنى فى شخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه: من حيث انه من الخمسه أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين كانوا فى عصر وجودهم الشريف أفضل أهل الأرض وأكملهم، والمتفردين بكل مراتب الكمال من سائر الأنام، فلما فقد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وارتحل من دار الفناء، وارتحلت من بعده ابنته الصديقه الشهيده صلوات الله وسلامه عليها، والتحق بهما الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه مغدورا مسلوب الحق، وبعد مده ليست بالطويله التحق بهما ابنهما الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه المسموم المهتضم، بقى الإمام السبط الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليه بعد رحيل هؤلاء الأطهار وحيد أهل زمانه بالفضل، والمتفرد من دونهم بالكمال، فانطبق عليه لقب الوتر الذى بمعنى المتفرد فى الكمال من نوع البشر. لذا كان فقده صلوات الله وسلامه عليه يوم عاشوراء فقدا لعامه أهل الكساء الأطهار، لان بركه وجوده المبارک كانت مذكره بهم، وساده

۱- المصدر السابق.

۲- مجمع البحرين للشيخ الطريحى ج ۴ ص ۴۶۲ باب الواو.

۳- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ۹۸ ص ۱۵۴.

مسد غيبتهم وفقدهم، فلما فقد من الدنيا أثره، ورفع من بين العالمين شخصه، بانت وحشه فراقهم، ورفعت من بين العالمين ألطاف وجودهم.

وقد استشهد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بهذا المعنى يوم عاشوراء، حينما خطب فى جيش البغى والظلم بقوله: (فانسبونى وانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يصلح لكم قتلى وانتهاك حرمتى، ألست ابن بنت نبيكم، وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين المصدق لرسول الله بما جاء به من عند ربه، أوليس حمزه سيد الشهداء عمى، أوليس جعفر الطيار فى الجنه بجناحين عمى، أو لم يبلغكم ما قال رسول الله لى ولأخى: هذان سيدا شباب أهل الجنه... أما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمى...)(۱)، فبقوله هذا أرادصلوات الله وسلامه عليه من الأمه أن تعى وتفهم ان وجوده بين ظهرانيهم فرصه ونعمه لن تتكرر، وسترفع منهم إلى يوم القيامه فيما لو قوبلت بالجحود والنكران، وهو ما حدث بالفعل.

وكلام السيده زينب العقيله صلوات الله وسلامه عليها مع أخيها الحسين صلوات الله وسلامه عليه ليله عاشوراء يدل دلاله واضحه على هذا المعنى، فحينما سمعت العقيله زينب صلوات الله وسلامه عليها أخاها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يردد ليله العاشر أبياتا من الشعر مشهوره ومذكوره فى كتب المقاتل، علمت انه قد عزم على الموت، وان فقد هذا الموجود العظيم بات وشيكا، وان فرصه وجوده فى الحياه الدنيا صارت قصيره جدا، فأحست بعظم المصيبه، وبهول الخطب، فصاحت: (وا ثكلاه ليت الموت أعدمنى الحياه اليوم ماتت أمى فاطمه وأبى على وأخى الحسن يا خليفه الماضين وثمال الباقين)(۲).

۱- الإرشاد للشيخ المفيد ج ۲ ص ۹۷ ۹۸خطبه الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء.

۲- مثير الأحزان لابن نما الحلى ص ۳۵ المقصد الأول على سبيل التفصيل للأحوال السابقه لقتال آل الرسول.

فمن كلامها صلوات الله وسلامه عليها نستكشف ان أشخاص أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقيمهم وكمالاتهم كانت مجتمعه جمله وتفصيلا فى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وان فقده كان يمثل فقدا للكل، كما ان الاعتداء عليه كان يمثل اعتداءً على جميع أولئك الأطهار.

ومن هنا أيضا نفهم سبب مخاطبه الزائر للشهداء الذين دافعوا عن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يوم عاشوراء ونصروه وذبوا عنه بأرواحهم وأجسامهم بقول: (السلام عليكم يا أنصار رسول الله السلام عليكم يا أنصار أمير المؤمنين السلام عليكم يا أنصار فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين السلام عليكم يا أنصار أبى محمد الحسن بن على الزكى الناصح الولى السلام عليكم يا أنصار أبى عبد الله)(۱)، فإن كلاً من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين والزهراء والإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يكونوا بموجودين يوم عاشوراء بأشخاصهم وأبدانهم الماديه حتى يتم نصرتهم من قبل أولئك الشهداء الكرام، ولكن ولأن شخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد جمع كمالات بقيه أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عُدِّت نصرته نصره لهم والذب عنه ذباً عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين(۲).

المعنى الثانى: وقد يطلق الموتور على من قُتِلَ حميمُه وأُفرِد

قال الزبيدى فى تاج العروس: (والموتور المفعول، وتقول منه: وتره يتره تره ووترا، إذا قتل حميمه فأفرده منه)(۳) وهكذا كان حال الإمام الحسين بن على

۱- المزار للشهيد الأول ص ۱۲۹ زياره الشهداء رضوان الله عليهم.

۲- توجد معانٍ أخرى لهذا المقطع من زياره الشهداء ليس هاهنا محل تبيانها، وانما اقتصرنا على هذا المعنى لموافقته مع ما نحن فيه.

۳- تاج العروس للزبيدى ج ۷ ص ۵۸۳ ماده وتر.

صلوات الله وسلامه علیه فقد قتل أولاده وفلذات أكباده وإخوته وبنو أخیه وبنو عمومته وأصحابه بتلك الصوره المریعه التی لم یشهد لها التاریخ مثیلا أبدا، وأعداء الحسین صلوات الله وسلامه علیه ما استطاعوا أن یقتلوه ویصلوا إلیه إلا بعد أن افردوه ووتروه، وهی لأصحابه ولأهل بیته فضیله لیست كمثلها فضیله، إذ ان وجودهم كان مانعا عن قتله، وبذلهم لمهجهم كان دافعا لوصول شتی أنواع الأذی إلی شخصه المبارک فجزاهم الله خیرا عن إمامهم وعن أهل بیت نبیهم صلی الله علیه وآله وسلم.

المعنی الثالث: وقد یطلق الموتور علی من قتل له قتیل ولم یدرک بدمه

قال الجوهری فی الصحاح: (والموتور: الذی قتل له قتیل فلم یدرک بدمه)(۱)، وقال ابن منظور: (والموتور: الذی قتل له قتیل فلم یدرک بدمه، تقول منه: وتره یتره وترا وتره)(۲).

والإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه لم یُدرک دم أبنائه وأهل بیته وأصحابه من أولئک الأجلاف الطغام اللئام، والی الیوم ما زال صوته صلوات الله وسلامه علیه یدوی ویتردد فی آذان الزمان، وهو یستغیث ولا یغاث، ویستجیر ولا یجار، ویستنصر ولا ینصر، رافعا صوته قائلا:

هل من ذاب یذب عن حرم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

هل من موحد یخاف الله فینا.

هل من مغیث یرجو الله فی إغاثتنا.

هل من معین یرجو ما عند الله فی إعانتنا.

۱- الصحاح للجوهری ج ۲ ص ۸۴۳ فصل الواو.

۲- لسان العرب لابن منظور ج ۵ ص ۲۷۳ ۲۷۶ فصل الواو.

هل من راحم یرحم آل الرسول المختار.

هل من ناصر ینصر الذریه الأطهار.

هل من مجیر لأبناء البتول.

هل من ذاب یذب عن حرم الرسول.

لكنه صلوات الله وسلامه علیه لم یجد جوابا لكل استغاثاته إلا صرخات خرجت من حناجر النسوه الثواكل، ولم یُغَثْ بغیر دموع تفجرت بها عیون أیتامه وأیتام البقیه من أهل بیته الذین تقدموه بالشهاده، فهو الموتور الوحید الخائف الطرید الذی فاقت وحدته كل وحده وعظمت غربته علی كل غربه.

فسلام علیک أبا الشهداء (سلام من لو كان معک بالطفوف لوقاک بنفسه حد السیوف، وبذل حشاشته دونک، وجاهد بین یدیک، ونصرک علی من بغی علیک، وفداک بروحه وجسده، وماله وولده، وروحه لروحک فداء، وأهله لأهلک وقاء فلئن أخرتنی الدهور، وعاقنی عن نصرک المقدور، ولم أكن لمن حاربک محاربا، ولمن نصب لک العداوه مناصبا، فلأندبنک صباحا ومساء، ولأبكین علیک بدل الدموع دما، حسره علیک وتأسفا علی ما دهاک وتلهفا، حتی أموت بلوعه المصاب وغصه الاكتیاب) (۱).

۱- المزار لمحمد بن جعفر المشهدی: ص ۵۰۰ ۵۰۱.

السَّلامُ عَلَیْکَ وَعَلَی الْأَرْوَاحِ الَّتِی حَلَّتْ بِفِنَائِکَ وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِک

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه من الزیاره

المبحث الثانی: تبیان ألفاظ هذا المقطع من الزیاره

أولا: السَّلامُ عَلَیْکَ

ثانیا: وَعَلَی الْأَرْوَاحِ

۱: الإنسان ۲: الملائکه ۳: الجن

ثالثا: الَّتِی حَلَّتْ بِفِنَائِکَ

رابعا: وأناخت برحلك

المبحث الثالث: فضل السلام وفوائد تکراره

الفائده الأولی: السلام سبب من أسباب المغفره

الفائده الثانیه: السلام سبب لکثره خیر بیت المسلِّم

الفائده الثالثه: وفی السلام الکثیر من الحسنات

الفائده الرابعه: ان المسلِّم یحظی برد من الملائکه

الفائده الخامسه: المسلم یحظی بالرد من قبل إمامه المعصوم

الفائده السادسه: فی السلام تکامل لروح الزائر المسلِّم

المبحث الرابع: المقصود من الأرواح التی ورد ذکرها فی هذه الفقره

الأرواح التی حلت بفناء قبر الإمام أبی عبد الله الحسین علیه السلام

الأرواح التی أناخت بقبر الإمام أبی عبد الله الحسین بن علی علیهما السلام

السَّلامُ عَلَيْکَ وَعَلَى الأَرْوَاحِ الَّتِى حَلَّتْ بِفِنَائِکَ وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِك

وفی هذه الفقره الشریفه من الزیاره معانٍ جلیله نستعرض بعض ما یتیسر لنا منها، وهی کما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه من الزیاره

اشتهر فی نصوص زیارات الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ان هنالک أرواحا تحل وتزور وتنیخ بقبره الشریف وضریحه المنیف، حتی بلغت من الشهره مبلغا استغنت به عن استقصاء جمیع مواردها فی متون تلک الزیارات ولکننا سنذکر للقارئ الکریم فیما یأتی جمله منها حبا للفائده والتزاما منا بمنهج البحث الذی ألزمنا به أنفسنا فی بدایه هذا الکتاب.

أخرج جعفر بن محمد بن قولویه قدس الله روحه قال: (حدثنی أبی عن سعد بن عبد الله، عن أبی عبد الله الرازی، عن الحسن بن علی بن أبی حمزه، عن الحسن بن

محمـد بن عبـد الكريم أبو على، عن المفضـل بن عمر، عن جابر الجعفى، قال: قال أبو عبـد الله عليه السـلام للمفضل: كم بينك وبين قبر الحسـين عليه السـلام، قـال: قلت: بـأبى أنت وأمى يوم وبعض يوم آخر، قـال: فتزوره، فقـال: نعم، فقال: ألا أبشـرك ألا أفرحـك ببعض ثوابه، قلت: بلى جعلت فـداك، قـال: فقـال لى: إن الرجل منكم ليأخـذ فى جهازه ويتهيأ لزيارته فيتباشـر به أهل السـماء، فإذا خرج من باب منزله راكبا أو ماشـيا وكل الله به أربعه آلاف ملك من الملائكه يصـلون عليه حتى يوافى قبر الحسين عليه السلام. يا مفضل إذا أتيت قبر الحسين بن على عليهما السلام فقف بالباب وقل هذه الكلمات، فان لك بكل كلمه كفلا من رحمه الله، فقلت: ما هى جعلت فداك، قال: تقول: السـلام عليك يا وارث آدم صفوه الله، السلام عليك يا وارث نوح نبى الله.... السلام على الأرواح التى حلت بفنائك، وأناخت برحلك، السلام على ملائكه الله المحدقين بك)(۱).

وعنه قـدس الله روحه أيضا قال: (حدثنى أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسـين العسـكرى ومحمد بن الحسن جميعا، عن الحسن بن على بن مهزيار، عن أبيه على بن مهزيار، عن محمـد بن أبى عمير، عن محمـد بن مروان، عن أبى حمزه الثمالى، قال: قال الصادق عليه السلام: إذا أردت المسير إلى قبر الحسين عليه السلام فصم يوم الأربعاء والخميس والجمعه، فإذا أردت الخروج فـاجمع أهلـك وولـدك وادع بـدعاء السـفر، واغتسـل قبـل خروجـك وقـل حين تغتسـل: اللهم طهرنى وطهر قلـبى، واشـرح لى صدرى... فإذا وقفت على التل فاسـتقبل القبر فقف وقل: الله أكبر الله أكبر ثلاثين مره، وتقول: لا إله إلا الله فى علمه منتهى علمه، ولا إله إلا الله بعد علمه منتهى علمه، ولا إله إلا الله مع علمه منتهى علمه... السلام عليكم يا ملائكه الله

۱- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ۳۷۴ ۳۷۶.

ویا زوار قبر أبی عبد الله علیه السلام... السلام علیک وعلی الأرواح التی حلت بفنائک وأناخت برحلک)(۱).

وعن السید ابن طاوس قدس الله روحه قال: (... بإسنادنا إلی عبد الله بن جعفر الحمیری، قال: حدثنا الحسن بن علی الکوفی، عن الحسن بن محمد الحضرمی، عن عبد الله بن سنان قال: دخلت علی مولای أبی عبد الله جعفر بن محمد علیه السلام یوم عاشوراء وهو متغیر اللون ودموعه تنحدر علی خدیه کاللؤلؤ، فقلت له: یا سیدی مما بکاؤک، لا أبکی الله عینیک، فقال لی: أما علمت أن فی مثل هذا الیوم أصیب الحسین علیه السلام... فان فی ذلک الوقت من ذلک الیوم تجلت الهیجاء عن آل الرسول علیه وعلیهم السلام، وانکشفت الملحمه عنهم وفی الأرض منهم ثلاثون صریعا یعز علی رسول الله صلی الله علیه وآله مصرعهم. قال: ثم بکا بکاء شدیدا حتی اخضلت لحیته بالدموع... یا عبد الله بن سنان أفضل ما تأتی به هذا الیوم ان تعمد إلی ثیاب طاهره فتلبسها... وتحول وجهک نحو قبر أبی عبد الله علیه السلام وتمثل بین یدیک مصرعه، وتفرغ ذهنک وجمیع بدنک وتجمع له عقلک، ثم تلعن قاتله ألف مره یکتب لک بکل لعنه ألف حسنه، ویمحی عنک ألف سیئه، ویرفع لک ألف درجه فی الجنه...فإذا فرغت من ذلک وقفت فی موضعک الذی صلیت فیه وقلت سبعین مره: اللهم عذب الذین حاربوا رسلک وشاقوک وعبدوا غیرک واستحلوا محارمک، والعن القاده والأتباع... السلام علیک وعلی الأرواح التی حلت بفنائک وأناخت بساحتک، وجاهدت فی الله معک، وشرت نفسها ابتغاء مرضاه الله فیک، السلام علی الملائکه المحدقین بک)(۲).

۱- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص ۳۹۳ ۴۰۲.

۲- إقبال الأعمال للسید ابن طاوس ج ۳ ص ۶۵ ۷۰.

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه علم أبا حمزه الثمالی زیاره جاء فیها: (...السلام علیک وعلی الأرواح التی حلت بفنائک وأناخت برحلک السلام علی ملائکه الله المحدقین بک السلام علی ملائکه الله وزوار قبر ابن نبی الله... السلام علی ملائکه الله المقربین السلام علی ملائکه الله المنزلین السلام علی ملائکه الله المسومین السلام علی ملائکه الله الذین هم مقیمون فی هذا الحایر بإذن ربهم السلام علی ملائکه الله الذین هم فی هذا الحایر یعملون ولأمر الله مسلمون... وتقول یا أبا عبد الله یا حسین ابن رسول الله جئتک مستشفعا بک إلی الله اللهم إنی استشفع إلیک بولد حبیبک وبالملائکه الذین یضجون علیه ویبکون ویصرخون لا یفترون ولا یسأمون وهم من خشیتک مشفقون ومن عذابک حذرون لا تغیرهم الأیام ولا ینهزمون من نواحی الحیر یشهقون وسیدهم یری ما یصنعون وما فیه یتقلبون قد انهملت منهم العیون فلا ترقأ واشتد منهم الحزن بحرقه لا تطفی)(۱).

وفی هذا المقدار کفایه لإثبات ان من الأرواح ما هو زائر لقبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ومنها ما هو مقیم أو حاف أو محدق أو عامل أو صارخ أو غیر ذلک مما سنتعرف علیه فی بحث لاحق إن شاء الله تعالی.

المبحث الثانی: تبیان ألفاظ هذا المقطع من الزیاره

أولا: السَّلامُ عَلَیْکَ

مرت معانی السلام مفصلا فی شرح الفقره الأولی من هذه الزیاره الشریفه، وأما الضمیر فی (علیک) فانه عائد إلی الإمام أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه.

۱- جامع أحادیث الشیعه للسید البروجردی ج ۱۲ ص ۴۷۷ ۴۸۶.

ثانيا: وَعَلَى الأَرْوَاحِ

اشاره

الواو هنا عاطفه وما بعدها معطوف على (عليک) ومعنى العباره (والسـلام على الأرواح التى حلت بفنائک) والأرواح جمع لكلمه روح، والروح ممـا لاـ يعلم حقيقتهـا وجوهرهـا إلاـ الله سـبحانه، وقـد حجب عن النـاس الإلمام بتعريفها والاطلاع على كنهها قال تعالى: ((وَيَسْأَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا))(۱)، فليس لنا ولا لأحد من العالمين الوصول إلى تعريف جـامع مـانع للروح، وكـل مـا قيل فى تعريفها فهو إما ذكر للوازمها، أو تعـداد لآثارها، أو تبيان لمراتبها الوجوديه من حيث القـوه والضـعف فى التجرد، وأمـا الإحـاطه بكامـل حقيقتهـا وكنه جوهرهـا فهو ممـا حجب عن العـالمين خـبره ولم نكلف بالبحث عنه، فيكون العدول عن الخوض فى تفاصيل ذلک أولى للمؤمن.

ولكنها من حيث الإطلاق اللغوى أو الشرعى فقد أطلقت على حقائق خارجيه شتى منها:

۱: الإنسان

الذى يتكون من حيث الخلقه من جسد وروح يتقوم بها ذلک الجسد، وتنبعث بفضـلها فيه الحياه، وقيل ان الروح هى النفس(۲)، قال أبو بكر بن الأنبارى: (الروح والنفس واحد غير ان الروح مذكر والنفس مؤنثه عند العرب)(۳).

وقد أطلق القرآن الكريم اسم الروح على نبى الله عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه

۱- سوره الإسراء الآيه ۸۵.

۲- راجع تاج العروس للزبيدى ج۴ ص۵۷ ماده روح.

۳- تاج العروس للزبيدى ج۴ ص۵۷ ماده روح.

فی قوله تعالی ((إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ))(١)، وأطلق القرآن الكريم الروح علی سائر البشر وفی طليعتهم نبی الله آدم صلوات الله وسلامه عليه قال تعالی: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ))(٢).

والإنسان وان كان فی وجوده مركباً من جسد وروح إلا ان العرف لا يطلق عليه روحا إلا بعد موته، وفی الحديث: (أرواح المؤمنين علی صوره أبدانهم لو رأيته لقلت فلان وفلان)، أما قبل موته فيمكن تسميته روحا من باب إطلاق الجزء وإراده الكل(٣).

٢: الملائكه

وسميت الملائكه روحا أو روحانيين بسبب من انهم خلقوا من روح مجرده عن الجسد المادی، قال ابن منظور: (والروحانی من الخلق: نحو الملائكه ممن خلق الله روحا بغير جسد)(٤).

والملائكه وان كانوا كلهم بحسب التحقيق أرواحا مجرده، إلا ان الآيات الكريمه وأحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أطلقت لفظ (الروح) أو (روح) علی فئه خاصه من الملائكه، منهم جبرائيل الأمين فی قوله سبحانه: ((نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ))(٥)، وقوله سبحانه ((فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا))(٦).

١- سوره النساء الآيه ١٧١.

٢- سوره الحجر الآيه ٢٨ ٢٩.

٣- مجمع البحرين للشيخ الطريحی ج٢ ص ٢٤٠ باب الراء.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ٢ ص ٤٦٣ ماده روح.

٥- سوره الشعراء الآيه رقم ١٩٣.

٦- سوره مريم الآيه رقم ١٧.

وأطلق القرآن الروح فی قوله تعالی: ((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِی مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِی بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِی إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ))(١)، وأراد به صنفاً من الملائکه أعظم من جبرائیل ومیکائیل، فعن أبی بصیر قال: (سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله تبارک وتعالی: ((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِی مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ)) قال: خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرئیل ومیکائیل، کان مع رسول الله صلی الله علیه وآله یخبره ویسدده وهو مع الأئمه من بعده)(٢).

٣: الجن

والجن کالملائکه أرواح مجرده ولکنها وبحسب الآیات القرآنیه مقرونه بجسم لطیف أوضحه القرآن بقوله: ((قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِی مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ))(٣)، فالفارق بین نبی الله آدم صلوات الله وسلامه علیه وإبلیس لعنه الله هو فی ماده الجسد فآدم من تراب أو طین وإبلیس من نار، والتفصیل فی هذا لیس محل بحثه هاهنا.

ثالثا: الَّتِی حَلَّتْ بِفِنَائِکَ

و (حَلَّتْ) بمعنی نزلت فی فنائک وأصلها کما قال ابن منظور من: (حلل: حل بالمکان یحل حلولا ومحلا وحلا وحللا...وذلک نزول القوم بمحله وهو نقیض الارتحال... وحله واحتل به واحتله: نزل به)(٤).

١- سوره الشوری الآیه ٥٢.

٢- الکافی للشیخ الکلینی ج١ ص٢٧٣ باب الروح التی یسدد الله بها الأئمه علیهم السلام.

٣- سوره الأعراف الآیه رقم ١٢.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ١٦٣ فصل الحاء المهمله.

وقال الزبیدی: (وحللت: نزلت، من حل الأحمال عند النزول، ثم جرد استعماله للنزول، فقیل: حل حلولا: نزل)(۱).

أما الفناء فهی المساحه الفارغه المحیطه بالقبر الشریف، قال الفراهیدی: (والفِناء: سعه أمام الدار، وجمعه: الأفنیه)(۲)، وقال الجوهری: (وفِناء الدار: ما امتد من جوانبها، والجمع أفنیه)(۳) وقال الشیخ الطریحی: («فِناء الکعبه» بالمد: سعه أمامها. وقیل: ما امتد من جوانبها دورا وهو حریمها خراج المملوک منها، ومثله فِناء الدار، والجمع «أفنیه»)(۴).

رابعا: وأناخت برحلک

رابعا: وأناخت برحلک(۵)

أناخت مأخوذه من ال(نوخ: أنخت البعیر فاستناخ ونوخته فتنوخ وأناخ الإبل: أبرکها فبرکت، واستناخت: برکت... والمناخ: الموضع الذی تناخ فیه الإبل. والنوخه: الإقامه)(۶).

فشبهت الزیاره حلول الأرواح بفناء الإمام أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه بإناخه الإبل وبروکها علی الأرض، لان الإبل إذا ما برکت واستقر جسمها علی الأرض صارت من کثره ثباتها واستقرارها کالشیء اللاصق بالأرض، کذلک تلک

۱- تاج العروس للزبیدی ج ۱۴ ص ۱۵۹ ماده حلل.
۲- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج ۸ ص ۳۷۶ أبواب الثلاثی الصحیح من النون أبواب الثلاثی المعتل من النون باب النون والفاء و (وای ء) معهما.
۳- الصحاح للجوهری ج ۶ ص ۲۴۵۷.
۴- مجمع البحرین للشیخ الطریحی ج ۳ ص ۴۳۲.
۵- هذه العباره غیر موجوده فی الروایه التی اعتمدناها لزیاره عاشوراء وإنما أوردناها وشرحناها طلبا للفائده.
۶- لسان العرب لابن منظور ج ۳ ص ۶۵ فصل الواو.

الأرواح التی استقرت وحلت بفناء الحسین صلوات الله وسلامه علیه فهی من شده ملازمتها ومکوثها وبقائها بذلک الفناء صارت کالشیء اللاصق الذی لا یقبل الانفکاک والانفصال.

والرحل کما عرفه الفراهیدی بقوله: (ورحل الرجل: منزله ومسکنه)(۱)، وقال الجوهری فی الصحاح: (الرحل: مسکن الرجل وما یستصحبه من الأثاث)(۲)، وقال ابن منظور: (قال الأزهری: فقد صح أن الرحل والرحاله من مراکب الرجال ومسکنه وبیته. ویقال: دخلت علی الرجل رحله أی منزله... وانتهینا إلی رحالنا أی منازلنا. والرحل: مسکن الرجل وما یصحبه من الأثاث)(۳).

ولا یخفی ان المراد بالرحل فی الزیاره هو مسکن ومثوی جسد الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ومحل دفنه وموضع قبره وقبور أصحابه وأهل بیته وقبر أخیه العباس صلوات الله وسلامه علیه.

المبحث الثالث: فضل السلام وفوائد تکراره

اشاره

بعد أن بدأت الزیاره الشریفه بالسلام علی الإمام أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه، ثم تحولت بعد ذلک إلی تبیان أهم الأسباب التی أدت إلی مقتل الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بالتوضیح الذی قدمناه، عادت فی هذه الفقره لتبیان حقیقه جدیده تتمثل فی تبیان الأهمیه الکونیه التی یتمتع بها موضع قبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وما جاوره من الأرض التی طابت وطهرت وبورکت ببرکه حلول

۱- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج ۳ ص ۲۰۸.

۲- الصحاح للجوهری ج ۴ ص ۱۷۰۶.

۳- لسان العرب لابن منظور ج ۱۱ ص ۲۷۵.

الإمـام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه بهـا وتشـريفه لها، بحيث صار قبره الشـريف وروضـته المنيفه وما يحوطها مركز اهتمام الخالق الجبار سبحانه وتعالى ومحط نزول أنبيائه ومهبط ملائكته وسكان سماواته مما يجعل هذه الترعه التى هى من ترع الجنه محور الوجود ومركز اهتمام عالم الإمكان، وهـذه الحقيقه ستتضح جليا فى المبحث الرابع الـذى سيلى هـذا المبحث إن شاء الله تعالى.

وبما ان السـلام على الإمام الحسـين صلوات الله وسلامه عليه سيتكرر ذكره مرات عديده فى فقرات هذه الزياره المنيفه أحببنا أن نوضح بعض فوائد هذا التكرار، ونبين ان هذا التكرار لم يأتِ إلا لهدف شريف ومهم، وانه ليس تكرارا ساذجا لا طائل منه حاشا أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين من أن يصـدر عنهم ما هو لغو لا طائل منه ولا فائـده، وهذه الفائده فى التكرار لا يمكن أن تعلم ويحاط بأهميتها ما لم نتعرف على الفوائد الجليله والعظيمه للسلام، والتى تكفلت الروايات الشريفه للنبى صلى الله عليه وآله وسـلم وأهل بيته صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين بتبيانها وإيضاحها بأقوال وتصريحات لا تحصى على هذه العجاله نذكر منها ما يأتى:

الفائده الأولى: السلام سبب من أسباب المغفره

فعن النبى الأعظمصلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن من موجبات المغفره بذل السلام وحسن الكلام)((۱)).

الفائده الثانيه: السلام سبب لكثره خير بيت المسلِّم

فعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أفش السلام يكثر خير بيتك)((۲)).

۱- () بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج۷۳ ص۱۱ أبواب التحيه والتسليم إذا سلم اليهودى والنصرانى والمشرک.

۲- () ميزان الحكمه لمحمد الريشهرى ج ۲ ص ۱۳۴۸.

الفائده الثالثه: وفی السلام الکثیر من الحسنات

قال الإمام علی صلوات الله وسلامه علیه: (السلام سبعون حسنه، تسعه وستون للمبتدئ وواحده للراد)((۱)).

الفائده الرابعه: ان المسلِّم یحظی برد من الملائکه

فعن إسحاق بن عمار الصیرفی قال: (دخلت علی أبی عبد الله علیه السلام وکنت ترکت التسلیم علی أصحابنا فی مسجد الکوفه وذلک لتقیه علینا فیها شدیده فقال لی أبو عبد الله یا إسحاق متی أحدثت هذا الجفاء لإخوانک تمر بهم ولا تسلم علیهم فقلت له ذلک لتقیه کنت فیها فقال لیس علیک فی التقیه ترک السلام وإنما علیک فی التقیه الإذاعه، إن المؤمن لیمر بالمؤمنین فیسلم علیهم فترد الملائکه سلام علیک ورحمه الله وبرکاته)((۲)).

الفائده الخامسه: المسلم یحظی بالرد من قبل إمامه المعصوم صلوات الله وسلامه علیه

ان الزائر لقبر إمامه المعصوم صلوات الله وسلامه علیه یحظی برد السلام من الإمام المسلَّم علیه نفسه، وذلک لأن سلام الزائر علی إمامه مستحب، ولکن رد هذا السلام من الإمام صلوات الله وسلامه علیه واجب کما قال الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه: (السلام تطوع والرد فریضه)((۳)) وحاشی الإمام أن یخل بواجب ویضیع فریضه.

فمن أراد أن یکلمه إمامه المعصوم وان یرد علیه الجواب فلیسلم علیه صلوات الله وسلامه علیه، وأفضل أنواع السلام هو ما جاء علی لسان الزیارات الشریفه ومنها هذه الزیاره الجلیله القدر العظیمه الفائده.

۱- () بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۷۳ ص۱۱ أبواب التحیه والتسلیم إذا سلم الیهودی والنصرانی والمشرک.

۲- جامع أحادیث الشیعه للسید البروجردی - ج ۱۵ - ص ۵۸۵

۳- () الکافی للشیخ الکلینی ج ۲ ص ۶۴۴.

الفائده السادسه: فی السلام تکامل لروح الزائر المسلِّم

ان الحضور عنـد الإمـام والتعلق بتربته ومخـاطبته بالسـلام یحـدث فی النفس تـأثیرا روحانیا غیبیا یتکامل من خلاله الإنسان الزائر مستمدا ذلک کله من إمامه المعصوم، وهذه الحقیقه قد اقر بها الموافق والمخالف، قال فخر الدین الرازی: (إن الإنسان إذا ذهب إلی قبر إنسـان قوی النفس کامل الجوهر شدیـد التأثیر ووقف هناک ساعه وتأثرت نفسه من تلک التربه حصل لنفس الزائر تعلق بتلـک التربه وقـد عرفت أن لنفس المیت تعلقـا بتلـک التربه أیضـا فحینئـذ یحصل لنفس هـذا الزائر الحی ولنفس ذلک الإنسان المیت ملاقاه بسـبب اجتماعهما علی تلک التربه فصارت هاتان النفسان شبیهتین بمرآتین صـقیلتین وضـعتا بحیث ینعکس الشعاع من واحـده منهما إلی الأخری فکل ما حصل فی نفس هذا الزائر الحی من المعارف البرهانیه والعلوم الکسبیه والأخلاق الفاضـله من الخضوع لله تعالی والرضـی بقضاء الله، ینعکس منه نور إلی روح ذلک الإنسان المیت وکل ما حصل فی نفس ذلک الإنسان المیت من العلوم المشـرفه والآثار العلویه الکامله فإنه ینعکس منه نور إلی روح هذا الزائر الحی، وبهذا الطریق تصیر تلک الزیاره سببا لحصول المنفعه الکبری والبهجه العظمی لروح الزائر ولروح المزور، فهذا هو السـبب الأصـلی فی مشروعیه الزیاره، ولا یبعد أن یحصل فیها أسرار أخری أدق وأحق مما ذکرناه، وتمام العلم بالحقائق لیس إلا عند الله)[(۱)].

فالزائر للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه ولروضته التی هی ترعه من ترع الجنه یحظی بوقوفه وسلامه علی إمامه صلوات الله وسـلامه علیه بهـذه الزیاره العظیمه بکل هـذه الفوائـد والألطاف الإلهیه، وواحـده من علل التکرار للسـلام فی الزیاره تکرار لکل ذلک الثواب وزیاده لجمیع تلک الألطاف التی یحاط بها الشخص المسلِّم.

۱- () المطالب العالیه للفخر الرازی الفصل الثامن عشـر فی بیان کیفیه الانتفاع بزیاره القبور والموتی، وراجع الفیض القدیر شرح الجامع الصغیر للمناوی ج ۵ ص ۶۲۲.

المبحث الرابع: المقصود من الأرواح التی ورد ذکرها فی هذه الفقره

اشاره

لا ـ یخفی ان الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه فی هذه الزیاره الشریفه استعمل فی لفظ الأرواح الألف واللام، ومعلوم ان الجمع المحلی بالألف واللام یدل علی العموم، فتدخل وبناءً علی هذا العموم مصادیق متعدده کثیره، وقد خص الإمام صلوات الله وسلامه علیه بالذکر مصداقین من مصادیق ذلک العام وهما کل من:

الأرواح التی حلت بفناء قبر الإمام أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه

والحلول لفظ مطلق غیر مقید بالحلول الدائم، فیشمل کلاًّ من الحلول الدائم والمؤقت، لان الذی یحل بقبر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وینزل بجواره یوما أو ساعه من النهار یصح أن یقال حل فیه لمده یوم أو ساعه، کما یصح أن یقال للحاج الذی یقف بعرفه لساعه من الزمن أو اقل انه وقف یوم عرفات، إذ ان مسمی الوقوف یکفی فی صحه إطلاق الوصف علیه(١).

وهذا الوصف بهذا التوضیح یشمل کل الشهداء السعداء الذین بذلوا مهجهم دون سیدهم وإمامهم الحسین بن علی صلوات الله وسلامه علیه وعلیهم أجمعین، وکذلک یشمل أبناء الحسین وبقیه أهل بیته وأخاه أبا الفضل العباس صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

١- ویشهد لهذا المعنی أیضا ما أخرجه الشیخ الکلینی قدس الله روحه فی (الکافی ج ٨ ص ٣٤٨ ٣٤٩ نصائح لقمان لابنه فی آداب السفر) عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه قال: (قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأکثر استشارتک إیاهم فی أمرک وأمورهم وأکثر التبسم فی وجوههم... وإذا أردت النزول فعلیک من بقاع الأرض بأحسنها لونا وألینها تربه وأکثرها عشبا وإذا نزلت فصل رکعتین قبل أن تجلس وإذا أردت قضاء حاجه فابعد المذهب فی الأرض وإذا ارتحلت فصل رکعتین وودع الأرض التی حللت بها وسلم علیها وعلی أهلها فإن لکل بقعه أهلا من الملائکه...) ومحل الشاهد فی قوله صلوات الله وسلامه علیه (وودع الأرض التی حللت بها) ففیها دلیل علی ان الحلول لا یستلزم الاستقرار والبقاء الطویل الأمد، فیصدق علی المکث والنزول بمکان لمدّه محدوده کما یصدق علی النزول والمکث الطویل.

لان الجميع حال بفناء إمامه ومقيم بضيافه مولاه.

وكذلك يشمل زوار قبر أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه من الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والملائكه والمؤمنين الذين يستأذنون الله سبحانه بزياره قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيمكثون ويحلون بقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وحرمه من الزمان ما شاء لهم الله سبحانه ان يحلوا ويمكثوا، وقد تحدثت الروايات الشريفه عن هؤلاء الزوار الكرام بصوره مفصله وأحاديث كثيره نختار منها فيما يأتى عشر روايات:

الروايه الأولى: عن ابن سنان، عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (قبر الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهما عشرون ذراعا فى عشرين ذراعا مكسرا روضه من رياض الجنه، وفيه معراج الملائكه إلى السماء، وليس من ملك مقرب ولا نبى مرسل إلا وهو يسأل الله أن يزوره، ففوج يهبط وفوج يصعد)(۱).

الروايه الثانيه: عن داود الرقى، قال: (سمعت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه عليه يقول: ما خلق الله خلقا أكثر من الملائكه، وانه ينزل من السماء كل مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت الحرام ليلتهم، حتى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيسلمون عليه، ثم يعرجون إلى السماء قبل ان تطلع الشمس، ثم تنزل ملائكه النهار سبعون الف ملك، فيطوفون بالبيت الحرام نهارهم، حتى إذا غربت الشمس انصرفوا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيسلمون عليه، ثم يعرجون إلى السماء قبل أن تغيب الشمس)(۲).

۱- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ۲۲۲.

۲- المصدر نفسه.

الروایه الثالثه: عن الفضل بن یحیی، عن أبیه، عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه، قال: (زوروا کربلاء ولا تقطعوه، فان خیر أولاد الأنبیاء ضمنته، ألا وان الملائکه زارت کربلاء ألف عام من قبل ان یسکنه جدی الحسین صلوات الله وسلامه علیه، وما من لیله تمضی إلا وجبرائیل ومیکائیل یزورانه، فاجتهد یا یحیی أن لا تفقد من ذلک الموطن)(۱).

الروایه الرابعه: عن یونس، عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه علیه، قال: (من زار قبر الحسین صلوات الله وسلامه علیه فقد حج واعتمر، قال: قلت: یطرح عنه حجه الإسلام، قال: لا، هی حجه الضعیف حتی یقوی ویحج إلی بیت الله الحرام، أما علمت أن البیت یطوف به کل یوم سبعون ألف ملک حتی إذا أدرکهم اللیل صعدوا ونزل غیرهم فطافوا بالبیت حتی الصباح، وان الحسین صلوات الله وسلامه علیه لأکرم علی الله من البیت، وانه فی وقت کل صلاه لینزل علیه سبعون ألف ملک شعث غبر لا تقع علیهم النوبه إلی یوم القیامه)(۲).

الروایه الخامسه: عن أبان، عن أبی حمزه الثمالی، عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه، قال: (ان الله وکل بقبر الحسین صلوات الله وسلامه علیه أربعه آلاف ملک شعث غبر یبکونه من طلوع الفجر إلی زوال الشمس، فإذا زالت الشمس هبط أربعه آلاف ملک وصعد أربعه آلاف ملک، فلم یزل یبکونه حتی یطلع الفجر)(۳).

الروایه السادسه: عن أبی بصیر، عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه، قال: وکّل الله تعالی بالحسین صلوات الله وسلامه علیه سبعین ألف ملک، یصلون علیه کل یوم شعثا غبرا

۱- کامل الزیارات: ص۴۵۳.

۲- المصدر نفسه: ص۲۹۹.

۳- المصدر نفسه: ص۱۷۵.

منذ يوم قتل إلى ما شاء الله يعنى بذلك قيام القائم صلوات الله وسلامه عليه)(۱).

الروايه السابعه: عن عبد الملک بن مقرن، عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال: (إذا زرتم أبا عبد الله صلوات الله وسلامه عليه فالزموا الصمت إلاـ من خير، وان ملائكه الليل والنهار من الحفظه تحضر الملائكه الذين بالحائر فتصافحهم فلا يجيبونها من شده البكاء فينتظرونهم حتى تزول الشمس وحتى ينور الفجر، ثم يكلمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء، فأما ما بين هذين الوقتين فإنهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء، ولا يشغلونهم فى هذين الوقتين عن أصحابهم، فإنما شغلهم بكم إذا نطقتم.

قلت: جعلت فداک وما الذى يسألونهم عنه وأيهم يسأل صاحبه الحفظه أو أهل الحائر، قال: أهل الحائر يسألون الحفظه، لان أهل الحائر من الملائكه لا يبرحون والحفظه تنزل وتصعد.

قلت: فما ترى يسألونهم عنه؟ قال: انهم يمرون إذا عرجوا بإسماعيل صاحب الهواء، فربما وافقوا النبى صلوات الله وسلامه عليه وعنده فاطمه والحسن والحسين والأئمه، من مضى منهم، فيسألونهم عن أشياء وعمن حضر منكم الحائر ويقولون: بشروهم بدعائكم، فتقول الحفظه: كيف نبشرهم وهم لاـ يسمعون كلامنا، فيقولون لهم: باركوا عليهم وادعوا لهم عنا، فهى البشاره منا، فإذا انصرفوا فحفوهم بأجنحتكم، حتى يحسوا مكانكم، وانا نستودعهم الذى لا تضيع ودائعه.

ولو يعلموا ما فى زيارته من الخير ويعلم ذلک الناس لاقتتلوا على زيارته بالسيوف، ولباعوا أموالهم فى إتيانه، وان فاطمه صلوات الله وسلامه عليها إذا نظرت إليهم ومعها ألف نبى وألف صديق وألف شهيد ومن الكروبيين ألف ألف يسعدونها على البكاء، وانها لتشهق شهقه، فلا تبقى فى السماوات ملک إلا بكى رحمه لصوتها، وما تسكن

۱- كامل الزيارات جعفر بن محمد بن قولويه ص۱۷۳.

حتی یأتیها النبی صلوات الله وسلامه علیه فیقول: یا بنیه قد أبکیت أهل السماوات وشغلتهم عن التسبیح والتقدیس فکفی حتی یقدسوا، فان الله بالغ أمره، وانها لتنظر إلی من حضر منکم، فتسأل الله لهم من کل خیر، ولا تزهدوا فی إتیانه، فإن الخیر فی إتیانه أکثر من أن یحصی)(۱).

الروایه الثامنه: عن عبد الله بن حماد البصری، عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه قال: قال لی: (فی قربکم لفضیله ما أوتی أحد مثلها، وما أحسبکم تعرفونها کنه معرفتها، ولا تحافظون علیها ولا علی القیام بها، وأن لها لأهلا خاصه قد سموا لها وأعطوها بلا حول منهم ولا قوه، إلا ما کان من صنع الله لهم، وسعاده حباهم بها ورحمه ورأفه وتقدم.

قلت: جعلت فداک وما هذا الذی وصفت ولم تسمه؟ قال: زیاره جدی الحسین صلوات الله وسلامه علیه، فإنه غریب بأرض غربه، یبکیه من زاره، ویحزن له من لم یزره، ویحترق له من لم یشهده، ویرحمه من نظر إلی قبر ابنه عند رجلیه فی أرض فلاه... قد أوحش قربه فی الوحده والبعد عن جده، والمنزل الذی لا یأتیه إلا من امتحن الله قلبه للإیمان وعرفه حقنا... فقال صلوات الله وسلامه علیه: هل تدری ما فضل من أتاه، وماله عندنا من جزیل الخیر؟ فقلت: لا، فقال: أما الفضل فیباهیه ملائکه السماء، وأما ماله عندنا فالترحم علیه کل صباح ومساء، ولقد حدثنی أبی صلوات الله وسلامه علیه: أنه لم یخل مکانه منذ قتل من مصل یصلی علیه من الملائکه، أو من الجن، أو من الإنس، أو من الوحش، وما من شیء إلا وهو یغبط زائره ویتمسح به، ویرجو فی النظر إلیه الخیر لنظره إلی قبره)(۲).

۱- کامل الزیارات ص۱۷۷.

۲- مستدرک الوسائل للمیرزا النوری ج ۱۰ ص ۲۵۱ ۲۵۲.

الروایه التاسعه: عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله صلوات الله وسلامه علیه: (کأنی والله بالملائکه قد زاحموا المؤمنین علی قبر الحسین صلوات الله وسلامه علیه، قال، قلت: فیتراؤون؟ قال: هیهات هیهات، قد لزموا والله المؤمنین، حتی أنهم لیمسحون وجوههم بأیدیهم، قال، وینزل الله علی زوار الحسین صلوات الله وسلامه علیه غدوه وعشیه من طعام الجنه، وخدامهم الملائکه، لا یسأل الله عبد حاجه من حوائج الدنیا و الآخره إلا أعطاها إیاه، قال، قلت: هذه والله الکرامه، قال: یا مفضل أزیدک؟ قلت: نعم سیدی، قال: کأنی بسریر من نور قد وضع، وقد ضربت علیه قبه من یاقوته حمراء مکلله بالجوهر، وکأنی بالحسین بن علی صلوات الله وسلامه علیهما جالس علی ذلک السریر، وحوله تسعون ألف قبه خضراء، وکأنی بالمؤمنین یزورونه، ویسلمون علیه، فیقول الله عز وجل لهم: أولیائی سلونی فطالما أوذیتم، وذللتم، واضطهدتم، فهذا یوم لا تسألونی حاجه من حوائج الدنیا والآخره إلا قضیتها لکم، فیکون أکلهم وشربهم من الجنه، فهذا والله الکرامه التی لا انقضاء لها، ولا منتهاها شیء)(۱).

الروایه العاشره: وفی الزیاره ورد: (السلام علیک أیها الإمام الهادی الزکی وعلی أرواح حلت بفنائک وأقامت فی جوارک ووفدت مع زوارک السلام علیک منی ما بقیت وبقی اللیل والنهار فلقد عظمت بک الرزیه)(۲).

فالإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه کما مر فی هذه الروایات العشر یزوره کل نبی وکل ملک مقرب کما فی الروایه الأولی، ویزوره ملائکه اللیل وملائکه النهار کما فی الروایه الثانیه، ویزوره جبرائیل ومیکائیل کل لیله کما فی الروایه الثالثه، وینزل علیه فی کل وقت صلاه سبعون ألف ملک لا تصلهم نوبه زیارته صلوات الله وسلامه علیه مره ثانیه إلی

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۹۸ ص۷۳.

۲- جامع أحادیث الشیعه للسید البروجردی ج ۱۲ ص ۴۱۸.

یوم القیامه کما فی الروایه الرابعه، وأربعه آلاف ملک یبکونه صلوات الله وسلامه علیه إلی وقت الزوال وأربعه آلاف آخرون یبکونه من الزوال إلی الفجر کما فی الروایه الخامسه، وسبعه آلاف ملک مهمتهم الصلاه علی الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه حتی یقوم القائم کما فی الروایه السادسه، ویزوره ملائکه اللیل والنهار من الحفظه کما فی الروایه السابعه، ولا یخلو مرقده الشریف منذ قتل إلی یوم القیامه من مصل یصلی علیه من الملائکه أو الجن أو الإنس أو الوحوش کما فی الروایه الثامنه، ویزوره المؤمنون ویسلمون علیه کما فی الروایه التاسعه، وتزوره بعض الملائکه الذین یفدون علیه مع زواره من الأحیاء کما فی الروایه العاشره ولعلهم الکرام الکاتبون الموکلون بکل إنسان مکلف، ولعلهم صنف آخر قد حجب عنا خبرهم.

فالإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه فی هذا الفقره من زیاره عاشوراء یغتنم الفرصه لیسلم علی من هو موجود فی تلک الساعه من أرواح الأنبیاء والرسل والأوصیاء والملائکه والمؤمنین من الجن والإنس ممن یکون حلولهم ومکوثهم فی حرم الحسین مؤقتا غیر دائم، صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

الأرواح التی أناخت بقبر الإمام أبی عبد الله الحسین بن علی صلوات الله وسلامه علیه

وهی التی استقرت إلی جواره من غیر مفارقه، حتی صارت من شده ملازمتها ومکوثها وبقائها بذلک الفناء کالشیء اللاصق الذی لا یقبل الانفکاک والانفصال. وقد تحدثت متون الزیارات الشریفه للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه عن عده أصناف منهم، فمنهم الشهداء الذین قدموا أنفسهم قرابین لنیل مرضاه الله سبحانه وتعالی ورضا إمامهم صلوات الله وسلامه علیه، وقد تمت الإشاره إلیهم فی زیاره أخری بالقول: (السلام علیک وعلی الأرواح التی حلت بفنائک وأناخت بساحتک، وجاهدت فی الله معک، وشرت

نفسها ابتغاء مرضاه الله فيک(۱)، السلام على الملائکه المحدقين بک)(۲).

وهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين المذكورون في هذه الزياره الأخرى: (السلام عليكم أيها الأرواح التي حلت بفناء قبر الحسين وأناخت برحله. أشهد أنكم أقمتم الصلاه وآتيتم الزكاه و أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين)(۳).

ومنهم الملائكه المذكورون بالقول: (السلام على ملائكه الله الذين هم في هذا المشهد بإذن الله مقيمون)(۴).

ومنهم الملائكه المذكورين بالقول: (السلام على ملائكه الله الذين هم مقيمون في هذا الحاير بإذن ربهم السلام على ملائكه الله الذين هم في هذا الحاير يعملون ولأمر الله مسلمون... اللهم إني استشفع إليك بولد حبيبك وبالملائكه الذين يضجون عليه ويبكون ويصرخون لا ـ يفترون ولا يسأمون وهم من خشيتك مشفقون ومن عذابك حذرون لا تغيرهم الأيام ولا ينهزمون من نواحي الحير يشهقون وسيدهم يرى ما يصنعون وما فيه يتقلبون قد انهملت منهم العيون فلا ـ ترقأ واشتد منهم الحزن بحرقه لا تطفى)(۵).

ولعل هنالك ما لا يحصيه إلا الله من أصناف الملائكه من الذين حجب عنا العلم بهم أو لم نستوفِهم إحصاءً في بحثنا هذا الذي جاء على عجاله، فجميع هؤلاء الأطهار يشملهم خطاب (وأناخت برحله) فصلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

۱– المقصود من هذه العباره هم الشهداء السعداء من أصحاب الحسين وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فهم الذين جاهدوا في الله معه، وشروا أنفسهم فيه ابتغاء مرضاه الله.

۲– إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ۳ ص ۶۵ ۷۰.

۳– بحار الأنوار للعلامه المجلسي ج ۹۸ ص ۱۹۵ ۱۹۶.

۴– المزار للشيخ المفيد ص ۱۰۴ ۱۰۵.

۵– جامع أحاديث الشيعه للسيد البروجردي ج ۱۲ ص ۴۷۷ ۴۸۶.

عَلَیْکُمْ مِنِّی جَمِیعاً سَلامُ اللّهِ أَبَداً مَا بَقِیتُ وَبَقِیَ اللَّیْلُ وَالنَّهَارُ

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه من الزیاره

المبحث الثانی: تبیان ألفاظ هذه الفقره من الزیاره

۱: علیکم منی جمیعا		۲: سلام الله

۳: أبدا ما بقیت وبقی اللیل والنهار

المبحث الثالث: فی معنی سلام الله سبحانه وتعالی

أولا: السلام اسم من أسماء الله سبحانه وتعالی

ثانیا: مراتب إفاضه السلامه علی سائر البشر

ثالثا: سلام الله سبحانه مرافق لأهل البیت علیهم السلام فی جمیع العوالم

ألف: سلامتهم علیهم السلام فی عالم الأشباح والأنوار

باء: سلامتهم علیهم السلام فی عالم الطینه

جیم: سلامتهم علیهم السلام فی عالم الأظله

دال: سلامتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی عالم الذر

هاء: سلامتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی عالم الأصلاب

رابعاً: فائده الخوض فی مثل هذا البحث

ألف: ان معرفه الله حق معرفته متوقف علی معرفه الأئمه حق معرفتهم

باء: ان معرفتهم علیهم السلام توجب مضاعفه الحسنات

جیم: ان دخول الجنه متوقف علی المعرفه وازدیادها یوجب الترقی فی درجاتها

عَلَيْكُمْ مِنِّى جَمِيعاً سَلامُ اللهِ أَبَداً مَا بَقِيتُ وَبَقِىَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

فى هذه الفقره الشريفه من الزياره عده من المباحث المهمه نستعرضها فيما يأتى من الكلام بحسب ما تتيحه لنا المكنه والتوفيق:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه من الزياره

توجيه السلام من قبل الله سبحانه وتعالى للإمام أبى عبد الله الحسين مما اشتهر على لسان الروايات الشريفه والزيارات التى وردت عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى حق الإمام الشهيد وأهل بيته وأصحابه الذين بذلوا مهجهم دونه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ونحن نورد فيما يأتى جمله من تلك الموارد:

فعن جعفر بن محمد بن قولويه قدس الله روحه قال: (حدثنى محمد بن جعفر الرزاز

الکوفی، عن محمد بن الحسین بن أبی الخطاب، عن عبد الرحمان بن أبی نجران، عن یزید بن إسحاق شعر، عن الحسن بن عطیه، عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه، قال: إذا دخلت الحائر فقل: اللهم إن هذا مقام أکرمتنی به وشرفتنی به، اللهم فأعطنی فیه رغبتی علی حقیقه إیمانی بک وبرسلک، سلام الله علیک یا ابن رسول الله، وسلام ملائکته، فیما تروح وتغتدی به الرائحات الطاهرات لک وعلیک)(۱).

ونقل العلامه المجلسی زیاره أخری جاء فیها: (تقف علی باب قبته الشریفه وتقول: اللهم صل علی محمد وآل محمد وأعطنی فی هذا المقام رغبتی علی حقیقه إیمانی بک وبرسولک وبولاه أمرک، الحرم حرم الله وحرم رسوله و حرمک یا مولای... وصلوات الله وبرکاته وتحیاته علیک وعلی آبائک الطیبین المنتجبین...سلام الله علیک ورحمه الله وبرکاته یا ابن سید العالمین، وعلی المستشهدین معک سلاما متصلا ما اتصل اللیل والنهار)(۲).

وعن الشهید الأول فی کتابه المزار قال: (دعاء آخر یستحب أن یدعی به عقیب صلاه الزیاره لأمیر المؤمنین علیه السلام. یا الله یا الله یا الله یا مجیب دعوه المضطرین ویا کاشف کرب المکروبین ویا غیاث المستغیثین ویا صریخ المستصرخین... یا أمیر المؤمنین ویا أبا عبد الله علیهما منی سلام الله أبدا ما بقی اللیل والنهار ولا جعله الله آخر العهد من زیارتکما ولا فرق الله بینی وبینکما)(۳).

وقد ترکنا ذکر المزید من الموارد والشواهد خوف الإطاله والخروج عن المقصود.

۱- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص ۳۵۸.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج ۹۸ ص ۲۲۲ ۲۲۴.

۳- المزار للشهید الأول ص ۵۵ ۵۹.

المبحث الثانی: تبیان ألفاظ هذه الفقره من الزیاره

۱: علیکم منی جمیعا

ضمیر الجمع فی (علیکم) عائد إلی من مر ذکره فی الفقره السابقه، وهم کل من شخص الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وبقیه الأرواح التی حلت بفناء الحسین صلوات الله وسلامه علیه، وأناخت برحله الطاهر، فیکون قصد الإمام ان هؤلاء جمیعا وبلا استثناء علیهم منی سلام الله أبدا ما بقیت وبقی اللیل والنهار.

و(منی) قد یقصد بها الزائر نفسه فتکون الجمله بذلک إنشائیه، ویکون الزائر طالبا من الله سبحانه توجیه السلام لشخص الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وللأرواح التی حلت بفنائه وأناخت برحله.

وقد یکون الضمیر راجعا إلی الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه الذی خرجت هذه الزیاره علی لسانه، وتکون الجمله بذلک إخباریه، وتکون مخبره عن وقوع هذا السلام من الله فیما سبق، أو انه قد وقع وما زال مستمرا ما بقی اللیل والنهار.

و(جمیعا) لفظ دال علی الشمول، وفیه إشاره إلی أن سلام الله الموجه فی الزیاره شامل للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وأصحابه وجمیع الأرواح التی حلت بفنائه وأناخت برحله.

۲: سلام الله

سیأتی لاحقا بحث مفصل حول معنی سلام الله سبحانه ومراتب تحققه بالنسبه للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وبقیه الأرواح التی حلت بفناء الحسین صلوات الله وسلامه علیه وأناخت برحله.

۳: أبدا ما بقیت وبقی اللیل والنهار

والأبـد لفظ یـدل علی طول المـده وامتـداد زمن الفعل، قال الجوهری: («أبـد»: الأبـد: الـدهر، والجمع آباد وأبود... والأبـد أیضا: الدائم)(۱). وقال الزبیـدی فی تاج العروس: (الأبـد، محرکه: الـدهر مطلقا، وقیل: هو الـدهر الطویل الـذی لیس بمحـدود. ج آباد وأبود... والأبـد: الـدائم... والأبد القدیم الأزلی... قال الراغب فی المفردات: الأبد، بالتحریک، عباره عن مده الزمان الممتد الذی لا یتجزأ کما یتجزأ الزمان وذلک أنه یقال زمان کذا، ولا یقال أبد کذا)(۲).

فیصبح معنی العباره (علیکم منی جمیعا سلام الله دائما ممتدا ما امتد بقائی وما دام للیل والنهار وجود).

وفی ذلک إشاره إلی أن الزائر فی هـذه الفقره الشـریفه من الزیاره یریـد أن یمتد سـلامه وسـلام الله سـبحانه علی الإمام الحسـین صلوات الله وسلامه علیه وعلی الأرواح التی حلت بفنائه وأناخت برحله لأبعد مدّه زمنیه ممکنه، والتی أشار إلی ثلاثه منها وهی:

ألف: تمام مده حیاه الزائر وهی التی عبرت عنها الفقره بلفظ(أبدا ما بقیت).

باء: تمام ما یتبقی من عمر الدنیا، وهو ما عبرت عنه الفقره ب (وبقی اللیل والنهار).

جیم: تمـام مـده بقائه فی البرزخ والقبر، إذ ان عالم القبر والبرزخ مشـمول أیضا بنظام اللیل والنهار، إما بنفس النظام الموجود فی عالم الـدنیا، أو بنظام یتناسب وذلک العالم، وفی قوله تعالی: ((جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِی وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَیْبِ إِنَّهُ کَانَ وَعْدُهُ مَأْتِیًّا * لَا

۱- الصحاح للجوهری ج ۲ ص ۴۳۹ فصل الألف.

۲- تاج العروس للزبیدی ج ۴ ص ۳۲۷ فصل الهمزه مع الدال المهمله.

يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا))(۱) إشاره واضحه إلى حقيقه ان للبرزخ ليلًا ونهاراً وبكره وعشيا، فعن على بن إبراهيم القمى قدس الله روحه فى تفسير هذه الآيه قال: (حدثنى محمد بن جعفر قال حدثنى محمد بن أحمد عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبله عن رجل عن أبى عبد الله صلوات الله عليه:... قال: ذلك فى جنات الدنيا قبل القيامه والدليل على ذلك قوله: بكره وعشيا فالبكره والعشى لا تكون فى الآخره فى جنات الخلد وإنما يكون الغدو والعشى فى جنات الدنيا التى تنتقل إليها أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر)(۲).

المبحث الثالث: فى معنى سلام الله سبحانه وتعالى

اشاره

اختلفت الأقوال فى تفسير وتبيان معنى دقيق ومتفق عليه للسلام الإلهى، فمنهم من ذهب إلى ان السلام من الله سبحانه بمعنى هبه السلامه منه لعباده، وفى هذا الصدد يقول الشيخ مكارم الشيرازى: (وفى آيه أخرى إشاره واضحه إلى أن السلام هو التحيه حيث تقول: فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحيه من عند الله ويمكن الاستدلال من هذه الآيه على أن عباره «السلام عليكم » هى فى الأصل «سلام الله عليكم» أى ليهبك الله السلامه والأمن)(۳).

وذهب بعضهم إلى أن (سلام الله) يعنى (أمان الله) قال على بن إبراهيم القمى فى تفسير قوله تعالى ((سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ))(۴): (السلام منه تعالى يعنى الأمان)(۵).

۱- سوره مريم الآيه رقم ۶۱ ۶۲.

۲- تفسير القمى لعلى بن إبراهيم القمى ج ۲ ص ۵۲ تفسير سوره مريم.

۳- الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازى ج ۳ ص ۳۶۶ ۳۶۷.

۴- سوره يس الآيه رقم ۵۸.

۵- تفسير القمى لعلى بن إبراهيم القمى ج۲ ص۲۱۶ الجزء ۲۳.

وقال المولی محمد صالح المازندرانی: (سلام الله هو الرحمه والسلام من الآفات فی الدنیا والمکاره فی الآخره)(۱).

وقال السید فاخر الموسوی: (إن الله یبعث بالسلام لکل إنسان مؤمن حاملا أنواعا من السلامه له فی الحیاه الدنیا وفی الآخره مصاحبه له ما دام مصاحبا لمقتضاها وهو الهدی والإیمان قال تعالی: «والسلام علی من اتبع الهدی»...)(۲).

وقال فی مکان آخر: (إن فی حیاه الإنسان وانتقاله من عالم إلی عالم آخر ثلاثه أیام صعبه: یوم یضع قدمه فی هذه الدنیا: «یوم ولد» ویوم موته وانتقاله إلی عالم البرزخ: «ویوم یموت» ویوم بعثه فی العالم الآخر الغریب عنه: «ویوم یبعث حیا»، ولما کان من الطبیعی أن تکون هذه الأیام مرافقه للاضطرابات والقلق فإن الله تعالی یکتنف خاصه عباده بسلامه، وعافیه ویجعل هؤلاء فی ظل حمایته، ومنعته فی هذه المراحل المتلاطمه الثلاثه، فیحتاج حینئذ إلی فیض السلامه والهدوء والطمأنینه)(۳).

وهذه الأقوال وان کانت جمیعها تندرج تحت عنوان السلام والتی أخذت بمجموعها من المعنی اللغوی لکلمه السلام(۴)، أو مشتقه من اسم السلام الذی هو احد الأسماء الإلهیه الحسنی، وهی صحیحه إلی حد ما، إلا أنها تبقی قاصره عن تبیان المعنی الحقیقی لسلام الله سبحانه علی الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

ویمکن لنا فیما یأتی وبالاستفاده من الجمع ما بین المعنی اللغوی والدلیل

۱- شرح أصول الکافی للمولی محمد صالح المازندرانی ج ۱۱ ص ۱۰۹.
۲- التجلی الأعظم للسید فاخر الموسوی ص۱۲۶ معنی السلام علی وجه العموم.
۳- المصدر السابق ص۱۲۷ معنی السلام فی اشد حالات الإنسان.
۴- قال ابن منظور فی (لسان العرب ج۱۲ ص۲۹۰ ۲۹۱) (والسلام: السلامه. والسلام: الله عز وجل، اسم من أسمائه لسلامته من النقص والعیب والفناء...والسلام فی الأصل: السلامه، یقال: سلم یسلم سلاما وسلامه ، ومنه قیل للجنه: دار السلام لأنها دار السلامه من الآفات).

الروائی ان نخرج بمعنی جدیـد لحقیقه السـلام الإلـهی، یجمع ما بین کل تلک المعانی السابقه وما بین الحقائق الروائیه التی بینها أئمه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وهذا المعنی سنتدرج فی بیانه لیسهل علی القارئ الکریم فهمه واستیعابه.

أولا: السلام اسم من أسماء الله سبحانه وتعالی

اشاره

السـلام اسم سمی الله به نفسه فی محکم کتابه العزیز حیث قال تعالی: ((هُوَ اللَّهُ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِکُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَیْمِنُ الْعَزِیزُ الْجَبَّارُ الْمُتَکَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا یُشْرِکُونَ))(۱)، وعن النبی. انه قال: (السلام اسم من أسماء الله تعالی فأفشوه بینکم فإن الرجل المسلم إذا مر بالقوم فسلم علیهم فإن لم یردوا علیه رد علیه من هو خیر منهم وأطیب)(۲)، وعن الإمام أبی جعفر الباقر صلوات الله وسـلامه علیه انه قال: (سـلم عمار علی رسول الله. وهو فی الصـلاه فرد علیه ثم قال أبو جعفر صلوات الله وسلامه علیه إن السلام اسم من أسماء الله تعالی)(۳).

ویمکن أن ننتزع من هذا الاسم المبارک معنیین اثنین وباعتبارین:

المعنی الأول

أن یکون السـلام وصـفاً لـذاته المقدسه ویقصد به (سـلامته مما یلحق المخلوقین من العیب والنقص والفناء)(۴)، قال ابن منظور: (والسلام: الله عز وجل، اسم من أسمائه لسلامته من النقص والعیب والفناء، حکاه ابن قتیبه، وقیل: معناه أنه سلم

۱- سوره الحشر الآیه رقم ۲۳.

۲- روضه الواعظین للفتال النیسابوری ص ۴۵۹.

۳- من لا یحضره الفقیه للشیخ الصدوق ج۱ ص۳۶۸ التسلیم علی المصلی وجوابه.

۴- معجم مقاییس اللغه لأبی الحسین احمد بن فارس زکریا ج۳ ص۹۰ باب السین واللام وما یثلثهما ماده سلم.

مما يلحق الغير من آفات الغير والفناء، أنه الباقى الدائم الذى تفنى الخلق ولا يفنى، وهو على كل شىء قدير)(۱).

المعنى الثانى

أن يكون السـلام وصـفاً لأفعاله سـبحانه، بوصـفه مصدر السـلام بكل ما للسلام من معنى، ومفيض السلامه، ومانح السلامه لعباده ومخلوقاته، وإليها يشير قوله تعالى: ((قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ))(۲).

والى كلا القسـمين يشـير الدعاء الذى ورد بصـيغ وروايات متعدده عنهم صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والقائل: (اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام)(۳).

ثانيا: مراتب إفاضه السلامه على سائر البشر

لم يجعل الله سـبحانه ألطافه وعطاياه ومواهبه فى دار الدنيا خاصه بالمؤمنين دون غيرهم، ولا بالأولياء عمن سواهم، بل كان فيض عطـائه ورحمته شاملاـ لجميع الخلق مؤمنهم وكـافرهم، ومن يسـأله من عبـاده ومن لم يسـأله منهم، صـغيرهم وكـبيرهم، أبرارهم وفجـارهم، وهى مـا يطلق عليهـا فى علم العقائـد بـالرحمه العـامه، أو اللطف العـام، وهى التى تمت إليهـا الإشاره فى قوله تعالى: ((وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ))(۴)، وأشير إليها فى الدعاء المشهور: (يا من أرجوه لكل خير، وآمن سخطه عند

۱– لسان العرب لابن منظور ج ۱۲ ص ۲۹۰.

۲– سوره هود الآيه رقم ۴۸.

۳– مصباح المتهجد للشيخ الطوسى ص۳۲۲ صلاه الهديه.

۴– سوره الأعراف الآيه رقم ۱۵۶.

كـل شـر، يـا من يعطى الكثير بالقليـل، يـا من يعطى من سـأله، يـا من يعطى من لم يسأله ومن لم يعرفه تحننا منه ورحمه، أعطنى بمسألتى إياك جميع خير الدنيا وجميع خير الآخره، واصـرف عنى بمسألتى إياك جميع شـر الدنيا وشر الآخره، فإنه غير منقوص ما أعطيت، وزدنى من فضلك يا كريم)(۱).

ولكن هنالـك رحمه أخرى ولطف ثـانٍ أطلق عليه اسم الرحمه الخـاصه أو اللطف الخـاص، وهى الرحمه التى كتبها الله سـبحانه لعبـاده المـؤمنين المخلصـين، فمن عـدله سـبحانه وحكمته انه لم يسـاوِ فى مـواهبه وعطايـاه ورحمته بين المؤمن وغيره، وبين من جحـد وكفر وتكـبر عن عبـادته وبين من آمن وأجـاب واقر بوحـدانيته وأطـاعه فى أوامره ونواهيه وتكـاليفه، لا ـ فى تسـاوى كلا الصـنفين ظلم للمطيع وإجحـاف فى حق المؤمن تعـالى الله عن هـذا الظلم علوا كـبيرا، لـذلك وتحقيقـا للعـدل خص الله سـبحانه المؤمنين به بمزيـد ألطاف ونعم اجتباهم وخصـهم بها، وقـد أشار الله سـبحانه إلى هـذه الحقيقه فى آيات كثيره من كتابه العزيز، كقوله تعـالى: ((وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآَيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ))(۲)، وقوله تعالى: ((وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا))(۳).

ومن عدله سـبحانه أيضا انه لم يساوِ فى رحمته ولطفه وعطاياه بين المؤمنين أنفسـهم، لأنهم ليسوا على مسـتوى واحد من الإيمان والإخلاـص والعبـاده والطهاره والكمال، فلابـد والحال هـذه ان تكون مراتب فيضه ودرجات رحمته متناسـبه مع درجات أولئك المؤمنين، فكلما كان إيمان احدهم وإخلاصه وكماله اشد كانت

۱- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ۳ ص ۲۱۱

۲- سوره الأعراف الآيه رقم ۱۵۶.

۳- سوره الأحزاب الآيه رقم ۴۳.

الرحمه به أكبر واللطف عليه أعظم، وهذه الحقيقه هى من الحقائق القرآنيه التى تحدثت عنها الآيات المباركه بما لا يدع للباحث أى شك فى ذلك، قال تعالى: ((لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا))(۱)، فمع ان الله سبحانه فى هذه الآيه قد وعد كل أولئك الحسنى إلا أن أجر المجاهدين على غيرهم من المؤمنين القاعدين يبقى عظيما.

وقال تعالى: ((أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ))(۲)، فتفضيل الأكمل على غيره بالألطاف والنعم والأجر والكرامه هو من السنن الإلهيه وقوانين عالم الإمكان ((سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا))(۳).

ثم لكون النبى الأكرم. وأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم أفضل المؤمنين، وساده المتقين، وهم أكمل من أوجده الله سبحانه منذ أن خلق آدم صلوات الله وسلامه عليه إلى آخر يوم من أيام الدنيا، فمن العدل والطبيعى أن يميزهم الله سبحانه وتعالى بألطاف وخصائص لا يشاركهم فيها أحد من الإنس والجان حتى أولو العزم من الرسل والأنبياء، بل وحتى الملائكه المقربون الكرام فضلا عن غيرهم من سائر الأنام.

فينبغى وفقا لما مر ان يكون نصيبهم من الرحمه الإلهيه أعظم من كل نصيب، ويكون اختصاصهم باللطف الإلهى اكبر من جميع اختصاصات باقى العالمين،

۱- سوره النساء الآيه رقم ۹۵.

۲- سوره الزمر الآيه رقم ۹.

۳- سوره الأحزاب الآيه ۶۲.

بوصفهم الأكمل والأفضل، ومن النعم التى اختصهم الله بها دون العالمين هى نعمه السلام والسلامه التى رافقتهم فى جميع العوالم التى سبقت عالم الدنيا وفى عالم الدنيا وما بعده من العوالم كما سنتعرض إلى تفصيل هذا الأمر فيما يأتى من الكلام.

ثالثا: سلام الله سبحانه مرافق لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى جميع العوالم

ألف: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأشباح والأنوار

إنّ القرآن الكريم والروايات الشريفه أوضحت وبشكل لا يقبل الشك ان عالم الدنيا ليس هو العالم الوحيد الذى كان للإنسان فيه وجود وتحقق، فقد سبقت هذا العالم المادى عوالم أخرى، كما ان هنالك عوالم أخرى تأتى من بعده، وواحد من تلك العوالم التى سبقت عالم الدنيا هو عالم الأنوار والأظله، والذى كان قبل أن يكون زمان أو مكان أو ارض أو سماء، وقبل أن يخلق ملك أو انس أو جان، وقد صرحت الروايات المستفيضه على ان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد أفيض عليه وعليهم الوجود والتحقق فى ذلك العالم، وان هذا العالم قد انحصر فيهم ولم يشاركهم فيه احد من الخلق، فسلمهم الله سبحانه من ان يشاركهم فى فضلهم هذا مشارك، وسلمهم من أن ينال مرتبتهم هذه نائل، وسلمهم من أن يطمع فى كمالهم طامع من الأولين والآخرين، فالسلامه لهم والسلام عليهم متحقق لهم فى هذا العالم بهذا المعنى.

واليك بعض الأخبار والأقوال التى تحدثت وأثبتت وجود ذلك العالم وبينت اختصاصهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتفردهم بالوجود فيه:

فعن أبى حمزه قال: سمعت على بن الحسين عليه السلام يقول: (إن الله خلق محمدا وعليا وأحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحا فى ضياء نوره

يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله ويقدسونه، وهم الأئمه من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله)(۱).

وعن المفضل قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: (كيف كنتم حيث كنتم فى الأظله؟ فقال يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا، فى ظله خضراء، نسبحه و نقدسه ونهلله ونمجده وما من ملك مقرب ولا ذى روح غيرنا حتى بدا له فى خلق الأشياء، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكه وغيرهم، ثم أنهى علم ذلك إلينا(۲))(۳).

وعن معاذ بن جبل: (ان رسول الله قال: إن الله عز وجل خلقنى وعليا وفاطمه والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعه آلاف عام قلت فأين كنتم يا رسول الله؟ قال: قدام العرش نسبح الله تعالى ونحمده ونقدسه ونمجده قلت: على أى مثال؟ قال أشباح نور...)(۴).

قال السيد الخمينى قدس الله روحه: (فان للإمام عليه السلام مقاما محمودا ودرجه ساميه وخلافه تكوينيه تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وان من ضروريات مذهبنا أن لائمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبى مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمه

۱- الكافى للشيخ الكلينى ج۱ ص۵۳۱، باب فيما جاء فى الإثنى عشر والنص عليهم السلام، الحديث رقم ۶.
۲- ولعل المقصود بقوله صلوات الله وسلامه عليه: ثم أنهى علم ذلك إلينا، هو شبيه قوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها).
۳- الكافى للشيخ الكلينى ج ۱ ص ۴۴۱ باب بلد النبى صلى الله عليه وآله ووفاته الحديث رقم ۷.
۴- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ۱ ص ۲۰۸ ۲۰۹ الباب ۱۵۶ العله التى من اجلها صارت الإمامه فى ولد الحسين دون الحسن عليهما السلام.

علیهم السلام کانوا قبل هذا العالم أنوارا، فجعلهم الله بعرشه محدقین وجعل لهم من المنزله والزلفی ما لا یعلمه إلا الله..)(۱).

وقد یکون السلام علیهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من قبل الله سبحانه فی هذا العالم هو تطهیرهم وتسلیمهم من کل رجس حتی قبل ان یخلق الرجس لیکون تطهیرهم دفعا لا رفعا، کما نبه علیه السید علی عاشور بقوله: (زمان إذهاب الرجس هو قبل الزمان والمکان، فی عالم الأظله وهم حول العرش یسبحون الله ویقدسونه، فمنذ ذلک الحین تعلقت إراده الله بإذهاب الرجس عنهم وعدم إمکان حلوله فی ساحتهم علیهم السلام. وبعباره علمیه موجزه: إراده الله عز وجل فی مورد دفع الرجس عن أهل البیت علیهم السلام، ولیست فی مورد رفع الرجس عنهم. والدفع معناه منع المعاصی عن الحلول فی ساحه آل محمد علیهم السلام، وتحویطهم بسور نورانی المقتضی لعدم وجوده سابقا)(۲).

هذا غیض من فیض وقطره من بحر، وقد ترکنا من الأحادیث وأقوال العلماء والمفکرین ما یملأ الخافقین، وعلیه فلیس لمؤمن مقر بسر آل محمد أن ینکر هذا العالم أو تنفر نفسه عن الإقرار بتفردهم واختصاصهم بالوجود فیه، وان لا یسلک فی اعتقاداته سبیل من شدته الدنیا وحبس عقله فی سجنها، فأنکر کل ما لا یراه ویسمعه أو یشمه ویتذوقه(۳).

۱- الحکومه الإسلامیه للسید روح الله الخمینی ص۵۲.
۲- طهاره آل محمد علیهم السلام للسید علی عاشور ص ۲۰۶ ۲۰۷.
۳- الإنسان ابن هذه الدنیا المحدوده الضیقه، فلا غرو أن یکون فکر اکبر أهلها محدودا بحدود الماده ومقتصراً علی هذا العالم الضیق الذی هو أدنی العوالم وأضیقها واقلها شأنا، لذی نری أکثرهم معرضین أو متهاونین أو منکرین للمطالب الدینیه الدقیقه، والحقائق الغیبیه الرفیعه التی أخبرت بوقوعها الشریعه المقدسه، وصرح بإمکانها بل وحدوثها الأنبیاء العظام والأوصیاء الکرام +، ولیس لإنکارهم ذاک مبرر سوی ان تلک الحقائق لا تتناسب وذوقهم المادی ومقاییسهم الدنیویه الضیقه.

باء: سلامتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی عالم الطینه

باء: سلامتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی عالم الطینه(۱)

الآیات القرآنیه المبارکه جاءت صریحه فی تبیان أن أصل الماده التی تکون منها الإنسان وخلق هی الطین کما قال تعالی: ((الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِینٍ))(۲)، وکما فی قوله تعالی أیضا: ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِکَهِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِیسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِینًا))(۳)، وقد تکفلت الروایات الشریفه فی توضیح وتفصیل هذا الخلق، وتبیان أن حکمه الله سبحانه تعلقت بإیجاد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من طینه ممیزه عن سائر أفراد البشر، وان طینتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لم یشارکهم فیها أحد حتی الأنبیاء والمرسلون صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

ثم خلق أرواح شیعتهم من فاضل طینتهم، وخلق أعداءهم من طینه أخری وسیأتی تفصیل الکلام عنها عند استعراضنا لبعض روایات الطینه.

فیکون معنی السلام فی مرحله عالم الطینه هو ان الله سبحانه بحکمته وقدرته سلمهم من ان تتکدر طهاره طینتهم بخبث وظلمانیه طینه أعدائهم وشانئیهم فلذا خلقهم من طینه طاهره طیبه اصطفاها لهم لیکون فیها مستقر أنوارهم التی اصطفیت من قبل فی عالم الأنوار والأشباح، وکذلک سلمهم وعصمهم من ان یشارکهم بهذه المزیه أحد من العالمین.

والیک بعض الروایات الشریفه التی توضح بعض تفاصیل عالم الطینه:

۱- قال الجوهری فی الصحاح (ج ۶ ص ۲۱۵۹)، وابن منظور فی لسان العرب (ج ۱۳ ص ۲۷۰) (والطینه: الخلقه والجبله. یقال: فلان من الطینه الأولی).

۲- سوره السجده الآیه رقم ۷.

۳- سوره المؤمنون الآیه رقم ۱۲.

فعن محمد بن مروان، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سمعته یقول: (إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طینه مخزونه مکنونه من تحت العرش، فأسکن ذلک النور فیه، فکنا نحن خلقا وبشرا نورانیین لم یجعل لأحد فی مثل الذی خلقنا منه نصیبا، وخلق أرواح شیعتنا من طینتنا و أبدانهم من طینه مخزونه مکنونه أسفل من ذلک الطینه ولم یجعل الله لأحد فی مثل الذی خلقهم منه نصیبا إلا للأنبیاء، ولذلک صرنا نحن وهم: الناس، وصار سائر الناس همجاً، للنار وإلی النار)(۱).

وعن أبی حمزه الثمالی قال: سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول: (إن الله خلقنا من أعلی علیین وخلق قلوب شیعتنا مما خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلک، فقلوبهم تهوی إلینا، لأنها خلقت مما خلقنا، ثم تلا هذه الآیه: ((کَلَّا إِنَّ کِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِی عِلِّیِّینَ * وَمَا أَدْرَاکَ مَا عِلِّیُّونَ * کِتَابٌ مَرْقُومٌ * یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ))(۲)، وخلق عدونا من سجین وخلق قلوب شیعتهم مما خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلک، فقلوبهم تهوی إلیهم، لأنها خلقت مما خلقوا منه، ثم تلا هذه الآیه: ((کَلَّا إِنَّ کِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِی سِجِّینٍ * وَمَا أَدْرَاکَ مَا سِجِّینٌ * کِتَابٌ مَرْقُومٌ))(۳)(۴).

وقد ورد فی الزیاره ما یؤید هذا المعنی فقد أخرج ابن قولویه قدس الله روحه فی کامل الزیارات: (ثم تأتی قبر الحسین علیه السلام فتقول: السلام علیک یا أبا عبد الله، السلام علیک یا بن رسول الله...أشهد أنکم کلمه التقوی، وباب الهدی، والعروه الوثقی، والحجه علی من یبقی ومن تحت الثری.. أشهد أن أرواحکم وطینتکم طینه

۱- الکافی للشیخ الکلینی ج ۱ ص ۳۸۹.

۲- سوره المطففین الآیه رقم ۱۸ ۲۱.

۳- سوره المطففین الآیه رقم ۷ ۹.

۴- الکافی للشیخ الکلینی ج ۱ ص ۳۹۰.

طيبه، طابت وطهرت هى بعضها من بعض...)(۱).

وهذا الاختصاص والاصطفاء لطينه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم أو لطينه أعداء أهل البيت ومن سار على نهجهم لا يستلزم الجبر أو نسبه الظلم لذات البارى جل وعلا وقد فصل علماؤنا الأعلام القول فى توجيه ذلك بعبارات شتى وأدله عده اخترنا منها ما يأتى:

منها ما ذكره المولى محمد صالح المازندرانى قدس الله روحه بقوله: (لا يقال هذا الحديث ومثله يرفع الاختيار ويوجب الجبر لأنا نقول: والله أعلم ان الله جل شأنه لما خلق الأرواح كلها قابله للخير والشر، وعلم أن بعضها يعود إلى الخير المحض وهو الإيمان، وبعضها يعود إلى الشر المحض وهو الكفر، باختيارهما، وأمرها حين كونها مجردات صرفه بأمر كما سيجيء، ووقع معلومه مطابقا لمعلمه، خلق للأول(۲) مسكنا وهو البدن من طينه عليين، وخلق للآخر(۳) مسكنا من طينه سجين، كما خلق للمؤمن جنه وللكافر نارا، وذلك ليستقر كل واحد فيما يناسبه، ويعود كل جزء إلى كله، وكل فرع إلى أصله، ومن ههنا ظهر أن الخلق من الطينتين تابع للإيمان والكفر، ومسبب عن العمل دون العكس، فلا يستلزم الجبر ولا ينافى الاختيار، ألا ترى أنه تعالى لما علم أن بين النبيين والمؤمنين اتصالا ـ من وجه وانفصالا من وجه آخر، لأن المؤمنين من طينه النبيين، وخلق أبدانهم من دون ذلك لانحطاط درجتهم وشرفهم، فوضع كلا ـ فى درجته، وانك إذا قررت لعبدك المطيع بيتا شريفا، ولعبدك العاصى بيتا وضيعا، صح ذلك عقلا وشرعا، ولا يصفك عاقل بالظلم والجور، إذ الظلم وضع

۱- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ۳۶۹ ۳۷۰.

۲- وهو الذى ذكره قدس الله روحه بقوله السابق: (وعلم أن بعضها يعود إلى الخير المحض وهو الإيمان).

۳- وهو الذى ذكره قدس الله روحه بقوله السابق: (وبعضها يعود إلى الشر المحض وهو الكفر).

الشـیء فی غیر موضـعه، فهو إنما یلزم لو انعکس الأمر، أو وقع التساوی، وبما قررنا تبین فساد توهم أن الإیمان والفضل والکمال وأضـدادها تـابعه لطهاره الطینه وصـفاتها، وخباثه الطینه وظلمتها، وهـذا التوهم یوجب الجبر وبطلان الشـرائع والتأدیب والسیاسـه والوعد والوعید نعوذ بالله منه)(۱).

وقـال السـید نعمه الله الجزائری: (إن الأـرواح لمـا خلقت قبـل الأشـباح وورد علیها قلم التکلیف فی عالم الأظله، وکانوا بین مطیع وعاص، صارت کل روح من الأرواح مستعده لان ترکب مع قالب یناسبها فی الاستعداد والطاعه، فدخلت روح المؤمن فی طینه من علیین، وروح الکافر فی سـبخه من سـجین. وأنت إذا أحطت علما بما ألقیناه إلیک من هذا الکلام یسهل علیک الجواب عن کثیر من الشبه والاعتراضات الوارده فیما یناسب هذا المقام...)(۲).

ثم ان زیاره عاشوراء ذکرت فی الفقره التی نحن بصدد شـرحها ان سلام الله سبحانه متوجه أیضا للشهداء الکرام الذین استشهدوا بین یـدی الحسـین صـلوات الله وسـلامه علیه فی یوم عاشوراء لانها قالت (عَلَیْکُمْ مِنِّی جَمِیعاً سَـلامُ اللَّهِ أَبَـداً مَا بَقِیتُ وَبَقِیَ اللَّیْلُ وَالنَّهَارُ) وهذا السـلام والسـلامه من الله سـبحانه فی عالم الطینه مثلما شمل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین کذلک شمل الشـهداء الذین استشـهدوا دون الحسـین ونصرته؛ إذ خلق أرواحهم من فاضل طینه أبدان أئمتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وبهـذا اللطف وفقوا لمحبتهم ونصـرتهم والـدفاع عنهم والقتـل فی سـبیلهم، فسـلمهم الله سـبحانه من ان یکونوا من طینه أعدائهم فیسلبوا توفیق النصره وحلاوه المحبه التی دفعتهم للجود بالنفس الذی هو غایه الجود.

۱- شرح أصول الکافی للمولی محمد صالح المازندرانی ج ۸ ص ۶۵.

۲- نور البراهین للسید نعمه الله الجزائری ج ۱ شرح ص ۵۴۲.

جیم: سلامتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی عالم الأظله

الظاهر من الروایات الشریفه ان عالم الأظله یقع فی مرتبه متأخره عن عالم الطینه، فبنو آدم بعد ان وضعهم الله سبحانه وتعالی فی قوالب تتناسب وما سیختارونه فی عالم الدنیا، فوضع من سیختار الطیب والخیر فی طینه طیبه، ومن سیختار الشر والظلمه فی طینه خبیثه ظلمانیه، بعثهم بعد ذلک فی عالم خاص أسمته الروایات الشریفه بعالم الأظله، وکلفهم وامتحنهم بما یتناسب وذلک العالم، فمنهم من نجح فی ذلک التکلیف، وهم من صیرت أرواحهم فی طینه طیبه، ومنهم من أخفق، وهم من صیرت أرواحهم فی طینه خبیثه، فعن أبی جعفر صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین قال: (إن الله خلق، فخلق ما أحب مما أحب، وکان ما أحب أن خلقه من طینه الجنه، وخلق ما أبغض مما أبغض، وکان ما أبغض أن خلقه من طینه النار، ثم بعثهم فی الظلال. فقلت: وأی شیء الظلال؟ قال: ألم تر إلی ظلک فی الشمس شیء ولیس بشیء، ثم بعث الله فیهم النبیین یدعونهم إلی الإقرار بالله وهو قوله: ((وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ))(۱)، ثم دعاهم إلی الإقرار بالنبیین، فأقر بعضهم وأنکر بعضهم، ثم دعاهم إلی ولایتنا فأقر بها والله من أحب وأنکرها من أبغض، وهو قوله: ((فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ))(۲))(۳).

وفی تفسیر العیاشی عن زراره وحمران، عن أبی جعفر وأبی عبد الله علیهما السلام قالا: (إن الله خلق الخلق وهی أظله، فأرسل رسوله محمدا صلی الله علیه وآله فمنهم من آمن به ومنهم من کذبه، ثم بعثه فی الخلق الآخر فآمن به من کان آمن

۱- سوره الزخرف الآیه رقم ۸۷.

۲- سوره یونس الآیه رقم ۷۴.

۳- الکافی للشیخ الکلینی ج۱ ص۴۳۶ باب فیه نتف وجوامع من الروایه فی الولایه الحدیث رقم ۴، وراجع علل الشرائع للشیخ الصدوق ج۱ ص۱۱۸ الباب ۹۷ عله المعرفه والجحود.

فی الأظله، وجحده من جحد به یومئذ، فقال: ((فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ)) (۱)(۲).

وعن أبی بکر الحضرمی، عن حذیفه بن أسید الغفار قال: (قال رسول الله صلی الله علیه وآله: ما تکاملت النبوه لنبی فی الأظله حتی عرضت علیه ولایتی وولایه أهل بیتی، ومثلوا له، فأقروا بطاعتهم وولایتهم)(۳).

ووقوع التکلیف فی ذلک العالم مما صرح بحدوثه الأجلاء من علمائنا الأعلام رضوان الله تعالی علیهم تبعا لائمتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وإقرارا بهذه الروایات المتقدمه وغیرها، منهم المولی محمد صالح المازندرانی قدس الله روحه حیث قال: (یفهم من الروایات أن التکلیف الأول وهو ما وقع قبل التکلیف فی دار الدنیا بإرسال الرسل وإنزال الکتب متعدد، الأول کان فی عالم الأرواح الصرفه، الثانی کان وقت تخمیر الطینه قبل خلق آدم منها، الثالث کان بعد خلق آدم منها حین أخرجهم من صلبه وهم ذر یدبون یمینا وشمالا، وکل من أطاع فی هذه التکالیف الثلاثه فهو یطیع فی تکلیف الدنیا، کل من عصی فیها فهو یعصی هنا، وتکلیف خامس یقع فی القیامه وهو مختص بالأطفال والمجانین والشیوخ الذین أدرکوا النبی وهم لا یعقلون وغیرهم ممن ذکر فی محله)(۴).

وقال الفاضل الأسترآبادی قدس الله روحه: (یفهم من الروایات أن التکلیف الأول وقع مرتین مره فی عالم المجرد الصرف ومره فی عالم الذر، بأن تعلقت الأرواح فیه بجسد صغیر مثل النمل ولما لم یکن تصل أذهان أکثر الناس إلی إدراک الجوهر المجرد عبروا علیهم السلام عن المجردات بالظلال لتفهیم الناس، وقصدهم من ذلک أن

۱- سوره یونس الآیه رقم ۷۴.

۲- تفسیر العیاشی للعیاشی ج ۲ ص ۱۲۶.

۳- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص۹۳ باب ۸ ما خص الله به الأئمه من آل محمد صلی الله علیه وآله من ولایه الأنبیاء لهم فی المیثاق وغیره وما اعلموا من ذلک، الحدیث رقم ۷.

۴- شرح أصول الکافی للمولی محمد صالح المازندرانی ج ۸ ص ۱۵.

موجودات ذلک العالم مجرده عن الکثافه الجسمانیه کما أن الظل مجرد عنها فهی شیء ولیست کالأشیاء المحسوسه الکثیفه وهذا نظیر قولهم علیهم السلام فی معرفه الله تعالی: شیء بخلاف الأشیاء الممکنه)(۱).

فیکون سلام الله سبحانه وتعالی لهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی هذا العالم هو تسلیمهم من أن یکونوا سببا لضلال الناس کما کان أعداؤهم سببا لذلک، وسلمهم من أن یلحق بمرتبتهم لاحق ویطمع فی إدراک منازلهم طامع، حتی صار الخلق کلهم دون أدنی مراتبهم، وحتی صارت نبوه الأنبیاء وإیمان من آمن من أممهم مشروطه بالإقرار بولایتهم ومحبتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

وکذلک یمکن لنا ان نفهم سلام الله سبحانه للشهداء من أصحاب الحسین بمعنی تسلیم الله سبحانه لهم من أن یقعوا فیما وقع فیه غیرهم من إتباع الظالمین، وتسلیمهم من إنکار دعوه الأنبیاء وعدم الإقرار بولایه النبی الأعظم وأهل بیته الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وتوفیقهم للإتباع بعد أن عرف الله سبحانه منهم الصدق والإخلاص فی الدفاع والنصره وبذل الروح فی سبیل إمامهم وسیدهم الحسین بن علی صلوات الله وسلامه علیهما.

دال: سلامتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی عالم الذر

وردت الإشاره إلی هذا العالم فی القرآن الکریم فی قوله تعالی ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَی أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّکُمْ قَالُوا بَلَی شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا یَوْمَ الْقِیَامَهِ إِنَّا کُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِینَ))(۲)، وقد تکفلت الروایات الشریفه عن المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بتبیان بعض

۱- شرح أصول الکافی للمولی محمد صالح المازندرانی ج ۷ ص ۱۳۰ ۱۳۱.

۲- سوره الأعراف الآیه رقم ۱۷۲.

تفاصيل ذلك العالم وكشف جزء من أسراره، وفيما يأتى بعض تلك الأخبار مع بعض الأقوال لعلماء الطائفه الأعلام رضوان الله تعالى عليهم:

فعن الحسن بن على بن فضال، عن ابن بكير، عن زراره قال: (سألت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه عليه عن قول الله: ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى))، قال ثبتت المعرفه فى قلوبهم ونسوا الموقف، سيذكرونه يوما ما، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه)(۱).

وعن أحمد بن محمد عن الحسن بن موسى عن على بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله تعالى وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم إلى آخر الآيه قال: (أخرج الله من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامه فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه ثم قال الست بربكم قالوا بلى وان هذا محمد رسولى وعلى أمير المؤمنين خليفتى وأمينى)(۲).

وعن صالح بن سهل عن أبى عبد الله عليه السلام: (أن بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: بأى شیء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ فقال: إنى كنت أول من آمن بربى وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فكنت أنا أول نبى قال: بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل)(۳).

وعن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبى بصير قال: (قلت لأبى عبد الله عليه السلام: كيف أجابوا وهم ذر ؟ قال: جعل

۱- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقى ج ۱ ص ۲۴۱.

۲- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ۹۱.

۳- الكافى للشيخ الكلينى ج ۲ ص ۱۰.

فيهم ما إذا سألهم أجابوه، يعنى فى الميثاق)(١).

عن داود الرقى عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: (ما أراد الله عز وجل أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه ثم قال لهم من ربكم؟ فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمه صلوات الله عليهم أجمعين فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكه هؤلاء حمله دينى وعلمى وأمنائى فى خلقى وهم المسؤولون، ثم قيل لبنى آدم أقروا لله بالربوبيه ولهؤلاء النفر بالطاعه والولايه فقالوا نعم ربنا أقررنا، فقال الله جل جلاله للملائكه اشهدوا، فقالت الملائكه شهدنا على أن لا يقولوا غدا إنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذريه من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون، يا داود، الأنبياء مؤكده عليهم فى الميثاق)(٢).

وعن على بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبى عمير عن ابن مسكان عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله وإذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى قلت معاينه كان هذا قال نعم فثبتت المعرفه ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه فمنهم من أقر بلسانه فى الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل)(٣).

وقال المولى محمد صالح المازندرانى: (والحق أن الإخراج والإشهاد والإقرار واخذ الميثاق بالمعانى المذكوره كلها واقعه، لأنه تعالى أخرجهم وخاطبهم بقوله

١- المصدر السابق ص١٢ باب كيف أجابوا وهم ذر الحديث رقم ١.

٢- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١١٨.

٣- مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلى ص ١٦٨.

«ألست بربكم» وأجـابوا ببلى حقيقه ولاـ بعـد فيه، نظرا إلى قـدرته القـاهره، وأنه تعـالى جعـل فيهم قوه يقـدرون بها على المعرفه والتوحيد والنظر فى آياته...ثم ان بعضهم بعد الوجود العينى نقضوا الميثاق وأبطلوا تلك القوه والفطره، وأنكروا ما أقروا به بلسان تلك القوه بحاضر لذاتهم النفسانيه والوساوس الشيطانيه)(۱).

وقال الحر العاملى قدس الله روحه: (وروى الصدوق فى كتبه هذه الأحاديث وأمثالها وكذا الصفار، والبرقى، والحميرى، وغيرهم. أقول: والأحاديث فى ذلك كثيره جـدا قـد تجاوزت حـد التواتر تزيـد على ألف حديث موجوده فى جميع كتب الحديث وربما ينكرها بعض المتكلمين من أصحابنا لدليل ضعيف ظنى غير تام يظهر من الأحاديث جوابه)(۲).

فتحصّـل ممـا سـبق ان عـالم الـذر هو: العالم الـذى أخرج الله سـبحانه من ظهر أبينا آدم صـلوات الله وسـلامه عليه ذريته إلى يوم القيـامه، وجعل فيهم من العقل والإدراک ما لو سألهم لأجابوه، فعرفهم نفسه وسأل منهم الإقرار بوحـدانيته، فكان النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم أول من أجـاب ببلى، ثم تبعه أمير المؤمنين صـلوات الله وسـلامه عليه ثم بقيه الأئمه صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، فحملهم علمه وكلف الأنبياء صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين والملائكه بقبول رسالته وولايته واوجب عليهم مودته ومعرفته، فأجـابوه سـبحانه بالرضـا والقبول، وكلف بقيه الخلق بـذلک، فـأقرّ بعضـهم بلسـانه وآمن بما اقر قلبه، والبعض الآخر أقرّ بلسانه ولم يؤمن بها قلبه، وكل من أقرّ بلسانه وقلبه فى ذلک العالم فانه فى هـذا العالم يوفق لولايتهم ومحبتهم واتباعهم، وأما من لم يؤمن بها بقلبه ولم يعقد عليها ضميره، فإنه فى هذا العالم مخالف لهم ولولايتهم.

۱- شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندرانى ج ۸ ص ۱۸.
۲- الفصول المهمه فى أصول الأئمه للحر العاملى ج ۱ ص ۴۲۴ ۴۲۵.

ويمكن أن نفهم السلام والسلامه من قبل الله سبحانه فى عالم الذر لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بمعنى ان الله سبحانه قد منّ عليهم فجعلهم من أهل الإجابه بل من أول من أجاب واقر لله بالوحدانيه والهيمنه، وحفظهم من نسيان ذكره وسددهم من التلكؤ والتباطؤ فى الإقرار والشهاده، وعصمهم من الإنكار أو الإقرار باللسان دون القلب.

ويكون معنى سلام الله سبحانه على الشهداء من أصحاب الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو تسليمهم من إنكار ما عرض عليهم من الإقرار بوجود الله سبحانه ووحدانيته، والإيمان برساله النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وقبول ولايته وولايه أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومودتهم ونصرتهم، وتسليمهم من الإقرار اللسانى دون القلبى.

هاء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأصلاب

ان أول منازل الإنسان ومراحل وجوده فى هذا العالم هو منزل الأصلاب، ورعايه الله سبحانه وسلامته مثلما شملت أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل عالم الدنيا، كذلك شملتهم فى هذا العالم، فمنذ أن خلق الله سبحانه أبانا آدم صلوات الله وسلامه عليه أودع فى صلبه جميع ذريته إلى يوم القيامه، ثم فرق الله سبحانه تلك الذريه فى أصلاب أولاده، وفرق ما فى صلب أولاده فى صلب أولادهم وهكذا إلى يوم القيامه، فوضع سبحانه من يشاء فى صلب من يشاء من عباده، وأخرج المؤمن من صلب الكافر، والكافر من صلب المؤمن، وانزل الخبيث من ظهر الطيب، والطيب من ظهر الخبيث، كل ذلك ليبلى بعض عباده ببعض، فيجزى المطيع الصابر، ويعذب الجاحد الكافر.

وکان من حکمته سبحانه ولطفه ورحمته أن اختار واصطفی بعض العباد من أولاد نبی الله آدم علیه السلام ومیزهم بفضیله النقل من صلب طاهر إلی صلب آخر طاهر أو أطهر، ومن رحم طاهر إلی رحم طاهر أو أطهر، فسلمهم فی تقلبهم فی عالم الأصلاب من دناءه الآباء والأمهات، وعصمهم من کل دنس ورجس یمکن أن یشوب ذلک العالم، وکان أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی مقدمه هؤلاء الذین سلمهم الله سبحانه وعصمهم ونقلهم من صلب شامخ إلی رحم طاهر، لم تنجسهم الجاهلیه الأولی بأنجاسها ولم تلبسهم من مدلهمات ثیابها، والیک بعض النصوص وأقوال بعض العلماء الأعلام التی تثبت حقیقه ما ذکرنا بلا أدنی شک وشبهه:

منها ما ورد فی زیاره النبی صلی الله علیه وآله وسلم: (السلام علیک یا رسول الله، السلام علیک أیها البشیر النذیر، السلام علیک أیها السراج المنیر السلام علیک أیها السفیر بین الله وبین خلقه، اشهد یا رسول الله انک کنت نورا فی الأصلاب الشامخه والأرحام المطهره، لم تنجسک الجاهلیه بأنجاسها ولم تلبسک من مدلهمات ثیابها)(۱).

وعن أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه فی وصف الأنبیاء صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین انه قال: (فاستودعهم فی أفضل مستودع، وأقرهم فی خیر مستقر. تناسختهم کرائم الأصلاب إلی مطهرات الأرحام. کلما مضی منهم سلف قام منهم بدین الله خلف. حتی أفضت کرامه الله سبحانه إلی محمد صلی الله علیه وآله، فأخرجه من أفضل المعادن منبتا وأعز الأرومات مغرسا. من الشجره التی صدع منها أنبیاءه وانتخب منها أمناءه. عترته خیر العتر، وأسرته خیر الأسر، وشجرته خیر الشجر. نبتت فی حرم وبسقت فی کرم، لها فروع طوال وثمره لا تنال. فهو إمام من اتقی وبصیره من اهتدی. سراج لمع

۱- إقبال الأعمال للسید ابن طاوس ج ۳ ص ۱۲۹ فصل ۱۲ فیما نذکره من زیاره سیدنا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی هذا الیوم من بعید المکان وزیاره مولانا علی صلوات الله وسلامه علیه عند ضریحه الشریف.

ضوؤه. وشهاب سطع نوره)(۱).

وعن الإمام أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه قال: (إن الله کان إذ لا کان فخلق الکان والمکان وخلق نور الأنوار الذی نورت منه الأنوار وأجری فیه من نوره الذی نورت منه الأنوار وهو النور الذی خلق منه محمدا وعلیا. فلم یزالا نورین أولین، إذ لا شیء کون قبلهما، فلم یزالا یجریان طاهرین مطهرین فی الأصلاب الطاهره، حتی افترقا فی أطهر طاهرین فی عبد الله وأبی طالب علیهم السلام)(۲).

وجاء فی زیاره الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه: (السلام علیک یا أبا عبد الله إنا لله وإنا إلیه راجعون، ما أعظم مصیبتک عند أبیک رسول الله...کنت نورا فی الأصلاب الشامخه، ونورا فی ظلمات الأرض، ونورا فی الهواء، ونورا فی السماوات العلی، کنت فیها نورا ساطعا لا یطفی، وأنت الناطق بالهدی)(۳).

وفی زیاره أخری: (یا مولای یا أبا عبد الله أشهد أنک کنت نورا فی الأصلاب الشامخه والأرحام المطهره لم تنجسک الجاهلیه بأنجاسها ولم تلبسک من مدلهمات ثیابها، وأشهد أنک من دعائم الدین وأرکان المؤمنین)(۴).

وعن علی بن أبی حمزه، عن یحیی بن أبی إسحاق، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبیه، عن جده، عن أبیه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، قال: (سئل النبی صلی الله علیه وآله وسلم أین کنت وآدم فی الجنه؟ قال: کنت فی صلبه، وهبط بی إلی الأرض فی صلبه، ورکبت السفینه فی صلب أبی نوح، وقذف بی فی النار فی صلب أبی إبراهیم، لم

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج۷ ص۶۲ من خطبه له علیه السلام یصف فیها حال الأنبیاء.

۲- الکافی للشیخ الکلینی ج ۱ ص ۴۴۱ ۴۴۲.

۳- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۴۰۲ ۲۰۳.

۴- مصباح المتهجد للشیخ الطوسی ص ۷۲۱.

يلتق لى أبوان على سفاح قط، ولم يزل الله عز وجل ينقلنى من الأصلاب الطيبه إلى الأرحام الطاهره هاديا مهديا حتى أخذ الله بالنبوه عهدى، وبالإسلام ميثاقى، وبين كل شىء من صفتى، وأثبت فى التوراه والإنجيل ذكرى، ورقى بى إلى سمائه، وشق لى اسما من أسمائه الحسنى، أمتى الحمادون، فذو العرش محمود وأنا محمد)(۱).

فتبين من كافه أجزاء هذا البحث أن سلام الله سبحانه وتعالى قد رافق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى كافه عوالم وجودهم ومراحل تقلبهم، وقد تركنا الخوض فى عوالم أخرى كسلامتهم فى عالم البرزخ والقيامه والجنه وغيرها خوف الإطاله على القارئ العزيز.

رابعاً: فائده الخوض فى مثل هذا البحث

اشاره

لا- يخفى ان البحث فى مراتب الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفضلهم واصطفائهم فى عوالم ما قبل عالم الحياه الدنيا هو من المباحث التى قلما يتم التعرض لها فى الكتب الحديثه، وانها ولشديد الأسف من المباحث التى تم هجرانها من قبل الباحثين المعاصرين، لذا صارت غريبه على الفهم العامى، وأصبح من يتكلم بهذه المباحث الشريفه والحقائق المنيفه يتكلم بشىء غير مسموع لعامه الناس ولا مستساغ عند أكثرهم، مع ان هذه المباحث هى مما أشار إليها القرآن الكريم فى كثير من آياته الكريمه، وتناولتها الأحاديث الشريفه عن النبى الأعظم وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بتفصيل قلما حظيت به الكثير من المواضيع العقائديه أو الغيبيه الأخرى.

وهو أيضا مما فصل العلماء الأعلام القول به قديما، فعقدوا له فصولا وأبوابا فى كتب الروايه والحديث، ويندر أن ترى فى أصول كتب السابقين من الأعلام

۱- الأمالى للشيخ الصدوق ص ۷۲۳.

رضوان الله تعالی علیهم تجاهلاً لهذه المباحث الشریفه(۱).

فهذا التجاهل من الکتّاب والمفکرین المعاصرین لهذه الحقائق القرآنیه والروائیه أقل ما یمکن ان یقال عنه هو تجاهل وتنکر واضح لحقیقه من حقائق أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وإغضاء للطرف عن مقام من مقاماتهم ومنزله من منازلهم التی أنزلهم الله سبحانه فیها، هذا إن لم نقل انه مشارکه من قبلهم مع من أشارت إلیه الزیاره بقولها: (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً دَفَعَتْکُمْ عَنْ مَقَامِکُمْ وَأَزَالَتْکُمْ عَنْ مَرَاتِبِکُمُ الَّتِی رَتَّبَکُمُ اللَّهُ فِیهَا) لان ترک مثل هذه المباحث السامیه إلی أن تندثر یعد مشارکه ولو من حیث لا یقصد فی ذلک المخطط السام الذی کان ولا یزال قائما لهدم مقامات أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ودفعهم عن تلک المراتب التی هی حقهم الطبیعی الممنوح من قبل الله سبحانه.

ولزیاده الفائده وتنویر الأذهان الغافله والقلوب الشاکه أردنا اختتام هذا

۱- فراجع علی سبیل المثال کتاب المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقی فی کتاب الصفوه والنور والرحمه باب ما خلق الله المؤمن من نوره، وباب خلق المؤمن من علیین، وباب خلق المؤمن من طینه الأنبیاء، وباب خلق المؤمن من طینه الجنان، وباب خلق المؤمن من طینه مخزونه، وباب المیثاق، وباب اختلاط الطینتین، وباب خلق المؤمن، وراجع أیضا کتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار فی الباب التاسع باب خلق أبدان الأئمه وقلوبهم، والباب العاشر فی خلق أبدان الأئمه وفی خلق أرواحهم وشیعتهم، وأورد الکثیر من هذه الأحادیث فی الباب الثانی عشر أیضا، وکذلک فی الباب السادس عشر، وراجع أیضا کتاب الکافی للشیخ الکلینی ج۱ باب خلق أبدان الائمه وأرواحهم وقلوبهم علیهم السلام، وباب فیما جاء ان حدیثهم صعب مستصعب وغیره، وفی ج۲ کتاب الإیمان والکفر باب طینه المؤمن والکافر، والباب الذی یأتی هذا الباب ، وکذلک الباب الذی یأتی هذین البابین، وراجع أیضا علل الشرائع للشیخ الصدوق الباب الأول العله التی من اجلها سمیت السماء والدنیا والآخره وآدم وحواء، والباب ۷۷ العله من خروج المؤمن من الکافر وخروج الکافر من المؤمن، والباب ۹۶ عله الطبائع والشهوات، والباب۹۷ عله المعرفه والجحود، والباب ۲۴۰ العله التی من اجلها قد یرتکب المؤمن المحارم ویعمل الکافر الحسنات، وغیر ذلک الکثیر الکثیر.

المبحث ببعض الفوائد المختصره توضح وبشكل جلى فائده الخوض فى مثل هذه الأبحاث، وذلک لان كثيرا من الجاهلين يأنفون من الخوض فى مثل هذه الحقائق ومعرفه وسماع مثل هذه المناقب بحجه أن لا فائده ترجى من الخوض فيها والبحث عنها، وهذا كله من تسويلات الشيطان الرجيم الذى يريد أن يحرم ابن آدم من المعرفه التى بها يتكامل إيمانه ويتعاظم أجر أعماله كما سنعرف ذلک فيما يأتى:

ألف: ان معرفه اللّه حق معرفته متوقف على معرفه الأئمه حق معرفتهم

عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن على عن الحسين بن سعيد عن على بن الصلت عن الحكم وإسماعيل عن بريد قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (بنا عبد الله وبنا عرف الله وبنا وعد الله ومحمد صلى الله عليه وآله حجاب الله)(۱).

وعن على بن جعفر عن أخيه قال: قال أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليه: (إن الله خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا فجعلنا خزانه فى سماواته وأرضه ولولانا ما عرف الله)(۲).

عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبى المقدام، عن جابر قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت ومن لا ـ يعرف الله عز وجل و [لا ـ] يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالا)(۳).

عن أبى بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الأوصياء هم أبواب الله عز

۱- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص۸۴.

۲- المصدر السابق ص۱۲۵.

۳- الكافى للشيخ الكلينى ج ۱ ص ۱۸۱.

وجل التی یؤتی منها ولولاهم ما عرف الله عز وجل وبهم احتج الله تبارک وتعالی علی خلقه)(۱).

وقال المولی المازندرانی فی شرح هذا الحدیث الأخیر ما نصه: (قوله: «الأوصیاء هم أبواب الله تعالی» أی أبواب جنته أو أبواب علمه کما قال «أنا مدینه العلم وعلی بابها، والبیوت إنما تؤتی من أبوابها» ومراده أن من طلب العلم والحکمه وأسرار الشریعه والتقرب إلی الله فلیرجع إلی الأوصیاء ولیأت البیوت من أبوابها ولیتق الله فان من أتاه من غیر بابها سمی سارقا.

قوله: «ولولاهم ما عرف الله» لأن عظمته أرفع من أن یصل إلیه کل طالب، ورفعته أجل من أن ینظر إلیه کل شاهد وغائب، وصراطه أدق من أن یتطرق إلیه قدم الأوهام، وشرعه أشرف من أن یقبل مخترعات الأفهام، فلولا هدایه الأوصیاء وإرشاد الأولیاء لبقوا متحیرین فی تیه الجهاله وراقدین فی مرقد الضلاله کما تری من أعرض عن التوسل بهدایتهم والتمسک بذیل عصمتهم فإن بعضهم یقول بالتجسیم وبعضهم یقول بالتصویر وبعضهم یقول بالتحدید وبعضهم یقول بالتخطیط وبعضهم یقول إنه محل للصفات وبعضهم یقول بأنه قابل للحرکه والانتقال إلی غیر ذلک من المذاهب الباطله وبالله العصمه والتوفیق)(۲).

وجاء عن بعض المحققین ما یؤید هذه الروایات الشریفه حیث قال: (...کل حکمه وعلم من الحق صدرت فمن طریقهم إلی الخلق وصلت، وکل رحمه من الله انتشرت فبهم انتشرت، وکل عنایه منه علی الخلائق وقعت فبسببهم تحققت، لأنهم عیبه علمه، ومعدن حکمته، وسبب خیره، ووسائط فیضه، ویده الباسطه، وعینه

۱- الکافی للشیخ الکلینی ج ۱ ص ۱۹۳.
۲- شرح أصول الکافی للمولی محمد صالح المازندرانی ج ۵ ص ۱۷۵.

الناظره، وأذنه السامعه، ولسانه الناطق، والمخلوقون من نوره، والمؤيـدون بروحه وبهم يقضـى فى الخلق قضـيته، وإليهم تهبط فى مقـادير أموره إرادته. بلى، بلى، أيهـا السالك سبيل الحكمه والطالب بالعرفان طريق السـعاده، إليهم، إليهم فإن عنـدهم الحكمه، وباتباعهم تحصل السعاده، وبهم عرف الله وبهم عبد الله)(١).

وقـال العلامـه المجلسـى: (بيـان: قوله: وبنـا عبـد الله، أى نحن علمنا الناس طريق عباده الله، أو نحن عبـدنا الله حق عبادته بحسـب الإمكان، أو بولايتنا عبد الله فإنها أعظم العبادات، أو بولايتنا صـحت العبادات فإنها من أعظم شـرائطها. قوله: ولولانا ما عرف الله، أى لم يعرفه غيرنا، أو نحن عرفناه الناس، أو بجلالتنا وعلمنا وفضلنا عرفوا جلاله قدر الله وعظم شأنه)(٢).

وقال السـيد على خان المدنى الشـيرازى: (وفى اسـتعاره لفظ الباب إشعار بأنه لا مدخل يتوصل به إليه سبحانه سوى من جعله بابا للوصول إليه إذ لا يـدخل إلى الدار ولا يتوصل إليها إلا من بابها، فمن ظن أنه يتوصل إليه سـبحانه من غير هذه الأبواب فقد ظن باطلا وأخطأ سهمه الثغره وضل سواء السبيل)(٣).

إذن فعبـاده الله حق عبـادته ومعرفته تعالى حق معرفته لا تتأتى لأحـد من العالمين إلا عن طريق القبول عنهم صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، لأـنهم الباب الـذى يـدخل منه إلى التوحيـد الصادق غير المشوب بالباطل، ولأنهم الوجهه الصـحيحه التى يتوجه إليها طالبو الهدايه إلى الله سبحانه ودينه وأحكامه، وان من اخذ بيد غيرهم، واتخذ غير

١- التوحيد للشيخ الصدوق ص ۵ كلمات حول الكتاب.

٢- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ۲۶ ص ۲۴۷.

٣- رياض السالكين فى شرح صحيفه سيد الساجدين عليه السلام للسيد على خان المدنى الشيرازى ج ۷ شرح ص ۲۵.

وجهتهم، ضل سواء السبيل.

وهذا القبول عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يتم من دون معرفتهم، لان السائر على الطريق من دون معرفه بالطريق لا يزيده كثره المسير إلا جهلا وتخبطا، بل وربما يحيد عن الطريق وتزل قدمه وينجرف فى غير طريقهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من دون أن يعرف، كما حصل للكثيرين، وذلك لان أهل البيت هم بوصله الهدايه الإلهيه فمن لا يعرف البوصله كيف له أن يسير سيرا مستقيما سليما.

أما السائر على طريقهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عارفا بحقهم وكمالاتهم ومراتب فضائلهم ومنازلهم التى اصطفاهم الله سبحانه ووضعهم فيها لا يزيده كثره المسير إلا ترقيا فى سلم الكمالات، وبصيره بكل ما يحيط بدرب غيرهم من الظلمات المتراكم بعضها فوق بعض ((أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ))(۱).

وما ورد على لسان الروايات من التعبير عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالأسماء الحسنى دال على هذه الحقيقه فعن معاويه بن عمار عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل: ((وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا))(۲) قال: نحن والله الأسماء الحسنى التى لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا)(۳) ومعلوم ان معرفه الصفات الإلهيه واجبه على كل مكلف فكذلك معرفتهم، ومعرفه الصفات الإلهيه يتوقف عليها معرفه الله سبحانه حق معرفته، وكذلك هم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لأنهم مرآه الصفات الإلهيه، بل هم تجسيد لها فى عالم الإمكان.

۱- سوره النور الآيه رقم ۴۰.

۲- سوره الأعراف الآيه رقم ۱۸۰.

۳- الكافى للشيخ الكلينى ج ۱ ص ۱۴۳ ۱۴۴.

باء: ان معرفتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين توجب مضاعفه الحسنات

عن الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال: (نحن قوم لا نعطى المعروف إلا على قدر المعرفه)(١)فإذا عرفنا أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ميزان الله سبحانه وتعالى فى الأرض، وهم أسماؤه الحسنى، فيكون قانون إعطائهم للمعروف على قدر المعرفه هو قانوناً الهياً ومنهجاً ربانياً يتعامل به الله سبحانه مع عباده كما يتعامل به أولياؤه مع بقيه خلقه، فيكون المؤمن الأكثر معرفه بالله وصفاته وبأهل البيت وصفاتهم ومنازلهم وفضائلهم هو الأحق بزياده المعروف، وواحده من وجوه المعروف هى الثواب الذى يجزى به المؤمن العارف، والعكس بالعكس.

واختلاف الدرجات فى العطاء والثواب والجزاء الإلهى من مؤمن لآخر هو حقيقه قرآنيه أوضحتها نصوص الكتاب العزيز منها قوله تعالى ((الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ))(٢).

وواحده من أهم أسباب التفضيل ورفع الدرجات هى الإيمان والعلم كما قال تعالى: ((يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))(٣)، وأشرف العلوم على الإطلاق هو علم التوحيد ومعرفه الخالق جل وعلا، وقد علمت ان هذا العلم لا يأتى بنتائجه الرفيعه العظيمه من دون أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن أهم مقدمات الوصول إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هى معرفتهم ومعرفه منازلهم وفضائلهم ومراتبهم التى رتبهم الله فيها، حتى يُخرج الإنسان هؤلاء الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن حدى الغلو والتقصير.

١- نهج السعاده للشيخ المحمودى ج٨ ص٢٨۶.

٢- سوره الإسراء الآيه رقم٢۴.

٣- سوره المجادله الآيه رقم ١١.

وبناءً على ما تقدم يصبح العلم والمعرفه بمنازل ومراتب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مقدمه لكل خير، وفاتحه لكل فضل، وزياده لكل كمال، وبه يرفع الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات درجات كل بحسب سعه معرفته وشده يقينه وإيمانه وتسليمه بتلك المنازل والصفات.

وقد جاء تصديق كل ذلك على لسان الروايات الشريفه، نختار منها ما يتناسب مع المقام، فمنها ما عن المفضل أنه دخل على مولانا الصادق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقال له: (يا مفضل هل عرفت محمدا وعليا وفاطمه والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كنه معرفتهم؟ قلت: يا سيدى وما كنه معرفتهم؟ قال: يا مفضل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمنا فى السنام الأعلى. قال: قلت: عرفنى ذلك يا سيدى. قال: يا مفضل تعلم أنهم علموا ما خلق الله عز وجل وذرأه وبرأه وأنهم كلمه التقوى وخزان السماوات والأرضين والجبال والرمال والبحار وأنهارها وعيونها، وما تسقط من ورقه إلا علموها، ولا حبه فى ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين، وهو فى علمهم، وقد علموا ذلك. فقلت: يا سيدى قد علمت ذلك وأقررت به وآمنت. قال: نعم يا مفضل، نعم يا مكرم، نعم يا محبور، نعم يا طيب، طبت وطابت لك الجنه، ولكل مؤمن بها)(۱).

وروى البزنطى قال: (قرأت كتاب أبى الحسن الرضا عليه السلام بخطه: أبلغ شيعتى أن زيارتى تعدل عند الله ألف حجه وألف عمره متقبله كلها، قال يعنى البزنطى : قلت لأبى جعفر ألف حجه؟ قال: أى والله وألف ألف حجه لمن يزوره عارفا)(۲)، وفيه دلاله قطعيه على ان المعرفه تضاعف الحسنات وتجعل الحجه بألف

۱- مستدرك سفينه البحار للشيخ على النمازى الشاهرودى ج ۷ ص ۱۸۰ ۱۸۲.

۲- الدروس للشهيد الأول ج ۲ ص ۱۴ كتاب المزار ثواب زياره النبى والأئمه عليهم السلام.

حجه، وترفع الـدرجات بـألف مثلهـا، وكلمـا ازداد المؤمن بـأئمته معرفه ازداد كمالاـ وتـألقت درجاته فی جنات النعيم، والعكس صحيـح فكلما ازداد الإنسان عن أهل البيت بعـدا ولفضائلهم إنكارا ولأشخاصـهم المقدسه حربا ازداد من الله بعدا، وتسافل منزله ومأواه ومستقره فی جهنم ودركاتها.

جيم: ان دخول الجنه متوقف على المعرفه وازديادها يوجب الترقی فی درجاتها

دلت الآثـار المسـتفيضه على أن معرفه الأئمه صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين توجب دخول الجنه، وان معرفتهم صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على النحو اللائق بهم يجر على المؤمن الخير الوافر الكثير، وواحده من أهم هذه الخيرات والنعم هو تغيير الشـقاوه والذنوب إلى غفران وسعاده، فعن جعفر بن محمد بن قولويه عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبی عبد الله صلوات الله وسـلامه عليه، قال: (قلت له: ما لمن أتى قبر الحسـين عليه السلام زائرا عارفا بحقه غير مستكبر ولا مستنكف، قال: يكتب له ألف حجه وألف عمره مبروره، وإن كان شقيا كتب سعيدا ولم يزل يخوض فی رحمه الله عز وجل)(۱).

وعن أبی بصـير عن أبی عبد الله عليه السـلام قال: (سألته عن قوله وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسـيماهم قال نحن أصحاب الأعراف فمن عرفناه كان منا ومن كان منا كان فی الجنه ومن أنكرناه فی النار)(۲).

وعن أبی حمزه الثمـالی، عن علی بن الحسـين عليهما السـلام قال: (قال رسول الله صـلى الله عليه وآله: فی الجنه ثلاث درجات، وفی النار ثلاث دركات، فأعلى درجات الجنه لمن أحبنا بقلبه ونصرنا بلسانه ويده، وفی الدرجه الثانيه من أحبنا

۱- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ۳۰۷ الباب ۶۷ فی ان زياره الحسين عليه السلام تعدل عتق الرقاب.

۲- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ۵۱۹.

بقلبه ونصرنا بلسانه، وفی الدرجه الثالثه من أحبنا بقلبه، وفی أسفل درک من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علینا بلسانه و یده، وفی الدرک الثانیه من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علینا بلسانه، وفی الدرک الثالثه من النار من أبغضنا بقلبه)(۱).

وقد عد الشیخ الصدوق کون المعرفه شرطاً لدخول الجنه من اعتقادات الإمامیه حیث قال فی باب الاعتقاد فی الأعراف: (اعتقادنا فی الأعراف أنه سور بین الجنه والنار، علیه رجال یعرفون کلا بسیماهم والرجال هم النبی وأوصیاؤه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لا یدخل الجنه إلا من عرفهم وعرفوه، ولا یدخل النار إلا من أنکرهم وأنکروه)(۲).

فإذا ثبت ان دخول الجنه لا یکون إلا بمعرفتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وان معرفه حقهم توجب مضاعفه ثواب الأعمال فتصیر زیاره واحده للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه تعدل عند الله ثواب ألف حجه وألف عمره، وتغیر مصیر الإنسان وقدره من شقی إلی سعید، فمن الطبیعی بعد هذا التوضیح ان تصبح درجات المؤمنین فی الجنه متفاوته بتفاوت معرفتهم بأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، ومتغایره بتغایر سعه تلک المعرفه ورسوخها فی القلب والعقل، وذلک لبداهه ان درجات المعرفه تختلف من مؤمن إلی آخر، فیجب ووفقا للعدل الإلهی أن تتغایر درجاتهم بتغایر معرفتهم، وتتفاوت منازلهم بتفاوت إحاطتهم بأسرار مقامات ومنازل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فلیس من یعرف الاسم والکنیه کمن یعرف منازلهم ومراتبهم وشؤونهم وأسرارهم، ولیست معرفه أحد عوام هذه الأمه کمعرفه سلمان الفارسی أو غیره من أعاظم وأجلاء أصحاب الأئمه +، فمن العدل إذن أن

۱- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقی ج ۱ ص ۱۵۳.

۲- الاعتقادات فی دین الإمامیه للشیخ الصدوق ص ۷۰.

تختلف الـدرجات باختلاف مراتب المعرفه، ومن العـدل أيضا أن يتعاظم الثواب ويزيـد الأجر باختلاف العقول والمـدارک التی تؤدی إلی زیـاده المعرفه، ومن الظلم ان یتساوی العالم والجاهل، ومن الظلم أن یشترک سـلمان العارف بأهل البیت حق معرفتهم مع إنسان لا یفقه من أهل البیت إلا أسماءهم ولا یقر لهم بمنزله إلا بان زیارتهم تقضی له الحاجات.

نسأل الله سـبحانه وتعالی زیاده معرفتهم وقوه الیقین بمراتبهم وشده البصیره بمنازلهم والارتفاع فی درجات الجنان ببرکه رضاهم ورضا الله سبحانه وتعالی انه أرحم الراحمین.

ص: ۲۰۷

يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ وَجلَّتِ الْمُصِيبَهُ بِک عَلَيْنا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

۱: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ

۲: لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ

۳: وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ

۴: بِکَ عَلَيْنَا

۵: وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ

المبحث الثالث: أهل الإسلام ومراتب تحقق وصفهم بالإسلام

المرتبه الأولى: مرتبه الإسلام الظاهرى

المرتبه الثانيه: مرتبه الإسلام بشرط الولايه

المرتبه الثالثه: مرتبه إسلام الأنبياء والأوصياء

مصيبه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتأثيرها فى هذه المراتب الثلاث

المبحث الرابع: شواهد روائيه تعكس عظم ما وقع فى عاشوراء

يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ بِکَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ

وفى هذه الفقره المبارکه من الزياره عده من المباحث نستعرضها فيما يأتى من الکلام:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره

ورد فى متون الزيارات الشريفه وجمله من روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وصف مصيبه الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأصحابه الکرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالمصيبه العظيمه والرزيه الجليله ونحن فيما يأتى نختار جمله من تلک الموارد، مع الأخذ بنظر الاعتبار الاقتصار على بعضها وعدم استقصاء کل ما ذکر فى متون الزيارات الشريفه، ومن هذه الموارد ما يأتى:

منها ما رواه الشيخ الطوسى قدس الله روحه عن أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعه بن صفوان بن مهران الجمال عن أبيه عن جده صفوان قال: (استأذنت الصادق عليه السلام لزياره مولانا الحسين عليه السلام، فسألته أن يعرفنى ما أعمل عليه، فقال: يا صفوان: صم ثلاثه أيام قبل خروجک واغتسل فى اليوم الثالث...ثم تأتى باب القبه وقف من حيث يأتى الرأس، وقل: السلام عليک يا وارث آدم صفوه

الله السـلام علیک یا وارث نوح نبی الله... بأبی أنت وأمی یا أبا عبد الله لقد عظمت الرزیه وجلت المصـیبه بک علینا وعلی جمیع أهل السماوات والأرض...)(۱).

ومنها ما ذکره محمد بن المشـهدی قدس الله روحه فی کتابه المزار حیث قال: (زیاره أبی عبد الله علیه السـلام فی یوم عرفه ومن لم یمکنه حضور الموقف للحج وقدر علی إتیان قبر الحسین علیه السلام یوم عرفه فلیحضر... ثم انکب علی القبر وقبله وقل: بابی أنت وأمی یا أبا عبد الله، لقد عظمت الرزیه وجلت المصیبه بک علینا وعلی جمیع أهل السماوات والأرض...)(۲).

ومنها ما ذکره السـید ابن طاوس قدس الله روحه فی إقبال الأعمال: (إذا کنت بمشـهد الحسـین علیه السلام فی یوم عرفه، فاغتسل غسـل الزیاره والبس أطهر ثیابک وطهر عقلک وقلبک مما یقتضـی الإبعاد بعقابک و عتابک، لتکون طاهرا من الأدناس، فیصـح لک أن تقف بباب طاهر من الأرجاس، واقصد مقدس حضرته وقف علی باب حرمه وکبر الله تعالی وقل: الله أکبر کبیرا والحمد لله کثیرا وسـبحان الله بکره وأصـیلا... السـلام علیک یا صـریع العبره الساکبه، وقرین المصـیبه الراتبه، لعن الله أمه اسـتحلت منک المحـارم، فقتلـت صــلی الله علیـک مقهـورا، وأصـبح رسـول الله صـلی الله علیـه وآلـه بـک موتـورا، وأصـبح دیـن الله لفقـدک مهجورا... بـأبی أنت وأمی یا بن رسول الله، بأبی أنت وأمی یا أبا عبـد الله، لقـد عظمت الرزیه، وجلت المصـیبه بک علینا، وعلی جمیع أهل السماوات والأرض)(۳).

وستأتی أحادیث أخری تؤید هذا المعنی.

۱- مصباح المتهجد للشیخ الطوسی ص ۷۱۷ ۷۲۱.

۲- المزار لمحمد بن المشهدی ص ۴۶۲ ۴۶۴، وکذلک راجع کتاب المزار للشهید الأول ص ۱۲۵ ۱۲۶.

۳- إقبـال الأعمال للسـید ابن طاوس ج ۲ ص ۶۲ ۶۴ فصل ۱۸: فیما نـذکره من لفظ الزیاره المختصه بالحسـین علیه السـلام یوم عرفه.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: یَا أَبَا عَبْدِ اللهِ

قد ذکرنا فی الفقره الأولی من فقرات هذه الزیاره الشریفه تفصیل الکلام عن سبب إطلاق کنیه أبی عبد الله فی هذه الزیاره دون غیرها من الکنی، وعن المدالیل التی یحتویها هذا الإطلاق فراجع.

۲: لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِیَّهُ

لقد: قد وردت معانٍ عده للحرف (قد) فصلها صاحب کتاب الجنی الدانی فی حروف المعانی(۱) وغیره، والظاهر ان (قد) هنا بمعنی التحقق وهی شبیهه بقوله تعالی: ((قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ))(۲) أی ان الفلاح واقع ومتحقق للمؤمنین، فیکون معنی هذه الفقره من الزیاره (ان عظم الرزیه وجلل المصیبه بالحسین صلوات الله وسلامه علیه واقع ومتحقق علینا وعلی جمیع أهل الإسلام).

عظمت: بمعنی کبرت واشتدت وفظعت، قال الفراهیدی: (والعظم: مصدر الشیء العظیم...وسمعت خبرا فأعظمته أی: عظم فی عینی. ورأیت شیئا فاستعظمته...والعظم: جل الشیء وأکثره...والعظیمه: الملمه النازله الفظیعه)(۳).

وقال الجوهری: (عظم الشیء عظما: کبر، فهو عظیم. والعظام بالضم مثله... والعظیمه والمعظمه: النازله الشدیده)(۴).

۱- راجع الجنی الدانی فی حروف المعانی للحسن بن قاسم المرواید ص۲۵۳ ۲۵۹.

۲- سوره المؤمنون الآیه رقم ۱.

۳- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج ۲ ص ۹۱ ۹۲.

۴- الصحاح للجوهری ج ۵ ص ۱۹۸۷ ۱۹۸۸.

وقال ابن منظور: (والعظيمه والمعظمه: النازله الشديده والملمه إذا أعضلت)(١).

الرزيه: وهى المصيبه بفقد خيار الأعزه، قال ابن منظور: (والرزء: المصيبه...والمرزئه والرزيئه: المصيبه، والجمع أرزاء ورزايا. وقد رزأته رزيئه أى أصابته مصيبه. وقد أصابه رزء عظيم...والرزء: المصيبه بفقد الأعزه)(٢).

قال الفراهيدى: (وقوم مرزؤون، وهم الذين تصيبهم الرزايا فى أموالهم وخيارهم)(٣).

وربما كان معنى الرزيه هى الفجيعه الموجعه، لان الفجيعه هى: (الرزيه. وقد فجعته المصيبه، أى أوجعته. وكذلك التفجيع. ونزلت بفلان فاجعه. وتفجعت له، أى توجعت)(۴).

وقال ابن منظور: (الفجيعه: الرزيه الموجعه بما يكرم...وفجعته المصيبه أى أوجعته. والفواجع: المصائب المؤلمه التى تفجع الإنسان بما يعز عليه من مال أو حميم)(۵)

٣: وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ

جلت: الجلل والجليل وصف يوصف به الأمر العظيم، قال ابن منظور: (والجليل: من صفات الله تقدس وتعالى، وقد يوصف به الأمر العظيم... والجلل:

١- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ۴١١.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٨۶.

٣- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٧ ص ٣٨٢ ٣٨٣.

۴- الصحاح للجوهرى ج ٣ ص ١٢۵۶.

۵- لسان العرب لابن منظور ج ٨ ص ٢۴۵.

الأمر العظيم)(۱).

المصيبه: وهی كما عبر عنها ابن الأثير فی النهايه فی غريب الحديث: (مصيبه، ومصوبه، ومصابه، والجمع مصائب، ومصاوب. وهو الأمر المكروه ينزل بالإنسان)(۲)، وكذا قال ابن منظور(۳)، والشيخ الطريحی(۴).

أو هی النائبه لأنهم عرفوا النائبه بقولهم: (والنائبه، المصيبه، واحده نوائب الدهر)(۵).

أو هی النكبه لأنهم عرفوا النكبه بقولهم: (والنكبه: المصيبه من مصائب الدهر، وإحدى نكباته، نعوذ بالله منها)(۶).

أو أن المصيبه مرادفه للرزيه وقد تقدم إن إحدى تعاريف الرزيه هی المصيبه.

۴: بِکَ عَلَيْنَا

بك: (الباء) حرف استعمل فی معانٍ شتی(۷)، وقد استعمل هنا بمعنی السببيه أو التعليل، قال ابن مالك: (هی التی تصلح غالبا فی موضعها اللام)(۸) وهو شبيه قوله تعالی: ((وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ))(۹) أی بسبب

۱- لسان العرب لابن منظور: ج۱۱، ص۱۱۶ ۱۱۸.

۲- النهايه فی غريب الحديث لابن الأثير ج ۳ ص ۵۷.

۳- لسان العرب لابن منظور ج ۱ ص ۵۳۶.

۴- مجمع البحرين للشيخ الطريحی ج ۲ ص ۶۴۲.

۵- الصحاح للجوهری ج ۱ ص ۲۲۹.

۶- لسان العرب لابن منظور ج ۱ ص ۷۷۲ ۷۷۳.

۷- راجع الجنی الدانی فی حروف المعانی للحسن بن قاسم المرواريد ص۳۶ ۵۶.

۸- المصدر السابق ص۳۹.

۹- سوره البقره الآيه رقم ۵۴.

إتخاذكم العجل.

و(الكاف) ضمير متصل يرجع إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيكون المعنى هو (ان عله عظمه الرزيه وسبب جلاله المصيبه علينا هو أنت يا أبا عبد الله) أو (لك وبسببك يا أبا عبد الله عظمت علينا الرزيه وجلت المصيبه).

علينا: وضمير الجمع (نا) إما يقصد الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه منه نفسه المقدسه، لأنه هو من أخرج هذه الزياره الشريفه للوجود، أو المقصود منها جميع الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين سبقوا الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه مع شخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والسيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليهما، لان الزياره منقوله كما عرفنا فى بدايه الكتاب عن الإمام الباقر عن آبائه عن جبرائيل عن الله سبحانه، أو يكون المقصود كل من تقدم إضافه إلى شيعتهم وأصحابهم والزائرين لقبره صلوات الله وسلامه عليه، لان الجميع يصدق عليه أن الرزيه عمته والمصيبه قد شملته.

۵: وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ

وعلى جميع: جميع بمعنى كل، فتقول جاءوا جميعا، أى كلهم، وجميع أهل الإسلام أى كلهم.

أهل الإسلام: الأفراد المنتمون إلى دين الإسلام أو من يدين من الناس بدين الإسلام.

قال الفراهيدى: (وأهل الإسلام من يدين به)(۱) وهو المعنى الظاهرى، وستأتى معانٍ أخرى فى بحث سنفرده لها.

۱- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج۴ ص۸۹ باب الهاء واللام.

المبحث الثالث: أهل الإسلام ومراتب تحقق وصفهم بالإسلام

اشاره

ذكرت الزياره الشريفه ان مصيبه الحسين صلوات الله وسلامه عليه ورزيته قد عظمت وجلت على جميع أهل الإسلام، ويمكن لنا وبملاحظه الآيات الكريمه والروايات الشريفه أن نجد ثلاث مراتب، أو ثلاثه مصاديق لأهل الإسلام ومن خلال معرفه هذه المراتب الثلاث نستطيع ان نعرف مع أى من تلك الأقسام ينسجم كلام الإمام صلوات الله وسلامه عليه ومع أى منها لا ينسجم، وبعباره أخرى إننا وبمعرفتنا لتلك الأقسام الثلاثه نستطيع أن نحدد وبدقه مراد الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه ومقصده من قوله (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلامِ) وهذه المراتب الثلاث هى:

المرتبه الأولى: مرتبه الإسلام الظاهرى

وركيزه هذه المرتبه شهاده أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله، وتشمل كلًا من:

ألف: من يتشهد الشهادتين بلسانه من دون الإيمان والإقرار القلبى بها وبلوازمها، ويدخل فى هذا القسم المنافقون وكثير من التيارات السياسيه والعلمانيه وغيرهم، ممن يتخذ الإسلام شعارا يتصيد به السذج والمغفلين.

باء: من تشهّد الشهادتين بلسانه واعتقدها بقلبه، ولكن من دون الإقرار اللسانى أو القلبى بمبدأ ولايه وإمامه الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إذ ان ولايتهم وإمامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ركيزه مهمه لا تقل أهميه عن الركيزتين السابقتين التوحيد والنبوه .

جیم: من یتشـهد بالشهادتین بلسانه ویعتقدها بقلبه، ویشهد للائمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بالولایه والإمامه بلسانه دون الاعتقاد بها أو بلوازمها فی قلبه، فمثل هـذا الصـنف من الناس إن وجـد فهو وان کان محسوبا علی أهل الإیمان فی الظاهر إلا انه عند الله یعامل معامله القسم الثانی من أقسام أهل الإسلام الظاهری، فلا ینتفع بولایته ولا یترقی مثل ما یترقی غیره من أتباع الأئمه علیهم السلام وأولیائهم.

وبهـذه المرتبه الظاهریه من الإسـلام حقنت الدماء وأدیت الأمانات وصـحت المناکح والعقود وبقیه التعاملات الدنیویه الظاهریه، فعن القاسم شـریک المفضل قال سـمعت أبا عبد الله علیه السـلام الصادق صلوات الله وسلامه علیه یقول: (الإسلام یحقن به الدم وتؤدی به الأمانه وتستحل به الفروج، والثواب علی الإیمان)(۱).

وقـد فسـر الإمـام الصـادق معنی أهـل الإسـلام فی قوله المنقول عن محمـد بن الحسن الصـفار عن علی بن محمـد القاسانی عن القاسم بن محمد عن سلیمان بن داود المنقری عن حفص بن غیاث قال: (سـمعت أبا عبد الله علیه السـلام یقول وسـئل عن قسم بیت المـال فقـال: أهـل الإسـلام هم أبنـاء الإسـلام أسوی بینهم فی العطاء وفضائلهم بینهم وبین الله أجملهم کبنی رجل واحـد لا نفضل أحدا منهم...)(۲).

إذن فجمیعهم سواء من حیث التعامـل الـدنیوی الظاهری ولهم حقوقهم کامله فی دار الـدنیا، والفرق ما بینهم وبین القسم اللاحق هو فی ثوابهم عنـد الله سـبحانه، فمنـازل الآـخره کمـا ثبت فی محله مشـروطه بالإیمان بولایه وإمامه الأئمه الأطهار، ومن لم یأت بالشرط لا ینال المشروط الذی هو الثواب والجنه.

۱- الکافی للشیخ الکلینی: ج۲، ص۲۵، ح۶.
۲- تهذیب الأحکام للشیخ الطوسی ج ۶ ص ۱۴۶باب کیفیه قسمه الغنائم.

المرتبه الثانيه: مرتبه الإسلام بشرط الولايه

وهذه المرتبه أخص من السابقه حيث اخذ فيها إضافه إلى شرط الشهادتين بالربوبيه والنبوه شرط ثالث هو شرط الإقرار اللسانى والقلبى بإمامه وولايه الأئمه الطاهرين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويمكن أن يدخل تحت هذه المرتبه كل من:

ألف: من يقر بالتوحيد والنبوه والإمامه بلسانه وقلبه ولكنه لا يعتقد بإمامه جميع الأئمه الاثنى عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كالزيديه الذين لا يعتقدون إلا بإمامه أربعه من أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وينكرون إمامه الباقين، وكمثل الواقفيه الذين وقفوا على إمامه الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه، وكبعض الذين يعتقدون بإمامه أحد عشر إماماً من أئمه أهل البيت عليهم السلام، وينكرون إمامه الإمام المهدى عليه السلام، وغيرهم، وبالجمله فهذه المرتبه شامله لكل من يعتقد بإمامه وولايه أهل البيت ولكنه ينكر إمامه واحد أو أكثر من الأئمه الإثنى عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهذا الصنف من المسلمين وان اقروا بالإمامه لسانا وقلبا ولكنهم يلحقون بأصحاب المرتبه الأولى، ولا يدخلون فى أهل الإيمان بالمعنى الأخص إلا من حيث الظاهر، وإلا فواقعهم عند الله سبحانه مشابه لواقع من آمن بالتوحيد وبالنبوه وأنكر الإمامه، لان الروايات الكثيره عن أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين صرحت وبشكل واضح أن من أنكر واحدا من الأئمه الإثنى عشر، كان كمن أنكرهم جميعا، وبهذا المعنى وردت روايات كثيره نختار منها على عجاله ما يأتى:

منها ما أخرجه الشيخ الصدوق قدس الله روحه فى (كمال الدين وتمام النعمه) قال: (حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضى الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا موسى بن جعفر بن وهب البغدادى قال: سمعت أبا محمد الحسن بن

على علیهما السلام یقول: كأنی بكم وقد اختلفتم بعدی فی الخلف منی، أما إن المقر بالأئمه بعد رسول الله صلى الله علیه وآله المنكر لولدی كمن أقر بجمیع أنبیاء الله ورسله ثم أنكر نبوه رسول الله صلى الله علیه وآله، والمنكر لرسول الله صلى الله علیه وآله كمن أنكر جمیع أنبیاء الله لان طاعه آخرنا كطاعه أولنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا. أما إن لولدی غیبه یرتاب فیها الناس إلا من عصمه الله عز وجل)(۱).

وعن الشیخ الكلینی فی (الكافی) عن: (الحسین بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن صفوان، عن ابن مسكان قال: سألت الشیخ(۲)، عن الأئمه علیه السلام قال: من أنكر واحدا من الأحیاء فقد أنكر الأموات)(۳).

وقد نقل العلامه المجلسی فی (بحار الأنوار) اتفاق الإمامیه على هذا الأمر: (وقال الشیخ المفید قدس الله روحه فی كتاب المسائل: اتفقت الإمامیه على أن من أنكر إمامه أحد من الأئمه وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعه فهو كافر ضال مستحق للخلود فی النار)(۴).

باء: من یقر بالتوحید والنبوه والإمامه لجمیع الأئمه الاثنی عشر صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین قلبا ولسانا، وینقاد لهم روحا وعقلا وعملا، ویقبل عنهم ولا یرد علیهم، ویعترف لهم بالفضل وعلو المنزله والرفعه على جمیع البشر باستثناء النبی الأعظم صلى الله علیه وآله وسلم، ویقر لهم بجمیع منازلهم التی أثبتها الله سبحانه لهم وأثبتوها هم لأنفسهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

۱- كمال الدین وتمام النعمه للشیخ الصدوق ص ۴۰۹.

۲- المقصود بالشیخ هنا هو الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه علیه.

۳- الكافی للشیخ الكلینی ج ۱ ص ۳۷۳.

۴- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج ۸ ص ۳۶۶.

وبهـذه المرتبه تقبـل العبـادات ويتضـاعف الأجر، وهى المرتبه الكامله والنعمه التامه، التى قصـدها سـبحانه بقوله: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا))(۱)، فبالولايه لآل محمد صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يوم غـدير خم كمـل الـدين وبالانقياد إليهم تمت النعمه، وكل من جاء يوم القيامه بغير هـذه النعمه، فقـد جاء بإسـلام ناقص مبتور لا يقبل منه.

وقد وردت الأخبار المستفيضه والتى نصت بما لا يقبل الشك على أن الولايه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هى ركيزه الإسلام المهمه ودعامته التى يتقوم بها، وان من ضيعها لم يصب الإسلام الحقيقى، ومن هذه الأخبار ما يأتى:

فعن فضـيل بن يسار، عن أبى جعفر عليه السـلام قال: (بنى الإسلام على خمس: على الصلاه والزكاه والصوم والحج والولايه ولم يناد بشيء كما نودى بالولايه، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه يعنى الولايه)(۲).

وعن زراره، عن أبى جعفر صـلوات الله وسـلامه عليه قال: (بنى الإسـلام على خمسه أشـياء: على الصـلاه والزكاه والحـج والصوم والولايه، قال زراره: فقلت: وأى شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولايه أفضل، لأنها مفتاحهن والوالى هو الدليل عليهن)(۳).

وعن أبان عن فضـيل، عن أبى جعفر عليه السلام قال: (بنى الإسلام على خمس: الصلاه والزكاه والصوم والحج والولايه ولم يناد بشيء ما نودى بالولايه يوم الغدير)(۴).

۱- سوره المائده الآيه رقم ۳.

۲- الكافى للشيخ الكلينى ج ۲ ص ۱۸ باب دعائم الإسلام حديث رقم ۳.

۳- المصدر السابق الحديث رقم ۵.

۴- المصدر السابق الحديث رقم ۸.

وعن محمـد بن عبد الرحمن بن أبی لیلی، عن أبیه، عن أبی عبد الله علیه السـلام قال: (إنکم لا تکونون صالحین حتی تعرفوا ولا تعرفوا حتی تصـدقوا ولا تصدقوا حتی تسـلموا أبوابا أربعه لا یصـلح أولها إلا بآخرها، ضل أصـحاب الثلاثه وتاهوا تیها بعیدا. إن الله تبارک وتعالی لا یقبل إلا العمل الصالح ولا یقبل الله إلا الوفاء بالشـروط والعهود، فمن وفی لله عز وجل بشـرطه واسـتعمل ما وصف فی عهده نال ما عنده واستکمل ما وعده.

إن الله تبـارک وتعـالی أخبر العبـاد بطرق الهـدی وشـرع لهم فیهـا المنار وأخبرهم کیف یسـلکون، فقال: ((وَإِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَی))(۱)، وقـال: ((إِنَّمَا یَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِینَ))(۲)، فمن اتقی الله فیمـا أمره لقی الله مؤمنـا بما جاء به محمد صلی الله علیه وآله.

هیهـات هیهـات فـات قوم ومـاتوا قبل أن یهتـدوا وظنوا أنهم آمنوا، وأشـرکوا من حیث لا یعلمون. إنه من أتی البیوت من أبوابها اهتـدی، ومن أخـذ فی غیرها سـلک طریق الردی، وصل الله طاعه ولی أمره بطاعه رسوله، وطاعه رسوله بطاعته، فمن ترک طاعه ولاه الأمر لم یطع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما انزل من عنـد الله عز وجل، خـذوا زینتکم عند کل مسـجد والتمسوا البیوت التی أذن الله أن ترفع ویـذکر فیهـا اسـمه، فـإنه أخبرکم أنهم رجـال لاـ تلهیهم تجـاره ولاـ بیع عن ذکر الله وإقام الصـلاه وإیتاء الزکاه یخافون یوما تتقلب فیه القلوب والأبصار.

إن الله قـد اسـتخلص الرسل لأمره، ثم استخلصـهم مصـدقین بذلک فی نذره، فقال: ((وَإِنْ مِنْ أُمَّهٍ إِلَّا خَلَا فِیهَا نَذِیرٌ))(۳) تاه من جهل، واهتدی من أبصر وعقل، إن الله عز

۱- سوره طه الآیه رقم ۸۲.

۲- سوره المائده الآیه رقم ۷۲.

۳- سوره فاطر الآیه رقم ۲۴.

وجل يقول: ((فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ))(۱) وكيف يهتدى من لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم يتدبر؟ اتبعوا رسول الله وأهل بيته وأقروا بما نزل من عند الله واتبعوا آثار الهدى، فإنهم علامات الأمانه والتقى واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى بن مريم عليه السلام وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقتصوا الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم)(۲).

المرتبه الثالثه: مرتبه إسلام الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

لا يخفى ان الإسلام هو الدين الرسمى الذى شرعه الله سبحانه لسائر البشريه، واليه دعا الأنبياء العظام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من لدن نبى الله آدم صلوات الله وسلامه عليه إلى نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وما إرسال الرسل، وبعثهم الواحد تلو الآخر، إلا ليكمل بعضهم بعضا، ويتمم بعضهم شريعه بعض، وليبلغوا بأجمعهم شريعه واحده وديناً محدداً اسمه عند الله سبحانه الإسلام، قال تعالى: ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ))(۳)، وقال سبحانه: ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ))(۴).

فيمكن على وفق هذه النظره القرآنيه عدّ جميع الأنبياء والرسل والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أهل الإسلام، واليه يشير حديث المفضل مع الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه حين سأله المفضل قائلا: (يا سيدى والدين الذى أتى به آدم ونوح،

۱- سوره الحج الآيه رقم ۴۶.

۲- الكافى للشيخ الكلينى ج۱ ص۱۸۱ ۱۸۳ باب معرفه الإمام والرد إليه الحديث رقم ۶.

۳- سوره آل عمران الآيه رقم ۱۹.

۴- سوره آل عمران الآيه رقم ۸۵.

وإبراهيم وموسى، وعيسى ومحمد هو الإسلام، قال: نعم يا مفضل هو الإسلام لا غير، قلت فنجده فى كتاب الله، قال: نعم من أوله إلى آخره وهـذه الآيه منه: ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ))، وقوله عز وجل: ((مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ))، وفى قصه إبراهيم وإسماعيل: ((رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ))، وقوله فى قصه فرعون: ((حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ))، وفى قصه سليمان وبلقيس قالت: ((وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))، وقول عيسى للحواريين: ((مَنْ أَنْصَارِى إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ))، وقوله تعالى: ((وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ))، وقوله فى قصه لوط: ((فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ))، ولوط قبل إبراهيم، وقوله: ((قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِىَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِىَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ))، وقوله: ((أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ))...)(۱).

فيتبين من خلال هـذه الآيات الكريمه والأحاديث الشريفه ان جميع الأنبياء وأوصيائهم وأممهم كانوا يعتقـدون ويـدينون بـدين الإسـلام، بل ويقرون بنبوه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وإمامه الأئمه الإثنى عشر من بعده، كما قد ثبت فى بحث سابق ان ولايتهم وإمامتهم عرضت على الأنبياء فى هـذا العالم وفى عوالم سابقه، وما نبئ نبى أو أرسل رسول إلا بعـد الاعتراف بنبوه نبينا الأعظم وإمامه الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعليه فيمكن دخولهم بهذا الاعتبار فى المرتبه الثانيه التى مرت آنفا.

۱- الهدايه الكبرى للحسن بن حمدان الخصيبى ص۳۹۴ باب الرابع عشر باب الإمام المهدى المنتظر عليه السلام.

مصیبه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وتأثیرها فی هذه المراتب الثلاث

اشاره

بعد أن عرفنا ان للمسلمین ثلاث مراتب صار حقا علینا ان نعرف أی المراتب هی المقصوده من قول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه: (عَظُمَتِ الرَّزِیَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِیبَهُ بِکَ عَلَیْنَا وَعَلَی جَمِیعِ أَهْلِ الإِسْلامِ)، ولا نجد صعوبه فی استبعاد أهل المرتبه الأولی(۱) من هذه المقوله الشریفه، وهذا الاستبعاد إن لم یشمل جمیع أفراد هذه المرتبه، فهو شامل للغالبیه العظمی منهم، ولنا علی هذا الاستبعاد عده أدله وشواهد، منها:

الشاهد الأول

قال الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه: (وکلما عظم قدر الشیء المتنافس فیه عظمت الرزیه لفقده)(۲) فإن من تعظم علیه مصیبه الحسین صلوات الله وسلامه علیه وتشتد علیه رزیته لابد ان یکون عارفا بمقام سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه وحائزا علی المعرفه الحقیقیه بشخصه المقدس ومقاماته ومنازل کرامته ومؤهلاته التی منحها له الله سبحانه وتعالی، وهو غیر متحقق فی أهل هذه المرتبه، لان أفرادها مترددون ما بین صنفین:

الصنف الأول: من لا یعترف للحسین صلوات الله وسلامه علیه بفضل مطلقا، کما لم یکونوا یعترفون بفضل أخیه الحسن وأبیه أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیهما وجده النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وهم أهل الإسلام اللسانی ممن لم یدخل الإسلام فی قلبه، وهؤلاء وان تغیرت أعیانهم فی کل عصر ومصر، إلا أن صفاتهم تبقی متشابهه علی الدوام،

۱- مرتبه الإسلام الظاهری.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج۱۹ ص۱۵۶.

فهم وان شـهدوا لله بالوحدانيه وللرسول بالرساله، وهم وان أبدوا الأسى والحزن على قتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلا ان هـذه الأـمور تبقى موصـوفه بقوله تعـالى: ((يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ))(١)، وتبقى عقائـدهم اللسـانيه داخله في قـوله تعالى: ((إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ))(٢)، ومن يكون حاله ما ذكرنا لا يمكن أن تكون مصيبه الحسين عليه عظيمه ورزيته بالنسبه إليه جليله.

الصـنف الثاني: وهم الذين يقرون بالشـهادتين ويقرون بلوازمها ولكنهم وبسبب الخلفيه العقائديه التي تربوا عليها وتبنوها يعدّون الإمـام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه شـأنه شـأن غيره من سـائر الناس، بل ويعـدّون مصـيبته من حيث الأهميه أقل بكثير من مصائب كثير من الصحابه، كما سيأتي الإشاره إلى بعض الشواهد الموضحه لهذه الحقيقه لاحقا، فمن لم يعظم عنده قدر الحسين صلوات الله وسـلامه عليه لا يصـح أن يقال عنه بأنه قد أصـيب وفجع وعظمت وجلت عليه رزيه قتل ابن بنت رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم.

وهم وان ابـدوا التأثر والاهتمام بمقتله إلا أن هـذا الاهتمام والتأثر لا يصل بهم إلى مرتبه من عظمت عنـده المصـيبه وجلت لـديه الرزيه، لان مصيبه غيره عندهم أعظم ورزايا من هم دونه عندهم أجل وأكبر.

الشاهد الثاني

إن من يريـد أن يتعرف على معتقـدات فرقه مـا أو ديانه ما لابـد عليه أن يرجع إلى ما كتبه علماء ومفكر وتلك الفرق ومثقفوها، ونحن لو رجعنا إلى علماء ومفكرى ومثقفى الطائفه الأولى ممن لا يقر لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليه بالإمامه والولايه،

١- سوره الفتح الآيه رقم ١١.

٢- سوره المنافقون الآيه رقم ١.

وسألناهم عن حسن ومشروعيه أن يحزن الإنسان على مصيبه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ويظهر عظيم رزيته وفداحه مصيبته، لأجابوک بما صرح به ابن کثير بقوله: (ثم دخلت سنه ثنتين وأربعمائه فی المحرم منها أذن فخر الملک الوزير للروافض أن يعملوا بدعتهم الشنعاء، والفضيحه الصلعاء، من الانتحاب والنوح والبکاء، وتعليق المسوح وأن تغلق الأسواق من الصباح إلی المساء، وأن تدور النساء حاسرات عن وجوههن ورؤوسهن، يلطمن خدودهن، کفعل الجاهليه الجهلاء، علی الحسين ابن علی، فلا جزاه الله خيرا، وسود الله وجهه يوم الجزاء، إنه سميع الدعاء)(۱).

وقال فی موضع آخر: (وقد أسرف الرافضه فی دوله بنی بويه فی حدود الأربعمائه وما حولها فکانت الدبادب تضرب ببغداد ونحوها من البلاد فی يوم عاشوراء، ويذر الرماد والتبن فی الطرقات والأسواق، وتعلق المسوح علی الدکاکين، ويظهر الناس الحزن والبکاء، وکثير منهم لا يشرب الماء ليلتذ موافقه للحسين لأنه قتل عطشانا. ثم تخرج النساء حاسرات عن وجههن ينحن ويلطمن وجوههن وصدورهن، حافيات فی الأسواق إلی غير ذلک من البدع الشنيعه، والأهواء الفظيعه، والهتائک المخترعه وإنما يريدون بهذا وأشباهه أن يشنعوا علی دوله بنی أميه، لأنه قتل فی دولتهم)(۲)، ومن هذا النص يظهر ان انزعاج ابن کثير هو لأجل مساس هذه المراسم الشريفه فی إقامه العزاء علی سيد الشهداء بأرباب نعمته من بنی أميه الشجره الملعونه وقتله أولاد الأنبياء.

وقال فی مکان ثالث: (ولکنه لا يحسن ما يفعله الشيعه من إظهار الجزع والحزن الذی لعل أکثره تصنع ورياء، وقد کان أبوه أفضل منه فقتل، وهم لا يتخذون مقتله

۱- البدايه والنهايه لابن کثير ج ۱۱ ص ۳۹۷.

۲- البدايه والنهايه لابن کثير ج ۸ ص ۲۲۰ ۲۲۱.

مأتما كيوم مقتل الحسين، فإن أباه قتل يوم الجمعه وهو خارج إلى صلاه الفجر فى السابع عشر من رمضان سنه أربعين، وكذلك عثمان كان أفضل من على عند أهل السنه والجماعه، وقد قتل وهو محصور فى داره فى أيام التشريق من شهر ذى الحجه سنه ست وثلاثين، وقد ذبح من الوريد إلى الوريد، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتما، وكذلك عمر بن الخطاب وهو أفضل من عثمان وعلى، قتل وهو قائم يصلى فى المحراب صلاه الفجر ويقرأ القرآن، ولم يتخذ الناس يوم مقتله مأتما، وكذلك الصديق كان أفضل منه ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتما، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد ولد آدم فى الدنيا والآخره، وقد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله، ولم يتخذ أحد يوم موتهم مأتما يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهله من الرافضه يوم مصرع الحسين، ولا ذكر أحد أنه ظهر يوم موتهم وقبلهم شىء مما ادعاه هؤلاء يوم مقتل الحسين من الأمور المتقدمه، مثل كسوف الشمس والحمره التى تطلع فى السماء وغير ذلك)(۱).

وصرح ابن تيميه وبكل وقاحه ان الشيطان قد استغل مقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه واستشهاده، ليحدث البدع الشيطانيه، ومن بدعه بزعم ابن تيميه إظهار الحزن والبكاء وقراءه مصيبته وما جرى عليه وعلى أهل بيته وأصحابه يوم عاشوراء، فقال هذا المخذول: (وصار الشيطان بسبب قتل الحسين يحدث للناس بدعتين: بدعه الحزن والنوح يوم عاشوراء من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاد المراثى، وما يفضى إلى ذلك من سب السلف ولعنهم، وإدخال من لا ذنب له مع ذوى الذنوب، حتى يسب السابقون الأولون، وتقرأ أخبار مصرعه التى كثير منها كذب. وكان قصد من سن ذلك فتح باب الفتنه والفرقه بين الأمه، فإن هذا ليس

۱- البدايه والنهايه لابن كثير ج ۸ ص ۲۲۱.

واجبا ولا مستحبا باتفاق المسلمین، بل إحداث الجزع والنیاح للمصائب القدیمه من أعظم ما حرمه الله ورسوله... وأما ما ذکره من سبی نسائه والذراری، والدوران بهم فی البلاد، وحملهم علی الجمال بغیر أقتاب، فهذا کذب وباطل، ما سبی المسلمون هاشمیه قط، ولا استحلت أمه محمد صلی الله علیه وآله وسلم سبی بنی هاشم قط، ولکن أهل الهوی والجهل یکذبون کثیرا، وفی الجمله، فما یعرف فی الإسلام أن المسلمین سبوا امرأه یعرفون أنها هاشمیه، ولا سبی عیال الحسین، بل لما دخلوا إلی بیت یزید قامت النیاحه فی بیته و أکرمهم وخیرهم بین المقام عنده والذهاب إلی المدینه، فاختاروا الرجوع إلی المدینه)(۱).

وقد نقل الشیخ الأمینی فی سفره القیم الغدیر عن الشیخ إسماعیل البروسوی فی تفسیره روح البیان(۲): (قال فی عقد الدرر واللآلئ ومن قرأ یوم عاشوراء وأوائل المحرم مقتل الحسین رضی الله عنه، فقد تشبه بالروافض، خصوصا إذا کان بألفاظ مخله بالتعظیم لأجل تحزین السامعین، وفی کراهیه القهستانی: لو أراد ذکر مقتل الحسین ینبغی أن یذکر أولا مقتل سائر الصحابه لئلا یشابه الروافض. وقال حجه الإسلام الغزالی: یحرم علی الواعظ وغیره روایه مقتل الحسین وحکایته وما جری بین الصحابه من التشاجر والتخاصم، فإنه یهیج بغض الصحابه والطعن فیهم وهم أعلام الدین، وما وقع بینهم من المنازعات فیحمل علی محامل صحیحه، ولعل ذلک لخطأ فی الاجتهاد لا لطلب الریاسه والدنیا کما لا یخفی)(۳).

۱- منهاج السنه لابن تیمیه ج۴ ص۵۵۴ دار النشر مؤسسه قرطبه، سنه النشر ۱۴۰۶ رقم الطبعه الأولی، تحقیق الدکتور محمد رشاد سالم.

۲- ج۴ ص۱۴۲کما فی الغدیر.

۳- الغدیر للشیخ الأمینی ج ۱۰ ص ۲۱۱.

وقال ابن کثیر: (ثم دخلت سنه ثنتین وثمانین وثلاثمائه فی عاشر محرمها أمر الوزیر أبو الحسن علی بن محمد الکوکبی ویعرف بـابن المعلم وکـان قـد اسـتحوذ علی السـلطان أهل الکرخ وباب الطاق من الرافضه بأن لا یفعلوا شـیئا من تلک البـدع التی کانوا یتعاطونها فی عاشوراء: من تعلیق المسوح وتغلیق الأسواق والنیاحه علی الحسـین، فلم یفعلوا شـیئا من ذلک ولله الحمد. وقد کان هذا الرجل من أهل السنه)(۱).

وقال الذهبی: (أحداث سنه إحدی ستین وثلاثمائه أقامت الشیعه بدعه عاشورا ببغداد)(۲).

وقال الـذهبی أیضا: (حوادث سـنه اثنتین وثمانین وثلاثمائه فمن الحوادث فیها أن أبا الحسن علی بن محمـد بن المعلم الکوکبی کان قد اسـتولی علی أمور السـلطان بهاء الدوله کلها، فمنع أهل الکرخ وباب الطاق من النوح یوم عاشوراء، ومن تعلیق المسوح، کان کذلک یعمل من نحو ثلاثین سنه)(۳).

وقـال ابن کثیر: (ثم دخلت سـنه إحـدی وعشـرین وأربعمائه...وفیهـا عملت الرافضه بـدعتهم الشـنعاء، وحادثتهم الصـلعاء فی یوم عاشوراء، من تعلیق المسوح، وتغلیق الأسواق، والنوح والبکاء فی الأزقه، فأقبل أهل السـنه إلیهم فی الحدیـد فاقتتلوا قتالا شدیـدا، فقتل من الفریقین طوائف کثیره، وجرت بینهم فتن وشرور مستطیره)(۴).

۱- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۱۱ ص ۳۵۵.
۲- تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲۶ ص ۲۴۵.
۳- المصدر السابق ج ۲۷ ص ۱۲.
۴- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۱۲ ص ۳۵.

فهل يبقى شك بعد كل هذا فى عدم شمول قول الباقر صلوات الله وسلامه عليه فى هذه الزياره الشريفه (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ) لهؤلاء الذين يعلنون ويتجاهرون بأن إقامه المآتم وإظهار الحزن على مصيبه سيد الشهداء ورزيته بدعه شنعاء وحادثه صلعاء تستحق وبلا خوف من الله سبحانه أن يخرج عليهم أتباعهم بالحديد ليقتلوهم شر قتله، فانا لله وإنا إليه راجعون.

أما أصحاب المرتبه الثانيه وهم من جمع بين ركيزتى التوحيد والنبوه وبين ركيزه الولايه والإمامه، فلا شك فى دخولهم فى قول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ) فقد شهد القاصى والدانى والمخالف قبل الموالف بأنهم بالغوا وحق لهم أن يبالغوا فى إظهار عظيم مصيبه إمامهم المظلوم صلوات الله وسلامه عليه وجلل مصابه ومصاب أهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتحملوا فى سبيل إظهار ذلك شتى ألوان القهر والاضطهاد ومختلف أنواع القتل والتعذيب والى اليوم.

وكيف لا يكون مصاب إمامهم عندهم جللا ومصيبته لديهم عظيمه، وهم من خلق من فاضل طينتهم وعرفوه وأهل بيته والأئمه من ولده حق معرفته ومعرفتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأما أصحاب المرتبه الثالثه من النبيين والمرسلين وأوصيائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقد وردت الأحاديث المستفيضه التى توجب الاطمئنان بأن الله سبحانه وتعالى قد عرض عليهم ما سيجرى على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وصحبه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما ستفعله به أمه جده ممن تسربلت بالإسلام وكررت الشهادتين باللسان دون الجنان، وأظهر هؤلاء العظام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين شديد الحزن وعظيم

الوجد والتأثر، فکانت مصیبته صلوات الله وسلامه علیه علیهم عظیمه، ورزیته فی نفوسهم جلیله، فلا شک فی شمولهم بقول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه: (یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِیَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِیبَهُ بِکَ عَلَیْنَا وَعَلَی جَمِیعِ أَهْلِ الإِسْلامِ).

وقد أخرج الشیخ عبد الله البحرانی فی کتابه العوالم أخبارا یطول الوقوف عندها وذکرها فی مثل هذا الاختصار، فمن یرد التفصیل فلیرجع إلی الکتاب المومأ إلیه.

المبحث الرابع: شواهد روائیه تعکس عظم ما وقع فی عاشوراء

قلنا ان ضمیر الجمع فی کلمه (علینا) فی قول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه فی هذه الزیاره الشریفه (یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِیَّهُ وَجَلَّتِ الْمُصِیبَهُ بِکَ عَلَیْنَا) قد یکون مرجعه إلی سائر أئمه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بإضافه النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم والسیده الزهراء صلوات الله وسلامه علیها، وهو افتراض منطقی بعد أن مرت علینا کلمه الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه: (وکلما عظم قدر الشیء المتنافس فیه عظمت الرزیه لفقده) (۱) ولا أحد من الأولین والآخرین یعرف قیمه وقدر الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه بقدر أولئک الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فتصبح رزیته علیهم أعظم من کل الرزایا، ومصیبتهم به اجل من کل المصائب، ومن تتبع أقوال وأفعال الأئمه صلوات الله وسلامه علیه یجد عظمه المصیبه وحجم هول الرزیه واضحا فی أقوالهم وأفعالهم وانفعالاتهم، فهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ما بین باک علیه لدرجه تقرح الجفون وبین معول کالثاکل لا یتهأ بطعام أو شراب قبل أن یمزجه بدموع عینیه أو دم جفونه، وفیما یأتی جمله من کلماتهم وبعض من أفعالهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین التی تبین وبوضوح ما قدمناه وأوضحنا معالمه:

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج۱۹ ص۱۵۶.

منها: ما أخرجه الشيخ الصدوق قدس الله روحه بسنده عن: (سليمان بن عبد الله الخزاز الكوفى قال: حدثنا عبد الله بن الفضل الهاشمى قال: قلت لأبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: يا بن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبه وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذى قبض منه رسول الله صلى الله عليه وآله واليوم الذى ماتت فيه فاطمه عليها السلام واليوم الذى قتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام واليوم الذى قتل فيه الحسن عليه السلام بالسم؟، فقال: إن يوم الحسين عليه السلام أعظم مصيبه من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء الذى كانوا أكرم الخلق على الله تعالى كانوا خمسه فلما مضى عنهم النبى صلى الله عليه وآله بقى أمير المؤمنين وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام فكان فيهم للناس عزاء وسلوه.

فلما مضت فاطمه عليها السلام كان فى أمير المؤمنين والحسن والحسين للناس عزاء وسلوه فلما مضى منهم أمير المؤمنين عليه السلام كان للناس فى الحسن والحسين عزاء وسلوه فلما مضى الحسن عليه السلام كان للناس فى الحسين عليه السلام عزاء وسلوه، فلما قتل الحسين عليه السلام لم يكن بقى من أهل الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوه فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم فلذلك صار يومه أعظم مصيبه.

قال عبد الله بن الفضل الهاشمى: فقلت له يا بن رسول الله فلم لم يكن للناس فى على بن الحسين عزاء وسلوه مثل ما كان لهم فى آبائه عليهم السلام؟، فقال: بلى ان على بن الحسين كان سيد العابدين وإماما وحجه على الخلق بعد آبائه الماضين ولكنه لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسمع منه وكان علمه وراثه عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وآله وكان أمير المؤمنين وفاطمه والحسن

والحسین علیهم السلام قد شاهدهم الناس مع رسول الله صلی الله علیه وآله فی أحوال فی آن یتوالی فکانوا متی نظروا إلی أحد منهم تذکروا حاله مع رسول الله صلی الله علیه وآله وقول رسول الله له وفیه، فلما مضوا فقد الناس مشاهده الأکرمین علی الله عز وجل ولم یکن فی أحد منهم فقد جمیعهم إلا فی فقد الحسین علیه السلام لأنه مضی آخرهم فلذلک صار یومه أعظم الأیام مصیبه.

قال عبد الله بن الفضل الهاشمی: فقلت له یا بن رسول الله فکیف سمت العامه یوم عاشوراء، یوم برکه فبکی علیه السلام ثم قال: لما قتل الحسین علیه السلام تقرب الناس بالشام إلی یزید فوضعوا له الأخبار وأخذوا علیه الجوائز من الأموال فکان مما وضعوا له أمر هذا الیوم وانه یوم برکه لیعدل الناس فیه من الجزع والبکاء والمصیبه والحزن إلی الفرح والسرور والتبرک والاستعداد فیه حکم الله مما بیننا وبینهم.

قال: ثم قال علیه السلام یا بن عم وان ذلک لأقل ضررا علی الإسلام وأهله وضعه قوم انتحلوا مودتنا وزعموا أنهم یدینون بموالاتنا ویقولون بإمامتنا زعموا ان الحسین علیه السلام لم یقتل وانه شبه للناس أمره کعیسی بن مریم فلا لائمه إذن علی بنی أمیه ولاـ عتب علی زعمهم، یا بن عم من زعم أن الحسین علیه السلام لم یقتل فقد کذب رسول الله صلی الله علیه وآله وعلیا وکذب من بعده الأئمه علیهم السلام فی أخبارهم بقتله، ومن کذبهم فهو کافر بالله العظیم ودمه مباح لکل من سمع ذلک منه...)(۱).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیهأنه قال: (إن زین العابدین علیه السلام بکی علی أبیه أربعین سنه صائما نهاره وقائما لیله فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه

۱- علل الشرائع للشیخ الصدوق ج ۱ ص ۲۲۵ ۲۲۷.

وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولای فيقول: قتل ابن رسول الله جائعا قتل ابن رسول الله عطشانا فلا يزال يكرر ذلك ويبكی حتی يبل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتی لحق بالله عز وجل)(۱).

وحدث مولی للإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه أن الإمام (برز يوما إلی الصحراء قال فتبعته فوجدته قد سجد علی حجاره فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه وأحصيت عليه ألف مره لا إله إلا الله حقا حقا لا إله إلا الله تعبدا ورقا لا إله إلا الله إيمانا وصدقا ثم رفع رأسه من السجود وإن لحيته ووجهه قد غمر بالماء من دموع عينيه. فقلت: يا سيدی ما آن لحزنك أن ينقضی ولبكائك أن يقل: فقال لی ويحك إن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام كان نبيا ابن نبی كان له اثنا عشر ابنا فغيب الله سبحانه واحدا منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حی فی دار الدنيا وأنا فقدت أبی وأخی وسبعه عشر من أهل بيتی صرعا مقتولين فكيف ينقضی حزنی ويقل بكائی)(۲).

وكان صلوات الله وسلامه عليه: (إذا أخذ إناء بشرب الماء بكی حتی يملأها دمعا فقيل له فی ذلك فقال وكيف لا أبكی وقد منع أبی من الماء الذی كان مطلقا للسباع والوحوش وقيل له إنك لتبكی دهرك فلو قتلت نفسك لما زدت علی هذا فقال نفسی قتلتها وعليها أبكی)(۳).

وعن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال: (إن يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل

۱- اللهوف فی قتلی الطفوف للسيد ابن طاوس ص۱۲۱.
۲- اللهوف فی قتلی الطفوف للسيد ابن طاوس ص۱۲۲.
۳- مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب ج۳ ص۳۰۳ باب إمامه علی بن الحسين، وفی البحار ج۴۶ ص۱۰۹ نقلا عن حليه الأولياء ج۳ ص۱۳۸.

دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلا وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام.

ثم قال صلوات الله وسلامه عليه: كان أبى إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكآبه تغلب عليه حتى تمضى عشره أيام منه فإذا كان يوم العاشر كان ذلك يوم مصيبته وحزنه وبكائه).

وعن الريان بن شبيب قال: (دخلت على الرضا عليه السلام فى أول يوم من المحرم، فقال لى: يا ابن شبيب، إن المحرم هو الشهر الذى كان أهل الجاهليه فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمه حرمه شهرها، ولا حرمه نبيها صلى الله عليه وآله، إذ قتلوا فى هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبدا. يا ابن شبيب، إن كنت باكيا لشىء، فابك للحسين عليه السلام، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانيه عشر رجلا ما لهم فى الأرض شبيه، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله...يا ابن شبيب، إن سرك أن تكون معنا فى الدرجات العلى من الجنان، فاحزن لحزننا، وأفرح لفرحنا، وعليك بولايتنا...)(۱).

وفى الزياره التى خرجت عن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه: (...السلام عليك، سلام العارف بحرمتك، المخلص فى ولايتك، المتقرب إلى الله بمحبتك، البرىء من أعدائك، سلام من قلبه بمصابك مقروح، ودمعه عند ذكرك مسفوح، سلام المفجوع المحزون، الواله المستكين. سلام من لو كان معك بالطفوف لوقاك بنفسه حد السيوف، وبذل حشاشته دونك للحتوف، وجاهد بين يديك، ونصرك على من بغى عليك، وفداك بروحه وجسده، وماله وولده، وروحه لروحك فداء، وأهله لأهلك

۱- الأمالى للشيخ الصدوق ص۱۹۲ حديث الرضا عليه السلام عن يوم عاشوراء.

وقاء فلئن أخرتنی الدهور، وعاقنی عن نصرک المقدور، ولم أکن لمن حاربک محاربا، ولمن نصب لک العداوه مناصبا، فلأندبنک صباحا ومساء، ولأبکین علیک بدل الدموع دما، حسره علیک وتأسفا علی ما دهاک وتلهفا، حتی أموت بلوعه المصاب وغصه الاکتیاب... فقام ناعیک عند قبر جدک الرسول صلی الله علیه وآله، فنعاک إلیه بالدمع الهطول، قائلا: یا رسول الله قتل سبطک وفتاک، واستبیح أهلک وحماک، وسبیت بعدک ذراریک، ووقع المحذور بعترتک وذویک. فانزعج الرسول وبکی قلبه المهول، وعزاه بک الملائکه والأنبیاء، وفجعت بک أمک الزهراء، واختلفت جنود الملائکه المقربین، تعزی أباک أمیر المؤمنین، وأقیمت لک المآتم فی أعلی علیین، ولطمت علیک الحور العین، وبکت السماء وسکانها، والجنان وخزانها، والهضاب وأقطارها، والأرض وأقطارها، والبحار وحیتانها، ومکه وبنیانها، والجنان وولدانها، والبیت والمقام، والمشعر الحرام، والحل والإحرام...)(۱).

ولو سردنا کل کلماتهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومواقفهم ودعوتهم للشعراء وإقامه مجالس العزاء فی بیوتهم الطاهره وشدید بکائهم وعظیم جزعهم لطال بنا المقام، فنکتفی بما أوردنا ومن أراد المزید فلیرجع إلی ما خصص لجمع هذه الأخبار المفجعه المؤلمه من کتب الأعلام رضوان الله تعالی علیهم.

۱- المزار لمحمد بن المشهدی ص ۵۰۰ ۵۰۶.

وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِیبَتُکَ فِی السَّمَاوَاتِ عَلَی جَمِیعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ

اشاره

المبحث الأول: المعنی اللغوی لهذه العباره الشریفه

۱: وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِیبَتُکَ فِی السَّمَاوَاتِ

۲: عَلَی جَمِیعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ

المبحث الثانی: التأثیر الکونی لمصیبه الحسین علیه السلام

أولا: تصریح السیده زینب ببکاء السماء دما یوم عاشوراء

ثانیا: التأثیر الکونی لمصیبه الحسین علیه السلام فی کتب الإمامیه

ثالثا: التأثیر الکونی لمصیبه الحسین علیه السلام فی کتب أهل السنه

رابعا: ماذا یقول ابن کثیر وابن تیمیه بخصوص ما سبق؟

المبحث الثالث: هل یمکن أن تبکی الحیوانات والجمادات؟

أولا: شواهد قرآنیه علی ان لکل الموجودات عقلاً وإدراکاً

ثانیا: ماذا یقول الحلبی فی معاجز النبی. وکراماته

ثالثا: خلوا سبیل الناقه فإنها مأموره

رابعا: کسفت الشمس وأظلمت المدینه حین أرادوا نقل منبر النبی

خامسا: أظلمت المدینه من جریمه عبید الله بن عمر بن الخطاب

وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِی السَّمَاوَاتِ عَلَی جَمِیعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ قد مر إثبات صدور هذه الفقره فی أثناء إثبات صدور الفقره السابقه من هذه الزیاره الشریفه لذلک لم نرَ من الضروری التکرار لان فیما مر کفایه لمتدبر.

المبحث الأول: المعنی اللغوی لهذه العباره الشریفه

۱: وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِیبَتُکَ فِی السَّمَاوَاتِ

تقدم فی شرح الفقره السابقه من الزیاره معنی (جلت) و(عظمت) و(مصیبتك) وبقی هنا أن نعرف معنی:

السماوات: وهی جمع سماء والسماء كما عرفها الفراهیدی: (سقف كل شیء، وكل بیت)(۱).

وقال الجوهری: (السماء یذكر ویؤنث أیضا، ویجمع علی أسمیه وسماوات. والسماء: كل ما علاك فأظلك، ومنه قیل لسقف البیت: سماء)(۲).

۱- كتاب العین للخلیل الفراهیدی ج ۷ ص ۳۱۹.

۲- الصحاح للجوهری ج ۶ ص ۲۳۸۱ ۲۳۸۲ ماده سما.

وقال ابن منظور: (وسماء كل شيء: أعلاه، مذكر. والسماء: سقف كل شيء وكل بيت. والسماوات السبع سماء، والسماوات السبع: أطباق الأرضين، وتجمع سما وسموات. وقال الزجاج: السماء فى اللغه يقال لكل ما ارتفع وعلا قد سما يسمو. وكل سقف فهو سماء، ومن هذا قيل للسحاب السماء لأنها عاليه، والسماء: كل ما علاك فأظلك، ومنه قيل لسقف البيت سماء. والسماء التى تظل الأرض أنثى عند العرب لأنها جمع سماءه)(١).

وأما المعنى الشرعى للسماء فهو وان كان مبهما وخافيا فى كثير من تفاصيله فلا يعلم ما فيها، ومن فيها، ولا من أى شيء هى، ولا ما هى ماهيتها، ومن بالتحديد سكانها وعمارها، إلا ان الآيات الشريفه، ذكرت على سبيل الإيجاز والإشاره عده من الحقائق المهمه، والتى ترسم صوره إجماليه عن السماء وحقيقتها، وبالمقدار الذى يحتاجه الإنسان، وتركت الباقى مبهما، لعدم حاجه عالم التكليف إليه، إذ لو علم الله سبحانه ان للتفصيل أهميه يمكن أن تنفع الإنسان فى عالم تكليفه وتكامله وترقيه، لتفضل عليه بإطلاعه عليه، واليك فيما يأتى جمله من تلك الحقائق القرآنيه:

فهى كالأرض من جهه أنها كانت عدماً ثم أوجدها الله سبحانه ((بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ))(٢).

وإنها كالأرض منقاده لإراده الله وسلطانه هى ومن فيها كما قال تعالى ((لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))(٣)، وقال تعالى: ((وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ))(٤).

١- لسان العرب لابن منظور ج ١٤ ص ٣٩٧ ٣٩٨.

٢- سوره البقره الآيه رقم ١١٧.

٣- سوره المائده الآيه رقم ١٢٠.

٤- سوره الأنعام الآيه رقم ٣.

وإنها ببديع صنعها وكثره أسرارها جعلها الله سبحانه وتعالى آيه تدل على بديع صنعه وترشد إلى وجوده كما قال تعالى: ((إِنَّ فِی خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّیْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْکِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِمَا یَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْیَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِیهَا مِنْ کُلِّ دَابَّهٍ وَتَصْرِیفِ الرِّیَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَیْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآیَاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ))(۱)، وقال تعالى ((الَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللَّهَ قِیَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَیَتَفَکَّرُونَ فِی خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَکَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ))(۲).

وانها سبع سماوات يعلو بعضها على بعض كما قال تعالى: ((هُوَ الَّذِی خَلَقَ لَکُمْ مَا فِی الْأَرْضِ جَمِیعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ))(۳).

وانها مخلوقه هی والأرض فی سته أيام كما قال تعالى: ((إِنَّ رَبَّکُمُ اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ یُغْشِی اللَّیْلَ النَّهَارَ یَطْلُبُهُ حَثِیثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَکَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِینَ)) (۴).

۲: عَلَى جَمِیعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ

على جميع: بينا فی شرح الفقره السابقه من الزياره ان (جميع) بمعنی (كل).

أهل السماوات: وهم سكان السماوات بحسب الظاهر، فيشمل الملائكه وبقيه أصناف الروحانيين، وأرواح الأنبياء والأوصياء، وأرواح المؤمنين، وما لم يصلنا خبره ولم نحط به علما من خلق الله وإبداعه.

۱- سوره البقره الآيه رقم ۱۶۴.
۲- سوره آل عمران الآيه رقم۱۹۱.
۳- سوره البقره الآيه رقم ۲۹.
۴- سوره الأعراف الآيه رقم ۵۴.

ولا يشترط ان يكون الموجود السماوى موجودا فى السماء حتى يقال له بأنه من أهل السماء، فلو كان الموجود أصله وعالمه هو السماء لكنه مأمور بالمكث فى الأرض لحكمه إلهيه، فهذا المكث فى الأرض لا يخرجه عن كونه من أهل السماء، كالملائكه الموكلين بعماره الأرض أو المكلفين بكتابه أعمال العباد أو الماكثين والحافين والمحدقين والعاملين فى حرم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فهؤلاء وغيرهم لا يخرجهم مكثهم فى الأرض عن كونهم من أهل السماء فيكونون مشمولين بهذه الفقره من الزياره.

المبحث الثانى: التأثير الكونى لمصيبه الحسين عليه السلام

اشاره

لم تقتصر مصيبه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه على من تقدم ذكرهم فى الفقره السابقه من البشر، بل تعدى اثر مصيبته وجلل رزيته إلى سائر أجزاء الوجود، وتأثر الكون برمته، ومن يتتبع الروايات والنصوص التاريخيه التى ذكرت هذا التفاعل الكونى مع مصيبه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه يجد ان بعد عظيم مصيبه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وجليل رزيته أصبح هنالك تغيير كونى واضح وقد امتد هذا التغيير إلى يومنا الحاضر وسيستمر إلى يوم القيامه ليحكى للأجيال عظيم ما وقع وجليل ما ارتكب، وفيما يأتى تفصيل ذلك:

أولا: تصريح السيده زينب ببكاء السماء دما يوم عاشوراء

ان أول من أشار وبكل صراحه إلى تفاعل السماء مع مصيبه سيد الشهداء بالبكاء عليه دما هى السيده زينب العقيله بنت على صلوات الله وسلامه عليهما، فقد جهرت بهذه الحقيقه فى خطبتها التى ألقتها فى الكوفه بعد أن أحضرهم إلى الكوفه عدو الله عبيد الله بن زياد، فعن إسماعيل بن راشد، عن حذلم بن ستير قال: (قدمت الكوفه فى المحرم سنه إحدى وستين عند منصرف على بن الحسين عليهما السلام

بـالنسوه من كربلاـء ومعهم الأجنـاد محيطون بهم وقـد خرج النـاس للنظر إليهم، فلمـا أقبل بهم على الجمال بغير وطاء جعل نساء أهـل الكوفه يبكين وينتـدبن...قال: ورأيت زينب بنت على عليهمـا السـلام ولم أر خفره قـط أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام. قال: وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس وسكتت الأصوات فقالت: الحمد لله والصلاه على أبى رسول الله، أما بعـد يا أهل الكوفه، يا أهل الختل والخذل... ويلكم أتدرون أى كبد لمحمد فريتم، وأى دم له سـفكتم، وأى كريمه له أصـبتم ((لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا))(١) ولقـد أتيتم بها خرقاء شوهاء...أفعجبتم أن قطرت السـماء دما ولعـذاب الآخره أخزى...)(٢)، وفى كتاب الاحتجاج للشـيخ الطبرسى أنها صلوات الله وسلامه عليها قالت: (...أفعجبتم ان تمطر السماء دما...)(٣).

وفى قولها صلوات الله وسلامه عليها هذا عده ملاحظات يجب التنبيه عليها:

الملاـحظه الأـولى: ان فى قولها هـذا تصـريحاً واضـحاً بوقوع تفاعل كونى لم يكن معهود الوقوع من قبل، وهـذا التفاعل الكونى الجديد هو ما عبرت عنه صلوات الله وسلامه عليها بقولها: (أفعجبتم أن قطرت السماء دما).

الملاـحظه الثانيه: ان هـذا الحـدث الكونى قـد اسـتغربه الناس عامه وتعجبوا من وقوعه وحصوله، وما تعجب الناس هـذا الحـدث الكونى إلا لغرابته وعدم إلفته، إذ لو كان معهودا لديهم ومعروفا وقوعه فى زمانهم أو الأزمنه القريبه عليهم لما لزم من وقوعه أى تعجب.

۱- سوره مريم الآيه رقم ۸۹ ۹۰.

۲- الأمالى للشيخ المفيد ص ۳۲۱ ۳۲۳، وراجع أيضا بلاغات النساء لابن طيفور ص ۲۴.

۳- الاحتجاج للشيخ الطبرسى ج۲ ص۳۱.

الملاحظه الثالثه: عدم رد الناس عليها صلوات الله وسلامه عليها ومخالفه قولها أو محاوله تكذيبها حاشاها من كل زلل، دليل آخر على وقوع مثل هذا الحدث الكونى المهم، إذ لو كان كلامها صلوات الله وسلامه عليها غير مطابق للواقع لوجدت العشرات من أتباع ابن زياد لا يتوانون فى الوقوف بوجه مقالتها وتكذيبها علانيه، لمحاوله سلب شرعيه أقوالها وليحولوا بينها وبين تأثيرها فى الناس.

الملاحظه الرابعه: فى قولها صلوات الله وسلامه عليها: (ويلكم أتدرون أى كبد لمحمد فريتم، وأى دم له سفكتم، وأى كريمه له أصبتم «لقد جئتم شيئا إدا، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا» ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء...أفعجبتم أن قطرت السماء دما ولعذاب الآخره أخزى) ثلاثه مداليل مهمه:

ألف: أرادت الحوراء زينب صلوات الله وسلامه عليها من خلال كلماتها هذه تبيان سبب وقوع هذه الحادثه الكونيه الغريبه، فسفك هذه الأمه لدم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو الذى سبب هذا التغير الكونى الرهيب.

باء: أرادت صلوات الله وسلامه عليها أن تظهر منزله وعظمه دم الإمام الحسين عليه السلام من خلال تأكيدها على ان الدم الذى جرى فى يوم عاشوراء، والكبد الذى اصطلى من العطش ومن السهام وطعنات السيوف والرماح هو دم رسول الله وكبده قبل أن يكون دم الحسين صلوات الله وسلامه عليه وكبده، لان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كما هو ثابت فى أحاديث جميع فرق المسلمين بضعه من رسول الله وجزء لا يتجزأ منه وكيف لا يكون كذلك وهو صلى الله عليه وآله وسلم القائل (حسين منى وأنا من حسين)(۱).

جيم: إن بكاء السماء دما يحمل فى طياته معنيين فهو غضب إلهى على كل من

۱- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص۱۱۶، ومسند أحمد بن حنبل ج۴ ص۱۷۲.

اشترک وساهم وأعان ورضـی بإراقه دم الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وفری کبده الشریف، وهو حزن للسماء وسکانها ومن فیها علی ما ارتکب فی حق ولی الله الأعظم من الجرائم والجرائر التی یندی لها جبین الأحرار.

ثانیا: التأثیر الکونی لمصیبه الحسین صلوات الله وسلامه علیه فی کتب الإمامیه

منها ما عن الشیخ الطوسی فی أمالیه قال: (حدثنی بذلک محمد بن علی ماجیلویه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبی القاسم، عن محمد بن علی الکوفی، عن نصـر بن مزاحم، عن لوط بن یحیی، عن الحارث بن کعب، عن فاطمه بنت علی صـلوات الله علیهما: ثم إن یزید لعنه الله أمر بنساء الحسـین علیه السـلام فحبسن مع علی بن الحسین علیهما السلام فی محبس لا یکنهم من حر ولا قر حتی تقشـرت وجوههم، ولم یرفع ببیت المقـدس حجر عن وجه الأـرض إلاـ وجـد تحته دم عبیـط، وأبصـر النـاس الشـمس علی الحیطان حمراء کأنها الملاحف المعصـفره، إلی أن خرج علی ابن الحسین علیهما السلام بالنسوه، ورد رأس الحسین علیه السلام إلی کربلاء)(۱).

وعن أبی بصیر، عن أبی جعفر صـلوات الله وسـلامه علیه قال: (بکت الإنس والجن والطیر والوحش علی الحسین بن علی علیهما السلام حتی ذرفت دموعها)(۲).

وعن یونس وأبی سـلمه السـراج والمفضل بن عمر قالوا: (سـمعنا أبا عبد الله علیه السـلام یقول: لما مضی الحسین بن علی علیهما السلام بکی علیه جمیع ما خلق الله إلا ثلاثه أشیاء: البصره ودمشق وآل عثمان)(۳).

۱- الأمالی للشیخ الصدوق ص ۲۳۱ ۲۳۲.

۲- کامـل الزیارات لجعفر بن محمـد بن قولویه ص ۱۶۵ الباب ۲۶ بکـاء جمیع ما خلق الله علی الحسـین بن علی علیهما السـلام الحدیث رقم ۱.

۳- المصدر السابق ص۱۶۶ الحدیث رقم ۶.

منها ما روی عن الإمام السجاد صلوات الله وسلامه علیه حین رجوعه إلی المدینه بعد رحله السبی حینما اجتمع له الناس فخطبهم صلوات الله وسلامه علیه بقوله: (فلقد بکت السبع الشداد لقتله، وبکت البحار بأمواجها، والسماوات بأرکانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحیتان ولجج البحار والملائکه المقربون وأهل السماوات أجمعون...)(۱).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه قال: (إن أبا عبد الله علیه السلام لما مضی بکت علیه السماوات السبع والأرضون السبع وما فیهن وما بینهن ومن یتقلب فی الجنه والنار من خلق ربنا وما یری وما لا یری)(۲)وسیأتی ذکر للمزید لاحقا.

ثالثا: التأثیر الکونی لمصیبه الحسین صلوات الله وسلامه علیه فی کتب أهل السنه

قال عبد الکریم الرافعی: (اشتهر أن قتل الحسین بن علی رضی الله عنهما کان یوم عاشوراء وروی البیهقی عن أبی قبیل أنه لما قتل الحسین رضی الله عنه کسفت الشمس کسفه بدت الکواکب نصف النهار حتی ظننا أنها هی)(۳) أی ظننا انها القیامه.

وقال محیی الدین النووی فی روضه الطالبین: (فقد صح أن الشمس کسفت یوم مات إبراهیم ابن رسول الله، وروی الزبیر بن بکار فی الأنساب: أنه توفی فی العاشر من شهر ربیع الأول. وروی البیهقی مثله عن الواقدی. وکذا اشتهر أن قتل الحسین رضی الله عنه کان یوم عاشوراء. وروی البیهقی عن أبی قبیل أنه لما قتل

۱- مثیر الأحزان لابن نما الحلی ص۹۱ المقصد الثالث من الأمور اللاحقه لقتله وشرح سبی ذریته وأهله.

۲- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۱۶۶ الباب ۲۶ بکاء جمیع من خلق الله علی الحسین بن علی علیهما السلام.

۳- فتح العزیز لعبد الکریم الرافعی ج ۵ ص ۸۳ ۸۴.

الحسین، کسفت الشمس)(۱).

وقال محمد بن احمد الشربینی: (وقد صح أن الشمس کسفت یوم مات سیدنا إبراهیم ابن النبی.، وفی أنساب الزبیر بن بکار أنه مات عاشر ربیع الأول، وروی البیهقی مثله عن الواقدی. وکذا اشتهر أنها کسفت یوم قتل الحسین، وأنه قتل یوم عاشوراء)(۲).

وقال الدسوقی: (إن الرافعی نقل أن الشمس کسفت یوم مات الحسین وکان یوم عاشوراء، وورد أنها کسفت یوم مات إبراهیم ولد النبی صلی الله علیه وآله وسلم وکان موته فی العاشر من الشهر عند الأکثر)(۳).

وقال البیهقی: (وأخبرنا أبو الحسین بن الفضل القطان أنبأ عبد الله بن جعفر ثنا یعقوب بن سفیان حدثنی أبو الأسود النضر بن عبد الجبار أنبأ ابن لهیعه عن أبی قبیل قال لما قتل الحسین بن علی رضی الله عنهما کسفت الشمس کسفه بدت الکواکب نصف النهار حتی ظننا أنها هی) (۴).

وعن الهیثمی فی مجمع الزوائد قال: (وعن أبی قبیل قال لما قتل الحسین بن علی انکسفت الشمس کسفه حتی بدت الکواکب نصف النهار حتی ظننا انها هی. رواه الطبرانی وإسناده حسن)(۵).

قال السیوطی فی «تاریخ الخلفاء»: «ولما قتل الحسین مکثت الدنیا سبعه أیام

۱- روضه الطالبین لمحیی الدین النووی ج ۱ ص ۵۹۸.

۲- مغنی المحتاج لمحمد بن أحمد الشربینی ج ۱ ص ۳۲۰.

۳- حاشیه الدسوقی للدسوقی ج ۱ ص ۴۰۴ ۴۰۵.

۴- السنن الکبری للبیهقی ج ۳ ص ۳۳۷.

۵- مجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص ۱۹۷.

والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفره، والكواكب يضرب بعضها بعضاً، وكان قتله يوم عاشوراء، وكسفت الشمس ذلك اليوم واحمرّت آفاق السماء سته أشهر بعد قتله، ثم لا ـ زالت الحمره ترى فيها بعد ذلك ولم تكن ترى فيها قبله. وقيل: إنه لم يقلب حجر ببيت المقدس يومئذ إلاّ ـ وجد تحته دم عبيط، وصار الورس الذى فى عسكرهم رماداً، ونحروا ناقه فى عسكرهم فكانوا يرون فى لحمها مثل النيران، وطبخوها فصارت مثل العلقم، وتكلّم رجل فى الحسين بكلمه، فرماه الله بكوكبين من السماء فطمس بصره)(۱) قال الهيثمى: (رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح)(۲).

وأخرج الطبرانى بسنده إلى ابن شهاب الزهرى قال: (ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن على إلا ـ عن دم، رضى الله عنه)(۳) قال الهيثمى: (رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح)(۴).

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد: (وعن الزهرى قال: قال لى عبد الملك أى واحد أنت إن أعلمتنى أى علامه كانت يوم قتل الحسين فقال قلت: لم ترفع حصاه ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط فقال لى عبد الملك إنى وإياك فى هذا الحديث لقرينان. رواه الطبرانى ورجاله ثقات)(۵).

وعن ابن عساكر فى تاريخ مدينه دمشق عن على بن محمد عن على بن مدرك عن جده الأسود بن قيس قال: (احمرت آفاق السماء بعد قتل الحسين سته أشهر يرى ذلك فى آفاق السماء كأنها الدم قال فحدثت بذلك شريكا فقال لى سألت من

۱- تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۱۶۰، ترجمه يزيد بن معاويه، دار الكتاب العربى.

۲- مجمع الزوائد للهيثمى ج۹ ص۱۹۶ باب مناقب الحسين بن على عليهما السلام.

۳- المعجم الكبير للطبرانى ج۳ ص۱۱۳ ذكر مولده وصفته.

۴- مجمع الزوائد للهيثمى ج۹ ص۱۹۶ باب مناقب الحسين بن على عليهما السلام.

۵- مجمع الزوائد للهيثمى ج ۹ ص ۱۹۶.

الأسود قلت هو جدی أبو أمی قال أما والله إن كان لصدوق الحديث عظيم الأمانه مكرما للضيف)(۱).

وقال الزرندی الحنفی: (ونقل الإمام أبو الفرج ابن الجوزی فی كتاب التبصره عن ابن سيرين قال: لما قتل الحسين أظلمت الدنيا ثلاثه أيام ثم ظهرت هذه الحمره فی السماء. وقال أبو سعيد ما رفع حجر فی الدنيا لما قتل الحسين إلا وتحته دم عبيط، ولقد مطرت السماء دما بقی أثره فی الثياب مده حتی تقطعت. وقال سليم القاضی لما قتل الحسين مطرنا دما. وقال السدی: لما قتل الحسين بكت السماء وبكاؤها حمرتها. قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزی: كان الغضبان يحمر وجهه عند الغضب فيستدل علی غضبه وهو إماره الشخص، الحق سبحانه وتعالی ليس بجسم فأظهر تأثير عظمته علی من قتل الحسين بحمره الأفق وذلك دليل علی عظيم الجنايه. وقال أيضا: لما أسر العباس يوم بدر سمع النبی أنينه فما نام تلك الليله، وكيف لو سمع أنين الحسين. وقال: لما أسلم وحشی قاتل حمزه قال له النبی: غيب وجهك عنی فانی لا أحب من قتل الأحبه، قال: وهذا والإسلام يجب ما قبله فكيف يقدر الرسول أن يری من ذبح الحسين، أو أمر بقتله وحمل أهله علی أقتاب الجمال)(۲).

وقد تركنا ذكر واستقصاء كل ما ذكر للاختصار ومن يشأ فليرجع إلی الكتب التی ذكرت هذه الوقائع العظام والحوادث الجسام وهی بحمد الله كثيره(۳) وجميعها شاهد ناطق بصحه ما جاء فی زياره عاشوراء.

۱- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۱۴ ص ۲۲۷.
۲- نظم درر السمطين للزرندی الحنفی ص ۲۲۱ ۲۲۳.
۳- راجع علی سبيل المثال: تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۱۴ ص ۲۲۵ ۲۳۰، وتهذيب الكمال للمزی ج ۶ ص ۴۳۲ ۴۳۴، وسير أعلام النبلاء للذهبی ج ۳ ص ۳۱۲ ۳۱۶، ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر ص ۳۵۳ ۳۶۳، وترجمه الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ۹۰ وما بعدها.

رابعا: ماذا يقول ابن كثير وابن تيميه بخصوص ما سبق؟

لقد أعمت العصبيه بصيره ابن كثير الدمشقى الأموى، وابن تيميه الحرانى فكذبا جميع ما تم تصحيحه من قبل علماء العامه قبل الخاصه، ولكنهم ولله الحمد لم يقدموا دليلا واحدا على رفضهم واستنكارهم لبكاء السماء دما وغيرها من الحوادث الاليمه المفجعه واكتفوا بكلمات التشنيع والقدح والذم للشيعه ولمن يقول بقولهم، وهو دليل على ضعف حجتهم ومستوى أخلاقهم ومكانتهم العلميه والفكريه، لان العالم يواجه الحجه بالحجه والجاهل المتعصب يرد الحجه بالنباح والصياح والسب والشتم، وهذا هو ما صدر من ابن كثير وابن تيميه، ومن أراد التأكد من ذلك فلينظر الى قول ابن كثير حيث يقول: (... إن يحيى بن زكريا عليه الصلاه والسلام لما قتل احمرت السماء وقطرت دما وإن الحسين بن على رضى الله عنهما لما قتل احمرت السماء. وحدثنا على بن الحسين حدثنا أبو غسان محمد بن عمر وزنيج حدثنا جرير عن يزيد بن أبى زياد قال لما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما احمرت آفاق السماء أربعه أشهر قال يزيد واحمرارها بكاؤها وهكذا قال السدى فى الكبير وقال عطاء الخراسانى بكاؤها أن تحمر أطرافها وذكروا أيضا فى مقتل الحسين رضى الله عنه أنه ما قلب حجر يومئذ إلا وجد تحته دم عبيط وأنه كسفت الشمس واحمر الأفق وسقطت حجاره، وفى كل من ذلك نظر والظاهر أنه من سخف الشيعه وكذبهم ليعظموا الأمر ولا شك أنه عظيم ولكن لم يقع هذا الذى اختلقوه وكذبوه)(۱).

وقال فى موضع آخر: (وقد ذكروا فى مقتله أشياء كثيره أنها وقعت من كسوف الشمس يومئذ، وهو ضعيف، وتغيير آفاق السماء، ولم ينقلب حجر إلا وجد تحته

۱- تفسير ابن كثير ج ۴ ص ۱۵۳ ۱۵۴.

دم، ومنهم من خصص ذلک بحجاره بیت المقدس، وأن الورس استحال رمادا، وأن اللحم صار مثل العلقم وکان فیه النار، إلی غیر ذلک مما فی بعضها نکاره، وفی بعضها احتمال)(۱).

وقال فی موضع ثالث: (وقد ذکر الطبرانی ههنا آثارا غریبه جدا، ولقد بالغ الشیعه فی یوم عاشوراء، فوضعوا أحادیث کثیره کذبا فاحشا، من کون الشمس کسفت یومئذ حتی بدت النجوم وما رفع یومئذ حجر إلا وجد تحته دم، وأن أرجاء السماء احمرت، وأن الشمس کانت تطلع وشعاعها کأنه الدم، وصارت السماء کأنها علقه، وأن الکواکب ضرب بعضها بعضا، وأمطرت السماء دما أحمر، وأن الحمره لم تکن فی السماء قبل یومئذ، ونحو ذلک. وروی ابن لهیعه: عن أبی قبیل المعافری: أن الشمس کسفت یومئذ حتی بدت النجوم وقت الظهر، وأن رأس الحسین لما دخلوا به قصر الإماره جعلت الحیطان تسیل دما، وأن الأرض أظلمت ثلاثه أیام، ولم یمس زعفران ولا ورس بما کان معه یومئذ إلا احترق من مسه، ولم یرفع حجر من حجاره بیت المقدس إلا ظهر تحته دم عبیط، وأن الإبل التی غنموها من إبل الحسین حین طبخوها صار لحمها مثل العلقم. إلی غیر ذلک من الأکاذیب والأحادیث الموضوعه التی لا یصح منها شیء)(۲).

وقال ابن تیمیه: (إن کثیرا مما روی فی ذلک کذب، مثل کون السماء أمطرت دما، ومثل کون الحمره ظهرت فی السماء یوم قتل الحسین، وکذلک قول القائل: ما رفع حجر فی الدنیا إلا وجد تحته دم عبیط هو أیضا کذب بین)(۳).

۱- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۶ ص ۲۵۸ ۲۵۹.

۲- البدایه والنهایه لابن کثیر ج ۸ ص ۲۱۹.

۳- منهاج السنه النبویه ج۴ ص ۵۶۰.

ص: ۲۵۲

أقول:

بـل الكـذب البين هو تكـذيب ابن كثير وابن تيميه لتلـك النصوص الصـحيحه، وما مر من تصـحيح علماء السـنه لتلك النصوص المثبته لوقوع البكاء من السـماء على مصـيبه سـيد الشهداء وغيرها من الانفعالات الكونيه حجه عليهما، ومن عرف منهج وأسلوب وحقد كل من ابن كثير وابن تيميه لا يسـتغرب عليهما إنكارهما لمثل هذه الحقائق الواضـحه الناصـعه، فالحديث الكذب بالنسـبه لهما كل ما تقول به الشـيعه الإماميه أو يؤيد أفكارهم ومتبنياتهم، حتى لو كان ذلك الحديث بحسب الموازين الرجاليه صـحيحا ورجاله ثقات، وأما الحديث الصـحيح برأيهما فهو كل حديث يقدح بالشيعه ويؤدى إلى مس كرامتهم وعقائدهم حتى وان كان هذا الحديث ساقطاً من حيث الاعتبار السندى والرجالى.

المبحث الثالث: هل يمكن أن تبكى الحيوانات والجمادات؟

اشاره

جاءت الروايات ناطقه وموضـحه بأن الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه قد أثر مقتله فى سائر أجزاء الكون إنسـها وجنها سـمائها وأرضها وكل ما فيهما من الحجر والمدر والحيوان والشجر، وقد مرت نصوص تشير إلى هذا المعنى بوضوح.

وليس لأحـد يؤمن بآيـات القرآن وأحـاديث النبى الأـعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم الاـعتراض على بكـاء الوحوش والحيتـان والطير، أو السـماوات وكواكبهـا، أو الأـرض وأشـجارها، أو البحـار وأمواجهـا، لاـن القرآن الكريـم وأحاديث النبى وأقوال علماء المسلمين بجميع طوائفهم، صرحت بوقوع هذه الأشياء أو قريب منها، وفيما يأتى جمله من تلك الموارد:

أولا: شواهد قرآنیه علی ان لکل الموجودات عقلاً وإدراکاً

اشاره

قال الله سبحانه: ((وَحُشِرَ لِسُلَیْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّیْرِ فَهُمْ یُوزَعُونَ * حَتَّی إِذَا أَتَوْا عَلَی وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَهٌ یَا أَیُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاکِنَکُمْ لَا یَحْطِمَنَّکُمْ سُلَیْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا یَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِکًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِی أَنْ أَشْکُرَ نِعْمَتَکَ الَّتِی أَنْعَمْتَ عَلَیَّ وَعَلَی وَالِدَیَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِی بِرَحْمَتِکَ فِی عِبَادِکَ الصَّالِحِینَ))(۱).

وقال تعالی: ((وَتَفَقَّدَ الطَّیْرَ فَقَالَ مَا لِیَ لَا أَرَی الْهُدْهُدَ أَمْ کَانَ مِنَ الْغَائِبِینَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِیدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَیَأْتِیَنِّی بِسُلْطَانٍ مُبِینٍ * فَمَکَثَ غَیْرَ بَعِیدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُکَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ یَقِینٍ * إِنِّی وَجَدْتُ امْرَأَهً تَمْلِکُهُمْ وَأُوتِیَتْ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِیمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا یَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِیلِ فَهُمْ لَا یَهْتَدُونَ))(۲).

قال السید المرتضی فی توضیح هاتین الآیتین: (إن فی الناس من ذهب إلی أنه لا یجوز أن یکون الهدهد وما أشبهه من البهائم کامل العقل، وهو علی ما هو علیه من الهیئه والبنیه، وعد ذلک فی جمله المستحیل، وهذا لیس بصحیح ولا دلاله عقلیه تدل علی ذلک. ومن أین لنا أن بنیه قلب الهدهد وما جری مجراه لا تحتمل العلوم التی هی کمال العقل، وإذا کان العقل من قبل العلوم والاعتقادات، وقلب البهیمه یحتمل الاعتقادات لا محاله، بل کثیرا من العلوم وإن لم یکن تلک العلوم عقلا. فأی فرق بین العلم الذی هو عقل، وبین العلم الذی لیس بعقل فی احتمال القلب له؟ وما احتمل الجنس الذی هو الاعتقاد، لا بد أن یکون محتملا للنوع الذی هو العلوم)(۳).

۱- سوره النمل الآیه رقم ۱۷ ۱۹.

۲- سوره النمل الآیه رقم ۲۰ ۲۴.

۳- رسائل المرتضی للشریف المرتضی ج ۱ ص ۴۲۴ ۴۲۵.

وقال ابن قتيبه: (قال أبو محمد ونحن نقول إن المعتقد أن الهوام والسباع والطير لا يجوز عليها عصيان ولا طاعه مخالف لكتاب الله عز وجل وأنبيائه ورسله وكتب الله المتقدمه؛ لان الله تعالى قد أخبرنا عن نبيه سليمان عليه السلام أنه تفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين، أى بعذر بين وحجه فى غيبته وتخلفه ولا يجوز أن يعذبه إلا على ذنب ومعصيه والذنوب والمعاصى تسمى فسوقا وما جاز أن يسمى عاصيا جاز أن يسمى فاسقا، ثم حكى الله تعالى عن الهدهد بعد أن اعتذر إلى سليمان فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين إنى وجدت امرأه تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم... وهذا لو كان من أقاويل الحكماء بل لو كان من كلام الأنبياء لكان كلاما حسنا وعظه بليغه وحجه بينه فكيف لا يجوز على هذا مطيع وعاص وفاسق ومهتد وقد حكى الله تعالى أيضا عن النمل ما حكاه فى هذه السوره، فقال: وورث سليمان داود وقال: يا أيها الناس علمنا منطق الطير، فجعلها تنطق كما ينطق الناس وقال حتى أتوا على واد النمل قالت نمله يا أيها النمل، الآيه، فجعلها تنطق كما ينطق الناس، وقال وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال يا جبال أوبى معه والطير، أى سبّحى...)(١).

أقول: وتحذير النمله لباقى النمل من جيش نبى الله سليمان عليه السلام وأمرها لهن بدخول مساكنهن، ومعرفتها بأن هذا الذى أمامها هو نبى الله سليمان عليه السلام، وان أولئك الذين خلفه هم جيشه وأفراد جنوده، فيه دلاله قاطعه على أنّ لها مستوى من الإدراك والعقل، وان كان ليس بمستوى العقل والإدراك الذى منحه الله سبحانه للإنسان، بل وربما كان فهمها وعقلها وإدراكها لبعض

١- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ١٢٩ ١٣٣.

الحقائق الكونيه يفوق ويعلو على فهم وإدراك وعقل كثير من جهال البشر.

وليست النمله بأعجب حالا من الهدهد فى قصه سليمان السابقه الذكر، والذى كان يدرك المدينه التى كان فيها ويعرف اسمها حيث قال ((وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ))، ويعلم أن لهذه المدينه ملكه لا ملكا، وانها محاطه بشتى أنواع النعم والقوه والمنعه وان لها عرشاً عظيماً ((إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ))، وانها وأهل تلك المدينه يعبدون ويسجدون لغير الله سبحانه وبالتحديد للشمس ((وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ))، وقد تعجب لفعلهم هذا، لأنه يخالف قانون الفطره، وان هذا الانحراف عن فطره التوحيد وعباده الله سبحانه سببه الشيطان فهو الذى زين ذلك إليهم فصدهم بتزيينه هذا عن السبيل فصاروا باتباعه لا يهتدون، ثم يتساءل مستفهما ومستنكرا لفعلهم بقوله ((أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ))(١) فهل يصح كل تلك الأقوال والأفعال والاعتقادات إلا ممن له مرتبه من الكمال والعقل والإدراك والفهم، تفوق مرتبه من يسجد للشمس من دون الله سبحانه.

ثم انظر إلى أسلوب وطريقه كلام نبى الله سليمان معه من خلال قوله تعالى ((قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ))(٢) فهل يصح أن يوصف بالصدق أو الكذب من لا يعقل شيئا، وليس له إدراك وفهم.

ثم هل يصح من نبى الله سليمان عليه السلام وهو الحكيم والمعصوم أن يرسل بيد الهدهد كتابا إلى تلك الملكه وقومها قائلا له: ((اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ))(٣) ويحمله من المضامين أشدها أهميه: ((إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ

١- سوره النمل الآيه رقم ٢٥.

٢- سوره النمل الآيه رقم ٢٧.

٣- سوره النمل الآيه رقم ٢٨

اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِی مُسْلِمِينَ))(۱)، لو لم يكن عليه السلام يعترف مسبقا بعقل ذلک الحيوان وإدراكه وفهمه.

وبالجمله لا يصح بعد كل هذا التوضيح أن ينكر بعض من لا يتحمل عقله ولا تطمئن نفسه إلى هذه الحقائق القرآنيه شعور وإدراک الحيوانات وان لها مرتبه من الكمال والتعقل تتناسب وعالمها وليس بالضروره ان تكون بمستوى عقل وفهم وإدراک الإنسان السوی، لكنها أو بعضها ربما تحمل من الإدراک والتعقل ما يتصاغر أمامه عقل وإدراک وشعور كثير من جهله أبناء آدم.

اذا كان للحيوان وغيره من الموجودات عقل وإدراک، فلماذا لم يكلف بالأحكام الشرعيه؟

وربما يحلو للبعض القول بأن لو كان للحيوان أو الشجر أو غيرهما من باقی الموجودات الأخرى عقل وإدراک لكلفوا بتكاليفنا، وأمروا ونهوا وأثيبوا وعوقبوا مثلنا.

ويجاب عن هذا الإشكال: بأن مشكله كثير من الناس هی انه يقيس كل الأشياء على نفسه فإذا ما قال الله سبحانه مثلا يد الله فوق أيديهم تصور أن لله سبحانه يداً ووجهاً ورجلاً وغير ذلک من التجسيم الذی أساسه قصور العقل وقله الفهم، وكذلک حينما يقال أن للحيوان حظّاً ونصيباً من التعقل والإدراک تتناسب وعالمه فانه يقيس ذلک على نفسه ويتصور ان الحيوان له قدره عقليه مثل قدره الإنسان العقليه فی ضرب الأعداد مثلا وتقسيمها وإخراج جذور الأرقام ووضع الخرائط الهندسيه وإجراء البحوث العلميه المعقده وغير ذلک، غافلا عن ان هذا

۱- سوره النمل الآيه رقم ۳۰ ۳۱.

المستوى الرفيع من العقل إنما خص الله سبحانه به الإنسان دون غيره وعلى هـذا المستوى العقلى اجرى التكليف، والحيوان اقل من مستواه العقلى بكثير قطعا، فلـذلك لم يكلف بتكاليفنا، أو انه قد كلف ولكن بتكاليف تتناسب ومرتبته الكماليه، ألا ترى أن كل شيء فى الوجود يسبح لله سبحانه قال تعالى ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا))(۱) ولعل هذا التسبيح هو إشاره إلى نوع من أنواع التكليف قد خفى علينا خبره وتفصيل حاله، ولعل الآيه بصدد تبيان أن الوجود كله مأمور بالطاعه والانقياد لله سبحانه، ولكل فرد من أفراده تكليفه الخاص به ولكن لا تفقهون تكليفهم.

وكذلك الحال بشان إثابتها أو عقابها فانه قد ورد فى الأثر ان الحيوانات تحشر قال تعالى ((وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ))(۲) وتعرض للحساب حتى يقتص الله للجماء من القرناء(۳) ثم يقول لها كونى ترابا فترجع ترابا، وهـذا المستوى من الإثابه أو العقاب إنما يتناسب ومستواها ومرتبتها الكماليه.

وعلى هـذا الأمر نقيس بقيه أجزاء الكون، من الأرض والحجر والشجر وغير ذلك، فان للكل إدراكاً يتناسب ومراتبها الكماليه، وقد ورد فى الأثر ان كل ما فى الكون يشهد للإنسان بالخير يوم القيامه، وكذلك يشهد عليه إن قد أساء وأذنب عليها أو بقربها، فالأرض تشهد له بالطاعه، وبقاع الأرض يفتخر بعضها على بعض لان مؤمنا قد صلى عليها، فهل يصح أن يشهد من لا يدرك، أم هل يتفاخر من لا يعقل، وسيأتى ذكر الجذع الذى كان يخطب عنده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما

۱- سوره الإسراء الآيه رقم ۴۴.

۲- سوره التكوير الآيه رقم ۵.

۳- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج۷ ص۹۲ الباب الخامس صفحه المحشر.

بنى له صلى الله عليه وآله وسلم المنبر تركه فصار الجذع يئن ويصرخ كما يصرخ الصبى وما هدأ إلا حين احتضنه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ولا ننسى قبل كل ذلك قوله تعالى ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا))(۱)، فالتسبيح لا يصدر إلا ممن له إدراك، ولو لم يكن المسبح مدركا للشيء المسبح له او المسبح به لصار فعلا لغويا لا يستحق من البارى الذكر فى محكم كتابه العزيز، ولكن كما كررنا مرارا المشكله فى الإنسان انه ينكر كل ما لا يدركه بحواسه، لذلك اخبر القرآن بقوله (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) كى لا يكون عدم إدراكنا لهذه الحقائق دليلاً على إنكارها وقد جاء التصريح بها فى القرآن الذى فيه تبيان كل شيء.

ثانيا: ماذا يقول الحلبى فى معاجز النبى. وكراماته

قال الحلبى فى السيره الحلبيه عند استعراضه لمعاجز النبى الأعظم. وكراماته والتى اخترنا منها ما يتناسب والمقام الذى نحن فيه: (ومنها شهاده الشجره له صلى الله عليه وآله وسلم بالرساله فى خبر الأعرابى الذى دعاه إلى الإسلام فقال هل من شاهد على ما تقول قال نعم هذه الشجره ادعها فدعاها فأقبلت فاستشهدها فشهدت أنه كما قال ثلاثا ثم رجعت إلى منبتها(۲).(۳)

ومنها مجيء الشجره إليه صلى الله عليه وآله وسلم لتظله وتسلم عليه فقد

۱- سوره الإسراء الآيه رقم ۴۴.

۲- أورد هذا الحديث الهيثمى فى مجمع الزوائد فى ج۸ ص۲۹۲ وقال: (رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح)، ورواه ابن حبان فى كتابه صحيح ابن حبان ج۱۴ ص۴۳۶ فى شهاده الشجر للمصطفى.

۳- أقول: وقد اجتمعت كلمه المسلمين على قبول شهاده العاقل المدرك لألفاظ الشهاده العالم بموضوعها، وقبول النبى. بشهاده الشجره ودعوتها للشهاده له بالنبوه دليل على ان لها مستوى من التعقل والإدراك يؤهلها لتلك الشهاده.

جاء أنه صلى الله علیه وآله وسلم نام أی فی الشمس فجاءت شجره تشق الأرض حتی قامت علیه لما استیقظ ذکر له ذلک فقال هی شجره استأذنت ربها عز وجل فی أن تسلم علی فأذن لها(۱).(۲)

ومنها حنین الجذع إلیه صلی الله علیه وآله وسلم کما تقدم(۳).(۴)

۱- راجع أیضا تهذیب الکمال للمزی ج۱ ص۲۳۷، والوافی بالوفیات للصفدی ج۱ ص۸۲، وعیون الأثر لابن سید الناس ج۲ ص۳۶۰ فی ذکر نبذه من معجزاته علیه السلام.

۲- وفی هذا المقطع عده من المعانی الداله علی المطلوب، منها ان الشجره کانت تدرک أن هذا النائم هو رسول الله.، وتدرک انه. نائم فی الشمس، وتدرک ان الشمس تؤذیه، وتدرک ان أغصانها یمکن ان تریح النبی. فیما لو صارت حائلا ما بین الشمس وبینه.، وتدرک انها لکی تتحول من مکانها وتتحرک عن موضعها لابد ان تستأذن الله سبحانه لعلمها ان الله سبحانه وحده من یملک هذه القدره، فاخبرونا یا أولی الألباب ألیس العقل والإدراک إلا هذا.

۳- أخرج البخاری فی ج۴ ص۱۷۳: (حدثنا محمد بن المثنی حدثنا یحیی بن کثیر أبو غسان حدثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء أخو أبی عمرو بن العلاء قال سمعت نافعا عن ابن عمر رضی الله عنهما کان النبی صلی الله علیه وسلم یخطب إلی جذع فلما اتخذ المنبر تحول إلیه فحن الجذع فأتاه فمسح یده علیه) وقد أخرج أیضا فی نفس الصفحه قوله (عن جابر بن عبد الله رضی الله عنهما ان النبی صلی الله علیه وسلم کان یقوم یوم الجمعه إلی شجره أو نخله فقالت امرأه من الأنصار أو رجل یا رسول الله ألا نجعل لک منبرا قال إن شئتم فجعلوا له منبرا فلما کان یوم الجمعه دفع إلی المنبر فصاحت النخله صیاح الصبی ثم نزل النبی صلی الله علیه وسلم فضمه إلیه تأن أنین الصبی الذی یسکن قال کانت تبکی علی ما کانت تسمع من الذکر عندها) وقال فی ص۱۷۳ ۱۷۴ من نفس هذا الجزء: (عن یحیی بن سعید قال أخبرنی حفص بن عبید الله بن أنس ابن مالک انه سمع جابر بن عبد الله یقول کان المسجد مسقوفا علی جذوع من نخل فکان النبی صلی الله علیه وسلم إذا خطب یقوم إلی جذع منها فلما صنع له المنبر وکان علیه فسمعنا لذلک الجذع صوتا کصوت العشار حتی جاء النبی صلی الله علیه وسلم فوضع یده علیها فسکنت).

۴- أقول ولیس فراق النبی. لجذع الشجره بأعظم من قتل ابنه فإذا کان الجذع قد حن وصاح کالصبی لمجرد فراق النبی له. أفلا یحق للأرض والسماء والبحار والأشجار أن تبکی الحسین وتحن علیه وتبکی لعظیم رزیته وجلیل مصیبته وفادح ما نزل به فلماذا جوزتم تلک واستعظمتم هذه مع ان مصیبه الحسین * ورزیته ومحنته أعظم وأدهی وأمر.

ومنها شکوی البعیر له صلی الله علیه وآله وسلم قله العلف وکثره العمل(۱).

ومنها شکوی بعض الطیور له صلی الله علیه وآله وسلم بسبب أخذ بیضه أو فراخه فقد جاء أن حمره جاءت فوق رأسه فقال صلی الله علیه وآله وسلم أیکم فجع هذه فقال رجل من القوم أنا أخذت بیضها فقال رده رده رحمه لها(۲).(۳)

ومنها سجود البعیر له صلی الله علیه وآله وسلم الذی استصعب علی أهله وصار کالکلب لا یقدر أحد أن یقرب إلیه(۴).

۱- قد رویت روایات کثیره فی شکایه الحیوانات لرسول الله. أیام کان فی المدینه منها ما أخرجه احمد بن حنبل فی مسنده ج ۴ ص ۱۷۰ ۱۷۱ قال: (حدثنا عبد الله حدثنی أبی ثنا عبد الله بن نمیر عن عثمان بن حکیم قال أخبرنی عبد الرحمن بن عبد العزیز عن یعلی بن مره قال لقد رأیت من رسول الله صلی الله علیه وسلم ثلاثا ما رآها أحد قبلی ولا یراها أحد بعدی... وکنت عنده جالسا ذات یوم إذ جاءه جمل یخبب حتی صوب بجرانه بین یدیه ثم ذرفت عیناه فقال ویحک أنظر لمن هذا الجمل ان له لشأنا قال فخرجت ألتمس صاحبه فوجدته لرجل من الأنصار فدعوته إلیه فقال ما شأن جملک هذا فقال وما شأنه قال لا أدری والله ما شأنه عملنا علیه ونضحنا علیه حتی عجز عن السقایه فائتمرنا البارحه أن ننحره ونقسم لحمه قال فلا تفعل هبه لی أو بعنیه فقال بل هو لک یا رسول الله قال فوسمه بسمه الصدقه ثم بعث به)، وقال الهیثمی فی مجمع الزوائد ج۹ ص۶: (رواه أحمد بإسنادین والطبرانی بنحوه، وأحد إسنادی أحمد رجاله رجال الصحیح).

۲- راجع مسند أبی داود الطیالسی لسلیمان بن داود الطیالسی ص۴۴، وراجع أیضا تاریخ الإسلام للذهبی ج۱ ص۳۵۰، وفی الأدب المفرد للبخاری ص۸۸ عدم تکرار (رده رده رحمه لها).

۳- وفیه کما لا یخفی إشاره واضحه إلی معرفه هذا الطائر بشخص النبی. وکذلک معرفته بتأثیره فی أصحابه وان لا احد یستطیع أن یرجع إلیها فراخها أو بیضها غیره. وهل یکون العقل والإدراک إلا هذا.

۴- نقل احمد بن حنبل فی مسنده ج ۳ ص ۳۱۰عن جابر بن عبد الله قال أقبلنا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم من سفر حتی إذا دفعنا إلی حائط من حیطان بنی النجار إذا فیه جمل لا یدخل الحائط أحدٌ إلاّ شدّ علیه قال فذکروا ذلک للنبی صلی الله علیه وسلم فجاء حتی أتی الحائط فدعا البعیر فجاء واضعا مشفره إلی الأرض حتی برک بین یدیه قال فقال النبی صلی الله علیه وسلم هاتوا خطاما فخطمه ودفعه إلی صاحبه قال ثم التفت إلی الناس قال إنه لیس شیء بین السماء والأرض إلا یعلم أنی رسول الله إلا عاصی الجن والإنس)، وقال الهیثمی فی مجمع الزوائد ج۹ ص۷: (رواه احمد ورجاله ثقات). أقول: ولا یخفی ما فی هذا الحدیث من الإشارات المهمه الداله علی المطلوب والتی منها ان کل الموجودات تعرف النبی. وانه رسول الله وهو موافق لما روی عند الإمامیه بان الولایه للرسول والإمام عرضت علی کل شیء وعلیه فإذا کانت الموجودات تعرف النبی. فإنها تعرف الإمام کذلک، وإذا کانت تسجد للنبی. فإنها کذلک للإمام ولمعرفتها بمنزله النبی والإمام تأثرت حین استشهاد الحسین صلوات الله وسلامه علیه.

ومنها سجود الغنم له صلی الله علیه وآله وسلم فی بعض حوائط الأنصار(۱).

ومنها شهاده الجمل عنده صلی الله علیه وآله وسلم أنه لصاحبه الأعرابی دون من ادعاه ففی المعجم الکبیر للطبرانی(۲) عن زید بن ثابت رضی الله عنه قال کنا مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فبصرنا بأعرابی آخذاً بخطام بعیره حتی

۱- راجع إمتاع الأسماع للمقریزی ج۵ ص۲۴۷ رابع وسبعون سجود الغنم له. قال: (وأما سجود الغنم له، فخرج أبو نعیم من حدیث جعفر بن محمد الفریابی قال: أخبرنا إبراهیم بن العلاء الزبیدی، حدثنا عباد بن یوسف الکندی، أخبرنا أبو جعفر الرازی عن الربیع بن أنس، عن أنس بن مالک رضی الله عنه قال: دخل النبی صلی الله علیه وسلم حائطا للأنصار، ومعه أبو بکر وعمر فی رجال من الأنصار، وفی الحائط غنم فسجدن له، فقال أبو بکر رضی الله عنه یا رسول الله کنا نحن أحق بالسجود لک من هذه الغنم ، فقال: إنه لا ینبغی من أمتی أن یسجد أحد لأحد، لو کان ینبغی أن یسجد أحد لأحد لأمرت المرأه أن تسجد لزوجها. وراجع أیضا کتاب الشفا بتعریف حقوق المصطفی للقاضی عیاض ج۱ ص۳۱۲ فصل فی الآیات فی ضروب الحیوانات، وراجع أیضا کتاب سبل الهدی والرشاد للصالحی الشامی ج۹ ص۵۶۱ جماع أبواب معجزاته. الباب الخامس فی سجود الغنم له.

۲- المعجم الکبیر للطبرانی ج۵ ص۱۴۱ویوجد اختلاف فی بعض ألفاظ الروایه فیما بین روایه الحلبی هنا وبین ما هو موجود فی معجم الطبرانی فتنبه.

وقف على النبی صلی الله علیه وآله وسلم ونحن حوله فقال السلام علیک أیها النبی ورحمه الله وبرکاته فرد علیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم وجاء رجل آخر کأنه حرسی فقال الحرسی یا رسول الله هـذا الأعرابی سرق سرب البعیر(۱) فرغـا البعیر ساعه وحن فأنصت له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ساعه فسمع رغاءه وحنینه فلما هدأ البعیر اقبل النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال للرجل انصرف عنه فإن البعیر شـهد علیک أنک کاذب فانصرف وأقبل النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی الأعرابی فقال أی شیء قلت حین جئت لی قال قلت بأبی أنت وأمی یا رسول الله اللهم صل علی محمد حتی لا تبقی صلاه وبارک علی محمد حتی لا تبقی برکه اللهم سلم علی محمـد حتی لا یبقی سـلام اللهم وارحم محمدا حتی لا یبقی رحمه فقال رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم إن الله عز وجل أبداها لی والبعیر ینطق بعذرک وإن الملائکه قد سدوا الأفق.

ومنها سؤال الظبیه له صـلی الله علیه وآله وسـلم أن یخلصـها لترضع ولدها وتعود فخلصـها وعادت وتلطفت بالشـهادتین فعن أبی سعید الخدری رضـی الله عنه مر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی ظبیه مربوطه إلی خباء فقالت یا رسول الله خلصنی حتی أذهب فـأرضع خشـفی ثم أرجع فتربطنی فقال لها صـید قوم وربیطه قوم ثم اسـتحلفها أن ترجع فحلفت له فحلها فمکثت قلیلا ثم جاءت وقـد نفضـت ضـرعها فربطهـا رسـول الله صـلی الله علیـه وآله وسـلم ثم أتی خبـاء أصـحابها فاسـتوهبها منهم فوهبوهـا له فحلها(۲).

۱- فی المعجم الکبیر للطبرانی هکذا: (یا رسول الله هذا الغلام سرق البعیر).

۲- راجع فیض القـدیر فی شـرح الجامع الصـغیر للمناوی ج۵ ص۴۰۱ حرف اللام، وراجع تاریـخ الإسـلام للذهبی ج۱ ص۳۵۰، وراجع أیضا سبل الهدی والرشاد للصالحی الشامی ج۱۲ ص۴۰۶ الباب الرابع فی ذکر من توسل به..

ومنها شهاده الذئب له صلى الله عليه وآله وسلم بالرساله(۱))(۲).

فليس على من نقل هذه الوقائع وأمثالها وما لم نذكره أكثر وأكثر ان يستغرب ويستنكر بكاء السماء والملائكه والحيوانات والبحار والجنه وما فيها على مصيبه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه.

ثالثا: خلوا سبيل الناقه فإنها مأموره

اشتهر فى الأخبار التى رواها الفريقان ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما هاجر إلى المدينه وأراد أن ينزل فيها ويستقر، صار يمشى فى سكك المدينه ويطوف على بطونها وهو على ناقته، فصار صلى الله عليه وآله وسلم لا يمر على أهل حى من أحيائها أو بطن من بطونها إلا ويأخذوا بزمام ناقته ويعرضوا عليه النزول عندهم والاستقرار بقربهم، وهو صلى الله عليه وآله وسلم فى كل ذلك يقول: (خلوا سبيل الناقه فإنها مأموره) وفيما يأتى نصّان يوضحان هذه الحادثه بكامل تفاصيلها: ففى الكافى بسنده عن الإمام على بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (...ثم راح يومه إلى المدينه على ناقته التى كان قدم عليها

۱- قال الذهبى فى تاريخ الإسلام ج۱ ص۳۵۱: (عن أبى سعيد الخدرى قال: بينما راع يرعى بالحره إذ عرض ذئب لشاه فحال الراعى بين الذئب وبين الشاه فأقعى الذئب على ذنبه ثم قال للراعى: ألا تتقى الله تحول بينى وبين رزق ساقه الله إلى فقال الراعى: العجب من ذئب مقع على ذنبه يتكلم بكلام الإنس! فقال الذئب: ألا أحدثك بأعجب منى: رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق فساق الراعى شاه حتى أتى المدينه فزواها زاويه ثم دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فحدثه بحديث الذئب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فقال للراعى: قم فأخبرهم قال: فأخبر الناس بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق الراعى ألا إنه من أشراط الساعه كلام السباع للإنس والذى نفسى بيده لا تقوم الساعه حتى تكلم السباع الإنس ويكلم الرجل شراك نعله وعذبه سوطه ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده. أخرجه الترمذى وقال: صحيح غريب. وقال عبد الحميد بن بهرام ومعقل بن عبيد الله عن شهر بن حوشب عن أبى هريره أو عن أبى سعيد الخدرى نحوه وهو حديث حسن صحيح الإسناد).

۲- راجع السيره الحلبيه للحلبى ج۳ ص۳۵۱ ۳۵۳.

وعلى علیه السلام معه لا يفارقه، يمشى بمشيه وليس يمر رسول الله صلى الله عليه وآله ببطن من بطون الأنصار إلا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم فيقول لهم: خلوا سبيل الناقه فإنها مأموره، فانطلقت به ورسول الله صلى الله عليه وآله واضع لها زمامها حتى انتهت إلى الموضع الذى ترى وأشار بيده إلى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الذى يصلى عنده بالجنائز فوقفت عنده وبركت ووضعت جرانها على الأرض فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل أبو أيوب مبادرا حتى احتمل رحله فأدخله منزله ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام معه حتى بنى له مسجده بنيت له مساكنه ومنزل على عليه السلام فتحولا إلى منازلهما)(۱).

وفى تاريخ الطبرى: (حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمه عن ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركب ناقته وأرخى لها الزمام فجعلت لا تمر بدار من دور الأنصار إلا دعاه أهلها إلى النزول عندهم وقالوا له هلم يا رسول الله إلى العدد والعده والمنعه فيقول لهم صلى الله عليه وآله وسلم خلوا زمامها فإنها مأموره حتى انتهى إلى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده)(۲).

أقول: وفى هذه الحادثه دليل قطعى على ان لناقته صلوات الله وسلامه عليه إدراكاً لما تفعله وانها قابله للتكليف؛ لان الحديث واضح فهو ينص على انها مأموره وليس الآمر سوى الله سبحانه، ولكن يجب ان لا يغيب عن الذهن ما كررناه مرارا من ان التكليف ليس بالضروره يكون بمستوى التكليف البشرى وإنما يكلف كل موجود بما يتناسب ومستواه الكمالى.

۱- الكافى للشيخ الكلينى ج ۸ ص ۳۳۹ ۳۴۰ حديث إسلام على عليه السلام.

۲- تاريخ الطبرى للطبرى ج ۲ ص ۱۱۶، وراجع أيضا فتح البارى لابن حجر ج۷ ص۱۹۲ باب هجره النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، وراجع أيضا الاستيعاب لابن عبد البر ج۱ ص۴۲.

وليس لأحد أن يفترض أنّ معنى مأموره هو ان ملكا هو الذى كان يقودها، لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم نسب الفعل إلى الناقه وأوكل مسؤوليه تحديد المكان إليها، ولو لم يكن للناقه مدخليه فى التحديد ولو كان هنالك ملك يقودها لما صار ضروريا ان تعلق مسأله نزول النبى على الناقه ولكان من الأنسب ان يقول النبى وبكل صراحه ان الملك بأمر الله أمرنى أن انزل فى المكان الفلانى.

رابعا: كسفت الشمس وأظلمت المدينه حين أرادوا نقل منبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم

قال ابن حجر فى فتح البارى: (ولم يزل المنبر على حاله ثلاث درجات حتى زاده مروان فى خلافه معاويه ست درجات من أسفله وكان سبب ذلك ما حكاه الزبير ابن بكار فى أخبار المدينه شوال إلى حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث معاويه إلى مروان وهو عامله على المدينه أن يحمل إليه المنبر فأمر به فقلع فأظلمت المدينه فخرج مروان فخطب وقال إنما أمرنى أمير المؤمنين أن أرفعه فدعا نجارا وكان ثلاث درجات فزاد فيه الزياده التى هو عليها اليوم ورواه من وجه آخر قال فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم)(۱).

وقال المقريزى: (قال سفيان بن حمزه قال كثير فأخبرنى الوليد بن رباح قال: كسفت الشمس يوم زاد معاويه فى المنبر حتى رؤيت النجوم. وذكر الواقدى وغيره: أنه لما كانت سنه خمسين أمر معاويه بن أبى سفيان بحمل المنبر إلى الشام وقال: لا يترك هو وعصا النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينه... فلما حرك المنبر ليخرج من موضعه كسفت الشمس حتى رؤيت النجوم باديه فأعظم الناس ذلك فترك المنبر على حاله... وذكر ابن زباله من حديث عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن

۱- فتح البارى لابن حجر ج ۲ ص ۳۳۱ باب التأذين عند الخطبه.

عوف عن أبيه قال: بعث معاويه بن أبى سفيان إلى مروان بن الحكم عامله على المدينه يأمره أن يحمل إليه منبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن ما وضعه فأمر به أن يقلع فأظلمت المدينه وأصابتهم ريح شديده...وعن عبد الله بن زياد عن ابن فطن قال: قلع مروان بن الحكم منبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكان درجتين والمجلس وأراد أن يبعث به إلى معاويه فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم...ولما ولى عبد الملك بن مروان الخلافه هم بنقل المنبر فقال له قبيصه بن ذؤيب: أذكرك الله أن تفعل إن معاويه حركه فكسفت الشمس)(۱).

أقول: وليس إخراج منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام بأعظم من إخراج نساء رسول الله وحريمه وعترته سبايا يساقون إلى الشام، وليس نقل المنبر بأعظم من نقل رأس سيد الشهداء إلى ابن معاويه يزيد اللعين، فهل يحق للسماء أن تنكسف شمسها على نقل منبر صعد عليه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولا تنكسف أو تبكى السماء على سبط النبى الذى طالما اعتلى منكب النبى وظهره وصدره الشريف.

خامسا: أظلمت المدينه من جريمه عبيد الله بن عمر بن الخطاب

لما طعن أبو لؤلؤه عمر بن الخطاب ثار ولده عبيد الله بن عمر فقتل على الظنه والتهمه ثلاثه من الأبرياء غدرا وهم الذين ذكرهم الصنعانى بقوله: (فخرج عبيد الله ابن عمر مشتملا على السيف، حتى أتى الهرمزان، فقال: اصحبنى حتى ننظر إلى فرس لى، وكان الهرمزان بصيرا بالخيل، فخرج يمشى بين يديه، فعلاه عبيد الله بالسيف، فلما وجد حر السيف قال: لا إله إلا الله، فقتله، ثم أتى جفينه، وكان نصرانيا، فدعاه، فلما أشرف له علاوه بالسيف، فصلب بين عينيه، ثم أتى ابنه أبى

۱- إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۱۰ ص ۱۰۷ ۱۰۹ فصل فى ذكر منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لؤلؤه، جاریه صغیره تدعی الإسلام فقتلها، فأظلمت المدینه یومئذ علی أهلها، ثم أقبل بالسیف صلتا فی یده وهو یقول: والله لا أترک فی المدینه سبیا إلا قتلته وغیرهم، وکأنه یعرض بناس من المهاجرین)(۱).

وعن ابن حجر ان المدینه قد أظلمت یومئذ ثلاثه أیام حیث قال: (...فخرج یمشی بین یدیه فعلاه عبید الله بالسیف فلما وجد حر السیف قال لا إله إلا الله ثم أتی جفینه وکان نصرانیا فقتله ثم أتی بنت أبی لؤلؤه جاریه صغیره فقتلها فأظلمت المدینه یومئذ علی أهلها ثلاثا...)(۲).

أقول: فإذا أظلمت الدنیا لقتل ابنه أبی لؤلؤه لأنها قد قتلت وهی صغیره لا ـ ذنب لها فکیف لا تظلم لقتل عبد الله الرضیع یوم عاشوراء وقد ذبح عطشانا من الورید إلی الورید، والذی هو بشهاده الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه أکرم علی الله من فصیل ناقه صالح وأعظم، وإذا کان لقتل الهرمزان وجفینه النصرانی حرمه عند الله حیث بانت آثار مظلمتهم فی السماء، فکیف لا تکون حرمه الحسین صلوات الله وسلامه علیه وأولاده وأصحابه وبناته أعظم واجل واکبر، وکیف لا ـ تبین آثار مظلمتهم فی السماوات والأرض وما فیهن وقد خلقن وما فیهن لأجلهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

وإذا ذکرت مصابکم قال الأسی *** لجفونی اجتنبی لذید کراک

وابکی قتیلا بالطفوف لأجله *** بکت السماء دما فحق بکاک

إن تبکهم فی الیوم تلقاهم غدا *** عینی بوجه مسفر ضحاک

یا رب فاجعل حبهم لی جنه *** من موبقات الظلم والإشراک

۱- المصنف لعبد الرزاق الصنعانی ج ۵ ص ۴۷۸ ۴۸۰، وراجع أیضا تاریخ الإسلام للذهبی ج۲ ص۲۹۷، تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۳۸ ص ۶۲.

۲- الإصابه لابن حجر ج ۵ ص ۴۳،

فَلَعَنَ اللهُ أُمَّهً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشريفه

۱: فَلَعَنَ اللَّهُ

۲ : أُمَّهً

۳: أَسَّسَتْ أَسَاسَ

۴: الظُّلْمِ

۵: وَالْجَوْرِ

۶: أَهْلَ الْبَيْتِ

المبحث الثالث: ماذا يمكن ان يستفاد من هذه الفقره من الزياره

المبحث الرابع: دلاله اللعن فی المصطلح القرآنی

المبحث الخامس: جزاء من سن سنه حسنه ومن سن سنه سيئه

المبحث السادس: لا عبره بالأكثريه والحق هو المدار

المبحث السابع: الإمام الحسين عليه السلام ميزان حساب الأمم

أهل البيت موازين رضا الله وغضبه

أمير المؤمنين ميزان أولاد الحلال وميزان الإيمان والنفاق

الزهراء ميزان غضب الله سبحانه ورضاه

الحسين ميزان حساب الأمم يوم القيامه

فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

فی هذه الفقره الشریفه من الزیاره مباحث جدیره بالاهتمام نستعرض فیما یأتی بعضها:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

ورد ذکر هذه الفقره فی عده زیارات أخری نذکر منها علی سبیل المثال ما یأتی:

منهـا: ما ورد فی زیاره الإمام الحسـین صـلوات الله وسـلامه علیه فی أول یوم من رجب ولیلته ولیله النصف من شـعبان والتی جاء فیها: (بابی أنت وأمی ونفسـی یا أبا عبـد الله لقد عظمت المصـیبه وجلت الرزیه بک علینا وعلی جمیع أهل الإسـلام فلعن الله أمه أسـست أساس الظلم والجور علیکم أهل البیت ولعن الله أمه دفعتکم عن مقامکم وأزالتکم عن مراتبکم التی رتبکم الله فیها بابی أنت وأمی ونفسی یا أبا عبد الله اشهد لقد اقشعرت لدمائکم أظله العرش مع أظله الخلائق وبکتکم السماء والأرض

وسکان الجنان والبر والبحر...)(۱).

ومنها: ما ورد فی زیاره الإمام الرضا صلوات الله وسلامه علیه والتی ذکرها الشیخ الصدوق قدس الله روحه بقوله: (باب فی ذکر زیاره الرضا علیه السلام بطوس ذکرها شیخنا محمد بن الحسن فی جامعه فقال : إذا أردت زیاره الرضا علیه السلام بطوس فاغتسل عند خروجک من منزلک...ثم تجلس عند رأسه وتقول: السلام عیک یا ولی الله، السلام علیک یا حجه الله السلام علیک یا نور الله فی ظلمات الأرض... السلام علیک یا أبا الحسن ورحمه الله وبرکاته إنه حمید مجید، لعن الله أمه قتلتک لعن الله أمه ظلمتک لعن الله أمه أسست أساس الظلم والجور والبدعه علیکم أهل البیت)(۲).

ومنها: ما فی إقبال الأعمال للسید بن طاوس قدس الله روحه من دعاء الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه فی یوم عرفه:

(...ثم تقول: السلام علیک یا رسول الله، السلام علیک یا نبی الله، السلام علیک یا خیره الله من خلقه، وأمینه علی وحیه، السلام علیک یا مولای یا أمیر المؤمنین. السلام علیک یا مولای، أنت حجه الله علی خلقه، وباب علمه ووصی نبیه والخلیفه من بعده فی أمته، لعن الله أمه غصبتک حقک، وقعدت مقعدک، أنا بریء منهم، ومن شیعتهم إلیک. السلام علیک یا فاطمه البتول، السلام علیک یا

۱- إقبال الأعمال للسید ابن طاوس ج ۳ ص ۳۴۱ ۳۴۲ فصل (۵۳) فیما نذکره من لفظ زیاره الحسین علیه السلام فی نصف شعبان، وراجع أیضا المزار للشهید الأول ص ۱۴۲ ۱۴۴ زیاره أول یوم من رجب ولیلته ولیله النصف من شعبان، وراجع أیضا المصباح للکفعمی ص ۴۹۱ ۴۹۲ زیاره أول لیله من رجب ویومه ونصفه.

۲- عیون أخبار الرضا الشیخ الصدوق ج ۱ ص ۳۰۰ ۳۰۲ باب فی ذکر زیاره الرضا علیه السلام بطوس.

زین نساء العالمین، السلام علیک یا بنت رسول الله رب العالمین صلی الله علیک وعلیه، السلام علیک یا أم الحسن والحسین، لعن الله أمه غصبتک حقک ومنعتک ما جعله الله لک حلالا، أنا بریء إلیک منهم ومن شیعتهم. السلام علیک یا مولای یا أبا محمد الحسن الزکی، السلام علیک یا مولای، لعن الله أمه قتلتک وبایعت فی أمرک وشایعت أنا بریء منهم ومن شیعتهم. السلام علیک یا مولای یا أبا عبد الله الحسین بن علی صلوات الله علیک وعلی أبیک وجدک محمد صلی الله علیه، لعن الله أمه استحلت دمک، ولعن الله أمه قتلتک واستباحت حریمک، ولعن الله أشیاعهم وأتباعهم، ولعن الله الممهدین لهم بالتمکین من قتالکم، أنا بریء إلی الله وإلیک منهم...)(۱).

وغیر ذلک الکثیر وقد ترکنا الإطاله رغبه فی الاختصار.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: فَلَعَنَ اللَّهُ

اللعن: هو وکما یقول الراغب الأصفهانی: (الطرد والإبعاد علی سبیل السخط، وذلک من الله تعالی فی الآخره عقوبه وفی الدنیا انقطاع من قبول رحمته وتوفیقه ومن الإنسان دعاء علی غیره)(۲).

وقال الطریحی فی مجمع البحرین: (واللعن: الإبعاد، وکانت العرب إذا تمرد الرجل منهم أبعدوه منهم وطردوه لئلا تلحقهم جرائره فیقال: لعن بنی فلان)(۳).

۱- إقبال الأعمال للسید ابن طاوس ج ۲ ص ۱۳۵.

۲- مفردات غریب القرآن للراغب الأصفهانی ص۴۵۲ کتاب اللام وما یتصل بها.

۳- مجمع البحرین للشیخ الطریحی ج۴ ص۱۲۴.

وقال الفراهیدی: (اللعن: التعذیب، والملعن: المعذب...واللعنه: الدعاء علیه. واللعنه: الکثیر اللعن، واللعنه: الذی یلعنه الناس...)(۱).

واللعنه من الله سبحانه کما تقدم عن الراغب هو: (فی الآخره عقوبه وفی الدنیا انقطاع من قبول رحمته وتوفیقه).

۲ : أُمَّةً

وردت لکلمه أمه عده معانٍ ذکرت فی کتب اللغه منها:

ألف: هی الجماعه من الناس(۲) قال تعالی ((وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ))(۳)، أی وجد علی الماء جماعه من الناس.

فیکون بـذلک معنی الفقره التی نحن بصدد شرحها هو: (اللهم اسخط وعذب واطرد من رحمتک الجماعه التی أسست أساس الظلم والجور علی أهل البیت).

باء: وقد تطلق علی الشخص المفرد الذی یدین بدین ما لوحده(۴) کما سمی القرآن الکریم إبراهیم الخلیل علیه السلام أمه فی قوله تعالی: ((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ))(۵).

فیصبح معنی الفقره الشریفه من الزیاره: (اللهم العن واسخط وعذب واطرد من رحمتک الشخص الذی انفرد وأسس أساس الظلم والجور علی أهل البیت).

۱- کتاب العین ج۲ ص۱۴۲.
۲- مجمع البحرین ج۱ ص۱۰۶.
۳- سوره القصص الآیه ۲۳.
۴- لسان العرب لابن منظور ج۱۲ ص۲۷.
۵- سوره النحل الآیه رقم ۱۲۰.

جیم: وقد تطلق على الطريقه والدين(۱)، كما فى قوله تعالى: ((بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ))(۲)، أى إنا على دينهم وطريقتهم مهتدون.

فيكون معنى الفقره فى الزياره هو:

(اللهم العن الطريقه التى كانت أساسا لظلم أهل البيت عليهم السلام والتى بها خرج حقهم عن موضعه).

والطريقه التى أسست أساس الظلم على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما لا يخفى هى التى سماها احد مؤسسيها بفلته السقيفه، والتى كانت باب كل شر فتح على اهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم، بل وعلى جميع أهل الإسلام.

دال: وقد تطلق على القدوه والإمام(۳).

فيكون المعنى هو: (اللهم اطرد من رحمتك واسخط وعذب الذى كان قدوه لغيره وإماما يستن بسنته ويحتذى حذوه فى الظلم والجور لأهل البيت).

وقد يكون هذا القدوه والإمام فرداً واحداً وقد يكونون جماعه، وهذا هو الفارق بين هذا المعنى والمعنى الثانى.

هاء: وقد تطلق على الحين والزمان(۴) كما فى قوله تعالى: ((وَقَالَ الَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ))(۵)، أى وتذكر بعد حين ومده من الزمن.

ومثل قوله تعالى ((وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ

۱- الصحاح للجوهرى ج۵ ص۱۸۶۴.
۲- سوره الزخرف الآيه رقم ۲۲.
۳- معجم مقاييس اللغه ج۱ ص۲۷.
۴- لسان العرب لابن منظور ج۱۲ ص۲۷.
۵- سوره يوسف الآيه رقم ۴۵.

لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ))(۱) أی أخرنا عنهم العذاب إلی مده من الزمن محدوده.

فيصبح المعنی: (اللهم أبعد لان إحدی معانی اللعن هو الإبعاد عن بركتك ورحمتك تلك الحقبه من الزمن وذلك الحين الذی أسس فيه الظلم والجور علی أهل البيت)(۲).

۱- سوره هود الآيه رقم ۸.

۲- والسؤال الـذی يطرح نفسه هو هـل يمكن أن يلعن أو يبعـد أو يوصف بالسوء الزمان والحين والأيام، مع أن الأيام لا ذنب لها والذنب ذنب الناس وبعباره أخری الذنب ذنب المظروف لا ذنب الظرف؟ ويمكن الجواب عن هذا الأمر بان الأيام فی النصوص الشرعيه تكتسب البركه أو السوء والنحوسه بسبب ما يقع ويحدث فيها، أو بسبب أمر خطير يقترن بها، ألا تری إلی القرآن كيف يطلق ويصف اليوم الـذی اهلك فيه عاد بأنه يوم نحس مستمر ((كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ *إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ)) سوره القمر الايه۱۸۱۹. ووصف أيام العـذاب التی تصـيب الكافرين قال تعالی ((وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ)) سوره الحج الآيه ۵۵ وصرحت الروايات الشريفه أيضا بـأن بعض الأيـام والأـزمنه والساعات يمكن ان تكون أيام شؤم ونحسٍ فحينما سُئل أمير المؤمنين صـلوات الله وسـلامه عليه عن آخر أربعاء من الشـهر لماذا صار يوم نحس وشؤم فقال صـلوات الله وسـلامه عليه: (آخر أربعاء فی الشهور وهو المحاق وفيه قتل قابيـل هابيـل أخـاه ويوم الأربعـاء ألقی إبراهيم عليه السـلام فی النـار ويوم الأربعـاء وضـعوه فی المنجنيق ويوم الأربعـاء اغرق الله فرعون ويوم الأربعاء جعل الله عز وجل قريه لوط عاليها سافلها ويوم الأربعاء أرسل الله عز وجل الريح علی قوم عاد ويوم الأربعاء أصـبحت كالصـريم ويوم الأربعـاء سـلط الله عز وجـل علی نمرود البقه ويوم الأربعاء طلب فرعون موسـی ليقتله ويوم الأربعاء خر عليهم السقف من فوقهم... ويوم الأربعاء قتل يحيی بن زكريا... ويوم الأربعاء ادخل يوسف عليه السلام السجن ويوم الأربعاء قال الله عز وجـل " إنـا دمرنـاهم وقومهم أجمعين " ويوم الأربعـاء أخـذتهم الصـيحه ويوم الأربعاء عقروا الناقه ويوم الأربعاء أمطرت عليهم حجاره من سجيل ويوم الأربعاء شج وجه النبی صلی الله عليه وآله وكسرت رباعيته ويوم الأربعاء أخذت العمالقه التابوت) راجع جامع أحاديث الشيعه للسيد البروجردی ج ۱۶ ص ۳۷۷ ۳۷۸.

۳: أَسَّسَتْ أَسَاسَ

وهاتـان الكلمتـان مأخوذتـان من (الأـس) وهو كما عرفه الفراهيـدى بقوله: (والأس: أصل تأسـيس البناء، والجميع: الأساس، وفی لغه: الأسس، والجميع: الآساس، ممدود...وأسست دارا : بنيت حدودها، ورفعت من قواعدها)(۱).

وقـال الجوهری: (الأـس: أصـل البنـاء، وكـذلك الأسـاس، والأسـس مقصور منه. وجمع الأـس إساس مثل عس وعساس، وجمع الأساس أسس مثل قذال وقذل، وجمع الأسس آساس مثل سبب وأسباب. وقد أسست البناء تأسيسا)(۲).

فيكون المعنى: (فلعن الله الأمه(۳) التی أصّلت منهج الظلم ورفعت قواعد الجور وبَنَتْ حدودهما عليكم أهل البيت).

وقـد يطلق على الشـیء الوطيـد الثـابت، قال صاحب كتاب معجم مقاييس اللغه: (أس: الهمزه والسـين يـدل على الأصل والشـیء الوطيد الثابت)(۴).

فيكون معنى العباره هو: (فلعن الله امه وطدت لظلم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وثبتت قواعد الجور عليهم).

۴: الظُّلْمِ

قد يطلق الظلم على اخذ حق الغير، قال الفراهيدی: (والظلم: أخذك حق غيرك)(۵).

۱- كتاب العين للخليل الفراهيدی ج ۷ ص ۳۳۴.

۲- الصحاح للجوهری ج ۳ ص ۹۰۳.

۳- الأمه بكافه معانيها المتقدمه سواء الجماعه أو القدوه أو الإمام أو الطريقه.

۴- معجم مقاييس اللغه لأبی الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ۱ ص ۱۴.

۵- كتاب العين للخليل الفراهيدی ج ۸ ص ۶۳.

وقـد يراد من الظلم إزاله الحق عن جهته واخـذ الإنسان ما ليس له، قال ابن قتيبه فی کتابه غريب الحديث: (الظالم هو الذی يزيل الحق عن جهته ويأخذ ما ليس له)(۱).

وقد يراد منه ما ذكره الجوهری بقوله: (ظلم:...وأصله وضع الشیء فی غير موضعه...وفی المثل: من استرعی الذئب فقد ظلم)(۲).

فيكون معنی العبـاره هو: (لعن الله امه أسـست أسـاس إزاله الحق عن أهـل الـبيت، وأخـذت منهم مـا ليس لهـا، ووضـعته فی غير موضعه الذی أراده الله سبحانه وأمر به).

۵: وَالْجَوْرِ

قـد يقصـد به مـا يكون نقيض العـدل، فيكون مرادفا للفظ الظلم، قال الفراهيـدی: (الجور: نقيض العـدل. وقوم جاره وجوره، أی: ظلمه)(۳).

وقد يراد منه السـير علی الطريق غير السوی، فكل من حاد عن الطريق السوی المسـتقيم فهو جائر، قال ابن منظور: (والجور: ترك القصد فی السير، والفعل جار يجور، وكل ما مال، فقد جار. وجار عن الطريق: عدل)(۴).

فيكون معنی العباره هو: (فلعن الله امه أسـست أساس الظلم عليكم أهل البيت، وتركت طريقكم طريق الحق والاسـتقامه، وحادت عنه إلی الطريق الباطل فسارت علی الطريق الجائر غير السوی).

۱- غريب الحديث لابن قتيبه ج ۱ ص ۵۸.

۲- الصحاح للجوهری ج ۵ ص ۱۹۷۷.

۳- كتاب العين للخليل الفراهيدی ج ۶ ص ۱۷۶.

۴- لسان العرب لابن منظور ج ۴ ص ۱۵۳.

وقد يطلق الجور على أصل الطريق أو الطريقه المائله عن الاستقامه والموصوفه بالضلاله، قال الزبيدی فی تاج العروس: (والجور: الجائر يقال: طريق جور، أی جائر، وصف بالمصدر. وفی حديث ميقات الحج، وهو جور عن طريقنا، أی مائل عنه ليس على جادته: من جار يجور، إذا ضل ومال)(۱).

فيكون معنى العباره هو: (فلعن الله امه أسست طريق الضلال المائل عن طريق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه، والذی به هظم حق أهل البيت واستبيحت حرمتهم).

۶: أَهْلَ الْبَيْتِ

أطلق لفظ أهل البيت فی اللغه على من يسكن البيت قال الفراهيدی: (وأهل البيت: سكانه)(۲) وكذا قال ابن منظور(۳).

ومن المتيقن ان الزياره لا تقصد من لفظ أهل البيت هذا المعنى اللغوی، لان هذا المعنى قد يدخل فيه أزواج الرجل، وجميع أولاده، بل وخدامه وعبيده، لان الجميع يسكن البيت، وهو غير مراد فی هذه الفقره حتما.

والمتيقن انها بصدد قصد الخمسه من أهل الكساء المشار إليهم فی قوله تعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))(۴) وهم كل من النبی الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين على بن أبی طالب والسيده فاطمه الزهراء والإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فيكون معنى العباره هو: (فلعن الله امه أسست أساس الظلم والجور على نبيه

۱- تاج العروس للزبيدی ج ۶ ص ۲۱۷.

۲- كتاب العين للخليل الفراهيدی ج ۴ ص ۸۹.

۳- لسان العرب لابن منظور ج ۱۱ ص ۲۹.

۴- سوره الأحزاب الآيه ۳۳.

الأعظم ورسوله الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانتهجت غير نهجه وجارت عن طريقته وسنته إلى طريقه غيرهما، وابتدعت سنه جائره حائده عن الحق مضله للأمه، وأسست أساس الظلم والجور على أمير المؤمنين وزوجته الطاهره وابنيه الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فسلبتهم حقهم ووضعتهم ووضعت حقوقهم فی غير مواضعها التی وضعها الله فيها).

وقد يكون المراد من أهل البيت هم كل من ذكر فی الفقره السابقه إضافه إلى الأئمه التسعه المنصوص على عصمتهم وإمامتهم من أبناء الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين(۱).

المبحث الثالث: ماذا يمكن ان يستفاد من هذه الفقره من الزياره

من خلال التأمل فی ألفاظ هذه الفقره من الزياره يمكن لنا :

أولا: ان هذه الفقره الشريفه من الزياره أطلقت لفظ الأمه على هؤلاء الذين أسسوا أساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو لفظ عام يشمل جنس الأمه، لذلك جیء به بصيغه النكره، للدلاله على إراده الشمول لجميع أفراد الأمه المتصفه بصفه تأسيس الظلم والجور على أهل البيت عليهم السلام، فيكون اللعن بناءً على ذلك متوجهاً للأمه بجميع أفرادها بشرط اتصافها بوصف التأسيس لأساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بغض النظر عن عددهم وأسمائهم، وبغض النظر أيضا عن كون المشمول بهذا اللعن فرداً وقد أطلق عليه أمه

۱- وهم كل من الإمام على بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن على الجواد وعلى بن محمد الهادى والحسن بن على العسكرى والحجه المهدى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

لان الفرد كما تقدم يمكن أن يطلق عليه أمه أو مجموعه من الأمه أو الأمه بأسرها.

ثانيا: ان هذه الفقره الشريفه لا تتحدث عن الأمه التى باشرت قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ولا عن المرحله الزمنيه التى استشهد فيها أبو الأحرار صلوات الله وسلامه عليه، فهى تتحدث عن حقبه زمنيه سبقت وقعه كربلاء بمدّه زمنيه طويله، لانها تتحدث عن حقبه زمنيه كان اهل البيت موجودين فيها بأعيانهم وأشخاصهم، بقرينه أنها تأتى بلفظ أهل البيت وهو لفظ يشمل الخمسه أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، فتكون الحقبه المتيقنه والمقصوده من فقره الزياره هذه هى الممتده من حين استشهاد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والتحاقه بالرفيق الأعلى إلى حين استشهاد السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، وهذا متوافق مع الوثائق التاريخيه المعروفه والتى صرحت بشكل قاطع ان هذه الحقبه بالتحديد هى التى تم تأسيس أساس الظلم والجور فيها على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان كل المظالم والمآسى التى ابتلى بها أهل البيت فيما بعد كانت مستنده بأسبابها وممتده جذورها إلى هذه الحقبه بالتحديد.

ثالثا: ان هذه الأمه وان لم تباشر قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلا أنها أسست منهجا اقتدى به من جاء بعدها من الأمم، وإحدى خصائص هذا المنهج هو استخفافه بحرمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتهوين أمرهم وشأنهم فى نظر المسلمين، ومع تطاول زمان انتهاج هذا النهج اعتادت هذه الأمه المؤسسه والأمم التى تلتها على رؤيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مظلومين مقهورين مستهاناً بحقوقهم كأنهم قد اقترفوا جرما أو أتوا بذنب عظيم، فصارت الجرأه عليهم واستباحه حقوقهم والتقليل من شأنهم مما تعارف أمره عند الناس، وصار المعتدى عليهم لا يلام ولا ينظر إلى اعتدائه مثل ما ينظر إلى الاعتداء على رموز باقى الصحابه، ونتيجه لهذه النظره الاستخفافيه وهذا التهاون

الاجتماعی بحقوق أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومظلومیتهم نشأ جیل جدید وأمه جدیده بعد انقراض تلک الأمه المؤسسه؛ صار یری فی قتل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أمراً لا ـ یعاب علیه، ولا یلاحق علیه من قبل الدوله مثلما یلاحق من یقتل غیرهم من عوام الأمه، بل نری الدوله هی التی تتصدی لقتلهم وسبیهم وإذلالهم.

رابعا: ان اللعن الموجه لهذه الأمه المؤسسه للظلم والجور علی أئمه أهل البیت علیهم السلام هو لعن وجیه ومشروع ومتوافق مع آیات القرآن وقواعد الشریعه المقدسه، وله مبررات منطقیه ومشروعه قد ذکرتها نفس الفقره الشریفه للزیاره، وهذه المبررات:

ألف: فهم کما وصفتهم الزیاره ممن أسس أساس الظلم علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، والظلم کما لا یخفی من الکبائر التی توعد الله سبحانه علیه بالنار والعذاب، إضافه إلی انه من الأعمال التی عدّها القرآن الکریم سببا من الأسباب التی تستحق اللعن والطرد من الرحمه الإلهیه، کما قال سبحانه: ((وَنَادَی أَصْحَابُ الْجَنَّهِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّکُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَیْنَهُمْ أَنْ لَعْنَهُ اللَّهِ عَلَی الظَّالِمِینَ))(۱).

وقال تعالی: ((یَوْمَ لَا یَنْفَعُ الظَّالِمِینَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَهُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ))(۲).

وقال سبحانه أیضا: ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَی عَلَی اللَّهِ کَذِبًا أُولَئِکَ یُعْرَضُونَ عَلَی رَبِّهِمْ وَیَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِینَ کَذَبُوا عَلَی رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَهُ اللَّهِ عَلَی الظَّالِمِینَ))(۳).

باء: تأسیسهم لمبدأ الجور علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، والجور کما هو

۱- سوره الأعراف الآیه رقم ۴۴.

۲- سوره غافر الآیه رقم ۵۲.

۳- سوره هود الآیه رقم ۱۸.

معلوم من الأمور التی صرحت الأحادیث الشریفه بأنه موجب للدخول والخلود فی النار، فقد أخرج الحاکم النیسابوری فی مستدرکه قال: (أخبرنا أبو بکر بن إسحاق الفقیه أنبأ محمد بن أیوب أنبأ عتبان بن مالک ثنا عیینه بن عبد الرحمن أخبرنی مروان ابن عبد الله مولی صفوان بن حذیفه عن أبیه عن حذیفه بن الیمان رضی الله عنهما قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: أهل الجور وأعوانهم فی النار. هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه)(۱).

وقد لعنوا أیضا بلحاظ آخر علی لسان النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم حیث أخرج الحاکم النیسابوری فی المستدرک أیضا: (...عن عائشه رضی الله عنها قالت قال رسول الله صلی الله علیه وآله سته لعنتهم لعنهم الله وکل نبی مجاب: المکذب بقدر الله والزائد فی کتاب الله والمتسلط بالجبروت لیذل ما أعز الله ویعز ما أذل الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتی ما حرم الله والتارک لسنتی. هذا حدیث صحیح علی شرط البخاری ولم یخرجاه)(۲).

فهم مشمولون بفقرات هذا الحدیث الأخیر، فهی قد استخدمت سلطتها وجبروتها لإذلال آل الرسول صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، الذین أعزهم الله وفضلهم علی العالمین، فاستحلوا من عتره النبی الأعظم صلوات الله وسلامه علیه ما حرم الله سبحانه، فترکوا سنه النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم التی کانت جاریه علی إعزاز وإکرام أهل بیته بمختلف وجوه الإکرام، وفی المقابل أعزوا ورفعوا قدر ومنزله الأراذل من الطلقاء وأبناء الطلقاء، فأذلوا بذلک ما أعز الله وأعزوا ما أذل الله سبحانه، فاستحقوا بأفعالهم هذه اللعنه من الله ومن رسوله ومن کل نبی مستجاب الدعوه.

۱- المستدرک للحاکم النیسابوری ج۴ ص۸۹.

۲- المصدر السابق ص۹۰.

المبحث الرابع: دلاله اللعن فى المصطلح القرآنى

المتتبع لآيات القرآن الكريم يجدها مشحونه بلفظ اللعن، فقد جاء استخدام هذه المفرده فى آيات الكتاب العزيز مع مشتقاتها ما يقارب الست والستين مره تقريبا، فى ست وستين آيه، وهو عدد لا يستهان به ويستدعى الوقوف عنده والتأمل فى مضامينه واستخراج ما خفى من مكنونه.

ونستطيع من خلال التأمل فى آيات اللعن فى القرآن الكريم أن نكتشف أهدافاً عديده قد صيغ من أجلها اللعن فى آيات الذكر الحكيم، ومن هذه الأهداف ما يأتى:

أولا: قد يأتى اللعن فى القرآن الكريم للحكم بالطرد والإبعاد عن الرحمه الإلهيه وعدم شمول اللطف والمغفره لأفعال معينه لا تنسجم مع الشريعه الإلهيه. أو يأتى اللعن للحكم بالطرد والإبعاد لأشخاص تلبسوا بأفعال غير مرضيه لله سبحانه.

كما فى قوله سبحانه ((وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا))(۱)، فهذه الآيه المباركه تحكم على من يتلبس بصفه القتل للمؤمن، ويأتى بمثل هذا الفعل الشنيع، بالطرد من ساحه الرحمه واللطف الإلهى، وعدم شمول فعله بقانون المغفره والرحمه فيكون بناء على ذلك دخوله فى جهنم وخلوده فيها وبقاؤه فى العذاب العظيم أمرا طبيعيا، لان من لم يدخل فى رحمه الله ولطفه صار إلى عذابه وسخطه، ومن لم يذق طعم نعيم مغفرته ذاق طعم أليم عذابه ونقمته.

ثانيا: وقد يأتى اللعن لإعلان الموقف العملى والرفض تجاه فكره منحرفه كقوله تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ

۱- سوره النساء ، الآيه ۹۳.

يَشَاءُ))(۱)، فـاللعن هنـا بمنزله إعلان الرفض القـاطع لهـذه الفكره المنحرفه وإبعـاد لهـا عن مقام الرضا الإلهى وطردها عن الفكر الإسـلامى حتى لا تلحق الـدين ولا المسـلمين جرائر هـذا القول المنحرف مثلما كانت العرب تلعن وتطرد من يسـىء منها ويتمرد حتى لا تلحقهم جرائره.

ثالثا: وقـد يأتى اللعن ليكون بمنزله جرس إنـذار للمجتمع المسـلم بأن الشـخص الملعون فى هذه الآيه هو خطر يحدق بالمجتمع، يمكن أن يفتك به، فالواجب على الجميع أخذ الحيطه والحذر منه وتوقيه، كما فى قوله تعالى ((إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا * لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا * وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا))(۲) فهـدف الآيه واضح لا يخفى وهو تحذير للناس من خبث الشيطان وفتكه لعنه الله.

وقد يكون التحذير من فئه معينه فيصاغ هذا التحذير على شكل لعن لهم كما فى قوله تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ * قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ * وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ))(۳) ففى الآيه تحـذير من اليهود وعـدائهم ضـد الأهداف الإلهيه وضـد الأنبياء والرسل، ذلك العداء الذى أدى بهم إلى أن مسـخوا بأمر الله إلى قرده وخنازير، لكنهم رغم ذلك لم يتوبوا ولم يرجعوا إلى الحق، وبقيت سيره النفاق

۱- سوره المائده ، الآيه ۶۴.

۲- سوره النساء ، الآيه ۱۱۷- ۱۱۹.

۳- سوره المائده ، الآيه ۵۹ -۶۱.

والكـذب ملازمه لهم، حتى أن مكرهم قـد بلغ إلى درجه أنهم كـانوا يـأتون الـذين آمنوا فيـدّعون الإيمـان برسـاله النبى ودين الإسلام وهم ما زالوا لم يخرجوا من كفرهم وضلالهم.

أو كقــوله تعــالى: ((لُعِـنَ الَّذِيـنَ كَفَرُوا مِـنْ بَنِي إِسْـرَائِيلَ عَلَى لِسَـانِ دَاوُودَ وَعِيسَـى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِـكَ بِمَـا عَصَـوْا وَكَـانُوا يَعْتَدُونَ))(١) ففى اللعن هنا تنبيه لكل من يفكر بأن هذه الفئه الخطره يمكن لها فى يوم من الأيام أن تهتدى إلى الصراط القويم، لان الآيه توضح وبكل صـراحه، أن العداء لمنهج الحق، وتكذيب الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من قبل اليهود، ليس هو وليـد اليوم، بل إن لهذا الحقد والعداء جذوره التاريخيه الممتده إلى زمن نبى الله داود وعيسـى بن مريم صـلوات الله وسـلامه عليهمـا ومن كثره أذاهم لعنوا على لسـان هـذين النبيين العظيمين صـلوات الله وسـلامه عليهمـا، فينبغى والحال هـذه أخـذ الحيطه والحـذر من هـذه الفئه الخطيره، وان لا يتوقع منهم الكثير من الهـدايه والكف عن منهجهم المنحرف، لان من لم يهتد كل تلكم السنين حقيق أن لا يرجى منه الكثير ولا يؤمن جانبه ساعه من الزمن.

رابعا: وقـد يأتى اللعن فى آيات القرآن الكريم ليكشف الآثار التكوينيه للعن على الشـخص الملعون، وانه مسـلوب التوفيق للتوبه، محجوب القلب والعقـل عن الوصول إلى الحقـائق الإلهيه كما فى قوله تعالى: ((وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ))(٢) فالكفر والتمادى به يسـبب اللعن، واللعن يسـبب سـلب التوفيق وتغليف القلب عن نيل المراتب الكماليه فى المعرفه، لـذلك نجـدهم قليلاـ مـا يؤمنون، لان الإيمان يحتاج إلى معرفه ورؤيه واضـحه للحق، وهؤلاء المتمادون فى الكفر قـد سـلب الله منهم

١- سوره المائده ، الآيه ٧٨.

٢- سوره البقره ، الآيه ٨٨.

ذلک نتیجه أعمالهم التی اختاروها، ووضعوا أنفسهم فی ضمن قانونها.

والآیه المبارکه وان کانت تشیر إلی أن البعض منهم یمکن أن تـدرکه الرحمه من جدیـد ویهتدی بهدی الإیمان فیما لو غیر من مقدمات حیاته لتتغیر تبعا لتلک المقدمات النتائج المترتبه علیها، قال تعالی ((إِنَّ اللَّهَ لَا یُغَیِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ))(۱).

وأخیرا لابـد من الإشاره إلی أمر هام هو: ربما تجتمع کل هذه الأسباب الأربعه فی مورد قرآنی معین، وربما تجتمع بعضـها دون بعض، وکـل ذلـک یفهم من القرائن المحیطه بالآیه التی ورد فیها اللعن، کما فی قوله تعالی: ((إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ کُفَّارٌ أُولَئِکَ عَلَیْهِمْ لَعْنَهُ اللَّهِ وَالْمَلَائِکَهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِینَ))(۲) فهم بسـبب لعن الله لهم حکم علیهم بالطرد من الرحمه، ولعنه الناس لهم عباره عن إعلاـن موقـف عملی واضـح تجاه هؤلاـء وذلـک بطردهم من صـفوف المؤمنین والمرحومین، والـبراءه من أعمـالهم وکفرهم ووقوفهم بوجه الأنبیـاء علیهم السـلام حتی لاـ تلحقهم جرائرهم، وأمـا لعن الملاـئکه فهو بخـذلانهم حـال الحیاه وعـدم نصرتهم، وأخذهم بأشد العذاب بعد مماتهم.

المبحث الخامس: جزاء من سن سنه حسنه ومن سن سنه سیئه

جرت حکمه الله سبحانه وتعالی علی أن یحصی عمل کل عامل من عباده، قال تعالی: ((وَمَا تَکُونُ فِی شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا کُنَّا عَلَیْکُمْ شُـهُودًا إِذْ تُفِیضُونَ فِیهِ وَمَا یَعْزُبُ عَنْ رَبِّکَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّهٍ فِی الْأَرْضِ وَلَا فِی السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِکَ وَلَا أَکْبَرَ إِلَّا فِی کِتَابٍ مُبِینٍ))(۳).

۱- سوره الرعد ، الآیه ۸.

۲- سوره البقره ، الآیه ۱۶۱.

۳- سوره یونس الآیه رقم ۶۱.

واقتضى عدله سبحانه أن يجزى أهل الإحسان والعمل الصالح بجزاء يتناسب وصلاح عملهم، قال تعالى ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))(١)، ويجزى من عمل من عباده السوء بمثله ((لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا))(٢).

وأن الفعل الصالح يعود بالصلاح على صاحبه، وكذا الفعل الطالح فلا يحيق ضرره بغير أهله، لأن الله سبحانه ارفع وأعلى مرتبه من أن يصله خير عباده أو يتضرر بسوء فعلهم قال تعالى ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ))(٣)، وقال سبحانه أيضا: ((وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ))(٤).

وأوضحت آيات القرآن الكريم أن العباد يوم القيامه على قسمين، فمنهم من يأتى حاملا وزر نفسه فقط كما قال تعالى: ((قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ))(٥).

ولكن بعضهم الآخر يأتى يوم القيامه حاملا وزره ووزر غيره، وهؤلاء هم الذين سنوا سنه سيئه فى حياتهم الدنيا وتبعهم الناس على ضلالتهم، فهم ضالون بأنفسهم، ومضلون لغيرهم، فيحملوا أوزار أنفسهم وأوزار كل من يقع فى شباك ضلالهم، كما قال تعالى: ((لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ

١- سوره النحل الآيه رقم ٩٧.

٢- سوره النساء الآيه رقم١٢٣.

٣- سوره الجاثيه الآيه رقم ١٥.

٤- سوره فاطر الآيه رقم ٤٣.

٥- سوره الأنعام الآيه رقم ٣١.

بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ))(۱)، وقال تعالى: ((وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (۶۷) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا))(۲).

وقد عضدت الروايات الشريفه ما جاء على لسان الآيات آنفا، فعقدت كتب الحديث للفريقين أبوابا تضم أحاديث تفصل ما أوجز فى آيات القرآن الكريم، نختار منها ما يأتى:

منها ما أخرجه أحمد بن محمد بن خالد البرقى قدس الله روحه فى كتاب المحاسن عن ابن محبوب، عن إسماعيل الجعفرى قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من استن بسنه عدل فاتبع، كان له أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شىء، ومن استن بسنه جور فاتبع، كان له مثل وزر من عمل به من غير أن ينقص من أوزارهم شىء)(۳).

وعنه قدس الله روحه أيضا عن أحمد بن محمد بن أبى نصر، قال: (حدثنى أبان بن محمد البجلى، عن العلا بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: (من علم باب هدى، كان له أجر من عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم، ومن علم باب ضلال كان عليه مثل وزر من عمل به ولا ينقص أولئك من أوزارهم)(۴).

وعن الشيخ الصدوق قدس الله روحه فى كتابه ثواب الأعمال عن أبان عن عبد

۱- سوره النحل الآيه رقم ۲۵.

۲- سوره الأحزاب الآيه ۶۷ ۶۸.

۳- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقى ج ۱ ص ۲۷ ثواب من سن سنه عدل.

۴- المصدر السابق ثواب من علم باب هدى، وراجع الكافى للشيخ الكلينى ج۱ ص۳۵ باب ثواب العالم والمتعلم الحديث رقم ۴.

الرحمن بن أبی عبـد الله قال: (قال أبو عبـد الله علیه السـلام لا یتکلم الرجل بکلمه حق فأخذ بها إلا کان له مثل أجر من أخذ بها ولا یتکلم بکلمه ضلال یؤخذ بها إلا کان علیه وزر من أخذ بها)(۱).

وعنه قـدس الله روحه أیضا عن میمون القـداح عن أبی جعفر علیه السـلام قال: (أیما عبد من عباد الله سن سـنه هدی کان له أجر مثـل أجر من عمل بـذلک من غیر أن ینقص من أجورهم شـیء، وأیما عبـد من عباد الله سن سـنه ضـلال کان علیه مثل وزر من فعل ذلک من غیر أن ینقص من أوزارهم شیء)(۲).

وعن البخاری فی صـحیحه قال: (حدثنا الحمیدی حدثنا سـفیان حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مره عن مسـروق عن عبد الله قال: قال النبی صلی الله علیه وسلم لیس من نفس تقتل ظلما إلا کان علی ابن آدم الأول کفل منها وربما قال سفیان من دمها لأنه أول من سن القتل)(۳).

وقد عقد الترمذی بابا أسـماه (باب فی من دعا إلی هدی فاتبع أو إلی ضلاله) جاء فیه: (حدثنا علی بن حجر، أخبرنا إسماعیل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبیه عن أبی هریره قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: «من دعا إلی هدی کان له من الأجر مثل أجور من یتبعه، لا ینقص ذلک من أجورهم شیئا، ومن دعا إلی ضلاله کان علیه من الإثم مثل آثام من یتبعه لا ینقص ذلک من آثامهم شیئا». هذا حدیث حسن صحیح)(۴).

۱- ثواب الأعمال للشیخ الصدوق ص ۱۳۲ ثواب من تکلم بکلمه حق فأخذ بها.
۲- المصدر السابق ثواب من سن سنه هدی.
۳- صحیح البخاری ج ۸ ص ۱۵۱ باب إثم من دعا إلی ضـلاله أو سن سنه سیئه لقول الله تعالی: ومن أوزار الذین یضلونهم بغیر علم الآیه، وراجع أیضا صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۰۶ ۱۰۷.
۴- سنن الترمذی ج ۴ ص ۱۴۹.

وقال النووی فی شرح صحیح مسلم: (باب بیان إثم من سن القتل قوله صلی الله علیه وسلم: «لا تقتل نفس ظلما إلا کان علی ابن آدم الأول کفل منها لأنه کان أول من سن القتل»...وهذا الحدیث من قواعد الإسلام وهو أن کل من ابتدع شیئا من الشر کان علیه مثل وزر کل من اقتدی به فی ذلک العمل مثل عمله إلی یوم القیامه ومثله من ابتدع شیئا من الخیر کان له مثل أجر کل من یعمل به إلی یوم القیامه، وهو موافق للحدیث الصحیح من سن سنه حسنه ومن سن سنه سیئه، وللحدیث الصحیح: من دل علی خیر فله مثل أجر فاعله، وللحدیث الصحیح: ما من داع یدعو إلی هدی وما من داع یدعو إلی ضلاله والله أعلم)(۱).

أقول: لا یشک فی ان الأمه المؤسسه لأساس الظلم والجور علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین مشموله بما تقدم من الآیات والروایات، وتحمل إضافه إلی أوزارها أوزار کل من عمل بعملها واستن بسنتها إلی یوم القیامه.

المبحث السادس: لا عبره بالأکثریه والحق هو المدار

غالبا ما یواجه المؤمن الذی یعتقد بفکره ظلم الأمه لأفراد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بسؤالین من قبل المخالفین:

الأول: هل یمکن ان نتصور أن تتعاضد امه بکاملها وتتفق علی تأسیس وترسیخ الظلم والجور علی خمسه أشخاص من أهل بیت واحد؟.

الثانی: هل یعقل ان تکون هذه الأقلیه هی التی علی الحق والصواب بینما تکون تلک الأمه المترامیه الأطراف فی تعداد أفرادها علی الباطل والخطأ ومجانبه الحق؟.

۱- شرح مسلم للنووی ج ۱۱ ص ۱۶۶.

وليس الجواب على هذين السؤالين بصعب ولا عسير بعد ان أوضح القرآن الكريم بآيات كثيره ان أولياء الله سبحانه كانوا على مر التاريخ يتصفون بالأقليه فى مقابل مجتمعاتهم وأممهم، وان هؤلاء الأولياء مع كونهم أقليه إلا ان الحق كان معهم وفى صفهم، وتلك المجتمعات مع انها كانت تمثل الأكثريه إلا ان الباطل لم يكن يفارقها وقد تحدثت آيات القرآن بإسهاب عن هذا الموضوع، قال تعالى: ((حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ))(۱).

وقال تعالى: ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ))(۲).

وقال تعالى: ((قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ))(۳).

ويكفى فى جريان هذه السنه فى امتنا الإسلاميه قوله صلى الله عليه وآله وسلم الذى نقله الهيثمى فى (مجمع الزوائد): (عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع أمه لفعلتم. رواه البزار ورجاله ثقات)(۴).

وعن الحاكم النيسابورى فى المستدرك قال: (حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد

۱- سوره هود الآيه رقم ۴۰.
۲- سوره الحديد الآيه رقم ۲۶.
۳- سوره البقره الآيه ۲۴۹.
۴- مجمع الزوائد للهيثمى ج ۷ ص ۲۶۱.

العنبری ثنا محمد بن عبد السلام ثنا إسحاق بن إبراهیم أنبأ جریر عن الأعمش عن إبراهیم عن همام قال کنا عند حذیفه فذکروا: من لم یحکم بما أنزل الله فأولئک هم الکافرون، فقال رجل من القوم: إن هذا فی بنی إسرائیل فقال حذیفه نعم الأخوه بنو إسرائیل إن کان لکم الحلو ولهم المر کلا والذی نفسی بیده حتی تحذوا السنه بالسنه حذو القذه بالقذه هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه)(۱).

وقال صاحب کتاب تحفه الأحوذی: (وفی حدیث أبی سعید عند البخاری لتتبعن سنن من قبلکم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتی لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا یا رسول الله الیهود والنصاری قال فمن، ورواه الحاکم عن ابن عباس وفی آخره وحتی لو أن أحدکم جامع امرأته فی الطریق لفعلتموه. قال المناوی: إسناده صحیح والسنه لغه الطریقه حسنه کانت أو سیئه والمراد هنا طریقه أهل الهواء والبدع التی ابتدعوها من تلقاء أنفسهم بعد أنبیائهم من تغییر دینهم وتحریف کتابهم کما أتی علی بنی إسرائیل حذو النعل بالنعل وقال النووی المراد الموافقه فی المعاصی والمخالفات لا فی الکفر وفی هذا معجزه ظاهره لرسول الله صلی الله علیه وسلم فقد وقع ما أخبر به صلی الله علیه وسلم)(۲).

وبعد هذه المقدمه یصبح لیس عجیبا أن نری امه کامله تتصف بأنها مسلمه تجتمع علی عداوه وظلم أهل بیت معین یتکون من عده أشخاص، وفی قصه بنی إسرائیل واجتماعهم علی ظلم موسی وأخیه هارون مع کونهم من أتباعه وأنصاره خیر دلیل علی هذه الحقیقه، الم یعبدوا العجل وکادوا أن یقتلوا هارون بعد أن

۱- المستدرک للحاکم النیسابوری ج ۲ ص ۳۱۲.

۲- تحفه الأحوذی للمبارکفوری ج ۶ ص ۳۳۹، ۳۴۰.

استضعفوه(۱)، ألم يرفضوا دخول أرض الجبابره وقالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا، حتى اشتكى نبى الله موسى وصرح بأنه لا يملك إلا نفسه وأخاه(۲)، وهو يعنى ترک الأمه بأجمعها واجتماعهم على ظلم هذين النبيين العظيمين صلوات الله وسلامه عليهما.

فلا يستغرب مستغرب بعد كل الذى مر ما صرحت به زياره عاشوراء من انحراف الأمه الإسلاميه إلا ما خرج بالدليل عن الحق ومخالفتها وصايا النبى. وتأسيسها للظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولا ينكر ذلک منكر بحجه ان أكثر الأمه لا يمكن ان يجتمع على خطأ وضلال.

المبحث السابع: الإمام الحسين عليه السلام ميزان حساب الأمم

اشاره

ان لله سبحانه وتعالى فى هذا الكون قوانين خلقها وأوجدها وأودع فيها سرَّ أن تكون كاشفه عن حقائق كونيه أخرى، فتمدد الزئبق مثلا دليل على ارتفاع درجات

۱- تمام القصه مذكوره فى قوله تعالى: ((وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ * وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)) سوره الأعراف الآيه رقم ۱۴۸ ۱۵۱.

۲- كما هو مذكور فى الآيه المباركه التاليه: ((قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)) سوره المائده الآيه رقم ۲۴ ۲۵.

الحراره، وانقباضه وتقلصه دليل على انخفاضها، وبلوغ درجه الماء إلى مئه درجه مئويه دليل على غليانه، كما ان انخفاض درجته إلى الصفر أو اقل دليل على انجماده، والمتر وأجزاؤه ميزان يقاس به المسافات، وهكذا فى بقيه الأشياء التى يكون وجودها ميزانا يوزن به غيرها ويقاس بالنسبه إليها بقيه الأشياء.

أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين موازين رضا الله وغضبه

ولا تختص هذه الموازين بعالم الماده، وإنما تتعدى لتشمل ما هو غير مادى كالحب والبغض الإلهى، والرحمه والعذاب الإلهى، والرضا والسخط الإلهى، فإن الله سبحانه وتعالى قد خلق موازين ومقاييس تقاس بها تلك الأشياء وتوزن، وقد وردت الروايات وتضافرت الأخبار على ان أهل البيت ميزان تقاس به تلك الأمور السابقه، فعن زراره، عن أبى جعفر عليه السلام قال: (سألته عن قول الله عز وجل: ((وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ))(۱) قال: إن الله تعالى أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم ولكنه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، حيث يقول: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا))(۲) يعنى الأئمه منا)(۳).

وعن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل ((فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ))(۴) فقال: إن الله عز وجل لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه، لأنه جعلهم الدعاه إليه والأدلاء عليه، فلذلك صاروا

۱- سوره البقره الآيه رقم ۵۷.

۲- سوره المائده الآيه رقم ۵۵.

۳- الكافى للشيخ الكلينى ج ۱ ص ۱۴۶.

۴- سوره الزخرف الآيه رقم ۵۵.

کـذلک ولیس أن ذلـک یصـل إلی خلقه، لکن هـذا معنی مـا قـال من ذلـک وقـد قال: من أهان لی ولیا فقـد بارزنی بالمحاربه ودعـانی إلیهـا وقـال: ((مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ))(۱) وقـال: ((إِنَّ الَّذِینَ یُبَایِعُونَکَ إِنَّمَا یُبَایِعُونَ اللَّهَ یَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ))(۲) فکل هذا وشبهه علی ما ذکرت لک وهکذا الرضا والغضب وغیرهما من الأشیاء مما یشاکل ذلک(۳).

أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه میزان أولاد الحلال ومیزان الإیمان والنفاق

والأدله الروائیه مثلما جعلت من کافه أفراد أئمه أهل البیت صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین والذی من ضـمنهم الأئمه التسـعه من أولاـد الحسـین صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین کـذلک جعلت کـل فرد من أفرادهـا میزانـاً بـذاته ومیزت کل فرد منهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بمیزه اختص بها، ومن هذه المیزات الخاصه هی جعل الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسـلامه علیه میزانـاً لمعرفه طیب الأصـل وخبثه، وکـذلک جعل حبه وموالاته میزانا لتمییز أهل الإیمان وأهل النفاق، وکون حربه حرباً لله ولرسوله، وان الـداخل بحزبه داخل بحزب الله ورسوله والخارج عنه خارج عن ذلک، وبهـذا الصـدد وردت أحـادیث لا یمکن استیعابها بهـذا المبحث لکننا نـذکر بعضاً منها تیمنا بـذکر فضائل سـید الموحـدین وإمام المتقین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه :

منها ما عن جابر بن عبد الله الأنصاری أنه قال: (لقد سـمعت رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم یقول فی علی خصالا، لو کانت واحـده منها فی جمیع الناس لاکتفوا بها فضـلا: قوله صـلی الله علیه وآله وسـلم: من کنت مولاه فعلی مولاه. وقوله صـلی الله علیه وآله وسلم: علی منی

۱- سوره النساء الآیه رقم ۸۰.

۲- سوره الفتح الآیه رقم ۱۰.

۳- الکافی للشیخ الکلینی ج ۱ ص ۱۴۴ ۱۴۵.

كهارون من موسى. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على منى وأنا منه. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على منى كنفسى، طاعته طاعتى، ومعصيته معصيتى. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: حرب على حرب الله، وسلم على سلم الله. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ولى على ولى الله، وعدو على عدو الله. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على حجه الله وخليفته على عباده. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : حب على إيمان، وبغضه كفر. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: حزب على حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على مع الحق والحق معه لا يفترقان حتى يردا على الحوض. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على قسيم الجنه والنار. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من فارق عليا فقد فارقنى، ومن فارقنى فقد فارق الله عز وجل. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: شيعه على هم الفائزون يوم القيامه)(۱).

ومنها ما عن إبراهيم القرشى قال: (كنا عند أم سلمه رضى الله عنها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى صلوات الله وسلامه عليه لا يبغضكم إلا ثلاثه ولد زنا ومنافق ومن حملت به أمه وهى حائض)(۲).

عن فضيل بن عثمان، عن أبى الزبير المكى قال: (رأيت جابرا متوكيا على عصاه وهو يدور فى سكك الأنصار ومجالسهم وهو يقول: على خير البشر فمن أبى فقد كفر يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب على فمن أبى فانظروا فى شأن أمه)((۳).

وعن أبى أيوب الأنصارى انه قال: (اعرضوا حب على على أولادكم، فمن أحبه فهو منكم، ومن لم يحبه فاسألوا أمه من أين جاءت به؟ فإنى سمعت رسول الله

۱- الأمالى للشيخ الصدوق ص ۱۴۹ ۱۵۰.

۲- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ۱ ص ۱۴۲.

۳- ()المصدر السابق.

صلى الله عليه وآله يقول لعلى بن أبى طالب: لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق أو ولد زنيه أو حملته أمه وهى طامث)(۱).

عن أبى الصلت الهروى قال: قال المأمون يوما للرضا عليه السلام يا أبا الحسن أخبرنى عن جدك أمير المؤمنين بأى وجه هو قسيم الجنه والنار وبأى معنى فقد كثر فكرى فى ذلك؟ فقال له الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: حب على إيمان وبغضه كفر؟ فقال: بلى فقال الرضا عليه السلام: فقسمه الجنه والنار إذا كانت على حبه وبغضه فهو قسيم الجنه والنار، فقال المأمون: لا أبقانى بعدك يا أبا الحسن أشهد أنك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أبو الصلت الهروى: فلما انصرف الرضا عليه السلام إلى منزله أتيته فقلت له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين؟ فقال الرضا عليه السلام: يا أبا الصلت إنما كلمته حيث هو ولقد سمعت أبى يحدث عن آبائه عن على عليه السلام إنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا على أنت قسيم الجنه يوم القيامه تقول للنار: هذا لى وهذا لك)(۲).

الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ميزان غضب الله سبحانه ورضاه

والسيده الطاهره فاطمه صلوات الله وسلامه عليها بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانت ولا تزال ميزان سخط الجبار ورضا الرحمن، وهى صلوات الله وسلامه عليها ميزان رضا النبى صلى الله عليه وآله وسلم وغضبه، والتى من يؤذيها فقد آذى الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن يرضيها فقد أرضى الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وبهذا الصدد وردت روايات كثيره نختار منها:

۱- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ۱ ص ۱۴۵.

۲- عيون أخبار الرضا صلوات الله وسلامه عليه للشيخ الصدوق ج ۱ ص ۹۲.

عن الإمام الصادق جعفر بن محمد صلوات الله وسلامه عليهما، عن أبيه صلوات الله وسلامه عليه، عن على بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه، عن الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليه، عن على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: (يا فاطمه، إن الله تبارک وتعالى ليغضب لغضبک، ويرضى لرضاک، قال: فجاء صندل، فقال لجعفر بن محمد صلوات الله وسلامه عليهما: يا أبا عبد الله، إن هؤلاء الشباب يجيئونا عنک بأحاديث منكره فقال له جعفر صلوات الله وسلامه عليه: وما ذاک يا صندل؟ قال: جاءنا عنک أنک حدثتهم أن الله يغضب لغضب فاطمه، ويرضى لرضاها؟ قال: فقال جعفر صلوات الله وسلامه عليه: يا صندل، ألستم رويتم فيما تروون أن الله تبارک وتعالى ليغضب لغضب عبده المؤمن، ويرضى لرضاه؟ قال: بلى. قال: فما تنكرون أن تكون فاطمه صلوات الله وسلامه عليها مؤمنه، يغضب الله لغضبها، ويرضى لرضاها(۱) قال: فقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته)(۲).

وعن الحاكم النيسابورى فى كتابه المستدرک على صحيح مسلم والبخارى قال: (حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن على بن عفان العامرى وأخبرنا محمد بن على بن دحيم بالكوفه ثنا أحمد بن حاتم بن أبى غرزه قالا ثنا عبد الله محمد بن سالم ثنا حسين بن زيد بن على عن عمر بن على عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على بن الحسين عن أبيه عن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمه ان الله يغضب لغضبک ويرضى لرضاک. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)(۳).

۱- هذا الكلام من الإمام صلوات الله وسلامه عليه هو من باب تقريب هذه الحقائق لأذهان العامه الذين يستثقلون مقامات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومنازلهم التى أنزلهم الله فيها،وإلا فان رضا السيده الطاهره صلوات الله وسلامه عليها وغضبها لا يقاس برضا عامه المؤمنين والمؤمنات ورضاهم.

۲- الأمالى للشيخ الصدوق ص ۴۶۷ ۴۶۸.

۳- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ۳ ص ۱۵۳ ۱۵۴.

وقـال الهيثمى: (وعـن على قـال: قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم إن الله يغضب لغضـبك ويرضـى لرضـاك. رواه الطـبرانى وإسناده حسن)(١).

الحسين صلوات الله وسلامه عليه ميزان حساب الأمم يوم القيامه

والإمـام الحسـين صـلوات الله وسـلامه عليه فى زياره عاشوراء يتبين ان له حسابا خاصا، فكما ان مصـيبته أعظم من كل المصائب وأجلّ من كل الرزايا، كذلك حسابه وميزانه يختلف عن كل الموازين، فالله سـبحانه سيحاسب بالحسين صلوات الله وسلامه عليه وبـدمه ومصـيبته ورزيته أمما بأكملها، وزياره عاشوراء توضح هذه الحقيقه، فسـتحاسب به أمه أسـست أساس الظلم والجور عليه وعلى أهـل بيتـه صـلوات الله وسـلامه عليهـم أجمعيـن، وأمه دفعته وأهـل بيته صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين عن مقامـاتهم وأزالتهم عن مراتبهم.

وسـتحاسب به أمه قتلته وأهـل بيته صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، وأمه مهّدت ومكّنت من قتله وقتـل أهـل بيته وأصـحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأشياعهم وأتباعهم وأوليائهم، وأمه أسرجت وألجمت وتنقبت وتهيأت لقتاله. وسيحاسب الله به بيوتا كامله من أمثال آل زياد وآل مروان وبنى أميه قاطبه، وسـيحاسب به أفرادا شاركوا فى أحداث مجزره عاشوراء من أمثال ابن مرجانه وعمر بن سعد وشمر ويزيد وغيرهم من الملعونين.

وسـيحاسب به الله سـبحانه أمما وجدت بعد استشهاده واستشهاد أهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد رضيت بفعل تلك الأمم السابقه، وبررت فعل أعدائه، وخطأت الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى خروجه، ودافعت عن انتهاك حرمته وحرمه أهل بيته وأصـحابه يوم عاشوراء وبعده، فقد ورد فى الروايه ان الإمام المهدى صـلوات الله وسـلامه عليه يقتل ذرارى قتله الحسين صلوات الله وسلامه عليه ممن رضى بفعال آبائه، وممن لو

١- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ٢٠٣.

كان موجودا فی الطفوف یوم عاشوراء لشارک ضده وعاون علی قتله، فقد روی الشیخ الصدوق قدس الله روحه عن عبد السلام بن صالح الهروی قال: (قلت لأبی الحسن علی ابن موسی الرضا صلوات الله وسلامه علیه یا بن رسول الله ما تقول فی حدیث روی عن الصادق صلوات الله وسلامه علیه أنه قال: إذا خرج القائم قتل ذراری قتله الحسین صلوات الله وسلامه علیه بفعال آبائها فقال صلوات الله وسلامه علیه هو کذلک فقلت فقول الله عز وجل ((وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَی))(١) ما معناه؟ فقال صدق الله فی جمیع أقواله لکن ذراری قتله الحسین یرضون أفعال آبائهم ویفتخرون بها ومن رضی شیئا کان کمن أتاه ولو أن رجلا قتل فی المشرق فرضی بقتله رجل فی المغرب لکان الراضی عند الله شریک القاتل وإنما یقتلهم القایم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم ...)(٢).

ولیس إهلاک الأمم لعله قتلهم للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه أو الرضا بقتله أو مشایعه ومبایعه قتلته أو غیر تلک الأمم والبیوت والأفراد الذین سبق ذکرهم بعزیز علی الله سبحانه، بعد ان ذکر القرآن الکریم إهلاک وعذاب الأمم السابقه بذنوبهم وإسرافهم وقتلهم لأنبیائهم وصلحائهم قال تعالی: ((أَلَمْ یَرَوْا کَمْ أَهْلَکْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَکَّنَّاهُمْ فِی الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَکِّنْ لَکُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَیْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَکْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِینَ))(٣).

وقال تعالی: ((وَلَقَدْ أَهْلَکْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِکُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَیِّنَاتِ وَمَا کَانُوا لِیُؤْمِنُوا کَذَلِکَ نَجْزِی الْقَوْمَ الْمُجْرِمِینَ))(۴) وقال تعالی: ((وَضُرِبَتْ عَلَیْهِمُ الذِّلَّهُ

١- سوره فاطر الآیه رقم ١٨.

٢- علل الشرائع للشیخ الصدوق ج ١ ص ٢٢٩.

٣- سوره الأنعام الآیه رقم ۶.

۴- سوره یونس الآیه رقم ١٣.

وَالْمَسْكَنَهُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ))(۱).

ولیس من سبق من الأنبیاء بأعز وأکرم علی الله سبحانه من الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه فإذا جاز إهلاک وعذاب الأمم التی قتلت أنبیاءها وأوصیاءها جاز وحسن إهلاک من سبق ذکره من الأمم لان الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین کما ثبت بالدلیل من قبل أکمل من جمیع الأنبیاء والرسل صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فالاعتداء علیه وعلی حرمته یکون أشد وأعظم من الاعتداء علی کل الأنبیاء والرسل،بل ان الاعتداء علیه هو فی حقیقته اعتداء علی کل الأنبیاء والرسل، وعلیه فمن العدل ان یکون الانتصاف له من أعدائه والانتقام له أعظم وأشد وأکبر من کل انتقام قد شهدته الأمم السالفه السابقه التی أهلکت فی أزمنه الأنبیاء السابقین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

۱- سوره البقره الآیه رقم ۶۱.

وَلَعَنَ اللّهُ أُمَّهً دَفَعَتْکُمْ عَنْ مَقامِکُمْ وَأَزالَتْکُمْ عَنْ مَراتِبِکُمُ الَّتِی رَتَّبَکُمُ اللّهُ فِیهَا

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره المبارکه

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره المبارکه

۱: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً دَفَعَتْکُمْ ۲: عَنْ مَقَامِکُمْ ۳: وَأَزَالَتْکُمْ

۴: عَنْ مَرَاتِبِکُمُ الَّتِی رَتَّبَکُمُ اللَّهُ فِیهَا

المبحث الثالث: تبیان بعض مراتب ومقامات أهل البیت علیهم السلام.

المبحث الرابع: بسبب دفع أهل البیت علیهم السلام وإزالتهم عن مراتبهم

المبحث الخامس: سبب مسارعه الأمه إلی دفع أهل البیت علیهم السلام عن مقاماتهم ومنازلهم.

وَلَعَنَ اللهُ أُمَّهً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِی رَتَّبَكُمُ اللهُ فِیهَا فی هذه الفقره المباركه من الزیاره مباحث مهمه نستعرضها فیما یأتی من الكلام:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره المباركه

تواترت الروایات وأجمعت نصوص الأدعیه والزیارات الشریفه عن النبی الأعظم والأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین علی أن الله سبحانه قد منح لأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین مقامات أنزلهم بها ومراتب رتبهم فیها، وقد تم دفعهم عنها وإزالتهم منها، وسنذكر فیما یأتی جمله من تلك النصوص الشریفه:

فمنها ما ورد فی الزیاره الجامعه الكبیره: (بلغ الله بكم أشرف محل المكرمین وأعلی منازل المقربین وأرفع درجات أوصیاء المرسلین حیث لا یلحقه لاحق ولا یفوقه فائق ولا یسبقه سابق ولا یطمع فی إدراكه طامع، حتی لا یبقی ملك مقرب ولا

نبی مرسل ولا صدیق ولا شهید ولا عالم ولا جاهل ولا دنی ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنید ولا شیطان مرید ولا خلق فیما بین ذلک شهید إلا عرفهم جلاله أمرکم وعظم خطرکم وکبر شأنکم وتمام نورکم وصدق مقاعدکم وثبات مقامکم وشرف محلکم ومنزلتکم عنده وکرامتکم علیه وخاصتکم لدیه وقرب منزلتکم منه)(۱).

ومنها ما ورد فی زیاره أئمه البقیع صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین: (یا موالی یا أبناء رسول الله، عبدکم وابن أمتکم، الذلیل بین أیدیکم، والمضعف فی علو قدرکم، والمعترف بحقکم، جاءکم مستجیرا بکم، قاصدا إلی حرمکم، متوسلا إلی مقامکم، متوسلا إلی الله بکم. أأدخل یا موالی، أأدخل یا أمناء الله، أأدخل یا أولیاء الله، أأدخل یا ملائکه الله المحدقین بهذا الحرم، المقیمین بهذا المشهد...)(۲).

ومنها زیاره الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه فی أول شهر رجب والنصف من شعبان، والتی ذکرها السید ابن طاوس فی إقبال الأعمال حیث قال قدس الله روحه: (فیما نذکره من لفظ زیاره الحسین علیه السلام فی نصف شعبان أقول: إن هذه الزیاره مما یزار بها الحسین علیه السلام أول رجب أیضا، وإنما أخرنا ذکرها فی هذه اللیله لأنها أعظم، فذکرناها فی الأشرف من المکان، وهی:... بأبی أنت وأمی ونفسی یا أبا عبد الله لقد عظمت المصیبه وجلت الرزیه بک علینا وعلی جمیع أهل الإسلام، فلعن الله أمه أسست أساس الظلم والجور علیکم أهل البیت، ولعن الله أمه دفعتکم عن مقامکم وأزالتکم عن مراتبکم التی رتبکم الله فیها. بأبی أنت وأمی ونفسی یا أبا عبد

۱- من لا یحضره الفقیه للشیخ الصدوق ج ۲ ص ۶۱۳ ۶۱۴، عیون أخبار الرضا علیه السلام الشیخ الصدوق ج ۱ ص ۳۰۷.

۲- المزار لمحمد بن المشهدی ص ۸۸.

الله أشـهد لقد اقشـعرت لدمائكم أظله العرش مع أظله الخلائق، وبكتكم السـماء والأرض وسـكان الجنان والبر والبحر، صـلى الله عليك عدد ما فى علم الله...)(۱).

وسـيأتى تفصـيل الكلام حـول بعض مقامـاتهم صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين وحقيقه إبعـاد الأـمه لهم عن تلـك المراتب والمقامات التى منحها لهم الله سبحانه وتعالى فى مبحث مستقل لاحقا.

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره المباركه

۱: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً دَفَعَتْكُمْ

قد سبق فى الفقره السابقه توضيح وتبيان معنى كل من كلمه (لَعَنَ) و (أُمَّهً) وبقى أن نعرف معنى (دَفَعَتْكُمْ) وضمير الجمع عائد بلا ريب إلى أهل البيت الذين مر ذكرهم فى الفقره السابقه، أما لفظ (دفع) فقد استعمل بمعان أربعه هى:

الأول: استـعمل بمعنى المنع، قال الفراهيـدى: (دفع: دفعت عنه كـذا وكـذا دفعا ومدفعا، أى: منعت)(۲). فيصـبح معنى العباره هو (ولعن الله امه منعتكم عن مقاماتكم وأزالتكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها).

الثانى: وقـد يكون الـدفع من المـدافعه فيكون بمعنى المماطله، قال الجوهرى فى الصـحاح: (والمـدافعه: المماطله)(۳). وقال ابن منظور: (والمدافعه: المماطله. ودافع فلان فلانا فى حاجته إذا ماطله فيها فلم يقضها)(۴) فيكون المعنى لعن الله أمه ماطلتكم

۱- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ۳ ص ۳۴۱ ۳۴۲ فصل ۵۳.

۲- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۲ ص ۴۵ باب العين والدال والفاء معهما.

۳- الصحاح للجوهرى ج ۳ ص ۱۲۰۸ فصل الدال ماده دفع.

۴- لسان العرب ابن منظور ج ۸ ص ۸۹.

عن مقامكم ومراتبكم التى رتبكم الله فيها)، أو (لعن الله امه ماطلت دون وصولكم إلى مقاماتكم ومراتبكم التى رتبكم الله فيها).

وأهل البيت وكما هو الثابت فى الآيات والروايات سيرد لهم الله سبحانه هذه المنازل والمراتب فى زمن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه وستجتمع له السلطه الظاهريه والباطنيه، ولكن بعد مماطله من الظالمين يطول أمدها، ويهلك فيها الكثير ممن سار على نهج تلك الفئه التى جلست فى مجلس أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وغصبت مقامهم، فهم ملعونون مسخوط عليهم بسبب منعهم ومماطلتهم التى تسببت فى إضلال فئه من الناس ليست بالقليله، وكذلك تسببت فى تعطيل حدود الله من أن تقام على أيدى أصحابها الشرعيين، وأيضا أسهمت تلك المماطله بتكبيد أهل البيت عليهم السلام المتاعب والمصاعب والمحن والآلام بل وتكبدوا فى سبيل إعاده السلطه الإلهيه من أيدى الغاصبين إلى التضحيه بدمائهم الزكيه ونفوسهم المقدسه ثمنا لذلك.

الثالث: وقد يكون الدفع بمعنى الإسراع: (دفع دفعت إلى فلان شيئا ودفعت الرجل فاندفع. واندفع الفرس، أى أسرع فى سيره، واندفعوا فى الحديث)(۱).

فيكون معنى العباره (ولعن الله امه أسرعت فى دفعكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها) وهذا ما حصل فعلا فبمجرد أن مات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والتحق بربه سارعت أمته وهو بعد لم يدفن إلى دفع أهل البيت عن مقاماتهم ومراتبهم ومن أجلى مراتبهم ومقاماتهم مقام الولايه ومرتبه الإمامه.

الرابع: وقد يكون بمعنى الإزاله بقوه، قال ابن منظور: (دفع: الدفع: الإزاله

۱- الصحاح للجوهرى ج ۳ ص ۱۲۰۸ فصل الدال ماده دفع.

بقوه. دفعه يـدفعه دفعا ودفاعا ودافعه ودفعه فانـدفع وتدفع وتدافع)(١). فيكون المعنى (ولعن الله امه أزالتكم بـالقوه عن مقـامكم ومراتبكم التى رتبكم الله فيها) فيكون هذا المعنى مرادفا للفظ (وأزالتكم) الوارد ذكره فى نفس هذه الفقره.

وكـل هـذه المعـانى الأـربعه محتمله المراد من قبـل الإمـام البـاقر صـلوات الله وسـلامه عليه لان جميعها قـد وقع فى الخارج، فان التاريـخ يثبت وبصوره لاـ تقبـل الشـك ان الأمه قـد منعت وماطلت وأسـرعت واسـتعملت القوه فى إزاله أهل البيت صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مراتبهم ومنازلهم التى رتبهم الله فيها.

٢: عَنْ مَقَامِكُمْ

عَنْ: وردت لها معانٍ عـده فى اللغه، والمعنى الأنسب لها فى هـذه الفقره أن تكون بمعنى (من) لأنها إحدى معانيها(٢) وهى نظير قوله تعالى ((وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبَادِهِ))(٣).

مَقَامِكُمْ: ضـمير الجمع عائـد إلى أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين الذين ذكرتهم الفقره السابقه من الزياره، ولفظ (مقـام) جاء فى اللغه بمعنى (موضع)(٤) ومنه قوله تعـالى: ((وَإِذْ قَـالَتْ طَائِفَهٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا))(٥) أى لا موضع لكم فارجعوا، وقوله تعالى: ((خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا))(٦)، أى حسنت مستقرا وموضعا.

١- لسان العرب ابن منظور ج ٨ ص ٨٧.

٢- موسوعه معانى الحروف العربيه ص١٣٤للدكتور على سلمان.

٣- سوره الشورى الآيه رقم ٢٥.

٤- الصحاح للجوهرى ج٥ ص٢٠١٧ ماده قوم.

٥- سوره الأحزاب الآيه رقم ١٣.

٦- سوره الفرقان الآيه رقم ٧۶.

۳: وَأَزَالَتْكُمْ

الواو كما لا يخفى هنا للعطف والجمله معطوفه على ما قبلها والمعنى (ولعن الله أمه أزالتكم عن مراتبكم) وضمير الجمع راجع إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولفظ (أزال) استعملت في اللغه بمعان عده وجميعها محتمله المراد:

الأول: قد يكون (أزال) من الزوال بمعنى الذهاب أو الاستحاله من شيء إلى شيء أو الاضمحلال، قال ابن منظور: (الزوال: الذهاب والاستحاله والاضمحلال)(۱) والاستحاله تشمل كل ما تحول أو تغير من الاستواء إلى الاعوجاج(۲).

فيكون معنى الفقره من الزياره هو (ولعن الله امه دفعتكم عن مقامكم، وذهبت بكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها، وتحول حالها معكم من الاستواء إلى الاعوجاج، فاضمحلت بذلك مراتبكم وذهبت مقاماتكم).

الثانى: وقد يكون من الزوال بمعنى التنحيه والتحريك، قال ابن منظور: (الزول الحركه، يقال رأيت شبحا ثم زال أى تحرك. وزال القوم عن مكانهم إذا حاصوا عنه وتنحوا)(۳).

وقال الشيخ الطريحى فى مجمع البحرين: (ونحى الشيء: أزاله، يقال: نحيته فتنحى ونح هذا عنى أى أزله وأبعده عنى)(۴).

فيكون معنى فقره الزياره هو: (ولعن الله امه دفعتكم عن مقامكم ونحتكم وحركتكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها).

۱- لسان العرب لابن منظور ج ۱۱ ص ۳۱۳ فصل الزاى المعجمه.

۲- القاموس المحيط ج۳ ص۳۶۴.

۳- لسان العرب لابن منظور ج ۱۱ ص ۳۱۳ فصل الزاى المعجمه.

۴- مجمع البحرين للشيخ الطريحى ج ۴ ص ۲۸۴.

۴: عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِی رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِیهَا

عَنْ: تقدم الحدیث عن لفظ (عَنْ) وقلنا انها هنا بمعنی (من).

مَرَاتِبِكُمُ: ضمیر الجمع عائد إلی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، و(مَرَاتِبِ) جمع (رتبه) أو (مرتبه) والمرتبه كما جاء فی اللغه هی المنزله الرفیعه الثابته عند الملوک وأشباههم، قال الجوهری: (رتب: الرتبه: المنزله، وكذلک المرتبه)(۱)

وقال ابن منظور: (والرتبه والمرتبه: المنزله عند الملوک ونحوها. وفی الحدیث: من مات علی مرتبه من هذه المراتب، بعث علیها، المرتبه: المنزله الرفیعه)(۲).

التی: اسم إشاره وضع فی اللغه للدلاله علی المؤنث.

رتبكم الله فیها: وهذه العباره ترید بیان ان الفاعل والمنزل والواضع والمثبت لأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی تلک المراتب والمنازل المتقدمه هو الله سبحانه وتعالی، وبمعنی آخر ان تلک المراتب والمنازل التی ذكرت سابقا لأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین هی رتب ومنازل إلهیه ربانیه، وان شرعیتها وأهمیتها مستمده من الله سبحانه فإذا قبلها الناس فعن الله سبحانه وتعالی یقبلون، وإذا رفضوها فلأمر الله سبحانه وتعالی وحكمه یردون.

المبحث الثالث: تبیان بعض مراتب ومقامات أهل البیت علیهم السلام

اشاره

لابد قبل البدء بالكلام من الاعتراف والتأكید علی مسأله مهمه وهی أن أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لا یعلم بحقیقه مراتبهم ومقاماتهم إلا الله سبحانه، ولا یحصیها إلا هو جل شأنه، فبعضها كشف لنا علی لسان الآیات المباركه والروایات الشریفه، وكثیر منها قد حجب خبره عنا لأسباب غیبیه ربما، وربما

۱- الصحاح للجوهری ج ۱ ص ۱۳۳.

۲- لسان العرب لابن منظور ج ۱ ص ۴۱۰ فصل الراء.

لعدم وجود قلوب تسع وتحتمل تلك الحقائق، لأنه وبسبب التربيه الخاطئه للأمه التى أخذت أكثر تعاليمها من مناوئى أهل البيت وأعدائهم والذين كانوا سببا أساسيا فى طمس تلك المنازل والتكتم على تلك المراتب، صار علماء الإماميه رضوان الله تعالى عليه وأتباعهم يرمون بالكفر والشرك والخروج عن جاده الحق والإسلام لأدنى تصريح بأدنى مرتبه من مراتبهم ومقاماتهم ومنازلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فصار أعداؤهم يحاربون تلك المراتب والمقامات حقدا وبغضا، وصار أولياؤهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يكتمونها تقيه وخوفا.

ثم وبسبب طول زمن التقيه والخوف من الظالمين، وبسبب قله ما يكتب فى مجال مراتب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومقاماتهم ولاسيما تلك التى تتعلق بمراتبهم ومنازلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل عالم الدنيا، صار كثيرا من أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه يستثقل ويستغرب أكثر مقامات أئمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويعدّها وبسبب الجهل وعدم الاطلاع على الأحاديث والروايات غلوا ومبالغه.

وربما اعتبر البعض الآخر ومن باب المجامله والمماشاه للمخالفين من بقيه المذاهب الأخرى وغيرهم بان الكلام فى مراتبهم وتوضيح منازلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ليس مناسبا فى هذا الوقت الذى تعيش فيه الأمه الحساسيه والاحتقان السياسى والمذهبى، متناسين باجمعهم أن السكوت والتأجيل وعدم توضيح مقامات أهل البيت ومراتبهم التى رتبهم الله فيها خيانه عظمى ومشاركه من حيث يعلمون أو لا يعلمون فى مخطط القضاء والإقصاء والدفع لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم، وان السكوت وعدم تبيان هذه المقامات والمنازل لعوام الشيعه وبسطائهم تعد معونه مجانيه لأولئك المزيلين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مراتبهم التى رتبهم

الله فيها وخصهم بها.

لـذلك يجب على كل من له القدره والقوه، تبيان ما يقدر على تبيانه من تلك المراتب والمقامات، نصـره ودفاعا عن أهل البيت صلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين فی حربهم مع من حاول ويحاول إلی الآن دفع وإزاله أهل البيت عن مراتبهم الإلهيه، وإخفاء وطمس منـازلهم الربانيه، وما هـذه الوريقات فی هـذا المبحث وغيره إلا تطبيق وعمل بما أسـلفت من وجوب النصـره والتصـريح على كل من يقدر على ذلک ويستطيع.

ونحن قد أوضـحنا فی مبحث سابق جمله من منازلهم وما خصهم الله سبحانه وتعالى به قبل الخلق وفی عالم الأصلاب والأرحام، وسنكمل للقارئ العزيز جمله أخرى من تلك المراتب التی دفعوا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عنها وأزيلوا منها.

المرتبه الأولى: مرتبه الاصطفاء على جميع العالمين

اشاره

هنالک سنن وقوانين خلق الله سبحانه وتعالى على أساسها الكون، وبها يدار نظام الحياه، وواحده من تلك السنن الكثيره هی سنه الاصـطفاء وقانون الاختيار، فالله سـبحانه وتعالى كامل ليس لكماله حد والكمال صـفه من صـفاته الذاتيه، فلا عجب والحال هذه أن يصـطفی ويختـار كـل مـا هو كامـل فی عـالم الوجود ويفضـله بعـد أن يختـاره ويصـطفيه على من هو اقـل منه كمالا ومرتبه، ونسـتطيع فيما يأتی ان نسـتفيد من هذه القاعده لإثبات أن الله سبحانه خص أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بمرتبه الاصطفاء على جميع الموجودات وأنزلهم منزله لا يطمع فی إدراكها طامع لعلوها ورقيها، وذلک من خلال الخطوات التاليه:

ألف: اصطفاء الإنسان على بقيه موجودات الأرض

ومن دقق النظر فى هذا الكون بكل جزئياته يجده قائما على أساس الاصطفاء والاختيار للأكمل فالأكمل، والإنسان له من الكمال ما يفوق ويعلو على باقى الموجودات على هـذه الأرض، فهو الأفضل وهو المصـطفى وهو المختار من قبل الله سـبحانه دونها، بل لأجله قد خلق كل ما على الأرض، ولولا وجوده لما أوجدها قال تعالى: ((هُوَ الَّذِی خَلَقَ لَکُمْ مَا فِی الْأَرْضِ جَمِیعًا ثُمَّ اسْتَوَی إِلَی السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَـبْعَ سَـمَاوَاتٍ وَهُوَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ))(۱)، وفی الآیه المبارکه تصـریح بأن کل ما فی الکون قـد خلق لأجل هـذا الإنسان لأنه أکملها وسیدها فهو عله وجودها(۲) وتحققها فی الخارج.

باء: اصطفاء الأكمل من بين أفراد الإنسان

وقـانون الاصـطفاء والاختیـار جـار علی أفراد الإنسان أیضا، لأن أفراد الإنسان لیسوا کلهم علی وتیره واحـده من الکمال والنقاوه، ففیهم الکامل وفیهم الأکمل، کما ان فیهم السـیئ وفیهم الأسوأ، فلما کان الله سـبحانه کاملًا ومن صفاته الکمال فمن الطبیعی انه سیختار الکامل من جنس الإنسان بل الأکمل ویفضـله من بعد أن یصطفیه علی بقیه خلقه، قال تعالی: ((قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَی عِبَادِهِ الَّذِینَ اصْطَفَی آللَّهُ خَیْرٌ أَمَّا یُشْرِکُونَ))(۳).

وقال تعالی: ((اللَّهُ یَصْطَفِی مِنَ الْمَلَائِکَهِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِیعٌ بَصِیرٌ))(۴).

۱- سوره البقره الآیه رقم ۲۹.

۲- المقصود بالعله هنا هو العله الغائیه.

۳- سوره الأعراف الآیه ۱۲۸.

۴- سوره الحج الآیه رقم ۷۵.

جیم: اصطفاء أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین علی الأنبیاء والرسل

وقد شاء الله سبحانه أن یصطفی من أهل کل زمان أفضلهم وخیرتهم فیجعلهم رسلا وأنبیاء کما قال تعالی: ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَی آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِیمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَی الْعَالَمِینَ))(۱) فنصبهم سبحانه خلفاء فی أرضه وحججا علی البقیه من عباده.

ثم اختار سبحانه من هؤلاء الصفوه صفوه أخری، ومن هؤلاء الکاملین من هو الأکمل، فکانوا أربعه عشر معصوما هم کما فی الروایات فاطمه وأبوها وبعلها وبنوها وتسعه من ذریه الحسین بن علی صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فهم صفوه الصفوه، وخیره الخیره، وقد مر فی بحث سابق إثبات أنهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أفضل وأکمل من جمیع الأنبیاء والمرسلین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومن أممهم أیضا.

دال: اصطفاء النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

ثم اختار سبحانه من هؤلاء الأربعه عشر أکثرهم کمالا وارفعهم منزله فاصطفاه عبدا ورسولا وحبیبا، فکان سید من خلق، وصفوه من اصطفی، وأکرم من اعتمد، قدمه علی أنبیائه وبعثه إلی الثقلین من عباده.

فإذا کان هؤلاء الأربعه عشر معصوما صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أکمل من جمیع الأنبیاء والمرسلین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فالنبی الأعظم محمد صلی الله علیه وآله وسلم أکمل هؤلاء الأربعه عشر معصوما.

وإذا کان هؤلاء الأربعه عشر معصوما صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین هم صفوه الصفوه کما بینا، فنبینا الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم صفوه هؤلاء الصفوه، فلذلک صار أهلا لان تختم بنبوته النبوات، وبشریعته الشرائع، وقد ورد فی الحدیث المشهور عند السنه والشیعه

۱- سوره آل عمران الآیه ۳۳.

ما يؤيد هذا المعنى ويؤكده، فعن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانه واصطفى من بنى كنانه قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم)(١).

هاء: اصطفاء الله سبحانه من أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الأكمل فالأكمل

ثم اختار سبحانه من بعد النبى الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم أكمل الثلاثه عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فاختار أمير المؤمنين عليا صلوات الله وسلامه عليه، فجعله كنفس رسوله دمه من دمه، ولحمه من لحمه، ثم اختار له كفؤا ونظيرا وزوجه من فاطمه صلوات الله وسلامه عليها من فوق سبع سماوات، كما هو مروى فى الحديث عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حينما خاطب ابنته الصديقه بقوله: (إن الله اطلع على أهل الأرض إطلاعه فاختار منهم أباك فجعله نبيا، واطلع على عليهم ثانيه فاختار منهم بعلك(٢) فجعله وصيا، وأوحى إلى أن انكحه، أما علمت يا فاطمه انك بكرامه الله إياك زوجتك أعظمهم حلما، وأكثرهم علما)(٣).

فكانا صلوات الله وسلامه عليهما سببا لإيجاد خيره الأوصياء بعد أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، فولدا الحسن صلوات الله وسلامه عليه، ثم تبعه الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ثم شاء سبحانه وتعالى ولحكمه هو أعلم بها، أن يجعل امتداد الإمامه والوصايه على الأمه فى ذريه الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهما فكانوا تسعه لا يغيب منهم نجم إلا وطلع نجم آخر

١- سنن الترمذى ج٥ ص٢٤٣ ، المصنف لابن أبى شيبه ج٧ ص ٤٣٠ ، الدر المنثور ج٣ ص٢٩٤ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص٢٠.

٢- النص إلى هنا منقول فى كتاب المواقف للايجى ج٣ ص٦٣٤، ومثله فى كنز العمال للمتقى الهندى ج١١ ص٦٠٥.

٣- إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسى ج١ ص٣١٧.

مکانه، حتی لا تخلو الأرض من حجه، إقامه لـدینه وحجه علی عباده، ولئلا یزول الحق عن مقره، ویغلب الباطل علی أهله، ولکی لا یقول أحد من العباد لولا أرسلت إلینا إماما منذرا، وأقمت لنا علما هادیا فنتبعه من قبل أن نذل ونخزی.

واو: عله اصطفاء الله سبحانه لهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

ولا یظن ظان أو یتوهم متوهم بأن هذا الاصـطفاء الإلهی کان عفویا ومن غیر حکمه وموازین اقتضت هذا التفضـیل، فالله سـبحانه وتعالی لیس بینه وبین احـد من العباد قرابه ولا نسب، وکل العباد بالنسـبه إلیه سـبحانه وتعالی من حیث الخَلق والعبودیه علی حد سواء، فهو الخالق وهم المخلوقون، وهو السید ومالک الملک والملکوت وهم عبید لا یملکون إلا ما ملکه لهم سیدهم وخالقهم.

والمیزان فی التفاضل والتکامل عنـد الله سـبحانه وتعالی قـد تم إیضاحه فی قوله سـبحانه وتعالی: ((یَا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَأُنْثَی وَجَعَلْنَاکُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاکُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِیمٌ خَبِیرٌ))(۱)، فالتقوی والـذوبان فی الطاعه والخضوع لله سـبحانه وتعالی هی میزان الفضل وعلیها الاعتماد فی رفع الـدرجات والمنازل عنـده سـبحانه، فأکمل العباد أتقاهم، وأرفعهم أکثرهم ذوبانا فی طاعته وأشدهم سعیا فی مرضاته.

والتفضـیل للرسـل والأنبیـاء والأوصـیاء صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین علی بقیه الناس لیس بخارج عن هـذه القاعـده، فهم الأفضل لتفاضـلهم بتقواهم وترفعهم عن هذه الدنیا الدنیه وذوبانهم فی العبودیه الخالصه لله سـبحانه وتعالی، وهو السبب من وراء اصطفائهم واختیارهم.

واصطفاء أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین علی بقیه الأنبیاء والمرسلین والأوصیاء

۱- سوره الحجرات الآیه رقم ۱۳.

صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ناتج أیضا عن أنهم الأکمل فی مقام العبودیه والطاعه والذوبان فی الله سبحانه وتعالی، وهم الأشد زهدا وترفعا عن هذه الدنیا وزبرجها وزخرفها، ولشده تعلق قلوبهم بالله.

وفی الدعاء المعروف بدعاء الندبه الشریف الذی یقرأ فی زمن الغیبه، توضیح جلی لهذه الحقیقه، ففی بدایه فقرات هذا الدعاء تصریح واضح لسبب اجتباء أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین واصطفائهم حیث ورد فیه: (اللهم لک الحمد علی ما جری به قضاؤک فی أولیائک، الذین استخلصتهم لنفسک ودینک، إذ اخترت لهم جزیل ما عندک من النعیم المقیم، الذی لا زوال له ولا اضمحلال، بعد أن شرطت علیهم الزهد فی درجات هذه الدنیا الدنیه، وزخرفها وزبرجها، فشرطوا لک ذلک وعلمت منهم الوفاء به. فقبلتهم وقربتهم وقدرت لهم الذکر العلی والثناء الجلی، وأهبطت علیهم ملائکتک، وکرمتهم بوحیک ورفدتهم بعلمک، وجعلتهم الذریعه إلیک والوسیله إلی رضوانک)(۱).

المرتبه الثانیه: مرتبه الوصایه والخلافه للنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم

ألف: الوصایه خاضعه لقانون تقدیم الأفضل علی الفاضل

قد تبین لنا فیما مر أن النظام الکونی قائم علی تقدیم الأکمل علی الکامل، والأفضل علی الفاضل، ومسأله الوصایه والخلافه لیست بخارجه عن هذا القانون، ومن تتبع آیات القرآن الکریم یجدها صریحه فی جعل خلافه الرسل والأنبیاء خاضعه لنظام الاصطفاء، فیختار سبحانه وتعالی من کل أمه الأفضل من بینهم فیرسله نبیا، فإذا مات أو قتل ناب عنه الأکمل من أهل ذلک الزمان.

۱- المزار لمحمد بن المشهدی ص۵۷۴ الدعاء للندبه.

إلى أن وصلت النبوه والإمامه والخلافه إلى نبى الله إبراهيم عليه السلام فجعل الله سبحانه النبوه والتوحيد الخالص فى ذريته كما قال تعالى: ((وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ))(۱)، وقال ابن العربى فى كتابه أحكام القرآن: (الكلمه وهى النبوه فى قول والتوحيد فى قول آخر ولا جرم لم تزل النبوه باقيه فى ذريه إبراهيم والتوحيد هم أصله وغيرهم فيه تبع لهم)(۲).

باء: استمرار النبوه فى ذريه نبى الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه

واستمر الأنبياء والأوصياء من ولد إبراهيم يتلو بعضهم بعضا يتوارثون الكتاب والنبوه على حسب نظام الاصطفاء والكمال قال تعالى: ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ))(۳).

جيم: وصايه نبى الله إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم

إلى أن وصلت النبوه إلى إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه فصارت النبوه فى عقبه وولده وذريته، وكانت كنانه أفضل بيوت ذريته، فانتقلت إليها النبوه دون غيرها، وكانت قريش أفضل بيت فى كنانه فخصهم الله سبحانه بالاصطفاء وجعل فيهم النبوه دون غيرها من سائر بيوت كنانه، ثم كان بيت هاشم بن عبد المطلب هو أكمل بيت فى قريش وأفضلها، فاختصه الله سبحانه بالنبوه دون سائر بيوت قريش، ثم كان نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل بنى هاشم فاختاره سبحانه للنبوه دونهم وأورثه

۱- سوره الزخرف الآيه ۲۸.

۲- أحكام القرآن لابن عربى ج۴ ص ۱۰۲.

۳- سوره فاطر الآيه ۳۲.

الكتاب على وفق نظام الاستحقاق والأفضليه، وقد روى واثله بن الأسقع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يؤكد هذا المعنى حيث قال: (إن الله اصطفى كنانه من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانه واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم)(١).

وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب: (قد ذكرنا بالأسانيد الحسان والطرق الصحاح قوله صلى الله عليه وسلم: إن الله اصطفى كنانه من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانه واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم)(٢).

إذن فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم ووفقا لهذه الروايه قد استحق الوصايه عن نبى الله إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه بشيئين:

الأول: كونه صلى الله عليه وآله وسلم من بنى هاشم الذين هم أفضل ولد نبى الله إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه.

الثاني: كونه صلى الله عليه وآله وسلم الإنسان الأفضل والأكمل من بنى هاشم.

دال: حتميه وصايه الإمام على صلوات الله وسلامه عليه بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم

فلما جاء وعد الله سبحانه ونزل بالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ما نزل بكل الأنبياء والرسل، وحان وقت استشهاده ورحيله إلى خالقه، ولم يكن من المعقول أن يتوقف نظام الوصايه الذى امتد منذ نزول آدم صلوات الله وسلامه عليه إلى وقت نبينا الأعظم

١- صحيح مسلم ج ٧ ص ٥٨ باب فضل نسب النبى صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوه.
٢- الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ ص ٢٦ ٢٧.

صلى الله علیه وآله وسلم، فكان ولابد ووفقا ل((سُنَّةَ اللَّهِ فِی الَّذِینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِیلًا))(١) ان یستمر وجود الأوصیاء وأن لا یترک العباد من غیر حجه ودلیل یستدلون به علیه، فكان لابد أن ینوب عن النبی الأعظم صلى الله علیه وآله وسلم من یؤدی دور الحجه على الناس، ولکی لا یقول العباد ((رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَیْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آیَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ))(٢).

ولكن یبقى السؤال المهم هو: من الذی سیقوم بدور الخلیفه والحجه ویؤدی دور ومهام النبی صلى الله علیه وآله وسلم؟.

ولا اعتقد ان هنالك صعوبه فی تعیین من هو ذلك الخلیفه فیما لو طبقنا القاعدتین المتقدمتین اللتین على أساسهما استحق النبی صلى الله علیه وآله وسلم مرتبه الوصایه عن أبیه إسماعیل صلوات الله وسلامه علیه واللتین تقدم ذكرهما آنفا.

فوفقا للقاعده الأولى: یجب أن یكون هذا الخلیفه من ذریه نبی الله إبراهیم صلوات الله وسلامه علیه ومن كنانه بالتحدید، ثم من قریش ومن بنی هاشم على وجه الخصوص.

ووفقا للقاعده الثانیه: یجب أن یكون هذا الخلیفه والحجه من المصطفین حتى یمكن له أن یرث الكتاب وفقا لقوله تعالى: ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنَا مِنْ عِبَادِنَا))(٣).

ولو تتبعنا أحوال الصحابه وحواریی الرسول الأعظم صلى الله علیه وآله وسلم لما وجدنا من یشتمل على تلك المیزتین غیر الإمام أمیر المؤمنین على بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه فهو من آل إبراهیم صلوات الله وسلامه علیه، وهو من كنانه، ومن قریش ومن بنی هاشم،

١- سوره الأحزاب الآیه رقم ٦٢.

٢- سوره القصص الآیه رقم ٤٨.

٣- سوره فاطر الآیه ٣٢.

فيكون هو المتعين دون غيره من الذين اعتلوا كرسى الحكم بعد استشهاد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

وهو صلوات الله وسلامه عليه ممن اصطفى الله سبحانه وتعالى وممن عنده علم الكتاب وهو المقصود بقوله سبحانه وتعالى: ((وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ))(١)، فقد تواتر الخبر عند الشيعه الإماميه تبعا لائمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بان المقصود من قوله سبحانه وتعالى: ((وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه.

فعن محمد بن الحسن الصفار وغيره قال: (...عن عبد الله بن بكير عن أبى عبد الله عليه السلام قال كنت عنده فذكروا سليمان وما أعطى من العلم وما أوتى من الملك فقال لى وما أعطى سليمان بن داود إنما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم وصاحبكم الذى قال الله ((قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) وكان والله عند على عليه السلام علم الكتاب فقلت صدقت والله جعلت فداك)(٢).

وعن على بن الحسن بن على بن فضال عن أبيه عن إبراهيم الأشعرى عن محمد بن مروان عن نجم عن أبى جعفر صلوات الله وسلامه عليه فى قول الله سبحانه وتعالى ((قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) قال: (صاحب علم الكتاب على عليه السلام)(٣).

١- سوره الرعد الآيه رقم ۴٣.

٢- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٢٣٢ باب مما عند الأئمه عليهم الصلاه والسلام من اسم الله الأعظم وعلم الكتاب الحديث رقم ١.

٣- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٢٣۴ باب مما عند الأئمه عليهم الصلاه والسلام من اسم الله الأعظم وعلم الكتاب الحديث رقم۶.

وقد وافق الإماميه من ان المقصود من قوله سبحانه وتعالى: ((وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ))، هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه الثعلبى فى تفسيره، حيث أخرج حديثين ذكر فيهما ان المراد من صاحب علم الكتاب هو ما ذكرنا(١).

وكذلك وافقنا الحاكم الحسكانى(٢)حيث أخرج فى كتابه شواهد التنزيل(٣) مجموعه كبيره من الأحاديث تنص بأجمعها على أن صاحب علم الكتاب هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه.

فيكون أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه مشتملا على كونه من بنى هاشم وعنده علم الكتاب فيكون هو المصطفى من بين جميع الصحابه للوصايه والخلافه والنيابه عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

هاء: حتميه وصايه الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بعد الإمام على صلوات الله وسلامه عليه

ويمكن لنا أن نسير بنفس هذا الطريق لإثبات إمامه ووصايه كل من الإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، فهما من بنى هاشم فلا يجوز تقديم أحد عليهما حتى وان كان من قريش، لان بنى هاشم اصطفاهم الله سبحانه على قريش.

وهما صلوات الله وسلامه عليهما ممن اصطفاهما الله سبحانه وتعالى على بقيه بنى هاشم بنص آيه التطهير فيكونان من ورثه الكتاب ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا))(٤)،

١- تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٣٠٢ ٣٠٣ فى تفسير سوره الرعد الآيه رقم ٤٣.

٢- قال عنه الذهبى فى تذكره الحفاظ ج ٣ ص ١٢٠٠: (الحسكانى القاضى المحدث أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسكان القرشى العامرى النيسابورى الحنفى الحاكم ويعرف بابن الحذاء شيخ متقن ذو عنايه تامه بعلم الحديث، وهو من ذريه الأمير عبد الله بن عامر بن كريز الذى افتتح خراسان زمن عثمان وكان معمرا عالى الإسناد).

٣- شواهد التنزيل الحاكم الحسكانى ج ١ ص ٤٠٠ ٤٠٥.

٤- سوره فاطر الآيه ٣٢.

فتكون الوصايه لهما من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعد أبيهما صلوات الله وسلامه عليه بلا منازع، وذلك بغض النظر عن كل النصوص الأخرى التى بينت فضلهما ومنزلتهما من الله سبحانه ومن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وبنفس هذه الطريقه أيضا نستطيع أن نثبت إمامه الأئمه التسعه من ذريه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واحدا بعد واحد، فهم من بنى هاشم وهم أفضلهم، فتكون الوصايه ووراثه الكتاب حقا طبيعيا لهم، وبهذا المعنى وردت الأخبار عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فعن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه فى قول الله سبحانه: ((قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) قال: (إيانا عنى وعلى عليه السلام أولنا وأفضلنا وخيرنا)(۱).

وعن عمر بن أذينه عن بريد بن معاويه قال قلت لأبى جعفر صلوات الله وسلامه عليه: ((قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) قال: (إيانا عنى وعلى عليه السلام أولنا وعلى أفضلنا وخيرنا بعد النبى صلى الله عليه وآله)(۲).

المرتبه الثالثه: مرتبه تربيه الأمه عقائديا وتزكيتهم روحيا

اشاره

إن واحده من أعظم التكاليف التى كلف بها النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هى مرتبه تربيه الأمه وتعليمها والأخذ بيدها إلى سبيل الاستقامه والصلاح قال الله سبحانه: ((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ))(۳) وقد قام بها على أحسن وجه وأكمله نبينا الأعظم

۱- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ۲۳۴ باب مما عند الأئمه عليهم الصلاه والسلام من اسم الله الأعظم وعلم الكتاب الحديث رقم۷.

۲- المصدر السابق ص۲۳۵ الحديث رقم ۱۲.

۳- سوره الجمعه الآيه ۲.

صلی الله علیه وآله وسلم فجزاه الله عن أمته أفضل وأحسن جزاء المحسنین.

من سعاده هذه الأمه ان کان مربیها ومعلمها محمد النبی صلی الله علیه وآله وسلم

معلوم بالوجدان أن المعلم کلما کان ارفع درجه کلما کان تعلیمه أرقی وأنفع، وکلما کان زکیا طاهرا کلما کان منهجه أوقع فی القلب وأنجع، وقد کان من سعاده هذه الأمه ان کان المربی والمعلم والمهذب لها هو شخص الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم والذی قد ثبت بالدلیل القطعی انه أکمل البشریه وأرفعهم مقاما. فینبغی علی هذه الأمه أن تقوم بشکر الله سبحانه الذی منّ علیهم بهذه الفضیله، ووهبهم مثل هذا المعلم والمربی الکامل.

ولذلک عدّ القرآن الکریم إرسال الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم إلی هذه الأمه فضلا ومنه وینبغی علی الجمیع تذکرها وعدم تجاهلها والتغاضی عنها، قال سبحانه: ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ))(۱).

فهو صلی الله علیه وآله وسلم الدعوه التی ذخرها نبی الله إبراهیمصلوات الله وسلامه علیه لهذه الأمه المسلمه لما ناجی ربه سبحانه وتعالی بقوله: ((رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))(۲).

وقد روی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال: (أنا دعوه إبراهیم، وکان آخر من بشر بی عیسی بن مریم)(۳).

۱- سوره آل عمران الآیه ۱۶۴.

۲- سوره البقره الآیه ۱۲۹.

۳- الجامع الصغیر لجلال الدین السیوطی ج ۱ ص ۴۱۴ ۴۱۵.

شروط ومؤهلات المتصدى لتربيه الأمه

لابـد وبحسب العقل قبل النقل أن يتمتع الشـخص المتصـدى لتربيه الأمه بشـرطين أساسـيين ليتسـنى له القيام بهذه المهمه الإلهيه العظيمه:

الشرط الأول: أن يكون أفضل من جميع أفراد الأمه، وتكون مرتبته الكماليه أعلى كل المراتب الكماليه فى عالم الوجود، وذلك لان القصـد من نصـبه مربيا للناس هو الأخـذ بأيديهم إلى أعلى درجات الكمال الذى من أجله خلقوا، وما لم يكن ذلك المربى حائزا لذلك الكمال، وجامعا لكل تلك الرتب، فانه لا يتمكن من الأخذ بيد غيره ليوصله إلى ذلك الكمال وتلك المراتب، لان فاقد الشىء لا يعطيه.

الشـرط الثانى: لابـد لهذا المربى قبل أن يعلم الأمه الكتاب والحكمه أن يكون هو وبالدرجه الأولى عالما بهذا الكتاب متبحراً فيه ومطلعاً على كل أسـراره وجميع غوامضه، لعدم إمكان أن يكون هذا المربى يعلم غيره ما لا يعلمه، ولا أن يلقى من الحكمه ما لا يحسنه، وفقا لقاعده فاقد الشىء لا يعطيه بحال من الأحوال.

هذه الشروط لا تتوفر بعد النبى إلا فى أمير المؤمنين على صلوات الله وسلامه عليه

ولا خلاف بين المسـلمين فى أن النبى صـلى الله عليه وآله وسلم كان يجمع بين كلا الشرطين أيام حياته المباركه، ولكن الكلام فيمن يجمع هاتين المنزلتين بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم وارتحاله إلى الرفيق الأعلى.

والنبوه وان انتهت بموته صـلى الله عليه وآله وسلم إلا أن الأمه ما زالت بعد بحاجه إلى المربى والمعلم والمزكى من بعده، لأنها لم تبلغ مرحله العصـمه والكمال فى حياه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حتى يمكن أن تستغنى وتترك من دون مرب ومعلم وقائد يضع

لها الحلول لمشاکلها المادیه والمعنویه، لـذلک یصـبح من اللازم والضـروری وجود من یخلف النبی الأعظم صـلی الله علیه وآله وسـلم فی مقـام التربیه والتزکیه لهـذه الأمه، ویلزم کـذلک أن یتمتع هـذا الخلیفه المربی بالشـرطین السابقین اللـذین بیناهما آنفا ولنفس السبب الذی تم ذکره من قبل.

وبناء علی ما تقدم شرحه فی المرتبتین الأولی والثانیه(۱) من مراتب أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لا نجد صعوبه فی تحدید الذی یستحق أن یکون خلیفه النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فی تولی مرتبه التزکیه والتربیه والتعلیم للأمه.

فأمیر المؤمنین علی صـلوات الله وسلامه علیه هو الأکمل وهو الأفضل علی الإطلاق من بعد شخص الرسول الأعظمصلی الله علیه وآله وسلم، وبهذا یتحقق الشرط الأول من شروط المتصدی لتربیه الأمه.

وکذلک هو الأعلم من بین کل الصحابه بالقرآن وأحکامه ولطائفه ودقائق ترکیبته، وهو الأکثر إحاطه بأسرار الشریعه وأحکامها، فینحصر مقام المربی به دون غیره من الصحابه أجمعین.

حدیث (أنا مدینه العلم وعلی بابها) یشهد بذلک

ویشـهد بأعلمیه أمیر المؤمنین صـلوات الله وسـلامه علیه بالقرآن والشـریعه قول النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم بحقه: (أنا مدینه العلم وعلی بابها فمن أراد العلم فلیأته من بابه)(۲).

۱- الأولی هی مرتبه الاصطفاء والثانیه هی مرتبه الوصایه والخلافه.

۲- ()المعجم الکـبیر للطـبرانی ج۱۱ ص۵۵، الاستیعـاب لابن عبـد البر ج۳ ص۱۱۰۲، فیض القـدیر للمناوی ج۱ ص۴۹ ، تفسیر القرطبی ج۹ ص۶۳۳.

وقد أخرج الحاكم النيسابورى فى المستدرك على الصحيحين خمسه أحاديث حكم عليها بالصحه تنص بأجمعها على أن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه هو باب علم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فراجع(١).

وقال الفتنى فى تذكره الموضوعات ردا على من أنكر صحه الحديث وحكم بضعفه: (أنا مدينه العلم وعلى بابها أورده من حديث على وابن عباس وجابر، قلت: قد تعقب العلائى على ابن الجوزى فى حكمه بوضعه فإنه ينتهى بطرقه إلى درجه الحسن فلا يكون ضعيفا فضلا عن أن يكون موضوعا، وقال ابن حجر صححه الحاكم وخالفه ابن الجوزى فكذبه، والصواب خلاف قولهما والحديث حسن لا صحيح ولا كذب)(٢).

وقال المناوى فى الفيض القدير: (وقال ابن معين: لا أصل له. وقال الدارقطنى: غير ثابت وقال الترمذى عن البخارى: منكر، وتعقبه جمع أئمه منهم الحافظ العلائى فقال: من حكم بوضعه فقد أخطأ والصواب أنه حسن باعتبار طرقه لا صحيح ولا ضعيف وليس هو من الألفاظ المنكره التى تأباها العقول...وقال الزركشى: الحديث ينتهى إلى درجه الحسن المحتج به ولا يكون ضعيفا فضلا عن كونه موضوعا، وفى لسان الميزان هذا الحديث له طرق كثيره فى المستدرك أقل أحواها أن يكون للحديث أصل فلا ينبغى إطلاق القول عليه بالوضع... ورواه الخطيب فى التاريخ باللفظ المزبور من حديث ابن معاويه عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس ثم قال: قال القاسم: سألت ابن معين عنه فقال: هو صحيح. قال الخطيب: قلت أراد أنه صحيح من حديث أبى معاويه وليس بباطل إذ رواه غير واحد عنه وأفتى

١- المستدرك للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ١٢٦ ١٢٧ أنا مدينه العلم وعلى بابها.

٢- تذكره الموضوعات للفتنى ص ٩٥.

بحسنه ابن حجر وتبعه البخارى فقال: هو حديث حسن)(١).

وقال المناوى أيضا: (قال الراغب: والباب يقال لمدخل الشيء وأصله مداخل الأمكنه كباب الدار والمدينه ومنه يقال فى العلم باب كذا وهذا العلم باب إلى كذا أى منه يتوصل إليه ومنه خبر: «أنا مدينه العلم وعلى بابها » أى به يتوصل)(٢).

وقال فى موضع آخر: (أنا مدينه العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأت الباب فإن المصطفى صلى الله عليه وسلم المدينه الجامعه لمعانى الديانات كلها، ولا بد للمدينه من باب فأخبر أن بابها هو على كرم الله وجهه فمن أخذ طريقه دخل المدينه ومن أخطأه أخطأ طريق الهدى وقد شهد له بالأعلميه الموافق والمخالف والمعادى والمحالف، خرج الكلاباذى أن رجلا سأل معاويه عن مسأله فقال: سل عليا هو أعلم منى فقال: أريد جوابك قال: ويحك كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعزه بالعلم عزا وقد كان أكابر الصحب يعترفون له بذلك وكان عمر يسأله عما أشكل عليه، جاءه رجل فسأله فقال: ههنا على فاسأله فقال: أريد أسمع منك يا أمير المؤمنين قال:لا أقام الله رجليك ومحى اسمه من الديوان)(٣).

ويشهد بذلك أيضا قول عمر بن الخطاب: (على أقضانا)(٤) والقضاء كما لا يخفى يستلزم علوما كثيره يجب أن يحيط بها القاضى ومن أهم تلك العلوم علم الكتاب وجميع تفاصيل أحكامه وغوامض أسراره.

١- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ج ٣ ص ٦١.

٢- المصدر السابق: ج ١ ص ٣٩.

٣- المصدر السابق: ج ٣ ص ٦٠، ٦١.

٤- مسند احمد بن حنبل ج٥ ص١١٣ ، فتح البارى لابن حجر ج٧ ص ٦٠ ، الاستيعاب لابن عبد البر ج١ ص١٧ ، تفسير ابن كثير ج١ص١٥٥.

وبنفس هذه الطريقه من الاستدلال وبالاستفاده مما سبق يمكن إثبات أحقيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لتولى منصب التربيه والتعليم والأخذ بيد الأمه نحو أعلى مراتب الكمال، بوصفهم الأكمل والأعلم.

صعوبه القيام بمهمه التربيه وحساسيتها

ولا- يتوهم بأن مرتبه تربيه الأمه وتزكيتها يمكن أن تمنح لكل من هب ودب من البشر، وذلك لعظيم أهميتها وجسيم خطرها، ولأنه لا يجيدها غير أربابها الشرعيين ومن جعلت له من الله على نحو الاصطفاء والاختيار.

والنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على عظيم منزلته وكماله وشديد تحمله كان يضيق صدره فى بعض الأحيان كما قال الله ((وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّکَ يَضِيقُ صَدْرُکَ بِمَا يَقُولُونَ))(١) فكان غالبا ما يواسيه الله سبحانه ويوصيه بالصبر والثبات كما فى قوله تعالى: ((فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّکَ تَرْضَى))(٢)، وقال سبحانه وتعالى ((فَاصْبِرْ کَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ کَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَکُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ))(٣)، فإذا كان صدر النبى صلى الله عليه وآله وسلم يضيق ويستدعى المواساه والوصيه بالصبر فكيف حال من هو غير معصوم ولا مؤيد ومسدد من قبل الله سبحانه وتعالى.

وأمر التربيه والتزكيه والتوجيهات يسير به المعصوم نبيا كان أو إماما على وفق برنامج محدد ومعين ووفق نظام وإشراف الهى لا يزيد المعصوم صلوات الله وسلامه عليه من تلقاء نفسه شيئا إلا على وفق إذن خاص ولو حاد عن هذا النهج وحاشاه أن يحيد

١- سوره الحجر الآيه ٩٧.

٢- سوره طه الآيه رقم ١٣٠.

٣- سوره الأحقاف الآيه رقم ٣٥.

لتعرض من الله سبحانه وتعالی إلی ما أشارت له الآیه المبارکه ((وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَیْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِیلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْیَمِینِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِینَ * فَمَا مِنْکُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِینَ * وَإِنَّهُ لَتَذْکِرَهٌ لِلْمُتَّقِینَ))(۱)، فکیف یکون یا تری حال من یتسلق إلی هذا المنصب ویتصدی له من دون أن یکون لذلک أهلا.

ولا یخفی أیضا ما للتربیه من اثر سلبی أو ایجابی بحسب جنسها فإن تولّاها أولیاء الله الکاملون المعصومون المطهرون من کل رجس وعیب فإن أثرها سیکون ایجابیا تنمو به الأمه وتتکامل وترقی فی سلم الفضائل، أما لو تصدی لتربیه الأمه غیر المعصوم والخائن والغاصب والمداهن والمقصر فان أثره سیکون وخیما وسوف لن تؤول أمور الأمه إلی أکثر من أن یصبح حال أفرادها عین حال ذلک المربی وأوصافهم أوصافه ومعائبهم معائبه، فیقع ذلک المربی فی محذور حمل أثقاله وأوزاره وإثم تولیه وتقدمه علی الأنبیاء والأوصیاء صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بغیر حق، وأثقال وأوزار من یسقط فی حبال اتباعه وطاعته.

إذن فمسأله تولی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لمقاماتهم ومراتبهم التی رتبهم الله فیها، ودفع أعداء أهل البیت لهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین عن تلک المراتب والمنازل وتسلطهم علیها ظلما وعدوانا هی مسأله غایه فی الأهمیه وعلی أساسها یترتب هلاک الأمه أو صلاحها، وعلی اتباع احد الفریقین(۲) یتوقف رضوان الله والجنه أو غضبه والنار فلینظر کل مسلم ومؤمن فی أی رکاب یضع قدمه.

وهنالک مقامات ومراتب لأهل البیت علیهم السلام أعرضنا عن الخوض فی تفاصیلها طلبا للاختصار.

۱- سوره الحاقه الآیه ۴۴ ۴۶.

۲- الفریق الأول هم أهل البیت صلوات الله وسلامه علیه، والثانی هم الذین غصبوا مراتبهم ونزوا علی مواضعهم.

المبحث الرابع: بسبب دفع أهل البيت علیهم السلام وإزالتهم عن مراتبهم

محق الدين وتحريف الأحكام

من يتابع التاريخ الإسلامی ويمعن النظر فی مرحله ما بعد وفاه النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم يجد أنّ كارثه عظيمه ورزيه جليله قد حلت بالدين الإسلامی وأحكامه، وهذه الكارثه هی ما يمكن أن نسميها بكارثه محق الدين وتحريف معالم الإسلام وأحكامه.

فجميع المسلمين مجمعون على أن النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم لم يرحل عن هذه الدنيا إلا بعد أن أكمل مهمته فی التبليغ وإكمال الدين، وهو ما نص عليه القرآن الكريم بقوله: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا))(١)، وعليه فإذا كان الله سبحانه وتعالی قد أكمل دينه الذی ارتضاه للناس، والنبی صلی الله عليه وآله وسلم قد أدی جميع ذلك بكل إخلاص وحرص إلی أمته، فما الذی جری لينقلب هذا الدين الكامل التام الذی لا يشوبه نقص ولا يعتريه اعوجاج وخلال بضع سنين ليتحول إلی دين مشوه لا روح له، ويصبح المجتمع الإسلامی وخلال مدّه قصيره لا يتذكر ولا يعرف أوضح الأحكام الشرعيه التی جاء بها النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم، والتی مارسها هو وأصحابه ولسنين عديده، كالصلاه والصيام وغيرها من الأحكام الواضحه التی كان من المفترض أن تكون بديهيه لجميع أفراد الصحابه، فهذه ظاهره جديره بالبحث والتمحيص لمعرفه الأسباب التی أدت إلی هذا الانقلاب السريع والواسع لمبادئ وأسس الشريعه والنظام فی المجتمع الإسلامی بعد رحيل النبی الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم، وسنثبت فيما يأتی بما لا

١- سوره المائده الآيه ٣.

يقبل الشك ان السبب الأساس لهذا الانقلاب الخطير هو دفع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم وإزالتهم عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها، وفيما يأتى تفصيل لهذه الحقيقه.

هل فى هذه الحقيقه افتراء على الصحابه؟

اشاره

وليس فيما تقدم أى نوع من أنواع الافتراء والتجنى على الصحابه، لان ما ذكرناه آنفا ليس من الأشياء الخفيه، وكل ما قلناه مبنى على الاعترافات الكثيره التى شهد بها الصحابه أنفسهم على أنفسهم، أو على بعضهم البعض، أو على حقبه هم عاشوا أيامها ونقلوا لنا حقائقها المريره.

فالصحابه أنفسهم قد اعترفوا وبمناسبات شتى بوقوع هذا المحق والتحريف الذى طرأ على الإسلام وأحكامه وتشريعاته، ولا يخفى أن شهاده الصحابه على أنفسهم، أو شهادتهم على بعضهم البعض، أو شهادتهم على عصرهم الذى عاشوا فيه وشهدوا أيامه، تعدّ مهمه وخطيره فى نفس الوقت، لأنها شهاده حضور ودرايه ومعايشه للواقع الذين عاشته الأمه الإسلاميه فى تلك المرحله المهمه من مراحل التاريخ الإسلامى والتى تعدّ مرحله تأسيس وتأصيل بالنسبه لما بعدها من المراحل.

ولكى لا يكون كلامنا مجرد إدعاء، فاننا نقدم للقارئ العزيز بعض تلك الشهادات التى عكست وبشكل لا يقبل التأويل فداحه تلك الفاجعه، وبشاعه تلك المصيبه التى نزلت على الإسلام وأهله، وقد اخترنا على عجل مجموعه من الشواهد لأفراد عاشوا تلك الأيام وسجلوا شهاداتهم ومعايناتهم تاره بأسلوب الحسره والألم على ما فات وتمنى أن يعود ما قد كان، وتاره بأسلوب الرفض والنقمه على الواقع

الذی وصلت إلیه الأمه، وغالبا ما تصاحب هذه الشهادات دموع تجری علی خدود الشهود علها تمسح عنهم بعض الشعور بوخز الضمیر لمشارکتهم بنحو أو بآخر فی إیجاد هذا الواقع المریر.

وسنترک التعلیق علی تلک الشهادات والاعترافات، لأنها وحدها کافیه فی إیضاح الصوره وبشکل لا یقبل الشک.

الشاهد الأول: انس بن مالک یعترف بأنه لم یبق من الدین شیئا حتی الصلاه

قال البخاری فی صحیحه: (حدثنا موسی بن إسماعیل قال حدثنا مهدی عن غیلان عن أنس قال: ما أعرف شیئا مما کان علی عهد النبی صلی الله علیه وسلم؟ قیل: الصلاه، قال: ألیس ضیعتم ما ضیعتم فیها)؟!(١).

وقال أیضا: (حدثنا عمرو بن زراره قال أخبرنا عبد الواحد بن واصل أبو عبیده الحداد عن عثمان بن أبی رواد أخو عبد العزیز قال سمعت الزهری یقول دخلت علی أنس بن مالک بدمشق وهو یبکی فقلت له ما یبکیک فقال لا أعرف شیئا مما أدرکت إلا هذه الصلاه وهذه الصلاه قد ضیعت)(٢).

الشاهد الثانی: أبو الدرداء یغضب لعدم بقاء شیء من أمر محمد صلی الله علیه وآله وسلم

وقال البخاری أیضا: (حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا أبی قال حدثنا الأعمش قال سمعت سالما قال سمعت أم الدرداء تقول دخل علی أبو الدرداء وهو مغضب، فقلت: ما أغضبک؟ فقال: والله ما اعرف من أمه محمد صلی الله علیه

١- صحیح البخاری ج ١ ص ١٣۴ باب تضییع الصلاه عن وقتها.

٢- صحیح البخاری ج ١ ص ١٣۴ باب تضییع الصلاه عن وقتها.

وسلم شيئا إلا أنهم يصلون جميعا)(۱).

الشاهد الثالث: سهيل بن مالک يعترف أيضا

وروى الإمام مالك بن أنس بن مالک فی کتابه الموطأ: (حدثنی يحيى عن مالک، عن عمه أبی سهيل بن مالک، عن أبيه، أنه قال: ما أعرف شيئا مما أدركت عليه الناس، إلا النداء بالصلاه)(۲).

الشاهد الرابع: البراء بن عازب يعترف بان الصحابه أحدثوا بعد النبی صلی الله عليه وآله وسلم

وعن البخاری فی صحيحه قال: (حدثنی أحمد بن اشكاب حدثنا محمد بن فضيل عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال لقيت البراء بن عازب رضی الله عنهما فقلت طوبى لک صحبت النبی صلى الله عليه وسلم وبايعته تحت الشجره فقال يا ابن أخی إنک لا تدری ما أحدثنا بعده)(۳).

الشاهد الخامس: عبد الله بن عباس يصرح بأن القوم تركوا السنه بغضا لعلی

أخرج البيهقی فی السنن الكبرى: (عن سعيد بن جبير قال كنا عند ابن عباس بعرفه فقال: يا سعيد مالی لا أسمع الناس يلبون فقلت يخافون معاويه فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال لبيک اللهم لبيک وان رغم أنف معاويه اللهم العنهم فقد تركوا السنه من بغض علی رضی الله عنه)(۴).

۱- صحيح البخاری ج ۱ ص ۱۵۹ باب وجوب صلاه الجماعه.

۲- كتاب الموطأ للإمام مالک ج ۱ ص ۷۲ كتاب الصلاه باب ما جاء فی النداء للصلاه.

۳- صحيح البخاری ج ۵ ص ۶۵ ۶۶ باب غزوه الحديبيه.

۴- السنن الكبرى للبيهقی ج ۵ ص ۱۱۳ باب الوقوف بعرفه.

الشاهد السادس: عثمان بن عفان يكتم أحاديث النبى خوف أن يتفرق الناس عنه

أخرج احمد بن حنبل فى مسنده:

(عن أبى صالح مولى عثمان بن عفان قال: سمعت عثمان يقول على المنبر: أيها الناس إنى كتمتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهيه تفرقكم عنى ثم بدا لى أن أحدثكموه ليختار امرؤ لنفسه ما بدا له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: رباط يوم فى سبيل الله تعالى خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل)(١).

لماذا تراجعت الأمه هذا التراجع الخطير والسريع؟

والسؤال الذى يجب أن نبحث له عن إجابه حقيقيه هو: ما الذى جرى على الصحابه حتى تغيروا وتبدلت أحوالهم بهذه السرعه المذهله؟ ففقد النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم تمض عليه إلا سنوات معدودات، ومع ذلك ماتت سنته وأحكامه، بل مات الإسلام وشرعه، بشهاده من كان يعيش من الصحابه فى تلك الأيام.

ولا نجد جوابا يمكن أن نركن إليه سوى أن هذا الانحراف والتردى الذى وقعت فيه الأمه كاب بسبب فقدانها للمربى والمعلم والحافظ للشريعه، وذلك لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يمارس هذا الدور طوال مدّه حياته الطيبه المباركه، فلما حل اجله ودعاه خالقه سبحانه وتعالى لجواره أوكل هذه المهمه العظيمه والخطيره إلى أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ومن بعده إلى الأئمه من أهل بيته، لكن الأمه وبسبب سوء اختيارها قد حالت بينهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبين هذا المرتبه التى رتبهم الله فيها، فتقمص هذا المنصب من لا ـ أهليه له لمنصب المربى والمرشد للأمه، وتصدى لهذه المهمه أناس كانوا

١- مسند احمد للإمام احمد بن حنبل ج ١ ص ۶۵ مسند عثمان بن عفان.

بحاجه مستمره ودائمه إلى هدايه الآخرين وإرشادهم، وهو ليس افتراء منا على أحد، فقد قال الأول بعد أن صار حاكما: (إنما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم فراعونى فإذا رأيتمونى استقمت فاتبعونى وان رأيتمونى زغت فقومونى واعلموا أن لى شيطانا يعترينى)(۱).

فمن يكون بحاجه دائمه إلى مشوره ومساعده وهدايه الآخرين كيف له أن يهدى أو يرشد غيره؟ وكيف يستطيع أن يهدى إلى الحق من هو محتاج إلى الآخرين ليقوموه إذا زاغ، وكيف يمنع عن الأمه ويدفع عن المسلمين كيد الشيطان ومخططاته من كان له شيطان يعتريه ((قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّى إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ))(۲).

فسبب التراجع المستمر والانحطاط المتواصل لمستوى الدين والإسلام هو دفع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم وإزالتهم عن منازلهم، واعتلاء غيرهم ممن لا أهليه له ولا لياقه لتلك المناصب والمراتب، ولهذه الحقيقه شاهد من السنه النبويه الشريفه فقد روى عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (إذا أم الرجل القوم وفيهم من هو خير منه لم يزالوا فى سفال)(۳) وفى حديث آخر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أيضا قال: (ما من قوم ولوا أمورهم رجلا وفيهم من هو خير منه إلا كان أمرهم إلى سفال)(۴).

۱- الطبقات الكبرى لابن سعد ج۳ ص۲۱۲، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج۳۰ ص۳۰۳.

۲- سوره يونس الآيه رقم ۳۵.

۳- المغنى لعبد الله بن قدامه ج۲ ص۲۰، والشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامه ج۲ ص۲۰، وكنز العمال للمتقى الهندى ج۶ ص۷۸.

۴- شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى ج۱ ص۱۹۷.

المبحث الخامس: سبب مسارعه الأمه إلى دفع أهل البيت علیهم السلام عن مقاماتهم ومنازلهم

اشاره

اتّسم النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی حیاته الشخصیه بنمط وأسلوب خاصین، فسیره الزهد والإعراض عن الحیاه الدنیا وملذاتها کانت صفته التی لازمته طوال مدّه بقائه صلی الله علیه وآله وسلم فی دار الدنیا.

حیاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم زهد وعفه وصلاح

وقد نقل لنا الصحابه الذین عاشوا أیام حیاته الطیبه المبارکه هذه الحقیقه فعن عائشه قالت: (ما شبع رسول الله صلی الله علیه وسلم من خبز شعیر یومین متتابعین حتی قبض)(۱).

وعن ابن عباس قال: (کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یبیت اللیالی المتتابعه طاویا وأهله لا یجدون عشاء وکان أکثر خبزهم خبز الشعیر)(۲).

وقد أخرج النووی فی ریاض الصالحین عن عبد الله بن مسعود قال: (نام رسول الله صلی الله علیه وسلم علی حصیر فقام وقد أثر فی جنبه. قلنا: یا رسول الله لو اتخذنا لک وطاء. فقال: ما لی وللدنیا ما أنا فی الدنیا إلا کراکب استظل تحت شجره ثم راح وترکها، رواه الترمذی وقال حدیث حسن صحیح)(۳).

۱- سنن الترمذی ج۴ ص۹ ، مسند أبی داود الطیالسی ص۱۹۸ ، البدایه والنهایه لابن کثیر ج۶ ص۵۸.

۲- مسند أحمد بن حنبل ج۱ ص۲۵۵ ، سنن الترمذی ج۴ ص۱۰ ، المعجم الکبیر للطبرانی ج۱۱ ص۲۵۹.

۳- ریاض الصالحین لیحیی بن شرف النووی ص ۲۶۹ ۲۷۰.

ولا يتوهم بأن هذا التقشف فى العيش ناتج عن قصور فى منزله النبى صلى الله عليه وآله وسلم عند الله سبحانه وتعالى أو هوانه فى الملأ الأعلى حاشاه، بل لأجل أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان ينظر إلى الدنيا بنظر القرآن الكريم وبعين الملأ الأعلى، فكانت عنده وكل ما فيها متاعاً زائلاً، وان من يركن إليها ويغتر بها فقد ((أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))(۱) ولو شاء صلى الله عليه وآله وسلم أن يدعو الله سبحانه وتعالى أن يملأ له الأرض ذهبا لفعل، فقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكه ذهبا. قلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوما وأجوع يوما...)(۲).

الفقر عنوان حب النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

لم يكتف النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من جعل الزهد والترفع عن هذه الدنيا ولذاتها شعارا له، حتى جعل ميزان القرب والبعد عنه صلى الله عليه وآله وسلم وعن الله سبحانه هو مقدار زهد العبد وترفعه عنها، فأقربهم إليه أزهدهم فيها، وأغبطهم عنده أشدهم تعلقا بالآخره لأنها الأبقى، وقد أوضح النبى صلى الله عليه وآله وسلم هذا الميزان بقوله: (إن أغبط أوليائى عندى لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاه، أحسن عباده ربه وأطاعه فى السر وكان غامضا فى الناس لا يشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك)(۳).

۱- سوره التوبه الآيه رقم ۱۰۹.

۲- مسند احمد ج۵ ص۲۵۴ ، فتح البارى لابن حجر ج۱۱ ص۲۵۰ ، الجامع الصغير للسيوطى ج۲ ص۱۵۲.

۳- تفسير البغوى ج۱ ص۱۷۷ ، كنز العمال ج۳ ص۱۵۳ ، الجامع الصغير ج۱ ص۳۳۷ ، سنن الترمذى ج۴ ص۶.

وفی حدیث آخر جعل صلی الله علیه وآله وسلم الفقر من علامات حبه، فعن الحاکم النیسابوری فی المستدرک علی الصحیحین قال: (فقد حدثنا علی حمشاذ العدل ثنا محمد بن غالب ثنا عفان ثنا همام حدثنی إسحاق بن عبد الله بن أبی طلحه عن أبیه عن أبی ذر رضی الله عنه انه أتی صلی الله علیه وآله فقال إنی أحبکم أهل البیت فقال له النبی صلی الله علیه وآله فأعد للفقر تجفافا فان الفقر أسرع إلی من یحبنا من السیل من أعلی الأکمه إلی أسفلها. هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین(۱) ولم یخرجاه)(۲)، فجعل صلی الله علیه وآله وسلم وفقا لهذا الحدیث علامه الحب الصادق لشخص النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم هو الفقر، لأنک لا تجد واحدا من الناس سواء من الصحابه أو من بقیه المؤمنین برساله النبیصلی الله علیه وآله وسلم إلا ویدعی بأنه یحب النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولکن لکل شیء علامه وعلامه صدق المحبه هی الفقر والزهد فی هذه الدنیا الدنیه.

وعن النووی فی ریاض الصالحین عن عبد الله بن مغفل قال: (قال رجل للنبی صلی الله علیه وسلم: یا رسول الله والله إنی لأحبک. فقال: انظر ماذا تقول، قال: والله إنی لأحبک «ثلاث مرات) فقال: إن کنت تحبنی فأعد للفقر تجفافا فإن الفقر أسرع إلی من یحبنی من السیل إلی منتهاه، رواه الترمذی وقال حدیث حسن)(۳).

تفاعل المسلمین مع نهج النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولکن بشکل مؤقت

وقد سار المسلمون علی هذا النهج فی التقشف والزهد وترک الدنیا سنین عده، حتی إن بعضهم کان یغمی علیه من شده الجوع والفقر والحاجه، فعن فضاله بن عبید قال: (إن رسول الله صلی الله علیه وسلم کان إذا صلی بالناس یخر رجال من قامتهم

۱- یقصد بالشیخین البخاری ومسلم فمع ان الحدیث صحیح وفقا لموازینهما إلا أنهما لم یخرجاه.

۲- المستدرک للحاکم النیسابوری ج ۴ ص ۳۳۱.

۳- ریاض الصالحین لیحیی بن شرف النووی ص ۲۶۹.

فی الصلاه من الخصاصه وهم أصحاب الصفه حتی تقول الأعراب هؤلاء مجانین فإذا صلی رسول الله صلی الله علیه وسلم انصرف إلیهم، فقال لو تعلمون: مالکم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقه وحاجه)(۱).

وبروحیه الزهد فی الدنیا والإعراض عن زخارفها کان یخرج أکثر أصحاب النبیصلی الله علیه وآله وسلم للقتال والجهاد فی سبیل الله سبحانه وتعالی، فعن سعد بن مالک قال: (إنی أول رجل من العرب رمی بسهم فی سبیل الله، ولقد رأیتنا نغزو مع رسول الله صلی الله علیه وسلم وما لنا طعام إلا الحبله وهذا السمر، حتی إن أحدنا لیضع کما تضع الشاه)(۲)، وقال سعد بن أبی وقاص أیضا: (ولقد رأیتنی أغزو فی العصابه من أصحاب محمد صلی الله علیه وسلم ما نأکل إلا ورق الشجر والحبله حتی إن أحدنا لیضع کما تضع الشاه والبعیر)(۳).

انقلاب الصحابه علی نهج النبی صلی الله علیه وآله وسلم وغزوه تبوک أعظم دلیل

لم یستمر ولشدید الأسف ذلک الانشداد والعمل والسیر علی نهج النبی صلی الله علیه وآله وسلم من قبل أصحابه سنین طویله، فقد صار الشعور بعدم کون الدنیا ذات قیمه وأهمیه یضعف یوما بعد یوم فی قلوب الصحابه، وبدأ الصحابه یتجهون اتجاها مادیا دنیویا ولاسیما فی السنین الأخیره من عمر النبی صلی الله علیه وآله وسلم وخیر شاهد علی

۱- صحیح ابن حبان ج۲ ص۵۰۲ ، فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر للمناوی ج۵ ص۴۰۴، المعجم الکبیر ج۱۸ ص ۳۱۰.
۲- مسند احمد بن حنبل ج۱ ص۱۸۱ ، سنن الترمذی ج۴ ص۱۲ ، السنن الکبری للبیهقی ج۱ ص۱۰۶.
۳- صحیح مسلم ج۸ ص۲۱۵ ، مسند احمد بن حنبل ج۱ ص۱۷۴ ، سنن الدارمی ج۲ ص۲۰۸ ، سنن الترمذی ج۴ ص۱۱.

هذه الحقيقه هو ما وقع فى السنه التاسعه للهجره النبويه المباركه وبالتحديد فى غزوه تبوك.

ففى هـذه السـنه وبحسب ما يدعى المؤرخون كان المسـلمون يمرون بعسـره شديده جراء القحط والجفاف الذى أصاب الحجاز حتى أطلق على ذلك العام بعام العسـره أو سـنه العسـره، وسموا جيش تبوك بجيش العسره، ولعل سبب تسميته بهذا الاسم يعود إلى تلـك المصاعب الجسام التى واجهها النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم لتهيئه هـذا الجيش والتى سـنعرف قسـما منها فى أثناء تسلسل البحث.

سبب غزوه تبوک وحث النبی صلی الله علیه وآله وسلم للناس علی الالتحاق بالجیش

وقـد كـان سـبب الغزوه كما نص عليه المؤرخون هو أنّ النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم قـد وصـلت إليه أخبار مفادها أن ملك الروم قد هيأ جيشا عظيما لغزو المسـلمين؛لأنهم وبحسب رؤيته القاصـره صاروا يشكلون تهديدا حقيقيا للدوله الرومانيه، بسبب ان دعوه النبى صـلى الله عليه وآله وسلم والمد الإسلامى وصل إلى أرض الشام التى كانت مستعمره من مستعمرات الدوله الرومانيه فى ذلـك الوقت، فقرر ملـك الروم بسـبب هـذا التهديـد غزو الجزيره العربيه وإخضاعهـا للسـلطه الرومـانيه والقضاء على الـدوله الإسـلاميه فى نفس الـوقت، فحشـد جيـوشه فى منطقـه تبـوك المتـاخمه لأرض الحجـاز، ليبـدأ مـن هنالـك الجيش المعتـدى بالتحرك.

فرأى النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم ان فى مثل هـذا التحرك تهديـداً لأساس الـدوله التى شـيدت بـدماء الشـهداء والمضـحين والمخلصين من الصحابه، والتى بذل النبى وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الغالى والنفيس من اجل إرساء قواعدها، لذلك قرر مواجهه هذا التهديد بنفسه الشريفه، وان يحشد لمواجهه الجيش الرومانى اكبر عدد ممكن من

المسلمین وحلفائهم.

فأرسل النبی صلی الله علیه وآله وسلم رسله إلی القبائل العربیه وصرح لهم بأنه یرید غزو الروم، خلافا لعادته صلی الله علیه وآله وسلم فی سائر غزواته وحروبه التی سبقت تبوک، إذ لم یکن صلی الله علیه وآله وسلم یخبر عن مقصده إلا خواص أصحابه، حتی لا یتسرب الخبر إلی مسامع العدو، ولیس هذا التصریح بالمقصد إلا من اجل أن یضع النبی الجمیع علی محک الاختبار کی یتبعه من یتبعه علی بینه، ویتخلف من یتخلف عنه عن بینه أیضا، ولیکشف، من ثم، إلی الأجیال وعلی امتداد العصور تلک الظروف القاسیه التی کانت تحیط به وبدعوته، ولیبین لنا وللأجیال زیف تلک الأمه المتستره بلباس الإسلام والإیمان والتی متی ما محصت بالبلاء والاختبار ظهرت حقیقتها جلیه واضحه للعیان.

کیف استجاب الصحابه لدعوه النبی صلی الله علیه وآله وسلم بالالتحاق بجیش تبوک

بعدما دعا الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم الناس للتجهز وإعداد العده للمسیر إلی تبوک لقتال الروم استقبل الناس هذه الدعوه علی ثلاثه أقسام نستطیع أن نجمل حولهم القول فیما یأتی:

القسم الأول: وهم الذین استجابوا لدعوه الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله بنفس مطمئنه وقلب عامر بالإیمان تارکین من خلفهم النساء والأطفال امتثالا لأمر النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهؤلاء ولشدید الأسف القله القلیله من ذلک الجیش کما سنعرف.

القسم الثانی: وهم الذین تجهزوا واستجابوا لدعوه النبی صلی الله علیه وآله وسلم کرها وبلا أدنی رغبه للخروج والشخوص لمواجهه العدو وترک المدینه، وهذه الشریحه من الناس کانت تمثل الطبقه الکبری من الجیش، والذین تشبثوا بمختلف الأعذار

والحجج فی سبیل التخلف عن الجیش، فتجهزوا یوم تجهزوا وهم کارهون.

وهذه الحقیقه المره صرح بها المؤرخون أمثال ابن هشام فی سیرته، إذ قال: (إن رسول الله أمر بالتهیؤ لغزو الروم وذلک فی زمن من عسره الناس وشده من الحر وجدب فی البلاد، وحین طابت الثمار والناس یحبون المقام فی ثمارهم وظلالهم ویکرهون الشخوص)(۱).

وقال ابن الأثیر فی تاریخه: (وکانت الثمار قد طابت فأحب الناس المقام فی ثمارهم فتجهزوا علی کره)(۲).

وقال المقریزی وغیره من المؤرخین: (وکان الناس فی حر شدید وحین طابت الثمار وأحبت الظلال والناس یحبون المقام ویکرهون الشخوص عنها...)(۳).

من هم المعبر عنهم بلفظ الناس فی القسم الثانی

اشاره

ویظهر من النصوص السابقه عده من الحقائق المهمه:

۱: إن عدد الکارهین للخروج والرافضین للاستجابه لأمر النبی صلی الله علیه وآله وسلم قد بلغ مقدارا کبیرا جدا بحیث استدعی المؤرخین إلی وصفهم بکلمه الناس، فقال عنهم ابن هشام (والناس یحبون المقام... ویکرهون الشخوص) وقال ابن الأثیر (فأحب الناس المقام... فتجهزوا علی کره) وقال المقریزی (والناس یحبون المقام ویکرهون الشخوص) فإطلاق اسم الناس علیهم دلیل علی أن اغلب من التحق بجیش العسره

۱- السیره النبویه لابن هشام ج۴ ص۹۴۳ ، السیره الحلبیه ج۳ ص۹۹ ، الدر المنثور للسیوطی ج۳ ص۲۴۸ ، تاریخ الإسلام للذهبی ج۲ ص۶۲۷.

۲- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج۲ ص ۲۷۷.

۳- إمتاع الأسماع ج۲ ص۴۸ ، تاریخ الطبری ج۲ ص۳۶۶ ، الدر المنثور ج۳ ص۲۴۸ ، تاریخ مدینه دمشق ج۲ ص۳۳.

كـان موصوفاً بالتثاقل والكراهيه للشـخوص والامتثال لأمر النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم، إذ لو كان الرافض والمتثاقل فئه قليله محـدوده لما صـح وصـفهم بالناس، إذ إن إطلاق لفظ الناس يقتضـى الأعم الأغلب من سـكان المدينه المنوره لا فئه قليله منهم، وعلى هذا جرت عاده العرب فى كلامهم، وهو فى آيات القرآن الكريم من الوضوح بمكان قال سـبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))(١)، وقال سبحانه وتعالى أيضا: ((وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا))(٢)، وقـال سـبحانه وتعـالى أيضـا: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَهَ السَّاعَهِ شَيْءٌ عَظِيمٌ))(٣).

٢: وكـذلك يظهر من النصوص السابقه، ان العـدد الغالب من الصـحابه بدأ يتجه اتجاها دنيويا محضاً غير ما كان يعهده الرسول الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم منهم، فقد كانت غايه كل واحد منهم فيما سبق من الأيام، أن ينال الثواب والأجر الذى وضعه الله سبحانه وتعالى للمجاهدين، فكانوا فيما سبق على استعداد لترك الدنيا وما فيها من أهل وولد وأموال وثمار من اجل النبيصلى الله عليه وآله وسـلم والقتـل فى سبيـل الله والجنه. أمـا اليوم وفى تبوك بالـذات وبعـد طول المـده واشـتداد المحنه قست القلوب فتثاقلوا عن النصره ورضوا بالعرض الأدنى وحلت الدنيا فى أعينهم.

القسم الثالث: العاصون لأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الصحابه

وهم المتخلفون الـذين واجهوا أمر النبى بالتجهيز لجيش العسـره بالعصـيان والتحـدى، وهم ما بين الثلاثين ألفا والسـبعين ألفا من المقاتلين، قال جلال الدين السيوطى: (قال ابن إسحاق كانوا ثلاثين ألفا وقال أبو زرعه الرازى كانوا سبعين

١- سوره البقره الآيه رقم ٢١.

٢- سوره الإسراء الآيه رقم ٨٩.

٣- سوره الحج الآيه رقم ١.

ألفا)(۱).

وقد نص المؤرخون على ان عدد المتخلفين عنه صـلى الله عليه وآله وسلم فى غزوه تبوك (هم ليسوا بأقل العسكرين)(۲) أى إن عدد من خرج مع رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فى عسـكره كان مساوياً لعدد من تخلف، فإذا عرفنا أنّ عدد من خرج مع النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم كان يتراوح ما بين الثلاثين والسـبعين ألف مقاتل على اختلاف التقادير، فيصبح عدد المتخلفين عنه صلى الله عليه وآله وسلم يتراوح ما بين الثلاثين والسبعين ألف متخلف.

أفعال يستنكرها الدين ويندى لها جبين الأحرار من أهل الإيمان

لم يكتف هذا القسم الثالث من العاصـين بمخالفه الرسول الأعظم صـلى الله عليه وآله وسلم وعدم التهيؤ والاستعداد للخروج معه حتى تعدى خبثهم الحد، وبدأ وضـعهم يأخذ أبعادا جديده وخطيره ليست فى صالح النبى صـلى الله عليه وآله وسلم ولا الرساله، فتشـكلت بعض الجماعات المناوئه لتحركات النبى صـلى الله عليه وآله وسلم كان هدفها الوقوف بوجه مخططاته وإفشال مساعيه لجمع الجيش وتجهيزه.

منهم الذين اجتمعوا فى بيت من بيوت المدينه يثبطون الناس ويخوفونهم من لقاء الروم حتى اضـطر النبى صلى الله عليه وآله إلى ان يبعث إليهم من يفرقهم ويحرق البيت عليهم وينهى اجتماعهم(۳).

ومنهم الجد بن قيس الذى كان يحرض الناس علنا ويخوفهم قتال الروم

۱- الديباج على مسلم لجلال الدين السيوطى ج ۶ ص ۱۲۰.
۲- الطبقات الكبرى لابن سـعد ج۲ ص۱۶۵، تاريخ الطبرى ج۲ ص۳۶۸، البدايه والنهايه ج۵ ص۱۱، السيره النبويه ج۴ ص۱۲، تاريخ الإسلام للذهبى ج۲ ص۶۳۱.
۳- السيره النبويه لابن هشام ج۴ ص۹۴۴ ، البدايه والنهايه لابن كثير ج۵ ص۷ ، السيره النبويه لابن كثير ج۴ ص۶.

ويثبطهم عن الالتحاق بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنهم الذين كانوا يشيعون بين المسلمين ان لا تنفروا فى فصل الصيف وحره وانتظروا فصل الشتاء وطيب جوه فأنزل الله سبحانه وتعالى فيهم قوله: ((فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (۸۱) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ))(۱).

وأضمر كثير من هؤلاء المتخلفين بل وحتى كثير من الملتحقين على كره وإجبار ما فى نفوسهم من العداوه والنفاق والتثاقل مخافه أن ينزل فيهم قرآن يتلى يخبر الناس بحقيقه ضمائرهم ويكشف الستار عن مكنون سرائرهم وهم الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله ((يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ))(۲).

وأنت خبير بحكمه نزول القرآن الكريم فى كل حدث فى هذه الأيام وفى كل فعل بل وحتى فى كل ضحكه لهؤلاء المتمردين كما فى قوله تعالى ((فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا))(۳) فهو دليل على أن تلك الأقوال والأفعال وحتى الضحكات كانت تجد لها أرضا خصبه تؤثر فيها، وهو دليل على أن هذه الجماعات المتمرده كان لها نفوذ واسع وقوى وكلمه مسموعه فى صفوف تلك الأمه، وإلا كيف استطاعوا التأثير فى الأمه وإقناع ثلاثين ألفا أو سبعين ألفا.

وعلى أى حال فقد كانت هذه الظاهره من العصيان الجماعى لأوامر النبى صلى الله عليه وآله وسلم والوقوف العلنى بوجهه صلى الله عليه وآله وسلم هى بدايه تحول جديد للصحابه وهو ما

۱- البدايه والنهايه ج۵ ص۶ ، إمتاع الأسماع للمقريزى ج۸ ص۳۹۲ ، السيره الحلبيه ج۳ ص ۱۰۳.
۲- سوره التوبه الآيه رقم ۶۴.
۳- سوره التوبه الآيه رقم ۸۲.

يمكن أن نعدّه بدايه ظهور الرده العلنيه والجماعيه التى أعقبتها فتنٌ بعدها فتناً وردات.

وليست هـذه الحادثه الشاهـد الوحيـد الـذى يبين هـذا التحول والتبدل فإن شـئت فتأمل فى بعث النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم لجيش أسامه وتخلفهم عن الجيش ورفضـهم تسـييره حتى لعنهم النبى صـلى الله عليه وآله وسلم وغيرها من الحوادث التى تجعل الحق أمامك كالشمس.

نتائج مهمه نختم بها هذا المبحث

اشاره

يمكن ومن خلال ما مر أن نخلص إلى عـده نتائـج مهمه يتضـح من خلالها عله مسارعه الأمه بعـد الرسول الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم بتنحيه أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم ومراتبهم التى رتبهم الله فيها، ومن هذه النتائج ما يأتى:

الأولى: انهم ملوا سيره النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومنهجه فى الزهد وترك الدنيا

ان كراهه المسـلمين للقتل والقتال والتثاقل عن التضـحيه والركون إلى الدنيا وكراهيه خروجهم مع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسـلم فى تبوك وغيرها(١) والتخلف عنه بحجه ان الثمار قـد طابت والظلال قـد حلت فى أعينهم وغير ذلك من الأسـباب التافهه، كل هذه الحجج والأعذار توضح ان المسلمين قد ملوا فى السنوات الأخيره

١- منهـا: أنهم كرهوا الجهـاد وجادلوا رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فى تركه ورغبوا فى الـدنيا وزهـدوا فى ثواب الآخره وبخلوا بأنفسـهم عن نصـره حتى أنزل الله تعـالى فيهم قرآنـا، فقـال تعـالى: «كمـا أخرجـك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون * يجادلونك فى الحق من بعـد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون» سوره الأنفال ۵ ۶. ومنها: أن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم أمرهم بالخروج إلى بـدر فتثاقلوا عنه واحتجوا عليه ودافعوه عن الخروج معه فأنزل الله تعالى فيهم: (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصـلاه وآتوا الزكاه فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشـيه الله أو أشـد خشـيه وقـالوا ربنـا لم كتبت علينـا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب) راجع كتاب وقفه مع الـدكتور البوطى لهشام آل قطيط ص١۴٩.

من حیاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم من الفقر وحیاه التقشف التی کان یمتاز بها النبی صلی الله علیه وآله وسلم ویشجع المجتمع علیها، وخافوا من القتل والقتال فی سبیل الله سبحانه.

ونفس هذا السبب قد شارک ولحد بعید فی انقلاب الناس وإعراضهم عن بیعه الإمام علی صلوات الله وسلامه علیه بعد وفاه الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، فانهم قد تیقنوا بأن علیا صلوات الله وسلامه علیه لو قدر له أن یصل إلی الخلافه بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فانه سیسیر فیهم بنفس سیره النبی صلی الله علیه وآله وسلم وسیستمر من ثم فی جهاد الکفار والمنافقین وسیستمر علی نفس المنهج فی التقشف والزهد، فکرهوا ذلک وأحبوا الراحه وطمحوا إلی الدعه والترف فی العیش، وأحبوا الدنیا التی هی رأس کل خطیئه ورکنوا إلیها، وضربوا بکل وصایا الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم عرض الحائط.

فالأمه جمیعا إلا ما خرج بالدلیل کانت تتمنی أن یتغیر الحال الذی کان علی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، لذلک ما إن بادر جمع منهم إلی تنحیه الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین عن مقامهم ومراتبهم التی رتبهم الله فیها حتی أطاعتهم الأمه بکل أفرادها، وهو ما یدلل علی وجود تواطؤ اجتماعی علی غصب حق أهل البیت صلی الله علیه وآله وسلم ورفض ولایتهم وکراهیه أمرهم، ولکن لم یکن للبعض الجرأه علی المبادره فی التغییر والرفض، وما إن تجرأ بعضهم وأسس هذا الأساس حتی عمه الجمیع بالرضا والقبول فعمهم الله سبحانه باللعن والسخط.

الثانیه: دور المتخلفین عن غزوه تبوک فی دفع أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین عن مراتبهم

لقد حاول البعض ان یضع ذلک العدد الضخم من المتخلفین عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی غزوه تبوک فی خانه (عبد الله بن أُبی) المنافق تمویها وطمسا للحقیقه(۱)،

۱- قال ابن کثیر فی السیره النبویه ج۴ ص۱۱ ۱۲: (قال یونس بن بکیر عن ابن إسحاق : ثم استتب برسول الله صلی الله علیه وسلم سفره وأجمع السیر، فلما خرج یوم الخمیس ضرب عسکره علی ثنیه الوداع ومعه زیاده علی ثلاثین ألفا من الناس، وضرب عبد الله بن أبی عدو الله عسکره أسفل منه وما کان فیما یزعمون بأقل العسکرین. فلما سار رسول الله صلی الله علیه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبی فی طائفه من المنافقین وأهل الریب).

والتحقيق يكشف لنا ان العدد الأكبر منهم كان من المهاجرين والأنصار من غير جماعه عبد الله بن أُبى، ويدل على ذلك روايه كلثوم بن الحصين لما سأله النبى عن أقوام قد تخلفوا عنه صلى الله عليه واله، فقال صلى الله عليه وآله لكلثوم وقلبه يعتصر ألما: (ما منع احد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امرأ نشيطا فى سبيل الله، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن أعز أهلى على أن يتخلف عنى المهاجرون والأنصار وغفار وأسلم)(١).

وقال الثعلبى فى تفسير قوله سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ))(٢): (الآيه فيها حث من الله سبحانه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على غزوه تبوك، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف أمر بالجهاد لغزوه الروم، وذلك فى زمان عسره من الناس وجدب من البلاد وشده من الحر فأحرقت النخل وطابت الثمار وعظم على الناس غزوه الروم، وأحبوا الظلال والمقام فى المسكن والمال، فشق عليهم الخروج إلى القتال)(٣) فالآيه باعتراف الثعلبى فيها حث لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم من عظم

١- () صحيح ابن حبان ج١٦ ص ٢٤٨، المعجم الكبير للطبرانى ج١٩ ص ١٨٦، موارد الظمآن للهيثمى ج٥ ص٣٥٥ ، البدايه والنهايه ج٥ ص٢٤، السيره النبويه لابن هشام ج٤ ٩٥٦، السيره النبويه لابن كثير ج٤ ص٣٤، المستدرك للحاكم النيسابورى ج٣ ص٥٩٤.

٢- سوره التوبه الآيه رقم ٣٨.

٣- تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٤٦ تفسير سوره التوبه الآيه ٣٨.

وشق عليهم الخروج إلى القتال.

وقال السمعانى فى تفسير هذه الآيه: (نزلت الآيه فى غزوه تبوك، وكانت الغزوه فى حاره القيظ حين أينعت الثمار وطابت الظلال فشق على المسلمين مشقه شديده وتخلف بعضهم بالعذر، وتخلف بعضهم بلا عذر، فأنزل الله تعالى هذه الآيه. وقوله: «اثاقلتم إلى الأرض» أى: تثاقلتم؛ وحقيقه المعنى: قعدتم عن الغزو وكرهتم الخروج)(۱). وقوله: فشق على المسلمين، وقوله: وتخلف بعضهم، أى بعض المسلمين بعذر، وقوله: وتخلف بعضهم، أى بعض المسلمين بلا عذر، فيه إشاره واضحه لما قدّمنا.

والمهم أنْ نعرف أنّ هذه التكتلات المتمرده من المهاجرين والأنصار وغفار وأسلم كان لها الأثر البالغ فى سلب البيعه من الإمام أمير المؤمنين على صلوات الله وسلامه عليه وإنكار الوصيه له، لان من لا يطيع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتجهيز غزوه، كيف يعقل أن يطيعه فى توليه الإمام على صلوات الله وسلامه عليه من بعده، والذى يعلم الجميع بأنه صلوات الله وسلامه عليه نسخه منه صلى الله عليه وآله وسلم لا بل هو نفسه.

الثالثه: تقهقر الأنصار عن نصره النبى صلى الله عليه وآله وسلم أدى إلى انقلاب موازين الصراع

إن الأنصار بوصفهم قد بايعوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم على النصره والمؤازره وردع كل من يحاول تثبيط الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنهم فى تبوك بالذات صار يعصى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بمرأى ومسمع منهم دون أن يحركوا ساكنا، فلم يتكلف واحد منهم الرد على التحريض العلنى للجد بن قيس، أو غيره من الذين اجتمعوا فى بيت من بيوت المدينه، يحرضون الناس على التخلف حتى أحرق النبى صلى الله عليه وآله وسلم

۱- تفسير السمعانى ج ۲ ص ۳۰۹.

علیهم البیت، وهذا السکوت إن دل علی شیء، فإنه یدل علی أن الأنصار قد تنصلوا عن البیعه، وتخاذلوا عن النصره، فلم یعودوا یردّون جورا ولا هم ینصرون، حتی إن کثیرا منهم بقی مع القواعد والمتخلفین عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

وهذا التخاذل والنکث للبیعه والنصره للنبی صلی الله علیه وآله وسلم کان له الأثر البالغ فی سلب أهل البیت حقهم وتنحیتهم عن مراتبهم وإزالتهم عن مقامهم الذی أقامهم الله سبحانه وتعالی فیه، لان الأنصار لو کان قد قدر لهم أن یقفوا مع أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لما کان لأحد القدره علی منازعه أهل البیت حقهم ولما طمع فی إزالتهم عن مراتبهم طامع.

من هذا المنطلق نفهم سبب قیام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه بحمل السیده الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه علیها لیلا لیطوف وإیاها علی مجالس الأنصار یسألانهم النصره علی من ظلمها وظلم أهل بیتها، وإلقاء الحجه علیهم ووضعهم أمام مسؤولیاتهم وشروطهم التی اشترطوها علی أنفسهم یوم بایعوا النبی صلی الله علیه وآله وسلم ووعدوه النصره لدینه، لکنهم وبعد کل مره یطلب منهم ذلک یجیبون: (یا بنت رسول الله قد مضت بیعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجک وابن عمک سبق إلینا قبل أبی بکر ما عدلنا به فقال لهم علی علیه السلام: أفکنت ادع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی بیته لم ادفنه وأخرج أنازع سلطانه؟ فقالت لهم فاطمه صلوات الله وسلامه علیها: ما صنع أبو الحسن إلا ما کان ینبغی له ولقد صنعوا ما الله حسیبهم وطالبهم)(۱) ولم یکن جوابهم هذا بمستغرب بعد أن سبق وشرحنا حالهم وتثاقلهم عن النبی ونصرته، فکیف یا تری ینصرون علیا وأهل بیته وهم قد ملوا أیام رسول الله وکل شیء یمکن أن یذکرهم أیامه ویعید علیهم سنته.

۱- الإمامه والسیاسه لابن قتیبه ج۱ ص۱۹ تحقیق الزینی ، شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج۶ ص۱۳، غایه المرام للسید هاشم البحرانی ج۶ ص ۱۸، شرح إحقاق الحق للسید المرعشی ج۱۰ ص۲۹۵.

وَلَعَنَ اللهُ أُمَّهً قَتَلَتْكُمْ

اشاره

المبحث الأول: إثبات الصدور لهذه الفقره الشریفه

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه العباره الشریفه

۱: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً

۲: قَتَلَتْکُمْ

المبحث الثالث: اللعن یتعدد بتعدد السبب الموجب له

المبحث الرابع: هل یمکن أن تکون لأبدان أهل البیت علیهم السلام قابلیه البقاء والخلود

المبحث الخامس: أدله إثبات قتل الأمه لأهل البیت علیهم السلام

المبحث السادس: أدله جواز لعن قتله أهل البیت علیهم السلام

وَلَعَنَ اللهُ أُمَّهً قَتَلَتْكُمْ فی هذه الفقره الشریفه کغیرها من الفقرات مباحث مهمه نستعرضها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات الصدور لهذه الفقره الشریفه

تواتر اللعن علی قتله أهل البیت عامه وعلی قتله الإمام أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه خاصه فی متون الزیارات والروایات اخترنا منها ما یأتی:

عن صفوان الجمال قال: (استأذنت الصادق علیه السلام لزیاره مولانا الحسین علیه السلام، فسألته أن یعرفنی ما أعمل علیه...ثم تأتی باب القبه وقف من حیث یأتی الرأس وقل: السلام علیک یا وارث آدم صفوه الله السلام علیک یا وارث نوح نبی الله... فلعن الله أمه قتلتک ولعن الله أمه ظلمتک ولعن الله أمه سمعت بذلک فرضیت به یا مولای یا أبا عبد الله أشهد أنک کنت نورا فی الأصلاب الشامخه والأرحام المطهره لم تنجسک الجاهلیه بأنجاسها ولم تلبسک من مدلهمات ثیابها، وأشهد أنک من دعائم الدین وأرکان المؤمنین...)(۱).

۱- مصباح المتهجد للشیخ الطوسی- ص ۷۱۷ ۷۲۱

ومنها ما عن یونس بن عبد الرحمن انه قال للإمام الصادق: (جعلت فداك إنی كثیرا ما أذكر الحسین صلوات الله وسلامه علیه فأی شیء أقول؟ فقال: قل صلی الله علیك یا أبا عبد الله تعید ذلك ثلاثا فإن السلام یصل إلیه من قریب ومن بعید، ثم قال: إن أبا عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه لما قضی بكت علیه السماوات السبع والأرضون السبع وما فیهن وما بینهن ومن ینقلب فی الجنه والنار من خلق ربنا وما یری ومالا یری... ثم امش إلیه حتی تأتیه من قبل وجهه فاستقبل وجهك بوجهه وتجعل القبله بین كتفیك ثم قل: السلام علیك یا حجه الله وابن حجته، السلام علیك یا قتیل الله وابن قتیله... لعنت أمه قتلتكم وأمه خالفتكم وأمه جحدت ولایتكم وأمه ظاهرت علیكم وأمه شهدت ولم تستشهد، الحمد لله الذی جعل النار مثواهم وبئس ورد الواردین وبئس الورد المورود والحمد لله رب العالمین وصلی الله علیك یا أبا عبد الله أنا إلی الله ممن خالفك بریء)(۱).

وعن الإمام أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه أیضا قال: (إذا دخلت الحائر فقل: اللهم ان هذا مقام أكرمتنی به وشرفتنی به، اللهم فأعطنی فیه رغبتی علی حقیقه إیمانی بك وبرسلك، سلام الله علیك یا ابن رسول الله... ثم كبر سبع تكبیرات، ثم تمشی قلیلا، ثم تستقبل القبر وتقول: الحمد لله الذی لم یتخذ ولدا ولم یكن له شریك فی الملك وخلق كل شیء فقدره تقدیرا، اشهد انك دعوت إلی الله والی رسوله، ووفیت لله بعهده، وقمت لله بكلماته، وجاهدت فی سبیل الله حتی أتاك الیقین لعن الله أمه قتلتك، ولعن الله أمه خذلتك، ولعن الله أمه خذلت عنك)(۲).

۱- الكافی للشیخ الكلینی ج ۴ ص ۵۷۵ ۵۷۷.

۲- كامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص ۳۵۸ ۳۶۲ الباب ۷۹ زیارات الحسین بن علی صلوات الله وسلامه علیها.

وعن أبان بن عثمان، عن أبی همام، عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه، قال: (إذا أتیت قبر الحسین صلوات الله وسلامه علیه فقل: السلام علیک یا أبا عبد الله، لعن الله من قتلک، ولعن الله من شرک فی دمک، ومن بلغه ذلک فرضی به، وأنا إلی الله منهم بریء)(۱).

وعن الحسین بن عطیه أبی ناب بیاع السابری قال: سمعت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه علیه وهو یقول: (من أتی قبر الحسین صلوات الله وسلامه علیه کتب الله له حجه وعمره وعمره وحجه، قال: قلت: جعلت فداک فما أقول إذا أتیته، قال: تقول: السلام علیک یا أبا عبد الله، السلام علیک یا ابن رسول الله، السلام علیک یوم ولدت ویوم تموت ویوم تبعث حیا، اشهد انک حی شهید ترزق عند ربک، وأتوالی ولیک وأبرأ من عدوک، وأشهد أن الذین قاتلوک و انتهکوا حرمتک ملعونون علی لسان النبی الأمی)(۲).

ولو أردنا الاستقصاء لکل ما ورد من لعن للأمه التی قتلت أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین والإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه لطال بنا المقام وفیما قدمنا کفایه لمتدبر.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه العباره الشریفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً

الواو عاطفه وما بعدها معطوف علی ما سبق، وقد مر فی الفقرات السابقه معنی اللعن والأمه، فراجع(۳).

۱- المصدر السابق ص ۳۹۲ ۳۹۳.

۲- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص ۳۹۰ ۳۹۱.

۳- راجع شرح عباره (فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَیْکُمْ أَهْلَ الْبَیْتِ) المتقدم شرحها.

۲: قَتَلْتُکمْ

القتل: وهو کما عرفه الفراهیدی بقوله: (قتله إذا أماته بضرب أو جرح أو عله)(۱).

وهو کما فی الجواهر: (إزهاق النفس المعصومه وإخراجها من التعلق بالبدن)(۲).

وقال أبو هلال العسکری فی الفرق ما بین القتل والموت: (القتل هو نقض البنیه الحیوانیه ولا یقال له قتل فی أکثر الحال إلا إذا کان من فعل آدمی...والموت عرض أیضا یضاد الحیاه...ولا یکون إلا من فعل الله...والموت ینفی الحیاه مع سلامه البنیه، ولابد فی القتل من انتقاض البنیه)(۳).

والقتل غالبا ما یصحبه إذلال حین الإماته، قال صاحب معجم مقاییس اللغه: (قتل: القاف والتاء واللام أصل صحیح یدل علی إذلال وإماته یقال قتله قتلا)(۴).

وضمیر الجمع فی (قَتَلْتُکمْ) یعود إلی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین والجمله معطوفه علی ما قبلها.

المبحث الثالث: اللعن یتعدد بتعدد السبب الموجب له

کثیرا ما نری فی زیاره عاشوراء أن اللعن للشخص الواحد أو للفئه الواحده یتکرر لأکثر من مره، وعلیه فربما یتصور البعض بأن هذا التکرار یعد غیر منسجم مع البلاغه ومع ما عرف من فصاحه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

۱- کتاب العین للخلیل الفراهیدی ج ۵ ص ۱۲۷ باب القاف والتاء واللام معهما.

۲- جواهر الکلام للشیخ الجواهری ج ۴۲ ص ۱۱.

۳- الفروق اللغویه لأبی هلال العسکری ص ۴۲۰ تحت رقم ۱۶۸۸ الفرق بین القتل والموت.

۴- معجم مقاییس اللغه لأبی الحسین أحمد بن فارس زکریا ج ۵ ص ۵۶.

والصحيح انه ليس كل أقسام وأنواع التكرار يعدّ لغوا وغير منسجم مع البلاغه، لان التكرار الذى يكون من ورائه هدف يستدعى التكرار يستثنى من اللغو وعدم البلاغه. والقرآن الكريم ملىء بالآيات المكرره كقوله سبحانه وتعالى ((فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)) فقد تكرر ذكرها فى سوره الرحمن واحداً وثلاثين مره، ولا يوجد قائل من المسلمين يقول بزيادتها ولغويتها والعياذ بالله بحجه تكرارها وذلک لان فى تكرارها، هدفاً يصحح هذا التكرار.

وتكرار اللعن للأمه أو غيرها من المفردات التى كررت أو ستكرر لاحقا فى فقرات الزياره ليس بخارج عن مثل هذا التكرار الهادف، ومن أهم أهداف تكرار اللعن فى الزياره هو تبيان الأدوار المتعدده التى قامت بها تلک الجماعات والشخصيات الملعونه، والتى أوجبت تعدد اللعن وتكراره.

فقد تلعن الأمه نتيجه تأسيسها للظلم والجور على أهل البيت صلى الله عليه وآله وسلم، فتستحق بذلک الشمول بالغضب والطرد من الرحمه الإلهيه، وقد تلعن تاره أخرى ومن منظور آخر ولسبب ثانٍ يستوجب اللعن، كمثل أن يكونوا من الدافعين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم ومراتبهم التى رتبهم الله فيها أو بسبب قتلهم لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو غير ذلک.

وقد يلعن الفرد بصفته فردا ضمن أمه ارتكبت فعلا موجبا للعن، كأن يكون ممن شارک فى قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أو يكون ممن مهد ومكن الآخرين من قتلهم، وقد يلعن بصفته فرداً ينتمى إلى بيت من البيوت الملعونه كآل أميه وغيرهم، وقد يلعن كفرد بقطع النظر عن ارتباطه بالأمه أو بالبيت الذى ينتمى إليه، فيلعن

على اعتبار ان له دوراً شخصياً مهماً فى معركه كربلاء كما لعن الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله وأمثاله.

فيتبين مما سبق ان لتكرار بعض فقرات وألفاظ زياره عاشوراء هدفاً مهماً للغايه، فبالتكرار نكتشف الأدوار المتعدده التى قامت بها تلك الشخصيات والجماعات التى كان لأفعالهم وأقوالهم تأثير مباشر أو غير مباشر فى إحداث فاجعه كربلاء.

المبحث الرابع: هل يمكن أن تكون لأبدان أهل البيت عليهم السلام قابليه البقاء والخلود

اشاره

الظاهر لمن تأمل فى نصوص الروايات الشريفه الوارده عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو أن الله سبحانه وتعالى خلق النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأئمه أهل البيت والصديقه الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بحيث ميزهم عن باقى العالمين، وقد مر بعض التفصيل فى مبحث (سلامتهم عليهم السلام فى عالم الطينه)، وسنضيف هنا ميزه أخرى وهى: ان الله سبحانه قد خلق أبدانهم من طينه قابله للبقاء والاستمرار الوجودى ما لم يحُلْ بين هذا البقاء والاستمرار حائل، ويمكن أن نستدل على هذه الحقيقه بما يأتى:

أولا: لعدم وجود مانع عقلى من ذلك

العقل لا يمنع من خلق الله سبحانه وتعالى لبدن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبدان بقيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالكيفيه التى تقبل البقاء والاستمرار الوجودى. وذلك لان القدره الإلهيه غير محدوده ولا مقيده بقيد، إلا أن يكون ذلك القيد مستحيل التحقق

عقلا، وخلق النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بتلک الکیفیه مما لا یستحیله العقل، فیکون داخلًا فی نطاق القدره الإلهیه، فعلینا حینئذ ان نبحث فی الأدله الشرعیه والروائیه لنتأکد هل وقعت وتحققت تلک المسأله فی الخارج أم لا، وهو ما سیتبین فی الأدله اللاحقه.

ثانیا: وجود المقتضی لذلک

اشاره

وإضافه إلی عدم وجود المانع العقلی الذی أوضحناه سابقا، یمکن ان نجد مقتضیا أو عده مقتضیات ترجح خلق بدن النبی صلی الله علیه وآله وسلم وباقی أبدان الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بحیث یکون لها قابلیه البقاء والاستمرار الوجودی، ومن هذه المقتضیات والمرجحات ما یأتی:

المرجح الأول: لإظهار فضلهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین واختصاصهم وتقدمهم علی کل البشر

جرت سنه الله سبحانه وتعالی أن یظهر عظیم شأن أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فی کل مراحل وأطوار الخلق، وقد مر علینا سابقا عنایته سبحانه لهم فی عالم الأشباح والظلال والذر والأصلاب وغیرها من العوالم، فیکون خلقهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وخلق أبدانهم فی عالم الدنیا علی الکیفیه التی تقدمت داخلًا تحت عنوان إظهار الفضل والاختصاص والامتیاز علی بقیه أفراد البشر.

وهذا مقصد مقبول عقلاـ ونقلاـ أما العقل فلعدم وجود المانع، وأما النقل فقد وردت الروایات والزیارات علی أن کثیرا من الألطاف الإلهیه تعطی لهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بعله تبیان منازلهم وقربهم واختصاصهم بالله سبحانه وتعالی ویکفی أن نستعرض ما جاء فی الزیاره الجامعه الشریفه وبالتحدید عند قوله صلوات الله وسلامه علیه: (...فبلغ الله بکم أشرف محل المکرمین وأعلی منازل المقربین وأرفع درجات المرسلین

حیث لا- یلحقه لا-حق ولا- یفوقه فـائق ولا- یسـبقه سـابق ولا یطمع فی إدراکه طامع حتی لا یبقی ملک مقرب ولا نبی مرسل ولا صدیق ولا شـهید ولا عالم ولا جاهل ولا دنی ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنید ولا شـیطان مرید ولا خلق فیمـا بین ذلـک شـهید إلا- عرفهم جلا-له أمرکم وعظم خطرکم وکبر شـأنکم وتمـام نورکم وصـدق مقاعـدکم وثبـات مقامکم وشرف محلکم ومنزلتکم عنده وکرامتکم علیه وخاصتکم لدیه وقرب منزلتکم منه بأبی أنتم وأمی وأهلی ومالی وأسرتی...)(۱).

المرجح الثانی: لمعاصره أکبر عدد من المکلفین لهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

ان فی نعمه بقـائهم وطول عمرهم صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین ودیمومه وجودهم فائـده لأکبر عـدد ممکن من المکلفین وعلی اختلا-ف العصور والأزمـان، لا-ن فی وجودهم صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین فوائـد لا- تحصـی ولا تعـد، ویمکن لنا اختیار بعض فوائد وجودهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین:

ألف: أنهم صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین أمان لأهل الأرض من العـذاب، کما قال سـبحانه وتعالی بخصوص النبی الأعظم صلی الله علیـه وآله وسـلم: ((وَمَـا کَـانَ اللَّهُ لِیُعَـذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِیهِمْ وَمَـا کَانَ اللَّهُ مُعَـذِّبَهُمْ وَهُمْ یَسْـتَغْفِرُونَ))(۲)، وعن الإمـام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صـلوات الله وسـلامه علیه قال: (قال رسول صلی الله علیه وآله : النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بیتی أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بیتی ذهب أهل

۱- عیون أخبار الرضا علیه السـلام للشـیخ الصدوق ج ۱ ص ۳۰۷ ما یجزی من القول عنـد زیاره جمیع الأئمه علیهم السـلام عن الرضا علیه السلام ذکر الزیاره الجامعه الکبیره. وراجع نفس المصدر ج۲ ص۶۱۳ الزیاره الجامعه.

۲- سوره الأنفال الآیه رقم ۳۳.

الأرض)(۱)، وعن جابر بن يزيد الجعفی قال: (قلت لأبی جعفر محمد بن علی الباقر علیهما السلام: لأی شیء یحتاج إلی النبی صلی الله علیه وآله والإمام ؟ فقال لبقاء العالم علی صلاحه وذلک أن الله عز وجل یرفع العذاب عن أهل الأرض إذا کان فیها نبی أو أمام قال الله عز وجل: وما کان الله لیعذبهم وأنت فیهم، وقال النبی صلی الله علیه وآله: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بیتی أمان لأهل الأرض فإذا ذهبت النجوم أتی أهل السماء ما یکرهون وإذا ذهب أهل بیتی أتی أهل الأرض ما یکرهون)(۲).

باء: وهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وسیله من وسائل قبول التوبه والاستغفار لعامه المخطئین والعاصین من أفراد الأمه، وقد صرح القرآن الکریم بهذه الحقیقه فیما یخص نبینا الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم بقوله سبحانه: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِیمًا))(۳)، وفیما یخص باقی أفراد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین روی أبو ذر الغفاری قوله: (سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول: إنما مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینه نوح من رکب فیها نجی ومن تخلف عنها غرق إنما مثل أهل بیتی فیکم باب حطه من دخله غفر له ومن لم یدخل لم یغفر له)(۴).

وفی روایه جابر بن یزید الجعفی قال: (قلت لأبی جعفر محمد بن علی الباقر علیهما السلام: لأی شیء یحتاج إلی النبی صلی الله علیه وآله والإمام ؟ فقال...

۱- کمال الدین وتمام النعمه للشیخ الصدوق ص ۲۰۵.

۲- علل الشرائع للشیخ الصدوق ج ۱ ص ۱۲۳ ۱۲۴.

۳- سوره النساء الآیه رقم ۶۶.

۴- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ۳۱۷.

وبهم يمهل أهل المعاصى ولا يعجل عليهم بالعقوبه والعذاب...)(۱).

جيم: أهميه وجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من الناحيه التشريعيه، فباستمرار وجود النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يستمر نزول القرآن، ويستمر الممثل الحقيقى والمرجع الحقيقى للسماء على الأرض، ولا يحتاج الناس إلى اخذ معالم دينهم وأحكام شريعتهم بالقياس والاستحسان بل وحتى بالاجتهاد.

أقول: وتوجد فوائد أخرى لوجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يطول استقصاؤها فى هذه العجاله، وقد وردت بأجمعها فى كتب الحديث ومتون الزيارات(۲).

وبناء على ما تقدم ففى طول بقائهم ودوام وجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فرصه لأكبر عدد ممكن من المكلفين للاستفاده والانتفاع من هذه النعمه العظيمه، التى لا تخفى على أولى الألباب، ولو كان للنبى وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين اليوم وجود بين الناس، لكان للحياه طعم آخر وقيمه أخرى، ولمنعوا بوجودهم كثيراً من المظالم والمآسى، ولما انتكست أحوال الأمه هذا الانتكاس الرهيب.

۱- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ۱ ص ۱۲۴.

۲- راجع على سبيل المثال ما ورد فى الزياره الجامعه التى رواها الشيخ الصدوق فى (من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۶۱۵) (وأنتم نور الأخيار ، وهداه الأبرار ، وحجج الجبار ، بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث ، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبكم ينفس الهم ويكشف الضر). وما رواه الشيخ الصدوق فى (الأمالى ص ۲۵۲ ۲۵۳) (عن سليمان بن مهران الأعمش ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن على ، عن أبيه على بن الحسين «عليهم السلام»، قال : نحن أئمه المسلمين ، وحجج الله على العالمين ، وساده المؤمنين ، وقاده الغر المحجلين ، وموالى المؤمنين ، ونحن أمان أهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها ، وبنا ينزل الغيث ، وبنا ينشر الرحمه ، ويخرج بركات الأرض ، ولولا ما فى الأرض منا لساخت بأهلها).

ثالثا: وجود الروايات الداله على وقوع ذلک

اشاره

وردت روايات عديـده فيها إشارات واضـحه على مسأله خلق أبدان أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين بحيث يكون لها قابليه الخلود والبقاء والاستمرار ما دام للدنيا وجود، نختار فيما يأتى عده شواهد روائيه مع مراعاه المهم منها:

ألف: روايات الطينه تدل على ذلک

عن محمـد بن مروان، عن أبى عبد الله صـلوات الله وسـلامه عليه قال: سـمعته يقول: (إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينه مخزونه مكنونه من تحت العرش، فأسـكن ذلک النور فيه، فكنا نحن خلقا وبشـرا نورانيين لم يجعل لأحـد فى مثل الذى خلقنا منه نصـيبا، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا و أبدانهم من طينه مخزونه مكنونه أسفل من ذلک الطينه ولم يجعل الله لأحد فى مثل الذى خلقهم منه نصيبا إلا للأنبياء، ولذلک صرنا نحن وهم: الناس، وصار سائر الناس همجاً، للنار وإلى النار)(۱).

ومنهـا مـا عن أبى حمزه الثمـالى قال: سـمعت أبا جعفر صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين يقول: (إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلک، فقلوبهم تهوى إلينا، لأنها خلقت مما خلقنا...)(۲).

ويمكن لنا ان نستنتج من هذين الحديثين حقيقتين مهمتين هما:

أولاـ: ان أرواح النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وأئمه أهـل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين خلقت من نور عظمه الله سبحانه وتعالى، وهو شىء لم يشاركهم فيه أحد.

ثانيا: وأما أبدانهم الشريفه فخلقت من طينه مخزونه مكنونه من تحت العرش،

۱- الكافى للشيخ الكلينى ج ۱ ص ۳۸۹.

۲- المصدر السابق ج ۱ ص ۳۹۰.

وان أرواح شيعتهم وقلوبهم قد خلقت من نفس طينه أبدان الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لم يشاركهم فى ذلك أحد غير الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وعليه فأبدان الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لها مجانسه ومشابهه وسنخيه مع أرواح شيعتهم، وبما أن واحده من صفات الأرواح هى قابليه الاستمرار والخلود والبقاء الوجودى، فيكون لأبدانهم الشريفه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نفس هذه الخاصيه لوجود حاله السنخيه بينهما كما تقدم.

وقد أشار إلى ذلك المولى محمد صالح المازندرانى فى شرح الروايه الأولى حيث قال ما نصه: (قوله «وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا» فيه دلاله على أن جسدهم جسد روحانى وبدنهم بدن نورانى حتى أنه اشتق منه الروح المجرد الصرف...وأنت إذا تأملت فيما ذكر علمت أن بين أبداننا وأبدانهم مباينه فى الماده مقارنه فى المحل وكذا بين أرواحنا وأرواحهم ويظهر بواقى النسب بالتأمل الصادق إن شاء الله تعالى)(۱).

باء: حديث أبى مويهبه من كتب أهل السنه يدل على ذلك أيضا

ذكر الطبرانى فى كتابه المعجم الكبير: (عن أبى مويهبه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: طرقنى النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليله فقال: أبا مويهبه انطلق فإنى قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع، فانطلقت أو قال فانطلقنا فلما توسط البقيع استغفر لأهل المقابر، ثم قال: ليهن لكم ما أصبحتم فيه لو تدرون مما نجاكم الله منه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخره شر من الأولى، ثم قال: يا أبا مويهبه هل علمت أن الله خيرنى أن يؤتينى خزائن الأرض والخلد فيها ثم الجنه وبين لقاء ربى قال: قلت بأبى أنت وأمى فخذ مفاتيح خزائن

۱- شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندرانى ج ۶ ص ۳۹۵.

الأرض والخلد فيها، قال: كلا يا أبا مويهبه لقد اخترت لقاء ربى، ثم استغفر لأهل المقابر وانصرف فلما انصرف بدأه شكواه الذى قبض فيه صلى الله عليه وسلم)(۱).

وقوله: (هل علمت أن الله خيرنى أن يؤتينى خزائن الأرض والخلد فيها ثم الجنه وبين لقاء ربى) دال دلاله واضحه على انه صلى الله عليه وآله وسلم لو اختار البقاء والخلود فى الدنيا لكان له ذلك، وهذا البقاء والخلود لا يكون إلا بوجود قابليه لبدنه الشريف لهذا الخلود والاستمرار، ولا يقال ان ذلك ربما يحصل بمعجزه، لان المعجزه لا يصل الأمر إليها ما دام القانون الطبيعى كافياً فى تحقيق الغرض، وقد ثبت بالعقل والنقل إمكان ان يحدث ذلك بصوره طبيعيه من خلال خلق بدنه الشريف من طينه قابله للدوام والبقاء والاستمرار، فلا تصل النوبه حينئذ إلى المعجزه.

جيم: حديث عائشه من مصادر أهل السنه يدل على ذلك أيضا

أخرج احمد بن حنبل فى مسنده: (عن عائشه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا مما أسمعه يقول إن الله لم يقبض نبيا حتى يخيره قالت فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمه سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الأعلى من الجنه قالت قلت إذا والله لا يختارنا وقد عرفت انه الذى كان يقول لنا ان نبيا لا يقبض حتى يخير) (۲).

۱- المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۲ ص ۳۴۷، وراجع ايضا سنن الدارمى لعبد الله بن بهرام الدارمى ج۱ ص ۳۶ ۳۷، وأيضا راجع مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ۳ ص ۴۸۸ ۴۸۹.

۲- نحن لا ـ نتفق مع عائشه فى ان كل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كان لهم ميزه الاختيار ما بين البقاء فى الدنيا والرحيل إلى الرفيق الأعلى، لما صح فى رواياتنا التى ورد ذكر بعض منها من ان هذه المرتبه والميزه خص بها أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ونبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على رأسهم دون جميع العالمين، لكن عائشه وغيرها دأبوا على أن لا يجعلوا لرسول الله وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين خصوصيه يتفردون بها ويمتازون بها عن غيرهم.

ويعلق على هذه الروايه بنفس ما مر فى روايه أبى مويهبه خادم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم السابقه الذكر.

فائده الخوض فى هذا البحث

اشاره

بسبب عدم تذوق مباحث مهمه كهذه، وبسبب ضعف التوجه العقائدى لدى الكثير من متفلسفه هذا العصر، وبسبب غلبه بعض التوجهات المعاصره التى تحاول بكل حدها وحديدها تسطيح المفاهيم العقائديه ولاسيما تلك التى تتعلق بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومقاماتهم ومراتبهم ومنازلهم، بسبب كل ذلك وغيره ربما يعترض البعض على إثاره مثل هذه المباحث التى تكاد تندرس فى كتابات المعاصرين، وربما يحلو للبعض الآخر بسبب الجهل وقله الإكتراث لحقوق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين المغصوبه المهضومه أن يرى ترك الخوض فى هذه المباحث وأمثالها، لأنها غير مألوفه ولا متداوله عند العوام، وربما تثير سخريه أو استهزاء بعض المذاهب الإسلاميه الأخرى أو حتى بعض الأديان السماويه الأخرى، وعليه فيجب بحسب نظر أولئك القاصر ترك البحث وضرب الجهد عن مثلها صفحا، والالتفات إلى المباحث التى تحمل سمه الحداثه والعصرنه والتى تحاول تقريب وجهات النظر الإسلاميه بعضها من البعض الآخر، من دون الإساءه إلى مشاعر الآخرين واستجلاب سخريتهم.

ويمكن ان يجاب هؤلاء وأمثالهم بما يأتى:

أولا: ان عدم مألوفيه هذه المباحث عند العوام وباقى المذاهب والأديان لا يعدّ دليلا كافيا للإعراض والخجل من ذكر وإيراد مثل هذه المباحث، لان العوام والبسطاء من الناس ليسوا ميزانا لتبيين الحقائق وعدمها، بل ان عدم معرفه العوام بهذه المباحث يكون دليلا إضافيا يستدعى نشر هذه المباحث الشريفه ليستفيد منها من

لا یعرف ویتعلم منها من لیس له القدره علی البحث والتحلیل.

ثانیا: ان إثاره هذه المباحث للسخریه والاستهزاء والاستهجان علی فرض تحققه من بقیه الأدیان والمذاهب الأخری لا یعد مبررا لرفض هذا المبحث وأمثاله، لأننا لو جعلنا المیزان فی ذکر الحقائق هو سخریه الآخرین وعدمها لما أمکن لمؤلف شیعی ان یکتب کتابا واحدا، لان جمیع أفکار الشیعه الإمامیه تستدعی السخریه والاستهزاء من وجهه نظر الآخرین، وعلیه یجب ان یکسر علماء الشیعه أقلامهم ویترکوا البحث والکتابه والنقاش لان کل ما یتم کتابته من قبلهم یستهزأ به ویستهجن من قبل الآخرین، ولا یوجد عاقل یقول بمثل هذا الرأی.

بل یجب أیضا إلغاء القرآن والشریعه الإسلامیه بکاملها لان الغرب وباقی الدیانات تشنع علیه وتستهجنه ویجب ان یلغی الحجاب وتشیع الفاحشه وتباع الخمور علی الأرصفه لان الغرب وباقی الدیانات ترتاح لذلک، وقد صدق الله سبحانه وتعالی حیث قال ((وَلَنْ تَرْضَی عَنْکَ الْیَهُودُ وَلَا النَّصَارَی حَتَّی تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَی اللَّهِ هُوَ الْهُدَی وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِی جَاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَکَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِیٍّ وَلَا نَصِیرٍ))(۱).

ثالثا: لا یجوز التحجج بالوحده بین الأدیان أو بین باقی المذاهب الإسلامیه لرفض هذه المباحث المهمه، لان الوحده إذا صارت علی حساب إنکار مبادئ أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین والتعتیم علی حقوقهم ومقاماتهم ومراتبهم التی رتبهم الله فیها فستتحول حینئذ إلی أداه تهدیم لأرکان المذهب، لان من یبدأ برفض هذه المباحث بسبب الوحده، فانه سوف لن یقف عند حد، فسیستتبعها یقینا نکران الشهاده الثالثه فی الأذان، وبعدها ستمحی الشهاده بحی علی خیر العمل، وبعدها سیلغی السجود علی التربه، وبعدها ستلغی وتحارب زیارات أهل البیت

۱- سوره البقره الآیه رقم ۱۲۰.

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشعائرهم ومراسم عزائهم، وهكذا ستستمر سياسه الإلغاء حتى يمسخ الدين وتضمحل الحقائق، كل ذلك بسبب شعار الوحده، أو بسبب الفهم الخاطئ أو التطبيق الخاطئ لشعار الوحده، حتى نصبح وبالتدريج ممن يشارك فى غصب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حقوقهم، ودفعهم بقصد أو بغير قصد عن مراتبهم ومقاماتهم التى ابعدوا عنها.

إضافه إلى كل ما سبق فان البحث فى هذا الموضوع يستبطن عده من الفوائد الكبيره، وله نتائج يمكن الاستفاده منها فى إثبات مباحث عقائديه أخرى كما سنرى، وفيما يأتى نختار فائدتين يمكن أن تترتب على هذا المبحث، ونترك البقيه الأخرى موكوله إلى القارئ وفطنته.

الفائده الأولى: تضع توضيحا شافيا لطول عمر الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه

ان طول عمر الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه هو من المباحث التى طال الكلام حولها، وتعددت مشارب الباحثين فى كيفيه تقريبه للأذهان من جهه، واثبات إمكان وقوعه وحدوثه من جهه أخرى، لكن جميعهم أكدوا على أن طول بقائه صلوات الله وسلامه عليه وامتداد وجود شخصه المقدس راجع إلى قانون المعجزه، وعلى هذا الأمر بنيت الأدله وأسست الحجج.

غير ان هذا المبحث الذى أثبتنا من خلاله أن أبدان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه واحد منهم بذاتها قابله للبقاء والاستمرار والخلود سيكون بمنزله تغيير جذرى لمسأله العله الحقيقيه التى من اجلها استمر وامتد عمر الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه إلى وقتنا هذا بل إلى اليوم الموعود، وستخرج هذه المسأله من كونها مسأله إعجازيه غيبيه إلى مسأله طبيعيه، على اعتبار ان البقاء والخلود من

خواص بـدنه المقـدس، ما لم يحُلْ دون ذلک حائل، وإذا کان لبـدنه الشـريف صـفه البقاء والخلود فلا تبقى أى حاجه للتـدخل الإعجازى، لان المعجزه کما هو ثابت فى محله، لا يصار إليها إلا بعـد انسـداد وقصور الأسـباب الطبيعيه، وهذا الشـرط منفى هنا، لإمکان تحقق طول البقاء بالطرق الطبيعيه وبالتوضيح السابق، فلا يلجأ إلى المعجزه بحال من الأحوال.

الفائده الثانيه: لتبيان الجريمه النکراء التى حالت دون التمتع بوجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ان أصـل وجود النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وأهل بيته الأطهار صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين بغض النظر عن أى حيثيه أخرى هو نعمه إلهيه يجب على الجميع معرفتهـا والإقـرار بهـا، إذ ان وجود الأبـرار والصالحين والأخيار ومن فضـلهم الله سـبحانه وتعـالى على جميع العـالمين من الأولين والآخرين لهو نعمه ومنه، لا ينکرها إلا من عميت بصـيرته، فکيف لو اقترنت بوجودهم فوائد عظيمه ومنن إضافيه جسـيمه، فان المنه سـتکون ولا ريب أعظم والنعمه أتم، وقد بينا آنفا ان وجودهم وسـيله يسـتجلب بها کل خير ويدفع بهم کل سوء وشر.

وعليه فأعظم جريمه وقعت فى تاريخ المسـلمين هى إزهاق تلک الأرواح الطاهره والحيلوله دون ان تسـتفيد الأمه من نعمه خلود هؤلاء الأطهـار بين صـفوفها، فالأمه التى أزهقت أرواح أهـل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين وحـالت دون اسـتمرار وجودهم ودون فرصه الاسـتفاده من ثمرات بقـائهم وخلودهم تسـتحق اللعن والطرد والإبعـاد عن الرحمه الإلهيه، وتتحمل جميع التبعـات المترتبه على ذلـک، وکـذلک تتحمـل جميع المفاسـد التى ترتبت على فقـد أولئـک الأطهار، والتى منها انقطاع الوحى والتشريع عن أهل الأرض، وتشتت کلمه الأمه وتشعبهم شيعا وأحزابا، وما نتج عن ذلک من فساد فى الأرض وإراقه للدماء.

المبحث الخامس: أدله إثبات قتل الأمه لأهل البيت علیهم السلام

اشاره

ان ضـمیر الجمع فی کلمه (قتلتکم) فی فقره (ولعن الله امه قتلتکم) کما أوضـحنا فی المعنی اللغوی راجع إلی أهل البیت صلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین وشامل للخمسه أصـحاب الکساء، وهـذا الإطلاق فی العباره یـدل وبوضوح علی أن جمیع أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین قد تعرضوا للقتل وما مات منهم احد حتف انفه.

وتطبیق تعریف القتل الذی هو بمعنی: (الإماته بضـرب أو جرح أو سم أو عله...إذا کان من فعل آدمی)([۱]) واضح فی مورد أمیر المؤمنین علی بن أبی طـالب صـلوات الله وسـلامه علیه، والإمامین الحسن والحسـین صـلوات الله وسـلامه علیهما فان موتهم کان بفعل الغیر، وإذا کان بفعل الغیر فهو داخل فی معنی القتل، وتواتر وقوعه خارجا أشهر من ان یستدل علیه بدلیل.

الأدله علی قتل النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم واستشهاده

اشاره

یمکن لنا أن نقـدم عـده أدله علی أن النبی الأعظم صـلی الله علیه وآله وسـلم لم یخرج عن هـذه الدنیا إلا مقتولا شـهیدا، نخص بالذکر منها ما یأتی:

الدلیل الأول: قابلیه بدنه الشریف للخلود والبقاء الوجودی تدل علی ذلک

بناء علی ما تقدم فی المبحث السابق من ان بدن النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأبدان بقیه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین قد خلقت بطریقه قابله للخلود والاستمرار الوجودی، ما لم یحُل بوجه هذا الخلود والاستمرار حائل، فیصبح واضحا ان النبی صلی الله علیه وآله وسلم لما لم یستمر وجوده المقدس فهذا یعنی ان حائلا قد حال دون ذلک، وان هذا الحائل من

۱- :() لسان العرب لابن منظور ج۱۱ ص۵۴۷ ، کتاب العین للفراهیدی ج۵ ص۱۲۷.

فعل آدمی لان الله سبحانه وتعالی خلقه صلی الله علیه وآله وسلم وله قابلیه الاستمرار فمن غیر المعقول أن یکون ذلک الحائل حائلا إلهیا، وإذا لم یکن إلهیا لابد أن یکون آدمیا، وبه یتحقق معنی القتل.

الدلیل الثانی: تسالم قتله فی مذهب أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

تسالم عند علماء مذهب أهل البیت رضوان الله تعالی علیهم قتل النبی صلی الله علیه وآله وسلم مسموما، وبهذا الصدد یقول الشیخ الطوسی قدس الله روحه: (قبض رسول الله صلی الله علیه وآله مسموما للیلتین بقیتا من صفر سنه عشر من الهجره)(۱).

وقال الشیخ المفید قدس الله روحه: (وقبض صلی الله علیه وآله بالمدینه مسموما یوم الاثنین للیلتین بقیتا من صفر سنه عشر من هجرته، وهو ابن ثلاث وستین سنه)(۲).

الدلیل الثالث: روایات أهل السنه تشهد بقتله صلی الله علیه وآله وسلم واستشهاده

قد اشتهر فی کتب العامه بأنه صلی الله علیه وآله وسلم مات مسموما، فعن احمد بن حنبل عن عبد الله بن مسعود قال: (لان أحلف تسعا أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قتل قتلا أحب إلی من أن أحلف واحده أنه لم یقتل، وذلک إن الله اتخذه نبیا واتخذه شهیدا)(۳)، قال الهیثمی معلقا علی هذا الحدیث: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحیح)(۴).

وقد کان الشعبی یقول: (والله لقد سم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وسم أبو بکر

۱- تهذیب الأحکام للشیخ الطوسی ج۶ ص۲ ، وأیضا بحار الأنوار للمجلسی ج۲۲ ص۵۱۴ ،

۲- المقنعه للشیخ المفید ص۴۵۶ ، وراجع أیضا منتهی المطلب للعلامه الحلی ج۲ ص۸۹۱.

۳- مسند احمد بن حنبل ج۱ ص۴۰۸ مسند عبد الله بن مسعود.

۴- مجمع الزوائد للهیثمی ج۹ ص۳۴۱.

وقتل عمر بن الخطاب صبرا وقتل عثمان بن عفان صبرا وقتل على بن أبى طالب صبرا وسم الحسن بن على وقتل الحسين)(۱).

والذى يتبين من كلام الطبرى وغيره ان مسأله موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم بفعل الغير هو مما كان مشتهرا أمره بين كافه أفراد المسلمين من الصحابه وغيرهم حيث قال فى تاريخه: (وكان المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات شهيدا، مع ما أكرمه الله به من النبوه)(۲).

من الذى قتل النبى صلى الله عليه وآله وسلم

على الرغم من إجماع المسلمين تقريبا على استشهاده صلى الله عليه وآله وسلم بالسم، إلا أن الاختلاف قد وقع بينهم فى تحديد الجهه التى قامت بسمه وإزهاق روحه المقدسه، فالعامه تروى بأنه صلى الله عليه وآله وسلم قد سم من قبل اليهود قبل سنتين من وفاته صلى الله عليه وآله وسلم حينما قامت يهوديه بتقديم شاه مشويه ومسمومه إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأكل منها لقمه فبقى أثر هذه اللقمه يتكرر كل عام عليه بالأذى ورووا عنه انه صلوات الله وسلامه عليه قال: (ما زالت أكله خيبر تعتادنى كل عام حتى كان هذا أوان قطع أبهرى شريانى)(۳).

وأما علماء الخاصه فقد تباينت آراؤهم فى سبب موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فمنهم من ذهب إلى ما يذهب إليه أبناء العامه، ومنهم من ذهب إلى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد سم على يد بعض المقربين من الصحابه.

۱- المستدرک على الصحيحين للحاکم النيسابورى ج۳ ص۵۹.
۲- تاريخ الطبرى ج۲ ص۳۰۳ ، تفسير الثعلبى ج۹ ص۵۳ ، تفسير البغوى ج۴ ص۱۹۸.
۳- الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى ج۲ ص۴۹۷ ، وقريب منه فى مسند احمد ج۶ ص۱۸ ، المحلى لابن حزم ج۱۱ ص۲۷ ، معرفه السنن والآثار للبيهقى ج۷ ص۲۹۸.

وليس هنا محل تحقيق ذلك إلا ان فقره (ولعن الله امه قتلتكم) فيها تصريح واضح بان الأمه التی قتلت أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هی بذاتها التی قتلت النبی صلی الله عليه وآله وسلم، إضافه إلی وجود روايات تؤكد علی ان النبی صلی الله عليه وآله وسلم لم يأكل من الطعام المسموم الذی قدم له بخيبر، قال الطبری: (فلاك صلی الله عليه وآله وسلم منها مضغه فلم يسغها، ومعه بشر بن البراء بن معرور الأنصاری من بنی سلمه من الخزرج قدّ منها كما أخذ رسول الله صلی الله عليه وسلم، فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله صلی الله عليه وسلم فلفظها ثم قال: إن هذا العظم ليخبرنی انه مسموم)(۱).

فمن هذا وغيره استبعد بعض الباحثين أن يكون اليهود هم من قام بسم النبی صلی الله عليه وآله وسلم، ليس من باب تبرئتهم، فهم أهل لكل سوء، وكهف لكل نفاق ومؤامره، ولكن الإنصاف فی البحث وحق النبی صلی الله عليه وآله وسلم وحرمته تستدعی أن يزاح الستار عن الفاعل الحقيقی لهذه الفاجعه النكراء والجريمه الشنعاء، وأصابع الاتهام تشير إلی بعض الأطراف القريبه من النبی صلی الله عليه وآله وسلم إما مستقله وإما متعاونه مع أطراف يهوديه أخری.

الأدله علی قتل السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها

اشاره

اجتمعت كلمه العامه والخاصه علی أن السيده الطاهره فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها قد ماتت وهی بعمر الثمانيه عشر سنه، ولكن اختلفوا فی أن موتها هل كان بفعل الغير أم لا، ونحن وبسبب ما بين أيدينا من أدله روائيه نقطع بموتها بسبب فعل الغير، ولنا علی ذلك عده من الأدله نستعرض بعضها فيما يأتی:

۱- تاريخ الطبری ج۲ ص۳۰۳، السيره النبويه لابن هشام ج۳ ص۸۰۱، البدايه والنهايه لابن كثير ج۴ ص۲۴۰.

الدليل الأول: قابليه بدنها الشريف للخلود والبقاء الوجودى يدل على ذلک

تقدم فيما سبق طريقه الاستدلال بهذا الدليل على حتميه قتل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وإماتته بفعل الغير ونفس الطريقه تلك يمكن تطبيقها هنا لتنتج عين ما نتج سابقا.

الدليل الثانى: قصر عمرها يدل على ذلک

إن قصر عمر السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها(۱) يدل وبغض النظر عن كل دليل روائى أو تاريخى على ان وفاتها صلوات الله وسلامه عليها كانت بفعل فاعل، إذ انه وبحسب ما اعتاده الناس فى الحياه العامه لا يكون موت الإنسان وهو بمثل هذه السن إلا لأحد سببين:

الأول: أن يكون المرض هو الذى يعجل بموت من يكون بهذا العمر.

الثانى: تعرضه للاعتداء والقتل من قبل إنسان آخر.

والثابت تاريخيا إن كلا الأمرين قد اجتمعا فى موت السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، فقد تعرضت للضرب والاعتداء المباشر من قبل بعض الصحابه، ونتيجه لهذا الاعتداء مرضت واعتلت وبقيت فى عله دائمه إلى أن ماتت روحى فداها.

والأفظع من هذا وبحسب ما يفهم من عباره (ولعن الله امه قتلتكم) هو أن تشترك الأمه جميعها بقتلها تاره بالمباشره، وأخرى بتهيئه الأسباب والمقدمات لقتلها

۱- () قال الشيخ الكلينى فى كتاب الكافى ج۱ ص۴۵۸: (ولدت فاطمه عليها وعلى بعلها السلام بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس سنين وتوفيت عليها السلام ولها ثمان عشره سنه وخمسه وسبعون يوما وبقيت بعد أبيها صلى الله عليه وآله خمسه وسبعين يوما).

وهضـمها، أو بالسـكوت على الاعتـداء على حرمتهـا وعـدم الاكتراث لما جرى عليها، وفي قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام تصريح بهذه الحقيقه فبعدما فرغ من دفنها روحى فداها وقف مخاطبا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (وستنبئک ابنتـک بتظافر أمتک على هضـمها فأحفها السؤال واسـتخبرها الحال، فكم من غليل معتلـج بصـدرها لم تجـد إلى بثه سبيلاـ.. ولولاـ غلبه المسـتولين لجعلت المقـام واللبث لزامـا معكوفـا ولأـعولت إعوال الثكلى على جليـل الرزيه، فبعين الله تـدفن ابنتك سـرا وتهضم حقها وتمنع إرثها ولم يتباعـد العهـد ولم يخلق منك الذكر وإلى الله يا رسول الله المشـتكى وفيك يا رسول الله أحسن العزاء صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان)(۱).

الدليل الثالث: النصوص التاريخيه والروائيه تدل على ذلک أيضا

والأخبار عن الأئمه صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين مجمعه على أن السـيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها قد ماتت بفعل الغير، حتى اشتهرت بلقب الشهيده في متون الروايات والزيارات الشريفه منها:

أولا: ما روى عن الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليهما انه قال: (ان فاطمه عليها السلام صديقه شهيده)(۲).

قال المولى محمد صالح المازندرانى فى شرحه لهذا الحديث: (والشهيد من قتل من المسلمين فى معركه القتال المأمور به شرعا، ثم اتسع فأطلق على كل من قتل منهم

۱- روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص۱۵۲ ، شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندرانى ج۷ ص۲۱۴.
۲- الكافى للشيخ الكلينى ج ۱ ص ۴۵۸.

ظلما کفاطمه علیها السلام إذ قتلوها بضرب الباب علی بطنها وهی حامل فسقط حملها فماتت لذلک)(۱).

وقال العلامه المجلسی قدس الله روحه فی تعلیقه علی الخبر السابق: (ثم إن هذا الخبر یدل علی أن فاطمه صلوات الله علیها کانت شهیده، وهو من المتواترات. وکان سبب ذلک: أنهم لما غصبوا الخلافه، وبایعهم أکثر الناس بعثوا إلی أمیر المؤمنین لیحضر للبیعه، فأبی. فبعث عمر بنار لیحرق علی أهل البیت بیتهم، وأرادوا الدخول علیه قهرا، فمنعتهم فاطمه عند الباب، فضرب قنفذ غلام عمر الباب علی بطن فاطمه، فکسر جنبها، وأسقط لذلک جنینا کان سماه رسول الله محسنا. فمرضت لذلک، وتوفیت صلوات الله علیها فی ذلک المرض)(۲).

وفی روایه ثانیه ان عمر بن الخطاب هو الذی ضربها فماتت صلوات الله وسلامه علیها متأثره بضربته، فقد أخرج الشیخ المفید فی کتاب الاختصاص: (فمضت ومکثت خمسه وسبعین یوما مریضه مما ضربها عمر)(۳).

وقال شیخ الطائفه محمد بن الحسن الطوسی قدس الله روحه: (ومما أنکر علیه: ضربهم لفاطمه علیها السلام. وقد روی أنهم ضربوها بالسیاط. والمشهور الذی لا خلاف فیه بین الشیعه: أن عمر ضرب علی بطنها حتی أسقطت، فسمی السقط محسنا، والروایه بذلک مشهوره عندهم. وما أرادوا من إحراق البیت علیها، حین التجأ إلیها قوم، وامتنعوا من بیعته. ولیس لأحد أن ینکر الروایه بذلک، لأنا قد بینا الروایه الوارده من جهه العامه، من طریق البلاذری، وغیره وروایه الشیعه مستفیضه

۱- شرح أصول الکافی ج۷ ص ۲۱۳.

۲- مرآه العقول ج۵ ص۳۹۲.

۳- الاختصاص للشیخ المفید ص۱۸۵ حدیث بنی ساعده بعد وفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

به، لا یختلفون فی ذلک)(۱).

وقال الشیخ محمد حسین کاشف الغطاء: (طفحت واستفاضت کتب الشیعه، من صدر الإسلام والقرن الأول، مثل کتاب سلیم بن قیس، ومن بعده إلی القرن الحادی عشر وما بعده بل وإلی یومنا هذا، کل کتب الشیعه التی عنیت بأحوال الأئمه، وأبیهم الآیه الکبری، وأمهم الصدیقه الزهراء صلوات الله علیهم أجمعین، وکل من ترجم لهم، وألف کتابا فیهم، وأطبقت کلمتهم تقریبا أو تحقیقا فی ذکر مصائب تلک البضعه الطاهره، أنها بعد رحله أبیها المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم ضرب الظالمون وجهها، ولطموا خدها، حتی احمرت عینها وتناثر قرطها، وعصرت بالباب حتی کسر ضلعها، وأسقطت جنینها، وماتت وفی عضدها کالدملج. ثم أخذ شعراء أهل البیت سلام الله علیهم هذه القضایا والرزایا ونظموها فی أشعارهم ومراثیهم، وأرسلوها إرسال المسلمات: من الکمیت والسید الحمیری، ودعبل الخزاعی، والنمیری، والسلامی، ودیک الجن، ومن بعدهم، ومن قبلهم إلی هذا العصر. وتوسع أعاظم شعراء الشیعه فی القرن الثالث عشر، والرابع عشر، الذی نحن فیه، کالخطی، والکعبی، والکوازین، وآل السید مهدی الحلیین، وغیرهم ممن یعسر تعدادهم، ویفوق الحصر جمعهم وآحادهم. وکل تلک الفجائع والفظائع، وإن کانت فی غایه الفظاعه والشناعه، ومن موجبات الوحشه والدهشه، ولکن یمکن للعقل أن یجوزها، وللأذهان والوجدان أن تستسیغها، وللأفکار أن تقبلها، وتهضمها، ولا سیما وأن القوم قد اقترفوا فی قضیه الخلافه، وغصب المنصب الإلهی من أهله ما یعد أعظم وأفظع)(۲).

۱- تلخیص الشافی ج۳ ص۱۵۶.

۲- جنه المأوی ص۷۸ ۸۱.

ثانیا: ما تواتر فی زیارتها صلوات الله وسلامه علیها من إطلاق لقب الشهیده علیها، فقد أخرج الشیخ الصدوق زیاره لها صلوات الله وسلامه علیها جاء فیها: (السلام علیک یا أم الحسن والحسین سیدی شباب أهل الجنه، السلام علیک أیتها الصدیقه الشهیده، السلام علیک أیتها الرضیه المرضیه السلام علیک أیتها الفاضله الزکیه...)(۱).

ومنها ما ذکره الشیخ المفید قدس الله روحه فی کتاب المزار قال: (فإذا أردت زیارتها فقف بالروضه وقل: السلام علیک یا رسول الله صلی الله علیه وآله، السلام علی ابنتک الصدیقه الطاهره السلام علیک یا فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وآله یا سیده نساء العالمین أیتها البتول الشهیده الطاهره، لعن الله مانعک إرثک ودافعک عن حقک والراد علیک قولک لعن الله أشیاعهم وأتباعهم وألحقهم بدرک الجحیم صلی الله علیک وعلی أبیک وبعلک وولدک الأئمه الراشدین وعلیهم السلام ورحمه الله وبرکاته)(۲).

وقد أخرج العلامه المجلسی قدس الله روحه زیاره أخری لها صلوات الله وسلامه علیها جاء فیها: (اللهم صل علی السیده المفقوده، والکریمه المحموده، والشهیده العالیه)(۳).

وبهذا وغیره مما لم نذکره لمراعاه الاختصار نستطیع أن نقطع بأن أفراد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین الذین شملتهم آیه التطهیر کلهم قد تعرض للقتل وما مات منهم احد حتف أنفه، فلعنت امه قتلتهم ولعنت امه أعانت علی قتلهم ولعنت امه رضیت بقتلهم إلی یوم القیامه.

۱- من لا یحضره الفقیه للشیخ الصدوق ج ۲ ص ۵۷۳.

۲- المزار للشیخ المفید ص ۱۷۹مختصر زیاره أخری لها صلوات الله وسلامه علیها.

۳- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۹۹ ص ۲۲۰ الباب التاسع زیارتهم علیهم السلام فی أیام الأسبوع والصلاه علیهم مفصلا.

المبحث السادس: أدله جواز لعن قتله أهل البيت عليهم السلام

اشاره

قد يجد البعض في نفسه بعض الحرج من اللعن الوارد في زياره عاشوراء وغيرها في حق قتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين متناسيا أنّ أئمه أهل البيت لا يلعنون جزافا وان مسلكهم مسلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومسلك القرآن الكريم الذي لا يلعن إلا من يستحق اللعن، ولا يطرد من الرحمه إلا من أساء وطرد نفسه منها بسوء عمله واختياره، ونستطيع فيما يأتي ان نستعرض وعلى عجاله سته أدله تدل على جواز لعن قتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهي كما يأتي:

الدليل الأول: القاتل للنفس المؤمنه كافر والكافر يجوز لعنه إجماعا

وفي هذا المعنى آيات كريمه وأحاديث شريفه كثيره تطبق بأجمعها على أن القاتل للنفس المؤمنه عن عمد وإصرار خارج عن الإيمان داخل في سلك الكفار، ومن هذه النصوص الشريفه ما يأتي:

قال الله سبحانه وتعالى: ((وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا))(۱)، والخلود في النار لا يكون إلا مع عدم الإيمان، لان المؤمن حتى لو دخل النار فانه لا يخلد فيها، والإيمان في الآخره لا يقابله إلا الكفر، فمن لم يكن مؤمنا لا يكون إلا كافرا(۲).

وفي الحديث عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (من قتل

۱- سوره النساء الآيه رقم ۹۳.

۲- لا يخفى ان قوانين الدنيا تختلف اختلافا جذريا عن قوانين الآخره، ففي القوانين الدنيويه يوجد إسلام وإيمان وكفر ونفاق، وفي الدنيا جعلوا الإسلام مقابلاً للكفر، وصيروا الإيمان مقابلاً للنفاق، وهذا التفريق بين الإسلام والإيمان في عالم الدنيا هو لأسباب غير خافيه على النبيه الفطن، أما في الآخره فلا يوجد غير الإيمان ويقابله الكفر، فمن لم يكن مؤمنا كان كافرا.

مؤمنا متعمدا فقد كفر بالله)(۱).

وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أيضا قال: (من أعان على قتل امرئ مسلم بشطر كلمه لقى الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمه الله)(۲) واليأس من رحمه الله وروحه لا يكون إلا من صفات الكافرين كما قال الله سبحانه وتعالى: ((إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ))(۳)، ويمكن لنا الاستفاده من هذا الحديث بعده أوجه، منها ان ما ورد فى الحديث الشريف هو جزاء لمن أعان على قتل المسلم فيكون القاتل للمسلم مشمولا بالكفر من باب أولى، هذا أولا، وثانيا: هذا الحديث الشريف لا يجوّز لنا لعن القاتل لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقط بل ويجوّز لنا لعن من أعان على قتلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (أيها الناس لا ترجعوا بعدى كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض، ولا يؤخذ الرجل بجريره أبيه ولا بجريره أخيه)(۴).

والأحاديث فى هذا المعنى كثيره وفيما قدمنا كفايه لمتدبر وبه نستطيع إثبات ان القاتل للنفس المؤمنه عن عمد كافر والكافر يكون مشمولا بقوله سبحانه وتعالى ((فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ)) فيجوز حينئذ لعن كل قاتل، ويكون أولى الناس باللعن من قتل خيره المؤمنين وساده المسلمين وصفوه الناس أجمعين من الأولين والآخرين فلو كان هنالك وصف أشد من الكفر لما ترددنا فى إطلاقه عليهم لعظيم ما جنوه وفداحه ما اقترفوه.

۱- ميزان الاعتدال للذهبى ج۲ ص۱۰۰، تفسير ابن كثير ج۱ ص۵۴۹، الكامل لابن عدى ج۳ ص۲۰۳.

۲- مسند أبى يعلى لأبى يعلى الموصلى ج۱۰ ص۳۰۸.

۳- سوره يوسف الآيه رقم ۸۷.

۴- مجمع الزوائد للهيثمى ج۶ ص۲۸۳ باب لا يجنى أحد على أحد ولا يؤخذ أحد بجريره غيره، وقال الهيثمى بعد إيراده: (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح).

الدليل الثانی: إن قتل أهل البیت إفساد فی الأرض والمفسد فی الأرض ملعون

قال الله سبحانه وتعالی ((فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَکُمْ * أُولَئِکَ الَّذِینَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَی أَبْصَارَهُمْ))(۱) فبین تعالی ان الإفساد فی الأرض یستتبع اللعن والطرد من الرحمه الإلهیه، وقد اتفقت الروایات الشریفه علی أن القتل هو من مصادیق الإفساد فی الأرض، وقد ورد فی الحدیث الشریف أن السماوات والأرض وما فیهن لا تعدل عند الله سبحانه وتعالی نفساً مظلومه تزهق بباطل.

فعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال: (والذی نفس محمد بیده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنیا)(۲). وعنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: (لزوال الدنیا وما فیها أهون علی الله من قتل مسلم بغیر حق)(۳). وفی حدیث آخر عنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: (لزوال الدنیا جمیعا أهون علی الله من دم یسفک بغیر حق)(۴).

فإذا کان القتل من مصادیق الإفساد فی الأرض وموجبا للعن فإن قتل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من اکبر وأعظم مصادیق ذلک الإفساد وصاحبه یستحق أغلظ درجات اللعن وأشدها.

وقد یکون للفساد وجه تحقق آخر، وهو أن فی قتل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین إفناء وإباده للأخیار وإبقاء للأشرار والمفسدین، وهو من باب رفع أحد النقیضین

۱- سوره محمد الآیه ۲۲.

۲- کنز العمال للمتقی الهندی ج۱۵ ص۳۲، الدر المنثور لجلال الدین السیوطی ج۲ ص۱۹۸، المجموع لمحیی الدین النووی ج۱۸ ص۳۴۵، مغنی المحتاج لمحمد بن احمد الشربینی ج۴ ص۲، إعانه الطالبین للبکری الدمیاطی ج۴ ص۱۲۴.

۳- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج۶۵ ص۱۹۳، کنز العمال للمتقی الهندی ج۱۵ ص۳۲.

۴- کنز العمال للمتقی الهندی ج۱۵ ص۳۲، الکامل لعبد الله بن عدی ج۳ ص۱۴۵، تهذیب الکمال للمزی ج۹ ص۲۳۷.

واثبات الآخر، وهـذا الإفناء والإباده للأخيار وإبقاء الفجار والأشـرار وهو من أعظم الفساد فى الأرض والمفسـد يصح لعنه والتبرّؤ منه بنص كتاب الله سبحانه وتعالى.

الدليل الثالث: فى قتلهم نقض للعهد وقطعا لما أمر الله به أن يوصل

قال الله سبحانه وتعالى فى محكم كتابه ((وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ أُولَئِکَ لَهُمُ اللَّعْنَهُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ))(۱).

ویمکن أن نتصور لنقض العهد وقطع ما أمر الله سبحانه وتعالى به أن يوصل عده صور:

ألف: ان القاتـل لأهـل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين ناقض للعهـد الـذى أخـذه الله سـبحانه وتعالى على العباد، لأنه سبحـانه وتعـالى قـد أمر عبـاده بحفـظ النفس وأخـذ عليهم العهـد والميثـاق أن لا يقتلوا أنفسـهم ولا أولادهم ولا غيرهم من بنى جنسـهم قـال سـبحانه وتعـالى ((وَإِذْ أَخَـذْنَا مِيثَـاقَکُمْ لَـا تَسْـفِکُونَ دِمَـاءَکُمْ وَلَـا تُخْرِجُـونَ أَنْفُسَـکُمْ مِنْ دِيَـارِکُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ))(۲). وقال سبحانه وتعالى أيضا ((وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ))(۳) وقال سبحانه وتعالى فى آيه ثالثه ((مِنْ أَجْـلِ ذَلِـکَ کَتَبْنَـا عَلَى بَنِی إِسْـرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَـلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِی الْأَرْضِ فَکَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا))(۴) فالقاتل لأهل البيت ناقض لجميع هـذه العهود والمواثيق المأخوذه من قبل الله سـبحانه وتعالى على عباده وناقض العهـد والميثاق يجوز لعنه قال الله سبحانه وتعالى ((فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَهً))(۵).

۱- سوره الرعد الآيه رقم ۲۵.
۲- سوره البقره الآيه رقم ۸۴.
۳- سوره الإسراء الآيه رقم ۳۳.
۴- سوره المائده الآيه ۳۲.
۵- سوره المائده الآيه رقم ۱۳.

بـاء: إن الله سـبحانه وتعـالى أوجب على النـاس موده أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين بقوله: ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى))(۱) وقـد بين النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم قرباه حينما سأله المسـلمون: (من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم فقال صلى الله عليه وآله:على وفاطمه وابناهما)(۲) وقاتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قاطع لهـذه الموده حتمـا فيكون مشـمولا بقوله سـبحانه وتعـالى ((وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ))(۳) فيجوز حينئذ لعنهم لهذه العله.

جيم: إن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم لم يخرج من الدنيا حتى اخذ على المسلمين العهد والميثاق والبيعه للإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صـلوات الله وسـلامه عليه فى يوم غـدير خم عنـد رجوعه من حجه الوداع حيث ارتقى منبرا اعد له وصاح فى النـاس: (... يـا أيها الناس إن الله مولاى وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسـهم، من كنت مولاه فهـذا مولاه اللهم وال من والاـه، وعاد من عاداه. ثم قال: أيها الناس إنى فرطكم وإنكم واردون على الحوض، حوض أعرض مما بين بصـرى وصـنعاء، فيه آنيه عـدد النجوم قـدحان من فضه، وإنى سائلكم حين تردون على عن الثقلين فانظروا كيف تخلفونى فيها الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيـد الله وطرف بأيـديكم فاستمسـكوا به، لا تضـلوا ولا تبـدلوا، والثقل الأصـغر عترتى أهل بيتى فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)(۴).

۱- سوره الشورى الآيه ۲۳.

۲- المعجـم الكـبير للطـبرانى ، تفسـير الكشـاف للزمخشـرى ج۳ ص۴۶۷، تفسـير الثعلـبى ج۸ ص۳۷، شواهـد التنزيـل للحاكم الحسكانى ج۲ ص۱۹۴، تفسير النسفى ج۴ ص۱۰۱، تفسير الرازى ج۲۷ ص۱۶۶، تفسير ابن عربى لابن العربى ج۲ ص۲۱۹، فتح القدير للشوكانى ج۴ ص۵۳۷.

۳- سوره الرعد الآيه رقم ۲۵.

۴- المعجم الكبير للطبرانى ج۳ ص۱۸۰، كنز العمال للمتقى الهندى ج۱ ص۱۸۹ وج۵ ص۲۸۹، تاريخ دمشق لابن عساكر ج۴۲ ص۲۲۰، البدايه والنهايه لابن كثير ج۷ ص۳۸۶.

ومهما فهمنا من كلمه الولى فلإن معانيها تجمع على ضروره رعايه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحفظ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم الذى هو عهد الله سبحانه وتعالى، والقاتل لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ناقض لهذا العهد ناكث للميثاق فيكون مشمولا بقول الله سبحانه وتعالى ((وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ))(۱).

الدليل الرابع: ان فى قتلهم إيذاءً للنبى ومؤذى النبى ملعون

قد اتفقت كلمه المسلمين ومن دون مخالف على ان أذى النبى صلى الله عليه وآله وسلم حرام قليله وكثيره، قال الحطاب الرعينى نقلا عن القرطبى فى شرح صحيح مسلم: (يحرم علينا كل فعل يؤذيه وإن كان فى أصله مباحا لكنه إذا أدى إلى أذى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ارتفعت الإباحه وحصل التحريم)(۲).

وقال الشيخ الطبرسى: (والأذى قد يكون بالفعل، وقد يكون بالقول)(۳)، وقد أفتى علماء العامه قبل الخاصه بكفر من آذى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأوجبوا قتله منهم:

ابن حزم حيث قال: (إن كل من آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر مرتد يقتل ولا بد وبالله تعالى التوفيق)(۴). وقال ابن حجر: (إن من آذى النبى صلى الله عليه وسلم بقول أو فعل يقتل)(۵). وقال ابن تيميه: (من آذى الرسول فقد آذى الله لان حق الله وحق رسوله متلازمان وفى هذا وغيره بيان لتلازم الحقين، وأن جهه حرمه الله

۱- سوره الرعد الآيه رقم ۲۵.

۲- مواهب الجليل للحطاب الرعينى ج۵ ص۱۲.

۳- تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسى ج۵ ص۷۹.

۴- المحلى لابن حزم ج ۱۱ ص ۴۱۴.

۵- فتح البارى ابن حجر ج ۸ ص ۳۶۹.

تعالی ورسوله جهه واحده، فمن آذی الرسول فقد آذی الله، ومن أطاعه فقد أطاع الله، لأن الأمه لا یصلون ما بینهم و بین ربهم إلا بواسطه الرسول، لیس لأحد منهم طریق غیره، ولا سبب سواه، وقد أقامه الله مقام نفسه فی أمره ونهیه وإخباره وبیانه، فلا یجوز أن یفرق بین الله و رسوله فی شیء من هذه الأمور)(١).

ودلیل الجمیع هو قوله سبحانه وتعالی ((إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیَا وَالْآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِینًا))(٢) وقوله سبحانه وتعالی ((وَمِنْهُمُ الَّذِینَ یُؤْذُونَ النَّبِیَّ وَیَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَیْرٍ لَکُمْ یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَیُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِینَ وَرَحْمَهٌ لِلَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَالَّذِینَ یُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِیمٌ))(٣).

ویلزم من حرمه إیذاء النبی صلی الله علیه وآله وسلم حرمه من یتأذی النبی صلی الله علیه وآله وسلم بأذیتهم وقد ثبت علی نحو القطع انه صلی الله علیه وآله وسلم یؤذیه ما یؤذی أهل بیته وعترته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فقد ورد فی الحدیث عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال: (إن الله عز وجل اشتد غضبه علی الیهود أن قالوا عزیر ابن الله، واشتد غضبه علی النصاری أن قالوا المسیح ابن الله، وأن الله اشتد غضبه علی من أراق دمی وآذانی فی عترتی)(۴).

وقد ورد أیضا انه صلی الله علیه وآله وسلم قال فی حق ابنته السیده فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه علیها: (فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی)(۵).

وقد قال صلی الله علیه وآله وسلم فی حق أخیه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب

١- الصارم المسلول لابن تیمیه ص ۴٠-۴١.

٢- سوره الأحزاب الآیه ۵٧.

٣- سوره التوبه الآیه ۶١.

۴- الدر المنثور لجلال الدین السیوطی ج٣ ص ٢٣٠، والکامل لعبد الله بن عدی ج۶ ص ٣٠٢.

۵- المجموع لمحیی الدین النووی ج ٢٠ ص ٢۴۴، شرح الأخبار للقاضی النعمان المغربی ج٣ ص ٣٠، السنن الکبری للبیهقی ج ١٠ ص ٢٠٢، شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج١۶ ص ٢٧٣.

صلوات الله وسلامه علیه: (من آذی علیا فقد آذانی)(۱).

وعن أنس بن مالک قال: (بینا رسول الله صلی الله علیه وسلم راقد فی بعض بیوته علی قفاه إذ جاء الحسن یدرج حتی قعد علی صدر النبی صلی الله علیه وسلم ثم بال علی صدره فجئت أمیطه عنه فاستنبه رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال ویحک یا أنس دع ثمره فؤادی فإن من آذی هذا فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله)(۲).

وقد خرج النبی صلی الله علیه وآله وسلم یوما من بیت عائشه فمر علی فاطمه صلوات الله وسلامه علیها فسمع حسینا یبکی فقال صلی الله علیه وآله وسلم: (ألم تعلمی إن بکاءه یؤذینی)(۳).

فإذا کان بکاء الحسین صلوات الله وسلامه علیه یؤذی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فکیف یا تری لو رآه علی الرمضاء مقتولا، ورأسه علی الرمح مشهورا، یطاف به وبحریمه من بلد إلی بلد. وإذا کان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه علیه ثمره فؤاد النبی صلی الله علیه وآله وسلم یؤذیه ما یؤذیه فکیف به لو رآه یتلوی من السم یخرج کبده قطعه بعد قطعه، أم ماذا یقول صلی الله علیه وآله وسلم لو شاهد جنازته صلوات الله وسلامه علیه ترمی بالسهام والحجاره لیس من ذنب إلا لأنه أراد أن یدفن قرب جده رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، أم کیف یصبر قلبه صلی الله علیه وآله وسلم وهو یری المسمار یخترق قلب التقی ویکسر صدر الهدی ویقع فی صدر ابنته الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه علیها، أم کیف للنبی صلی الله علیه وآله وسلم أن لا یتأذی من أمته ولا یلعنها وهو یراها تجرع ابن عمه ووصیه أنواع المحن وألوان الرزایا.

۱- مسند احمد بن حنبل ج۳ ص۴۸۴، صحیح ابن حبان ج۱۵ ص۳۶۷، الاستیعاب لابن عبد البر ج۳ ص۱۱۸۳، الجامع الصغیر لجلال الدین السیوطی ج۲ ص۵۴۷، التاریخ الکبیر للبخاری ج۶ ص۳۰۷، الإصابه لابن حجر ج۴ ص۵۳۴، تاریخ الإسلام للذهبی ج۳ ص۶۳۱.

۲- المعجم الکبیر للطبرانی ج۳ ص۴۳، کنز العمال للمتقی الهندی ج۱۲ ص۱۲۵.

۳- المعجم الکبیر ج۳ ص۱۱۶، تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج۱۴ ص۱۷۱، ترجمه الإمام الحسین لابن عساکر ص۱۹۰.

الدليل الخامس: فی قتل أهل البیت إیذاء للمؤمنین ومؤذیهم ملعون

قال تعالی ((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا))(١) وقد ورد عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: (من آذی مسلما فقد آذانی ومن آذی مسلما فقد آذی الله)(٢)، وقال صلی الله علیه وآله وسلم أیضاً: (من آذی مسلما فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله)(٣) وقد مر فی الدلیل السابق ان أذی النبی صلی الله علیه وآله وسلم محرم وانه من الأفعال التی تستوجب اللعن.

وفی قتل احد أفراد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أذی له علی المستوی الشخصی، وهو مؤمن ومسلم، بل من ساده المسلمین وخیره المؤمنین، فیکون أذاه بوصفه واحدا من المسلمین أذی للنبی صلی الله علیه وآله وسلم ومؤذی النبی صلی الله علیه وآله وسلم یستحق اللعن.

وفی قتل احد أفراد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین کذلک أذی لبقیه أفراد أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من المؤمنین فیکون مؤذیهم ملعوناً قد احتمل بهتانا وإثما مبینا.

وفی قتل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین إیذاء لبقیه المؤمنین من غیر أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فإن نار مصابهم باقیه فی قلوب المؤمنین منذ یوم مقتلهم إلی یوم الناس هذا بل إلی یوم القیامه، والمتسبب فی إیذاء المؤمنین عامه یستحق أشد درجات اللعن والطرد من الرحمه الإلهیه.

١- سوره الأحزاب الآیه ٥٨.

٢- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج٤٢ ص٢٠١.

٣- کنز العمال للمتقی الهندی ج١٦ ص١٠ ، الجامع الصغیر لجلال الدین السیوطی ج٢ ص٥٤٧ ، البدایه والنهایه لابن کثیر ج٧ ص٣٨٣.

الدليل السادس: فی قتل أهل البیت قطع للأرحام وحکم بغیر ما انزل الله

قال سبحانه وتعالی:

((فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَکُمْ (۲۲) أُولَئِکَ الَّذِینَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَی أَبْصَارَهُمْ))(۱)، وقال سبحانه وتعالی أیضاً ((وَمَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِکَ هُمُ الْکَافِرُونَ))(۲).

وهذه الآیات الکریمه تتحدث عن أولئک الذین یتولون الحکم وإداره أمور الناس فیستغلون هذه المناصب لیفسدوا فی الأرض بالظلم والجور، فتکون إحدی نتائج ظلمهم وفسادهم قطعهم للأرحام وحکمهم بما لم ینزل الله سبحانه وتعالی، فیکون فعلهم هذا مستوجبا للعن والطرد والإبعاد من الرحمه الإلهیه.

وقد تقدم ان قتل النفس المحترمه من أوضح مصادیق الظلم والفساد، وأعظم منه قتل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فیکون فاعله مشمولا بقوله سبحانه وتعالی ((أُولَئِکَ الَّذِینَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَی أَبْصَارَهُمْ)).

والقتل هو أیضا حکم بما لم ینزل الله سبحانه، فالله سبحانه وتعالی قد انزل بشریعته حفظ النفس والرحم ووصلهما وعدم قطیعتهما، وهؤلاء الظالمون قد حکموا علی العباد بإزهاق النفوس وقطع الأرحام فیکون حکمهم غیر مطابق لحکم الله سبحانه فیصح حینئذ لعنهم بهذا السبب.

کما أنّ الله سبحانه وتعالی قد انزل فی جمیع شرائعه وجوب حفظ النفس والرحم ووصلهما وعدم قطیعتهما، فیکون الحکم بقتل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من قبل الحکام الظالمین غیر مطابق لحکم الله سبحانه وتعالی فیصح حینئذ لعنهم بهذا السبب.

۱- سوره محمد الآیه ۲۲ و۲۳.

۲- سوره المائده الآیه ۴۴.

وَلَعَنَ اللهُ الْمُمَهِّدِینَ لَهُمْ بِالتَّمْکِینِ مِنْ قِتَالِکُمْ

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه

۱: وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِینَ ۲: لَهُمْ بِالتَّمْکِینِ ۳: مِنْ قِتَالِکُمْ

المبحث الثالث: امتداد التمهید لقتل أهل البیت جیلا بعد جیل

اجتماع السقیفه لیس أول إجتماع لغصب الخلافه

فاطمه ومحسنها صلوات الله وسلامه علیهما أول ضحایا تمهید یوم السقیفه

التمهید لعمر بن الخطاب ومن بعده لأبی عبیده بن الجراح

تبدل المخطط السابق وظهور عثمان بن عفان علی الساحه

الشوری مخطط لإیصال آل أمیه وإقصاء آل البیت علیهم السلام

لماذا شارک أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه بهذه الخدعه وهو یعلم بنتائجها؟

محاوله انتزاع الإماره من آل أمیه وإرجاعها للمهاجرین مره أخری

دور معاویه بن أبی سفیان فی مقتل عثمان بن عفان

دور الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه فی هذا الصراع

رجوع الخلافه إلی أصحابها الشرعیین

أسباب إشعال الفتنه ونار الحرب بوجه أمیر المؤمنین

عائشه بنت أبی بکر تقود تمرد الناکثین

القاسطون والمارقون امتداد لمسلسل التمهید لقتله أهل البیت علیهم السلام

وَلَعَنَ اللهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ

وفی هذه الفقره مباحث مهمه کما فی غیرها من فقرات الزیاره الشریفه نستعرضها فیما یأتی:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

قد ورد لعن الممهدین والممکنین من قتال أهل البیت فی متون الزیارات الشریفه والأحادیث النبویه تاره بشکل صریح وتاره مع ضم بعض المقدمات، نذکر فیما یأتی نبذه منها:

منها ما عن السید ابن طاوس قدس الله روحه فی إقبال الأعمال قال: (عن أبی عبد الله جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام قال: سمعته یدعو فی یوم عرفه فی الموقف بهذا الدعاء، فنسخته: تقول إذا زالت الشمس من یوم عرفه وأنت بها... السلام

علیـک یا رسول الله، السـلام علیک یا نبی الله... السـلام علیک یا أم الحسن والحسـین، لعن الله أمه غصـبتک حقک ومنعتک ما جعله الله لـک حلالاـ أنا بریء إلیک منهم ومن شـیعتهم. السـلام علیک یا مولای یا أبا محمـد الحسن الزکی، السـلام علیک یا مولاـی، لعن الله أمه قتلتـک وبـایعت فی أمرک وشـایعت أنـا بریء منهم ومن شـیعتهم. السـلام علیـک یـا مولاـی یا أبا عبـد الله الحسـین بن علی صلوات الله علیک وعلی أبیک وجدک محمد صلی الله علیه، لعن الله أمه استحلت دمک، ولعن الله أمه قتلتک واسـتباحت حریمـک، ولعـن الله أشـیاعهم وأتبـاعهم، ولعـن الله الممهـدین لهـم بـالتمکین من قتـالکم، أنـا بریء إلی الله والیک منهم...)(۱).

ومنهـا مـا عن جعفر بن محمـد بن قولویه قـدس الله روحه فی کتـابه المزار قال: (حـدثنی أبو عبـد الرحمان محمـد بن أحمـد بن الحسـین العسـکری ومحمـد بن الحسن جمیعا، عن الحسن بن علی بن مهزیار، عن أبیه علی بن مهزیار، عن محمد بن أبی عمیر، عن محمـد بن مروان، عن أبی حمزه الثمـالی، قـال: قـال الصـادق صـلوات الله وسـلامه علیه: إذا أردت المسـیر إلی قـبر الحسـین صلوات الله وسـلامه علیه فصم یوم الأربعـاء والخمیس والجمعه... وتقول: صـلی الله علیـک یـا أبـا عبـد الله ثلاثـا، وعلی روحک وبـدنک، لعن الله قاتلیـک، ولعن الله سالبیـک ولعن الله خاذلیـک، ولعن الله من شـایع علی قتلـک ومن أمر بـذلک وشارک فی دمک، ولعن الله من بلغه ذلک فرضـی به أو سـلم إلیه، أنا أبرأ إلی الله من ولایتهم وأتولی الله ورسوله وآل رسوله... وتقول: لعن الله من رمـاک، لعن الله من طعنـک، لعن الله من اجتز رأسک، لعن الله من حمل رأسک، لعن الله من نکت بقضـیبه بین ثنایاک، لعن الله من أبکی نسـاءک. لعن الله من أیتم أولاـدک، لعن الله من أعـان علیـک، لعن الله من سـار إلیک، لعن الله من منعک ماء الفرات، لعن الله من

۱- إقبال الأعمال للسید ابن طاوس ج ۲ ص ۱۳۵.

غشک وخلاک، لعن الله من سمع صوتک فلم یجبک. لعن الله ابن آکله الأکباد، ولعن الله ابنه وأعوانه وأتباعه وأنصاره وابن سمیه، ولعن الله جمیع قاتلیک وقاتلی أبیک ومن أعان علی قتلکم، وحشی الله أجوافهم وبطونهم وقبورهم نارا، وعذبهم عذابا ألیما...قتل الله من قتلکم بالأیدی والألسن)(۱).

ویمکن أیضا ان نستفید من المبحث السابع من مباحث الفقره السابقه للزیاره والذی هو بعنوان (أدله جواز لعن قتله أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین) فی إثبات جواز لعن الممهدین والممکنین من قتال أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فالإعانه والتمهید والتمکین من قتل أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین إفساد فی الأرض والمفسد فی الأرض یجوز لعنه بنص الکتاب العزیز ((فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَکُمْ * أُولَئِکَ الَّذِینَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَی أَبْصَارَهُمْ))(۲).

وکذلک فان الممکّن والممهّد والمعین علی قتلهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین مؤذٍ للنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ومؤذی النبی صلی الله علیه وآله وسلم یصح لعنه بصریح قوله سبحانه وتعالی ((إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیَا وَالْآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِینًا))(۳).

وهو داخل أیضا فی باب أذی المؤمنین والمسلمین ومؤذیهم ملعون لقوله سبحانه وتعالی ((وَالَّذِینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِینَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَیْرِ مَا اکْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِینًا))(۴).

وتوجد إضافه إلی ذلک أدله أخری کثیره ترکناها طلبا للاختصار.

۱- کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۳۹۳ ۴۱۴.

۲- سوره محمد الآیه ۲۲.

۳- سوره الأحزاب الآیه ۵۷.

۴- سوره الأحزاب الآیه ۵۸.

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

۱: وَلَعَنَ اللّهُ الْمُمَهِّدِينَ

(وَلَعَنَ اللَّهُ) الواو هنا عاطفه وما بعده معطوف على ما سبق ذكره فى فقرات الزياره السابقه، و(الْمُمَهِّدِينَ) جمع (مُمَهِّد) من (التمهيد) والمشتق من (المهد) أو (المهاد)، واصله من التهيئه والتسويه والتوطئه للشيء قال الفراهيدى: (مهد: المهد: الموضع يهيأ لينام فيه الصبى. والمهاد اسم أجمع من المهد، كالأرض جعلها الله مهادا للعباد...ومهدت لنفسى خيرا، أى: هيأته ووطأته)(۱).

وقال الشيخ الطريحى قدس الله روحه فى مجمع البحرين: (ومهدت الأمر تمهيدا: وطأته وسهلته. والمهد: الموضع يهيأ للصبى ويوطأ)(۲).

وقد يطلق أيضا على الارتفاع ومنه قولهم: (وامتهد سنام البعير وغيره ارتفع)(۳)فيصبح كل من رفع غيره فقد مهد له.

والتمهيد يكون تاره للموضع وتاره أخرى للعذر، قال الجوهرى وابن منظور وغيرهم: (وتمهيد الأمور: تسويتها وإصلاحها: وتمهيد العذر: بسطه وقبوله)(۴).

۲: لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ

لَهُمْ: والضمير عائد إلى قتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين المذكورين فى الفقره السابقه (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ).

۱- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ۴ ص ۳۱ ۳۲ باب الهاء والتاء والراء هتر، هرت، تره.

۲- مجمع البحرين للشيخ الطريحى ج ۴ ص ۲۴۲ ماده (م ه د).

۳- معجم مقاييس اللغه لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ۵ ص ۲۸۰.

۴- الصحاح للجوهرى ج ۲ ص ۵۴۱.

بالتمکین: قد یأتی التمکین بمعنی الإقدار علی الشیء قال الشیخ الطریحی فی مجمع البحرین: (ومکنته من الشیء تمکینا: جعلت له علیه سلطانا، وقدرا، فتمکن منه. واستمکن الرجل من الشیء، وتمکن منه بمعنی، أی قدر علیه)(۱).

وقد یکون بمعنی توفیر الوسائل والعدد ورفع کل الموانع، قال الشیخ الطبرسی فی تفسیر مجمع البیان: (التمکین: إعطاء ما یصح به الفعل مع رفع المنع، لأن الفعل کما یحتاج إلی القدره، فقد یحتاج إلی آله، وإلی دلاله، وإلی سبب، ویحتاج إلی ارتفاع المنع، فالتمکین عباره عن جمیع ذلک)(۲).

وقال أبو هلال العسکری فی الفروق اللغویه: (إن التمکین إعطاء ما یصح به الفعل کائنا ما کان من الآلات والعدد والقوی)(۳).

۳: مِنْ قِتَالِکُمْ

مِنْ: وهی لتبیان الغایه، فقد وردت لحرف الجر (مِنْ) معانٍ عده، وأحد معانیها الموضوعه لها فی اللغه هی لتبیان الغایه(۴)، فتکون (مِنْ) فی هذه الفقره الشریفه من الزیاره هو لتبیان ان غایه الممهدین من تمهیدهم وتمکینهم للآخرین هو قتال أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین. وقد تکون (مِنْ) بمعنی (علی) للاستعلاء لأنه احد معانیها(۵).

قِتَالِکُمْ: لا یخفی ان ضمیر الجمع راجع إلی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، ولفظ (قِتَال) وهو بکسر القاف مصدر قاتل، وسنورد فیما یأتی عده معانٍ محتمله المراد

۱- مجمع البحرین للشیخ الطریحی ج ۴ ص ۲۲۱ باب المیم ماده (م ک ن).

۲- تفسیر مجمع البیان للشیخ الطبرسی ج ۴ ص ۲۲۲.

۳- الفروق اللغویه لأبی هلال العسکری ص ۱۴۲ الفرق بین التمکین والإقدار.

۴- راجع الجنی الدانی فی حروف المعانی الباب الثانی فی الثنائی (من) المعنی الثامن ص۳۱۳.

۵- المصدر السابق المعنی التاسع.

للإمام صلوات الله وسلامه علیه منها:

ألف: قال محمد القلعجی: (القتال بکسر القاف مصدر قاتل، ویقصد به الحرب والمدافعه بالسلاح)(۱) فیشمل هذا الوصف علی وفق هذا التعریف کل من رفع السلاح بوجه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ودافعهم بحرب أو غیرها، سواء أدی هذا الرفع للسلاح أو تلک المدافعه إلی قتلهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین أو لم یؤدِّ، لان القتال اعم من القتل قال ابن منظور فی لسان العرب: (ولیس کل قتال بمعنی القتل)(۲).

باء: وقد یکون قتالهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بمعنی إنزالهم بمنزله المقتول الهالک لا یعتد بوجودهم ولا یؤخذ بقولهم، وبمعنی آخر یتم إلغاؤهم اجتماعیا، ومنه قول عمر بن الخطاب فی حق سعد بن معاذ کما نقله ابن الأثیر وعلق علیه بقوله: (وفی روایه «إن عمر قال یوم السقیفه : اقتلوا سعدا قتله الله» أی اجعلوه کمن قتل واحسبوه فی عداد من مات وهلک، ولا تعتدوا بمشهده ولا تعرجوا علی قوله. ومنه حدیث عمر أیضا «من دعا إلی إماره نفسه أو غیره من المسلمین فاقتلوه» أی اجعلوه کمن قتل ومات، بأن لا تقبلوا له قولا ولا تقیموا له دعوه. وکذلک الحدیث الآخر «إذا بویع الخلیفتین فاقتلوا الآخر منهما» أی أبطلوا دعوته واجعلوه کمن مات)(۳).

جیم: وقد یأتی القتال بمعنی القتل، واللعن، والإبعاد(۴).

فیصبح معنی قول الإمام صلوات الله وسلامه علیه (وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِینَ لَهُمْ بِالتَّمْکِینِ مِنْ

۱- معجم لغه الفقهاء لمحمد القلعجی ص۳۵۷.

۲- لسان العرب لابن منظور ج۱۱ ص۵۴۹، تاج العروس للزبیدی ج۱۵ ص۶۰۹، النهایه فی غریب الحدیث لابن الأثیر ج۴ ص۱۳.

۳- النهایه فی غریب الحدیث لابن الأثیر ج ۴ ص ۱۳ باب القاف مع التاء.

۴- المصدر السابق.

قِتَالِكُمْ) وفقا للمعنى اللغوى الـذى تقـدم هو: (ولعن الله المهيئين لقتله أهل البيت وظالميهم والموطئين لهم العـذر والموضع الذى من خلالـه استطاعوا مـدافعه أهـل البيت عليهم السـلام بالسـلاح وغيره، فسـفكوا دماءهم، وأنزلوهم منزله الهالك الـذى لا يعتد بوجوده ولا يؤخـذ بقوله، فبإقدارهم على ذلك وتوفير الوسائل والعدد لهم ورفع الموانع عن طريقهم اسـتحقوا اللعن من الله ومن الزائرين لقبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه).

المبحث الثالث: امتداد التمهيد لقتل أهل البيت جيلا بعد جيل

اشاره

إن ما وقع من انقلاب بعد استشـهاد النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم لم يكن وليد الصدفه ومن دون ميعاد، لان أى تحول تاريخى لابـد وان تكون له جـذور قـديمه، وأسـباب ليست وليده لحظه ذلك التحول، ولابد أيضا أن تكون له عقول تدبر ذلك التحول، وتخطط له، وتتحين الفرصه، وتمهد الصعوبات التى تحول دون تحقيق ذلك التغيير.

وتحول التاريخ الإسـلامى بعد يوم السقيفه ليس بخارج عن هذه القاعده، فقد كانت له أسباب استعرضنا بعضها فى مبحث سابق، أما الأشـخاص فلا نجد صـعوبه فى التعرف عليهم، لان إلقاء نظره سـريعه على الأحداث التى سـبقت السقيفه أو التى تلتها، كافيه لإيضاح أن هنالك أفرادا كانوا يشـكلون تكتلات صـغيره أو كبيره يعين بعضـهم بعضا، ويشـد بعضـهم على أيدى البعض الآخر، ويمهد بعضـهم للبعض الآخر، وقد كان لهذه التكتلات الأثر البالغ فى تغيير مسار التاريخ الإسـلامى، وليس هذا القول من محض الخيال أو مما ينكره التاريـخ الإسـلامى، لان أخبار التأريخ مليئه بذكر الشواهد القاطعه بصـحه وجود مثل هذه التكتلات وتأثيرها فى مسار المسلمين،

وفیما یأتی جمله من الأخبار المؤکده والموضحه لبعض تحرکات هذه التکتلات وکیف شارک بعضهم لتمهید الأمر للبعض الآخر وکیف شارک الجمیع فی تمهید الأمر لقتله أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

اجتماع السقیفه لیس أول إجتماع لغصب الخلافه

یوجد توهم تاریخی وقع فیه کل من کتب وحلل أحداث ووقائع تلک الأیام التی أعقبت استشهاد النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، لان کل من کتب حول سقیفه بنی ساعده وبیعه أبی بکر فیها، أکد علی أن الأنصار کانوا أول من بادر إلی إخراج الإمامه والخلافه عن أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، ومن ثم وکرده فعل أو تتمیما لهذا الاجتماع حضر أبو بکر وعمر بن الخطاب وثله أخری سیأتی ذکرها فی طیات هذا البحث فصار بینهم وبین الأنصار ما صار.

ولکن الحقیقه غیر ذلک، فوفقا لعده شواهد تاریخیه یتضح بما لا یقبل الشک أن اجتماع الأنصار لم یکن إلا رد فعل علی تجمع آخر کان معقودا لغصب الخلافه من قبل بعض الشخصیات المهاجره الذین تذکر الروایه التالیه عن عمر بن الخطاب بعضا منهم، حیث قال: (...وإنه کان من خبرنا حین توفی الله نبیه صلی الله علیه وسلم أن علیا والزبیر ومن معهما تخلفوا عنا فی بیت فاطمه وتخلفت عنا الأنصار بأسرها واجتمع المهاجرون إلی أبی بکر فقلت لأبی بکر انطلق بنا إلی إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نؤمهم فلقینا رجلان صالحان قد شهدا بدرا فقالا أین تریدون یا معشر المهاجرین فقلنا نرید إخواننا من الأنصار قالا فارجعوا فاقضوا أمرکم بینکم فقلنا والله لنأتینهم قال فأتیناهم وهم مجتمعون فی سقیفه بنی ساعده قال وإذا بین أظهرهم رجل مزمل قال قلت من هذا قالوا سعد بن عباده فقلت ما شأنه قالوا وجع

فقام رجل منهم فحمـد الله وقال أما بعـد فنحن الأنصار وكتيبه الإسـلام وأنتم يا معشـر قريش رهط نبينا وقد دفت إلينا من قومكم دافه فلما رأيتهم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويغصبونا الأمر...)(۱).

وعن البخـارى فى صـحيحه عن عمر بن الخطاب قال: (انه قـد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صـلى الله عليه وسـلم أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسـرهم فى سقيفه بنى ساعده وخالف عنا على والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر فقلت لأبى بكر يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا رجلان منهم صالحان فذكرا ما تمالى عليه القوم فقالا أين تريدون يا معشـر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم اقضوا أمركم فقلت والله لنـأتينهم فانطلقنا حتى أتيناهم فى سـقيفه بنى ساعـده فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من هـذا قالوا هـذا سـعد بن عبـاده فقلت مـاله قالوا يوعك فلما جلسـنا قليلا تشـهد خطيبهم فأثنى على الله لما هو أهله ثم قال أما بعـد فنحن أنصار الله وكتيبه الإسـلام وأنتم معشـر المهاجرين رهط وقـد دفت دافه من قومكم فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصـلنا وان يحضـنونا من الأمر فلما سـكت أردت أن أتكلم وكنت زورت مقاله أعجبتنى أريـد أن أقـدمها بين يدى أبى بكر وكنت إدارى منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك)(۲).

وفى هذه الروايات مجموعه من الأمور المهمه التى تتضح من خلال تحليل الروايه وتبيان ما وراء سطورها فيما يأتى:

۱- تاريـخ الطـبرى ج ۲ ص ۴۴۶ ۴۴۷ حـديث السـقيفه، والبـدايه والنهايه لابن كثير ج۵ ص۲۶۶ قصه سـقيفه بنى ساعـده وغير ذلك.

۲- صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۶ ۲۷ كتاب المحاربين من أهل الكفر والرده.

أولا: ان أحداث هذه الروايه كانت بعد استشهاد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بدليل قول عمر بن الخطاب (وإنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم).

ثانيا: ان الناس يومئذ كانوا على ثلاثه أصناف ومشارب، فالإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والزبير وبقيه بنى هاشم كانوا فى دار فاطمه مجتمعين لتجهيز النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه.

وأما الأنصار فقد اجتمعوا فى سقيفه بنى ساعده، وهنالك صنف ثالث من الصحابه اجتمعوا فى مكان لم يصرح به عمر بن الخطاب، ويظهر من قوله (واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر) إن هذا الصنف هم من المهاجرين حصرا، وان هدفهم من الاجتماع كان تنصيبهم لأبى بكر أميرا من دون علم كل من الأنصار ومن كان موجودا فى دار فاطمه صلوات الله وسلامه عليها.

ثالثا: وفى عباره (...قالا فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم فقلنا والله لنأتينهم) دليل قاطع على ان اجتماع المهاجرين فى ذلك المكان كان قبل اجتماع الأنصار فى سقيفتهم، ولكن القوم لما سمعوا بان الأنصار قد عقدوا اجتماعا ثانيا لتنصيب أحدهم قرروا المضى نحوهم ونقض ما هموا به وعزموا عليه.

رابعا: وفى قول خطيب الأنصار حينما قال (...فنحن أنصار الله وكتيبه الإسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دفت دافه من قومكم فإذا هم يريدون ان يختزلونا من أصلنا وان يحضنونا من الأمر) تصريح آخر على أن تحرك الأنصار واجتماعهم فى سقيفه بنى ساعده إنما جاء نتيجه تخوفهم من اجتماع آخر عقده بعض المهاجرين ومن بينهم عمر بن الخطاب وأبو بكر وآخرون أرادوا منه ان يختزلوا الأنصار عن أصلهم، ويستبدوا بالإماره دون مشورتهم.

فکـان هـذا الیوم أول یوم مهـد فیه لقتـل أهـل البیت صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین، لاـن الخلاـفه حالما خرجت عن أهلها الشـرعیین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین دخلت فی أیدی أناس کانوا مستعدین لفعل أی عظیم فی سبیل الحفاظ علیها، ولو أدی هـذا الحفاظ إلی رفع السـیف بوجه أهل البیت صـلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین وسـفک دمهم الطاهر، وهـذا ما حصـل بالفعل.

فاطمه ومحسنها صلوات الله وسلامه علیهما أول ضحایا تمهید یوم السقیفه

قـد مر فی مبحث سابق ان السـیده فاطمه الزهراء صـلوات الله وسـلامه علیها ونتیجه للتنازع والفتنه التی حصـلت بعـد یوم السـقیفه ضربت وألقت جنینا کان النبی الأعظم صـلی الله علیه وآله وسـلم سـماه محسـنا، فکانت أول شـهیده طالتها ید التمهید والتمکین الذی أسس أساسه فی یوم السقیفه.

ونحن فی هذا المبحث لا نرید ان نعید ما سبق ذکره، وإنما نرید الإجابه عن تساؤل حاول البعض إثارته مرات عدیده محاوله منه إسـقاط کل التهم التی تدین قتلتها صـلوات الله وسـلامه علیها بحجه (إن الناس کانوا یحترمونها ویجلونها، ولن یکون من السـهل القیـام بأی عمل ضـدها) أو ان المعاصـرین لها صـلوات الله وسـلامه علیها (کانت قلوبهم مملوءه بحبها فکیف نتصور أن یهجموا علیها).

والجواب ان هـذه الکلمات مجرد ادعاءات صـیغت بإسـلوب نثری یمکن التأثیر به فی مشاعر البسـطاء من العامه الذین تؤثر فیهم الشـعارات والکلمـات الخلابـه البراقه، إلاـ أنها لا یمکن أن تصـمد أمام الحقیقه التاریخیه بحال من الأحوال، فلیت الأمر کما قال هـذا البعض، ولیت الحقیقه کما صورها، ولیت قلوب الأمه کانت بالفعل مملوءه بحبها صـلوات الله وسـلامه علیها مما یمنعهم من الهجوم علی دارهـا وإحراق بابهـا وقتـل جنینهـا، ولیت احترامهم وإجلالـهم لهـذا الموجود الملکوتی منعهم من القیـام بـأی عمل ضدها، ولکن

الحقیقه أمر بکثیر مما یحاول البعض تصویره، بل کل ما کتب حول تلک الفجیعه العظیمه والذی یستعظمه البعض ویستبعد وقوعه لم یکشف النقاب بشکل مفصل ولا ـ صور ما وقع تلک الأیام علی نحو دقیق یعکس الحقیقه کما هی، لان المنقول لنا مجرد ألفاظ وکلمات، والألفاظ والکلمات تبقی عاجزه ومحدوده بحدودها الضیقه، فکیف یا تری یمکن للکلمات أن توصل إلینا الألم واللوعه وحراره المسمار الذی اخترق أضلاع الزهراء صلوات الله وسلامه علیها، وکیف یمکن لهذه الألفاظ والکلمات أن تعکس لنا حالات الهلع والدهشه لسکان ذلک البیت الطاهر وهم ینظرون إلی النار تشتعل فی باب الدار، وأنی لهذه الألفاظ أن تحکی لنا ألم السوط الذی لوعت به خیره النسوان فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه علیها، وأنی للکلمات ان تنقل لنا بکاء الحسنین صلوات الله وسلامه علیهما ودهشه زینب صلوات الله وسلامه علیها وصبر الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وهو یری کل تلک الانتهاکات وکلمات النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم تدوی فی مسامعه وهو یوصیه بالصبر والتحمل فی سبیل حفظ أهل هذا البیت الذین بحفظهم سیحفظ الإسلام.

ثم کیف یستبعد ان تعتدی الأمه علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وتردی البضعه الطاهره وجنینها صلوات الله وسلامه علیهما قتیلین شهیدین بعد ان صار من بدیهیات التاریخ ان انهارا من الدم قد سالت وان اکبر المجازر قد ارتکبت فی سبیل ترسیخ إماره أبی بکر ومن جاء بعده، وان القوم الممهدین کانوا علی استعداد لسحق کل من یقف أمامهم ویمنع تقدمهم، وما محاوله قتل سعد بن عباده فی نفس اجتماع السقیفه إلا خیر دلیل علی ما أوضحنا، فقد روی البخاری فی صحیحه عن عمر بن الخطاب قال وهو یتحدث عن أحداث یوم السقیفه: (کثر اللغط وارتفعت الأصوات حتی فرقت من الاختلاف فقلت ابسط یدک یا أبا بکر فبسط یده فبایعته وبایعه المهاجرون ثم بایعته الأنصار ونزونا علی سعد بن عباده فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عباده فقلت

قتل الله سعد بن عباده)(۱) وقوله ونزونا على سعد دليل على ان عمر بن الخطاب كان متعمدا لقتل سعد بن عباده بحجه الزحام وارتفاع الأصوات واللغط لولا أن بعض قومه قد تنبه لذلک.

وعن اليعقوبى فى تاريخه قال: (وقال عمر: اقتلوا سعدا، قتل الله سعدا)(۲).

وعن ابن حبان فى صحيحه قال: (ونزونا على سعد بن عباده فقال قائل من الأنصار قتلتم سعدا قال عمر فقلت وأنا مغضب قتل الله سعدا فإنه صاحب فتنه وشر)(۳).

وقال الطبرى فى تاريخه: (فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطؤون سعد بن عباده فقال ناس من أصحاب سعد اتقوا سعدا لا تطؤوه فقال عمر اقتلوه قتله الله ثم قام على رأسه فقال لقد هممت أن أطأک حتى تندر عضوک فأخذ سعد بلحيه عمر فقال والله لو حصصت منه شعره ما رجعت وفى فيک واضحه فقال أبو بكر مهلا يا عمر الرفق ههنا أبلغ فأعرض عنه عمر وقال سعد أما والله لو أن بى قوه ما أقوى على النهوض لسمعت منى فى أقطارها وسككها زئيرا يحجرک وأصحابک أما والله إذا لألحقنک بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احملونى من هذا المكان فحملوه)(۴).

وفى نص آخر عن الطبرى قال: (وقال قائل حين أوطئ سعد قتلتم سعدا فقال عمر قتله الله إنه منافق)(۵).

۱- صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۷ ۲۸ كتاب المحاربين من أهل الكفر والرده.
۲- تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۲۴.
۳- صحيح ابن حبان ج ۲ ص ۱۵۷.
۴- تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۴۵۸ ۴۵۹.
۵- المصدر السابق ص ۴۵۹.

فإراقه الدم والحكم بالنفاق والدعوه إلى القتل بل والإقدام عليه كانت أسهل بكثير على الممهدين من ضياع الإماره وعوده أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الى مقاماتهم ومراتبهم التى رتبهم الله فيها.

وإزهاق دم الزهراء صلوات الله وسلامه عليها وقتل المحسن بن على صلوات الله وسلامه عليهما كان رساله واضحه لأمير المؤمنين وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجميع من يواليه بان هذه الدوله الجديده كانت على أتم الاستعداد لسحق أى تمرد وقمع أى صوت معارض وان قتل السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ما هو إلا بدايه يتبعها بدايات أخرى ودماء ثانيه لو أراد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الاستمرار بمعارضته وليس بمستثنى من ذلك حتى الأطفال والنساء.

وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قد فهم هذه الرساله جيدا فأغضى على القذى وصبر من كظم الغيظ على أمر من العلقم، فترك الأمه وما اختارته وأصبح جليس بيته والمحراب حفظا للبقيه الباقيه من آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من ان تسفك دماؤهم فتخلو الأرض من نسل النبى الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فتكون الخساره بذلك أكبر والضرر بفقدهم أعظم من موادعه الغاصبين ومجاراه الممهدين، وهذه الحقيقه صرح بها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على منبر الكوفه يوم صار مبسوط اليد واللسان بعد خلافته حيث قال: (فاصبر كمدا أو مت أسفا وحنقا، فنظرت فإذا ليس معى رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا مساعد إلا أهل بيتى فضننت بهم عن المنيه فأغضيت على القذى وتجرعت ريقى على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار)(۱).

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى ج۱۱ ص۱۰۹ خطبه رقم ۲۱۱ من كلام له عليه السلام يشكو فيه أمر قريش معه.

التمهید لعمر بن الخطاب ومن بعده لأبی عبیده بن الجراح

نصت المصادر التاریخیه علی ان کلاً ـ من أبی بکر وعمر بن الخطاب وأبی عبیده ابن الجراح وآخرین قد حضروا اجتماع الأنصار، ویومها اقترح أبو بکر علی الأنصار أن یبایعوا أحد الرجلین عمر أو أبا عبیده، قال ابن سعد فی طبقاته: (فقال أبو بکر لا ولکنا الأمراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب دارا وأکرمهم أحسابا یعنی قریشا فبایعوا عمر أو أبا عبیده فقال عمر بل نبایعک أنت فأنت سیدنا وأنت خیرنا وأحبنا إلی نبینا صلی الله علیه وسلم فأخذ عمر بیده فبایعه، فبایعه الناس فقال قائل قتلتم سعد بن عباده فقال عمر قتله الله...)(۱).

ولم یکن قول أبی بکر وتقدیمه لأحد الرجلین، ومن ثم تقدیم عمر بن الخطاب لأبی بکر بتلک الحجج مجرد صدفه، بل کان أمراً دبر بلیل، فبوصول کل من أبی بکر وعمر بن الخطاب وأبی عبیده بن الجراح تباعا إلی الإماره أخذت العهود وأبرمت المواثیق.

ولم یکن الأمر المدبر بخاف عن المجتمع الإسلامی وبالخصوص علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، ففی محاوره جرت ما بین أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه وعمر بن الخطاب قال له الإمام صلوات الله وسلامه علیه: (إحلب حلبا لک شطره(۲)، أشدد له الیوم لیرد علیک غدا)(۳).

وقال صلوات الله وسلامه علیه فی خطبته الشقشقیه ما نصه: (فیا عجبا بینا هو یستقیلها فی

۱- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد ج ۲ ص۲۶۹.

۲- قال الجوهری فی الصحاح ج۲ ص۶۹۷ فصل الشین: (شطر الشیء: نصفه وفی المثل احلب حلبا لک شطره).

۳- الاحتجاج للشیخ الطبرسی ج ۱ ص ۹۶.

حیاته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطرا ضرعیها)(۱) فالإعانه والتمهید والنصره من أجل تشاطر الإماره والزعامه مما لیس خبره بمحجوب.

وعلی هذا التسلسل والترتیب أبو بکر ثم عمر ثم أبو عبیده سخرت جهود الرواه الذین کانوا یقتاتون علی مائده السلطه لتغطیه هذه الفکره إعلامیا من أجل ترویض النفوس وتمهید الطریق أمامها، وقد لعبت عائشه بنت أبی بکر وأبو هریره وابن عمر وغیرهم دورا هاما فی هذه التغطیه والتمهید، فعن ابن أبی ملیکه قال (سمعت عائشه وسئلت من کان رسول الله صلی الله علیه وسلم مستخلفا لو استخلفه قالت أبو بکر فقیل لها ثم من بعد أبی بکر قالت عمر ثم قیل لها من بعد عمر قالت أبو عبیده بن الجراح ثم انتهت إلی هذا)(۲).

وعن الترمذی فی سننه قال: (عن عبد الله بن شقیق قال: قلت لعائشه أی أصحاب النبی صلی الله علیه وسلم کان أحب إلی رسول الله صلی الله علیه وسلم؟ قالت أبو بکر، قلت ثم من؟ قالت عمر. قلت ثم من؟ قالت ثم أبو عبیده بن الجراح، قال قلت ثم من؟ قال فسکتت. هذا حدیث حسن صحیح)(۳).

وعن أبی هریره قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم : (نعم الرجل أبو بکر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبیده بن الجراح هذا حدیث حسن)(۴).

ویوجد کم هائل من الأحادیث والشواهد التی توضح وتؤکد ذلک الترتیب الذی تحدثنا عنه، وفعلا فقد جاء هذا المخطط التمهیدی لاستخلاف عمر بن الخطاب

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج۱ ص۱۶۲.
۲- صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۰۹ ۱۱۰ باب فی فضائل أبی بکر.
۳- سنن الترمذی ج ۵ ص ۲۶۸ مناقب أبی بکر.
۴- سنن الترمذی ج ۵ ص ۳۱۷ مناقب أبی عبیده بن الجراح.

بثمرته المرجوه، وتم له ولهم ما تمناه وتمنوه، وكتبت الوصيه في الساعات الأخيره من حياه أبي بكر باستخلاف عمر بن الخطاب على رغم الصيحات المستغيثه التي أطلقت من قبل بعض الصحابه المقربين من الدوله يومئذ، فقد أخرج محمد بن سعد في الطبقات الكبرى: (... وسمع بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر وخلوتهما به، فدخلوا على أبي بكر، فقال له قائل منهم ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته...)(۱).

ويوجد نص آخر فيه تصريح بان عثمان بن عفان هو الذي قد كتب اسم عمر ابن الخطاب في وصيه أبي بكر عندما كان أبو بكر مغمى عليه، قال محمد بن سعد: (قال بعضهم لما أملى أبو بكر صدر هذا الكتاب بقي ذكر عمر فذهب به قبل أن يسمى أحدا فكتب عثمان إني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ثم أفاق أبو بكر فقال اقرأ على ما كتبت فقرأ عليه ذكر عمر فكبر أبو بكر وقال أراك خفت إن أقبلت نفسي في غشيتي تلك يختلف الناس فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيرا والله إن كنت لها لأهلا)(۲).

وعن عائشه قالت: (لما حضرت أبا بكر الوفاه استخلف عمر فدخل عليه علي وطلحه فقالا من استخلفت قال عمر قالا فماذا أنت قائل لربك قال أبالله تفرقاني لأنا أعلم بالله وبعمر منكما أقول استخلفت عليهم خير أهلك)(۳).

وبهذا التمهيد والتخطيط وصل عمر بن الخطاب إلى كرسي الإماره لتبدأ بعد ذلك مرحله جديده من مراحل التمهيد والتوطئه، وهذا ما سنعرفه فيما يأتي من الكلام.

۱- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۳ ص ۱۹۹ ۲۰۰.

۲- المصدر السابق ص۲۰۱.

۳- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ۳ ص ۲۷۴.

تبدل المخطط السابق وظهور عثمان بن عفان على الساحه

فی حادث لم یکن متوقعا من قبل الممهدین مات أبو عبیده بن الجراح فی أیام إماره عمر بن الخطاب فی طاعون عمواس الذی ظهر فی الشام سنه ثمانی عشره للهجره وهو ابن ثمان وخمسین سنه(۱)، وقد خلق موت أبی عبیده مشکله حقیقیه للخلیفه الجدید، على اعتبار ان المخطط السابق والقاضی بإماره أبی بکر ثم عمر ثم أبی عبیده قد مهد له ولسنوات وبذلت لأجله الجهود وصرفت الأموال، وصارت النفوس مهیأه لاستقباله، وأصبح من الثوابت.

وهذا التغییر المفاجئ استدعى بطبیعه الحال تغییرا فی مخططات الدوله وتحشید الجهود من قبلها لإیجاد البدیل الذی یقوم مقام ولی العهد المیت، ولکن یجب ان تتوفر فی هذا البدیل عده شروط تؤهله من أهمها أن یکون هذا البدیل منسجما مع منهج دوله السقیفه ومخططاته المستقبلیه، وان یکون قویا ومقتدرا وله من الشکیمه ما یمنع رجوع الإماره إلى علی بن أبی طالب أو احد أولاده صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، لان إخراجها منهم تطلب من المجهود ما لا یخفى وقد سفکت فی سبیل ذلک الدماء واشتریت الذمم فمن غیر المعقول أن تقبل الدوله بعد کل هذا الجهد أن ترجع الخلافه إلیهم، وتضیع کل تلک الأتعاب وکأن شیئا لم یکن.

وقد کان أمام الدوله عده خیارات وعده شخصیات من الصحابه، منهم علی ابن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه، ومنهم طلحه بن عبید الله، ومنهم الزبیر بن العوام، ومنهم سعد بن أبی وقاص، ومنهم عثمان بن عفان، ومنهم عبد الرحمن بن عوف، ولکن کل واحد من هؤلاء السته کانت عند عمر بن الخطاب تحفظات تجاهه، وکل واحد من تلک التحفظات کان کافیاً فی عدم الإقدام على استخلافه، وسیأتی

۱- راجع المعجم الکبیر للطبرانی ج۱ ص۱۵۵ سن أبی عبیده ووفاته.

ذکر هذه التحفظات لاحقا.

ولکن کان هنالک خیارٌ یلبی طموحات الدوله، وهو المتمثل بإیصال آل أمیه وبالتحدید معاویه بن أبی سفیان إلی دکه الحکم بعد عمر بن الخطاب، ومن راجع کلمات عمر بن الخطاب حول معاویه بن أبی سفیان یجدها واضحه الدلاله علی ان عمر بن الخطاب کان یهدف التأسیس والتأهیل لدوله معاویه الجدیده، فعلی سبیل المثال لا الحصر نراه یقول بحقه حینما دخل الشام ورأی معاویه (هذا کسری العرب)(۱)، وذم جماعه معاویه عند عمر بن الخطاب فقال لهم عمر: (دعونا من ذم فتی قریش ومن یضحک فی الغضب، ولا ینال ما عنده من الرضا، ولا یؤخذ ما فوق رأسه إلا من تحت قدمیه)(۲)، وعن سعید المقبری قال: (قال عمر بن الخطاب تذکرون کسری وقیصر ودهاءهما وعندکم معاویه)(۳).

ولکنّ عقبه کؤوداً کانت تحول دون إیصال معاویه بن أبی سفیان إلی الإماره کخلیفه ینوب عن عمر بن الخطاب بعد موته، وهذه العقبه هی ان عمر بن الخطاب کان علی یقین بان الأمه الإسلامیه لن تسلم مقالید أمورها وأزمه أمورها إلی معاویه ابن أبی سفیان، وفیهم کبار رجالات ورموز الصحابه، لان الأمه الإسلامیه کانت فی وقت عمر بن الخطاب وقبله تنظر إلی معاویه بن أبی سفیان بل وإلی جمیع آل أبی سفیان وبنی أمیه بعین الاحتقار والامتهان، وما تزال منزلته عندهم منزله ا لطلیق ابن الطلیق واللعین ابن اللعین، فکان علی عمر بن الخطاب والحال هذه ان یجد حلقه

۱- الاستیعاب لابن عبد البر ج۳ ص۱۴۱۸، أسد الغابه لابن الأثیر ج۴ ص۳۸۶، الإصابه لابن حجر ج۶ ص۱۲۱.
۲- الاستیعاب لابن عبد البر ج۳ ص۱۴۱۸، البدایه والنهایه ج۸ ص۱۳۳ وهذه ترجمه معاویه.
۳- تاریخ الطبری ج ۴ ص ۲۴۴.

وصل بين إمارته وإماره معاويه بن أبى سفيان، وكان عثمان بن عفان هو هذه الحلقه، والذى يحقق وجوده أمرين مهمين:

الأمر الأول: ان عثمان بن عفان كيفما يكنا فان حاله فى نظر المسلمين والصحابه على وجه الخصوص أفضل بكثير من معاويه بن سفيان، فانه أسلم فى مكه، وشارك فى غزوات النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وان كان نصيبه فى أكثر تلك الغزوات الفرار إلا انه يبقى الأفضل، فيكون أكثر قبولاـ عند المسلمين، ووجوده يمكن أن يروض النفوس ويمهد الأجواء لقبول الدوله الأمويه الجديده.

الأمر الثانى: ان عمر بن الخطاب كان متيقنا بان عثمان بن عفان لو قدر له أن يصل إلى الإماره فانه سيستعين بآل أميه وسيبقى معاويه بن أبى سفيان على ولايه الشام، وان الأمه وخلال مده طويله ستعتاد على رؤيه معاويه أميرا للشام، وبعد ذهاب الجيل الأول للصحابه ومجىء الجيل الأول من التابعين الذين سيعتاد احدهم ومنذ طفولته على رؤيه معاويه ملكا على الشام ككسرى وقيصر، فلا غرابه لو رأوه بعد ذلك ملكا على جميع أرجاء المملكه الإسلاميه، لا سيما إذا فتح هذا الجيل من التابعين أعينهم ومنذ طفولتهم ورأى تأييد عمر المطلق له وإيحاءه بأنه ككسرى وقيصر بل هو أفضل منهما وانه سيد قريش وغير ذلك.

وتبدلت وفقا لهذا التغير الجديد التغطيه الإعلاميه للدوله وشمر الرواه سواعدهم لإخراج اكبر عدد من الروايات التى ترفع اسم أبى عبيده بن الجراح لتضع مكانه اسم عثمان بن عفان وكثره هذه الأحاديث أكثر من ان تستقصى، ولكن إتماما للفائده نأتى على ذكر بعضها، فعبد الله بن عمر قال: (كنا نقول ورسول الله حى: أفضل أمه رسول الله بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان)(۱).

۱- سنن الترمذى ج۵ ص۲۹۲، المعجم الكبير للطبرانى ج۱۲ ص۲۱۲.

وعن أبی موسی (انه کان مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی حائط من حیطان المدینه وفی ید النبی صلی الله علیه وآله وسلم عود یضرب به بین الماء والطین فجاء رجل یستفتح فقال النبی صلی الله علیه وسلم افتح وبشره بالجنه فذهبت فإذا أبو بکر ففتحت له وبشرته بالجنه فاستفتح رجل آخر فقال افتح له وبشره بالجنه فإذا عمر ففتحت له وبشرته بالجنه ثم استفتح رجل آخر وکان متکئا فجلس فقال افتح وبشره بالجنه علی بلوی تصیبه أو تکون فذهبت فإذا عثمان ففتحت له وبشرته بالجنه فأخبرته بالذی قال...)(۱).

الشوری مخطط لإیصال آل أمیه وإقصاء آل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

طعن عمر بن الخطاب بعد ان بقی فی الحکم ما یقارب عشر سنوات، فلما أیقن بالموت أراد ان یتمم ما هم به من قبل وخطط، ولکن کان یجب علیه ان یتخطی خمسه من الصحابه یتزعم کل واحد منهم تکتلاـ معینا یمکن ان یعرقل المخطط الجدید، وهؤلاء الخمسه هم کل من الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه، وطلحه بن عبید الله، والزبیر بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبی وقاص، فوضع عمر بن الخطاب من اجل أن یتخطاهم ویمرر إماره عثمان من بعده مخططا عرف بعد ذلک بمخطط الشوری، وضم معهم عثمان بن عفان لیکونوا بذلک سته هم أصحاب الشوری، والذین زعم عمر بن الخطاب ان النبی مات وهو راض عنهم.

وقد جری فی تلک الشوری هنات وهنات وقد فصل القول فی أحداثها وما وقع خلالها جمله من علماء الطائفه الأعلام فأغنونا عن الخوض فی دقائق تفاصیلها، وسنقتصر علی إیراد جمله من الأحادیث الموضحه لتمهید بعض أهل الشوری

۱- صحیح البخاری ج۷ ص۱۲۳ باب نکت العود فی الماء والطین.

لبعضهم الآخر إما عصبيه أو طمعا فی صیروره الإماره إلیهم بعد عثمان بن عفان، ومن هذه الأحادیث ما یأتی:

قول أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه: (إلی أن حضرته الوفاه فجعلها شوری بین جماعه زعم أنی أحدهم. فیا للشوری ولله هم، متی اعترض الریب فی مع الأولین منهم حتی صرت الآن أقرن بهذه النظائر لکنی أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا، صبرا علی طول المحنه وانقضاء المده، فمال رجل لضغنه، وصغا آخر لصهره، مع هن وهن)(۱) قال الشریف المرتضی: (وإنما أراد المائل إلی صهره عبد الرحمن بن عوف الزهری، فإنه کان بینه وبین عثمان مصاهره معروفه(۲)، فعقد له الأمر ومال إلیه بالمصاهره، والذی مال إلیه لضغنه إنما هو سعد بن أبی وقاص الزهری(۳)، فإنه کان منحرفا عن أمیر المؤمنین علیه السلام، وهو أحد من قعد عن بیعته فی وقت ولایته) (۴).

وروی الشیخ المفید قدس الله روحه فی کتابه الإرشاد: (عن أبی صادق قال: لما جعلها عمر شوری فی سته، وقال: إن بایع اثنان لواحد واثنان لواحد، فکونوا مع الثلاثه الذین فیهم عبد الرحمن، واقتلوا الثلاثه الذین لیس فیهم عبد الرحمن، خرج أمیر المؤمنین علیه السلام من الدار وهو معتمد علی ید عبد الله بن العباس فقال له: یا ابن عباس، إن القوم قد عادوکم بعد نبیکم کمعاداتهم لنبیکم صلی الله علیه

۱- الإرشاد للشیخ المفید ج ۱ ص ۲۸۸ خطبته المسماه بالشقشقیه.

۲- عبد الرحمن کان صهرا لعثمان لأن زوجته أم کلثوم بنت عقبه بن أبی معیط کانت أختا لعثمان من أمه.

۳- وکان سعد من بنی عم عبد الرحمن کلاهما من بنی زهره وکان فی نفسه شیء من علی کرم الله وجهه من قبل أخواله لأن أمه جنه بنت سفیان بن أمیه بن عبد شمس ولعلی صلوات الله وسلامه علیه فی قتل صنادیدهم ما هو معروف مشهور.

۴- رسائل المرتضی، للشریف المرتضی: ج۲، ص۱۱۱.

وآله فی حیاته، أم والله، لا ینیب بهم إلی الحق إلا السیف. فقال له ابن عباس: وکیف ذاک؟ قال: أما سمعت قول عمر: إن بایع اثنان لواحد واثنان لواحد، فکونوا مع الثلاثه الذین فیهم عبد الرحمن، واقتلوا الثلاثه الذین لیس فیهم عبد الرحمن؟ قال ابن عباس بلی قال: أفلا تعلم أن عبد الرحمن ابن عم سعد، وأن عثمان صهر عبد الرحمن. قال: بلی، قال: فإن عمر قد علم أن سعدا و عبد الرحمن وعثمان لا یختلفون فی الرأی، وإنه من بویع منهم کان الاثنان معه، فأمر بقتل من خالفهم ولم یبال أن یقتل طلحه إذا قتلنی وقتل الزبیر)(۱).

وروی الشیخ المفید قدس الله روحه أیضا عن عمرو بن سعید، عن حنش الکنانی قال: (لما صفق عبد الرحمن علی ید عثمان بالبیعه فی یوم الدار، قال له أمیر المؤمنین علیه السلام: حرکک الصهر وبعثک علی ما صنعت، والله ما أملت منه إلا ما أمل صاحبک من صاحبه، دق الله بینکما عطر منشم)(۲).

وقال الذهبی: (ثم نودی الصلاه جامعه وخرج عبد الرحمن علیه عمامته التی عممه بها رسول الله صلی الله علیه وسلم. متقلدا سیفه، فصعد المنبر ووقف طویلا یدعو سرا، ثم تکلم فقال...قم إلی یا علی، فقام فوقف بجنب المنبر فأخذ بیده وقال: هل أنت مبایعی علی کتاب الله وسنه نبیه وفعل أبی بکر وعمر قال: اللهم لا ـ ولکن علی جهدی من ذلک وطاقتی، فقال: قم یا عثمان، فأخذ بیده فی موقف علی فقال: هل أنت مبایعی علی کتاب الله وسنه نبیه وفعل أبی بکر وعمر قال: اللهم نعم، قال فرفع رأسه إلی سقف المسجد ویده فی یده ثم قال: اللهم اشهد اللهم إنی قد جعلت ما فی رقبتی من ذلک فی رقبه عثمان. فازدحم الناس یبایعون حتی

۱- الإرشاد للشیخ المفید ج ۱ ص ۲۸۵ ۲۸۶.

۲- المصدر السابق ص ۲۸۶ ۲۸۷.

غشوه عند المنبر وأقعدوه على الدرجه الثانيه، وقعد عبد الرحمن مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر. قال: وتلكأ على، فقال عبد الرحمن: فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما. فرجع على يشق الناس حتى بايع عثمان وهو يقول: خدعه وأيما خدعه)(۱).

فوصل بهذه اللعبه والخدعه عثمان بن عفان الذى فتح للدوله الأمويه بابا لم يغلق حتى أحدث فى الإسلام ثلمه لم تسد إلى يوم الناس هذا.

لماذا شارک أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بهذه الخدعه وهو يعلم بنتائجها؟

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو: ان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان يمتلك من العلم والعصمه والتسديد ما يعلم به ان نتيجه الشورى ستكون سلبيه وستزيد فى إقصاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه وتمكين مناوئيهم، فلماذا شارک الإمام صلوات الله وسلامه عليه فى هذه التوطئه التى هو قال عنها خدعه وأيما خدعه؟.

وقد أجاب عن هذه الشبهه العلماء الأعلام رضوان الله تعالى عليهم بعده إجابات نختار أهمها:

أولا: ما أورده الشيخ الطوسى قدس الله روحه بقوله: (إنه إنما دخل فيها تقيه وخوفا، ولو لم يدخلها لقتل، إنما يمتنع ذلک لتوهم أن الحق لک فحمله على الدخول فيها ما حمله على البيعه للمتقدمين)(۲).

ثانيا: وقال قدس الله روحه أيضا: (إنه إنما دخلها ليتمكن من إيراد حججه وفضائله ونصوصه، لأنه أورد فى ذلک اليوم جل مناقبه، ولو لم يدخلها لما أمكنه ذلک،

۱- تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۳۰۵.

۲- الاقتصاد للشيخ الطوسى ص ۲۱۱، الرسائل العشر للشيخ الطوسى ص ۱۲۵ ۱۲۶.

فدخلها ليؤكد الحجه عليهم)(۱).

وقال قدس الله روحه فى موضع آخر: (فجعل عليه السلام الدخول فيها ذريعه إلى التنبيه على الحق بحسب الإمكان، على ما وردت به الروايه، فإنها وردت بأنه عليه السلام عدد فى ذلك اليوم جميع فضائله ومناقبه أو أكثرها)(۲).

ثالثا: وقال قدس الله روحه: (إنه إنما دخلها تجويزا لأن يختاروه فيتمكن من القيام بالأمر، ومن له حق له أن يتوصل إليه بجميع الوجوه)(۳).

رابعا: ما ذكره الشيخ الصدوق قدس الله روحه فى كتاب علل الشرائع عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال:

(لما كتب عمر كتاب الشورى بدأ بعثمان فى أول الصحيفه وأخر عليا أمير المؤمنين فجعله فى آخر القوم، فقال العباس: يا أمير المؤمنين يا أبا الحسن أشرت عليك فى يوم قبض رسول الله أن تمد يدک فنبايعک فإن هذا الأمر لمن سبق إليه فعصيتنى حتى بويع أبو بكر وأنا أشير عليك اليوم ان عمر قد كتب اسمك فى الشورى وجعلك آخر القوم وهم يخرجونك منها فأطعنى ولا تدخل فى الشورى فلم يجبه بشىء فلما بويع عثمان قال له العباس: ألم أقل لك، قال له يا عم انه قد خفى عليك أمر، أما سمعت قوله على المنبر ما كان الله ليجمع لأهل هذا البيت الخلافه والنبوه فأردت أن يكذب نفسه بلسانه فيعلم الناس أن قوله بالأمس كان كذبا باطلا وإنا نصلح للخلافه، فسكت العباس)(۴).

۱- الاقتصاد للشيخ الطوسى ص ۲۱۱.

۲- الرسائل العشر للشيخ الطوسى ص ۱۲۵ ۱۲۶.

۳- الاقتصاد للشيخ الطوسى ص ۲۱۱.

۴- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ۱ ص ۱۷۰ ۱۷۱ الباب ۱۳۴ العله التى من أجلها دخل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى الشورى.

محاوله انتزاع الإماره من آل أميه وإرجاعها للمهاجرين مره أخرى

لم تكن خلافه عثمان بن عفان خلافه شخص واحد، بل كانت خلافه تيار بأكمله، تيار لا يقيم للدين والشريعه وزنا، ولا للصحابه الأوائل قدرا، تيار يعدّ الخلافه كالكره يتلقفها سفهاؤهم وصبيانهم، وهو ما صرح به أبو سفيان فی أول يوم من أيام إماره عثمان بن عفان، فقد روی ابن عبد البر فی كتاب الاستيعاب قال: (ان أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافه إليه فقال قد صارت إليك بعد تيم وعدی فأدرها كالكره واجعل أوتادها بنی أميه فإنما هو الملك ولا أدری ما جنه ولا نار فصاح به عثمان قم عنی فعل الله بك وفعل، وله أخبار من نحو هذا رديه ذكرها أهل الأخبار لم أذكرها وفی بعضها ما يدل على أنه لم يكن إسلامه سالما)(۱).

وقد مر أبو سفيان بقبر حمزه أسد الله وأسد رسوله (وضربه برجله، وقال: يا أبا عماره إن الأمر الذی اجتلدنا عليه بالسيف أمسی فی يد غلماننا اليوم يتلاعبون به)(۲).

اقول: وعثمان بن عفان وان رفض قول أبی سفيان فی الظاهر إلا أن سيرته وسياسته فی إداره شؤون المملكه الإسلاميه ينطبق عليها قول أبی سفيان انطباقا تاما، وأخبار استئثاره وبنی قومه بأموال العباد ومقدرات البلاد تملأ بطون الكتب من الفريقين، ولا نری ضروره فی تسويد صفحات هذا الكتاب بها وستأتی بعض أخبارهم فی شرح الفقرات الخاصه بهم ضمن زياره عاشوراء، وسنقتصر على ما يرتبط بمسأله التمهيد والتوطئه لقتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد سبق ان عرفنا ان لأصحاب الشوری باستثناء أمير المؤمنين علی بن أبی

۱- الاستيعاب لابن عبد البر ج ۴ ص ۱۶۷۹.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد ج ۱۶ ص ۱۳۶.

طالب صلوات الله وسلامه علیه الفضل الکبیر فی إیصال عثمان بن عفان إلی کرسی الإماره، واشترطوا علیه المضی والسیر علی سنه کل من أبی بکر وعمر بن الخطاب، ما یعنی ضمان مصالحهم والتمتع بنفس الامتیازات التی کانت لهم طوال مدّه إماره الأول والثانی، إلا أن أحلام أصحاب الشوری(۱) وعائشه وحفصه وأمثالهم ممن کان یتمتع ببحبوحه إماره السابقین تبددت بمجرد أن وصل عثمان إلی الإماره، فقد اکتشف الجمیع بان عثمان کان مغالیا فی تقریب آل أمیه، وانه لم یکن یقیم وزنا إلا لمصالحهم، وان جمیع الامتیازات والمناصب والغنائم قد صارت حکرا له ولهم دون المسلمین عموما ودون أصحاب الشوری وأمثالهم علی وجه الخصوص، وهو ما أثار حفیظه جمیع المسلمین ولا سیما أصحاب الشوری.

فتیقن أصحاب الشوری ومعهم عائشه بنت أبی بکر ومن لف لفهم ان النهج الاستبدادی الذی انتهجه عثمان بن عفان لو استمر علی ما هو علیه فسیفلت زمام الأمور من أیدیهم ویرجعون من بعد عزهم وسیادتهم سوقه من عوام الناس وهم الذین بقوا متصدرین للساحه الإسلامیه سنینا طویله، فلم یکونوا لیسمحوا والحال هذه ان یخلوا ساحه الصراع لآل أبی سفیان وآل مروان، فقرروا المواجهه وإرجاع الأمور إلی سابق عهدها وسالف أیامها، وبما ان المتسبب الرئیس فی کل هذه الفوضی هو عثمان بن عفان فان الضربه ستکون موجهه له وبشکل شخصی لان الإطاحه به کانت تمثل إطاحه بکل أتباعه وبنی قومه.

فبدأ المعنیون بالأمر من أصحاب الشوری ومن لف لفهم العمل الجاد والمنظم فی سبیل الإطاحه بالدوله العثمانیه، وکان أفضل طریق لذلک هو إثاره الساحه

۱- لا یدخل أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه فی قصدنا (أصحاب الشوری) لا هنا ولا فی العبارات القادمه فتنبه.

الـداخليه بوجهه وإشـعال فتيل الاضـطرابات والنزاعات وإثاره فئات المجتمع ضـده، ولم يجد القوم صـعوبه كبيره في تحقيق هذه الغايه، لان عثمان بن عفان كان له أخطاء عظام وزلات جسام، وكل واحـده من هـذه الأخطاء والزلات كانت كافيه في إضعاف موقفه الدفاعی وتقليل فرص استمرار ولايته المتخلخله.

وقـد لعبت عـائشه بنت أبی بكر دورا عظيما في الإطاحه بعثمان فقـد كانت تتحين كل فرصه وتسـتغل كل حـدث في سبيل إثاره النفوس عليه وإسـقاطه في أعين المجتمع، قال ابن أبی الحديد المعتزلی: (قال كل من صـنف في السير والأخبار إن عائشه كانت من أشـد النـاس على عثمـان، حتى إنهـا أخرجت ثوبـا من ثيـاب رسول الله صـلی الله عليه وآله، فنصـبته في منزلها، وكانت تقول للداخلين إليها: هذا ثوب رسول الله صلی الله عليه وسلم لم يبل، وعثمان قد أبلى سنته)(۱).

وقـال اليعقوبی: (وكـان بين عثمـان وعـائشه منافره وذلك أنه نقصـها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب، وصـيرها أسوه بغيرها من نسـاء رسول الله، فـإن عثمان يوما ليخطب إذ دلت عائشه قميص رسول الله، ونادت: يا معشـر المسـلمين هـذا جلباب رسول الله لم يبل، وقد أبلى عثمان سنته فقال عثمان: رب اصرف عنی كيدهن إن كيدهن عظيم)(۲).

وعن الرازی قـال: (ان عثمـان آخر عن عـائشه بعض أرزاقهـا فغضـبت ثم قالت يا عثمان أكلت أمانتك وضـيعت الرعيه وسـلطت عليهم الأشرار من أهل بيتك والله لولا الصلوات الخمس لمشی إليك أقوام ذوو بصائر يذبحونك كما يذبح الجمل فقال عثمان ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأه نوح وامرأه لوط الآيه فكانت عائشه تحرض

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد ج ۶ ص ۲۱۵.

۲- تاريخ اليعقوبی ج ۲ ص ۱۷۵.

علیه جهدها وطاقتها وتقول أیها الناس هذا قمیص رسول الله صلى الله علیه وسلم لم یبل وقد بلیت سنته اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا)(۱)، وقد نقل تحریضها على قتل عثمان وقولها (اقتلوا نعثلا فقد كفر) كل من الطبری فی تاریخه(۲)، وابن الأثیر فی الكامل(۳) والحلبی فی سیرته الحلبیه(۴).

وقد ساعدها على هذا المخطط وأعانها علیه كل من طلحه والزبیر فقد كانا من اشد الناس علیه بعد عائشه، حتى ان طلحه كان یوم قتل عثمان یرمی دار عثمان بالسهام قال ابن أبی الحدید: (وروى الناس الذین صنفوا فی واقعه الدار أن طلحه كان یوم قتل عثمان مقنعا بثوب قد استتر به عن أعین الناس، یرمی الدار بالسهام. ورووا أیضا أنه لما امتنع على الذین حصروه الدخول من باب الدار، حملهم طلحه إلى دار لبعض الأنصار، فأصعدهم إلى سطحها، وتسوروا منها على عثمان داره فقتلوه. ورووا أیضا أن الزبیر كان یقول: اقتلوه فقد بدل دینكم. فقالوا: إن ابنك یحامی عنه بالباب، فقال: ما أكره أن یقتل عثمان ولو بدئ بابنی، إن عثمان لجیفه على الصراط غدا)(۵).

وقد بلغت شده تألیب طلحه على عثمان مقدارا جعل عثمان یدعو علیه بقوله: (اللهم اكفنی طلحه بن عبید الله فإنه حمل على هؤلاء وألبهم والله إنی لأرجو أن یكون منها صفرا وأن یسفك دمه انه انتهك منی ما لا یحل له)(۶).

۱- المحصول للرازی ج ۴ ص ۳۴۳.

۲- تاریخ الطبری ج ۳ ص ۴۷۶ ۴۷۷

۳- الكامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۳ ص ۲۰۶.

۴- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۵۶.

۵- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج ۹ ص ۳۵ ۳۶.

۶- تاریخ الطبری ج ۳ ص ۴۱۱ ذكر الخبر عن ذكر قتل عثمان بن عفان، الكامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۳ ص ۱۷۴ ذكر مقتل عثمان.

وبعـد مـده ليست بالطويله وكنتيجه طبيعيه لكل هـذا التحريض والتأليب قتل عثمان بن عفان وبدأت بعد مقتله مرحله جديده من مراحل التاريخ.

دور معاويه بن أبى سفيان فى مقتل عثمان بن عفان

لم يكن موقـف معـاويه بن أبى سـفيان يختلف مع موقف أصـحاب الشورى من حيث الجوهر وان كـان مختلفـا من حيث الأـداء فالكل كان يسعى ويهدف إلى قتل عثمان والإطاحه به إلا أن الأسلوب الذى اتبع لأجل تحقيق ذلك كان مختلفا.

فمع ان السـبب الرئيس لمقتـل عثمـان كـان تقـديم أقاربه وإغـداق الخيرات عليهم وحرمان بقيه المسـلمين منها، الا انه لم يشـفع لعثمان عنـد معاويه، لان معاويه بن أبى سـفيان أصـبح يرى من عثمان وبالخصوص فى أيامه الأخيره ورقه محروقه قـد اسـتنفذت كـل أغراضـها التى بيناهـا سابقـا، فمعـاويه الآن صاحب جيش جرار وقوى ومقتنع اقتناعا تاما بان معاويه بن أبى سـفيان هو من له الأـمر والنهى لا ـ غير حتى لو كـان هـذا الغير هو شـخص الخليفه وسـيأتى الشاهـد على هـذه الحقيقه ، وهو أيضـا صـاحب أموال وثروات ضـخمه تكـدست عنـده طوال مده إماره عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان تكفى لتمويل أكبر حرب فيما لو اضـطر إلى خوضـها، وتلبى احتياجات شـراء الذمم للمعارضـين لإمارته وإسـكاتهم، وتكفى لاستئجار الرواه من أجل تغطيه تحركاته وسفكه للدماء تغطيه شرعيه.

لـذلك كـان معـاويه بن أبى سـفيان يرى أنّ الأـزمه التى كـان يعيشـها عثمـان كانت تصب فى مصـلحته، وان كل يوم يعيش فيه عثمـان بن عفان كان يؤخر وصوله إلى كرسـى الإماره، وان التعجيل بالقضاء عليه هو تعجيل بتحقيق أمنياته، لـذلك تأخر معاويه بن أبى سفيان حينما طلب عثمان منه النصره بان يمدده بجيش يتقوى به على

مصيبته، قال ابن شبه النميرى: (حدثنا جويريه قال: أرسل عثمان إلى معاويه يستمده، فبعث معاويه يزيد بن أسد جد خالد القسرى وقال له: إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ولا تتجاوزها، ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال: أنا الشاهد وأنت الغائب. فأقام بذى خشب حتى قتل عثمان. فقلت لجويريه: لم صنع هذا؟ قال: صنعه عمدا ليقتل عثمان فيدعو إلى نفسه)(۱)، وهذا التلكؤ والتثاقل من جيش معاويه بن أبى سفيان حقق هدفين مهمين شارك كل واحد منهما بالتعجيل فى القضاء على حياه عثمان وإمارته:

الهدف الأول: ان بإرساله للجيش قد اقنع عثمان بن عفان بان النصر آت لا محاله، وان تلك الجحافل ستكسر عنه الحصار المضروب من قبل المعارضين، مما جعل عثمان بن عفان يصر على مواقفه أكثر ويؤكد على عدم الرضوخ لمطالب الثوار.

الهدف الثانى: الإيحاء للثوار بان فرصه القضاء على عثمان ستفلت من بين أيديهم إذا ما وصل جيش الشام، وقد افلح هذا الإيحاء إلى حد بعيد، فتسلق بعض الثوار سطح داره ودخلوا عليه وقتلوه.

دور الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى هذا الصراع

لم يكن الوضع السائد تلك الأيام والاضطرابات التى منيت بها الأمه بخافيه عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فقد كان على علم بان كل هذه الجلبه والمؤامرات والاضطرابات والصراعات التى يخوضها عثمان مع عائشه وطلحه والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأشباههم ما هى إلا صراعات مصالح، وان ذلك التهريج الذى تقوم به عائشه ومناصروها من ورائه أهداف وغايات وأهواء لا يراد الله سبحانه وتعالى بها ولا يقصد منها فائده المجتمع وأهل الإيمان.

۱- تاريخ المدينه لابن شبه النميرى ج ۴ ص ۱۲۸۸ ۱۲۸۹.

وکـذلک کان أمیر المؤمنین صـلوات الله وسـلامه علیه یعلم بحراجه الموقف وحساسـیه تلک اللحظات وان کل موقف منه وکل کلمه تصدر عنه ستؤثر فی مجریات الأحداث مستقبلا، فلهذا اتخذ أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه جانب الحیطه والحذر، وقرر ان لاـ یـدخل طرفـا فی هـذا الصـراع مهما حصل، وإذا ما اضـطر للتـدخل فانه یتـدخل بعنوان الناصـح المرشـد لا المحرض المناوئ، والأدله علی ذلک کثیره لیس یمکن إحصاؤها فی هذه العجاله، وخلاصه موقفه من قتل عثمان قد لخصه أمیر المؤمنین صلوات الله وسـلامه علیه بقوله: (والذی فلق الحبه وبرأ النسـمه ما قتلته ولا أمرت بقتله وما سـرنی)(۱)، وقوله صلوات الله وسلامه علیه : (والله ما قتلته ولا مالأت علی قتله)(۲)، فهو من رد الناس عنه وارجع الثوار مرات عدیده، وهو الذی أوصل إلیه الماء بعدما قطعه عنه طلحه والزبیر کما قال ابن حبان: (أشرف علیهم(۳) فقال أفیکم علی قالوا لا قال أفیکم سعد قالوا لا، فقال أذکرکم بالله هـل تعلمون أن رومه لم یکن یشـرب منهـا أحـد إلاـ بشـیء فابتعتها من مالی وجعلتها للغنی والفقیر وابن السبیل، فقالوا نعم، قال فاسقونی منها، ثم قال ألا أحد یبلغ علیا فیسقینا ماء، فبلغ ذلک علیا فبعث إلیه بثلاث قرب مملوءه)(۴).

وقـال ابن الأـثیر: (منع عثمان الماء فقال علی لطلحه أریـد أن تـدخل علیه الروایا وغضب غضـبا شدیـدا حتی دخلت الروایا علی عثمان)(۵)، ومواقفه النبیله تجاه عثمان لا ینکرها إلا من أعمی الله بصیرته وکان فی قلبه مرض.

۱– المصنف لابن أبی شیبه الکوفی ج ۸ ص ۶۸۴ ما ذکر فی عثمان.

۲– المصدر السابق.

۳– أی اشرف عثمان علی من حاصره ومنع عنه الماء.

۴– الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۶۱.

۵– الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۳ ص ۱۶۶ذکر مقتل عثمان.

رجوع الخلافه إلى أصحابها الشرعيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ان من السنن الإلهيه التى لا تتبدل والتى تحكم جميع المجتمعات قديما وحديثا، ان أى امه من الأمم أو مجتمع من المجتمعات إنما يحصد ما زرعه، ويقطف ما غرسه، وقد زرعت هذه الأمه منذ اليوم الأول لرحيل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومرورا بإماره الذين سبقوا خلافه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الفتنه والظلم وسياسه التمييز العرقى والطبقى، وقد حان وقت جنى ثمره عملهم وحصد نتيجه أتعابها، فكان الوقت الذى أعقب موت عثمان بن عفان هو وقت ظهور تلك النتائج، وهو ما بينه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه حينما دخل على عثمان بن عفان قبل مقتله وقال له: (وإنى أحذرك الله وأحذرك سطوته ونقماته فان عذابه شديد أليم وأحذرك أن تكون إمام هذه الأمه المقتول فإنه يقال يقتل فى هذه الأمه إمام فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامه وتلبس أمورها عليها ويتركهم شيعا فلا يبصرون الحق لعلو الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا...)(۱).

ولكن الذى يحزن القلب ويدميه هو ان ظهور نتائج أفعال الأمه قد صادفت مع بدايه تشكيل الدوله العلويه، والذى اثر تأثيرا كبيرا فيما بعد فى ثبات واستقرار هذه الدوله المباركه ، وهذا ما لم يكن خافيا عن شخص أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فحينما أراد الناس بيعته تمنّع مرات عده وكان يخاطبهم بقوله: (دعونى والتمسوا غيرى، فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول. وإن الآفاق قد أغامت، والمحجه قد تنكرت. واعلموا أنى إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغ إلى قول القائل، وعتب العاتب، وإن تركتمونى فأنا

۱- تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۷۶ تكاتب المنحرفين عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون أنهم نقموا عليه وخبر الجرعه.

كأحدكم، ولعلى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيرا، خير لكم منى أميرا)(۱).

ولولا الإصرار العظيم للأمه وإلحاحهما الكبير على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لما قبل خلافتهما، ولكنه صلوات الله وسلامه عليه لما علم من الأمه اجتماعها واختيارها لمنهج التغيير والرجوع إلى الجاده المستقيمه رضى ببيعتهم التى بلغ مقدار الإصرار عليها من قبل الأمه مبلغا وصفه الإمام صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (وبسطتم يدى فكففتها، ومددتموها فقبضتها، ثم تداككتم على تداك الإبل الهيم على حياضها يوم وردها؛ حتى انقطعت النعل، وسقط الرداء، ووطئ الضعيف، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياى أن ابتهج بها الصغير، وهدج إليها الكبير، وتحامل نحوها العليل، وحسرت إليها الكعاب)(۲).

وقال صلوات الله وسلامه عليه فى خطبه أخرى: (ثم جئتمونى لتبايعونى فأبيت عليكم، وأمسكت يدى فنازعتمونى ودافعتمونى، وبسطتم يدى فكففتها، ومددتموها فقبضتها، وازدحمتم على حتى ظننت أن بعضكم قاتل بعضكم، أو أنكم قاتلى، فقلتم: بايعنا لا نجد غيرك، ولا نرضى إلا بك بايعنا لا نفترق ولا تختلف كلمتنا. فبايعتكم ودعوت الناس إلى بيعتى، فمن بايع طوعا قبلت، ومن أبى لم أكرهه وتركته. فبايعنى فيمن بايعنى طلحه والزبير، ولو أبيا ما أكرهتهما، كما لم أكره غيرهما)(۳).

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۷ ص ۳۳ خطبه رقم ۹۱ من كلام له عليه السلام لما أراده الناس على البيعه بعد قتل عثمان.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۱۳ ص ۳ الخطبه رقم ۲۲۴ من كلام له عليه السلام فى وصف بيعته بالخلافه.

۳- المصدر السابق ج ۶ ص ۹۶ ۹۷ خطبه على بعد مقتل محمد بن أبى بكر.

فقبل الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه البيعه نتيجه لهذا الإصرار الكبير، على علم منه بان الأيام القادمه ستحمل بين طياتها فتناً وأحداثاً لا تثبت عليها القلوب ولا العقول، وان مناوئيه سيحاولون بكل وسيله وطريقه رد الأمور على أدبارها، ليعود الجور إلى أوطانه ويرجع الباطل إلى نصابه.

أسباب إشعال الفتنه ونار الحرب بوجه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه

لم يكن يشك أصحاب الشورى الذين مهدوا لقتل عثمان فى أنّ مقاليد الأمور ستعود إليهم بمجرد الإطاحه بعرش عثمان، وعلى هذا الأساس بنيت قناعاتهم الشخصيه، لذلك نرى عائشه بنت أبى بكر لما بلغها مقتل عثمان رددت كلمات تنم عن يقينها بان الأمه سوف لن تبايع إلا طلحه بن عبيد الله، قال اليعقوبى فى تاريخه: (وكانت عائشه بمكه، خرجت قبل أن يقتل عثمان، فلما قضت حجها انصرفت راجعه، فلما صارت فى بعض الطريق لقيها ابن أم كلاب، فقالت له: ما فعل عثمان؟ قال: قتل، قالت: بعدا وسحقا، قالت: فمن بايع الناس قال: طلحه. قالت: أيها ذو الإصبع(۱). ثم لقيها آخر، فقالت: ما فعل الناس؟ قال: بايعوا عليا. قالت: والله ما كنت أبالى أن تقع هذه على هذه(۲). ثم رجعت إلى مكه...)(۳).

وقال البلاذرى: (...أبو يوسف الأنصارى أنه سمع أهل المدينه يتحدثون ان الناس لما بايعوا عليا عليه السلام بالمدينه بلغ عائشه أن الناس بايعوا لطلحه، فقالت: إيه ذا الإصبع لله أنت، لقد وجدوك لها محشا وأقبلت جذله مسروره حتى إذا انتهت

۱- تقصد بذلک طلحه بن عبيد الله.

۲- أى والله ما كنت أبالى ان تقع السماء على الأرض.

۳- تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۸۰خلافه أمير المؤمنين على بن أبى طالب.

إلى سرف استقبلها عبيد بن مسلمه الليثى الذى يدعى ابن أم كلاب فسألته عن الخبر، قال: قتل الناس عثمان. قالت: نعم ثم صنعوا ماذا؟ قال صنعوا خيرا، حارت بهم الأمور إلى خير محار بايعوا ابن عم نبيهم عليا. فقالت: أو فعلوها؟ وددت أن هذه أطبقت على هذه إن تمت الأمور لصاحبك الذى ذكرت، فقال لها: ولم والله ما أرى اليوم فى الأرض مثله فلم تكرهين سلطانه فلم ترجع إليه جوابا وانصرفت إلى مكه فأتت الحجر فاستترت فيه وجعلت تقول: إنا عتبنا على عثمان فى أمور سميناها له ووقفناه عليها فتاب منها واستغفر ربه فقبل المسلمون منه ولم يجدوا من ذلك بدا، فوثب عليه من إصبع من أصابع عثمان خير منه فقتله، فقتل وقد ماصوه كما يماص الثوب الرحيض وصفوه كما يصفى القلب)(۱).

وهذا الاطمئنان هو الذى حدا بطلحه بن عبيد الله ان يأخذ وبمجرد ان قتل عثمان مفاتيح بيت المال وأشياء أخرى وما ردها إلا بعد يأسه من صيروره الإماره إليه ومبايعه الناس لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وفى هذا الصدد يقول ابن أبى الحديد المعتزلى: (وروى المدائنى فى كتاب الجمل، قال: لما قتل عثمان، كانت عائشه بمكه، وبلغ قتله إليها وهى بشراف، فلم تشك فى أن طلحه هو صاحب الأمر، وقالت: بعدا لنعثل وسحقا، إيه ذا الإصبع، إيه أبا شبل، إيه يا بن عم، لكأنى أنظر إلى إصبعه وهو يبايع له: حثوا الإبل ودعدعوها. قال: وقد كان طلحه حين قتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال، وأخذ نجائب كانت لعثمان فى داره، ثم فسد أمره، فدفعها إلى على بن أبى طالب عليه السلام)(۲).

۱- انساب الأشراف للبلاذرى ص ۲۱۷ ۲۱۸.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۶ ص ۲۱۵ أخبار عائشه فى خروجها من مكه إلى البصره بعد مقتل عثمان.

وسبب هذا الانقلاب فی موقف عائشه وبقیه أصحاب الشوری هو تیقنهم بأن کل المساعی التی بذلوها للإطاحه بعثمان قد تبددت وصارت هواء فی شبک، وان خلافه طلحه أو احد أصحاب الثوره قد فلت زمامها من أیدیهم، واستقر بید مناوئهم ومنافسهم، ومن بذلت الجهود ولسنین مدیده فی سبیل إقصائه وبنیه عن الخلافه، وان خلافه الإمام علی صلوات الله وسلامه علیه التی بانت طلائعها کانت تعنی بالنسبه إلیهم رجوع الحال إلی ما کان علی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو یعنی عوده أصحاب الشوری کسائر الناس وعوامهم لیس لهم فضل علیهم إلا بالتقوی.

إضافه إلی ان أصحاب الشوری وعائشه ومن لف لفهم کانوا علی یقین بأن الخلافه ما دامت قد دخلت فی صف الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه فلن تخرج منه ومن أهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ثانیه ولا سیما بعد أن بایعه عامه الناس بکافه طوائفهم ومیولهم ما یعنی ان أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه لم یعد وحده فی ساحه الصراع کسابق عهده وهو الیوم یتمتع بحمایه اجتماعیه وله أنصار ومریدون من جمیع أطراف المملکه الإسلامیه.

فنتیجه لما سبق وغیره حاول هؤلاء ضرب هذه الخلافه الجدیده والإطاحه بها وقتلها فی مهدها قبل أن یصلب عودها وتقوی شوکتها وتمتد جذورها وتثبت فروعها فیصعب علیهم حینئذ اقتلاعها، فأوقدوا نار الفتنه، وأشعلوا فتیل الحرب منذ اللحظه الأولی لخلافه سید الوصیین وإمام المتقین صلوات الله وسلامه علیه، تلک الحرب التی انتهت بحمد الله سبحانه وتعالی بقتل رموز قاده النکث وهزیمه جیش البغی، ولم یحصلوا علی مرادهم ولا وصلوا إلی غایاتهم.

عائشه بنت أبی بکر تقود تمرد الناکثین

قد تبنت عائشه بنت أبی بکر قیاده التمرد علی الدوله الفتیه، عائشه التی کانت تمثل رأس الحربه التی مزقت حقوق أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین قبل خلافه أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وبعدها، عائشه التی أججت حربا ضروساً أکلت الأخضر والیابس، عائشه التی استطاعت أن تضعف الدوله العلویه عن طریق قتل خیره أصحاب الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وأنصاره والمدافعین عنه فی حرب الجمل، والذین کان أمیر المؤمنین یبنی علیهم الآمال ویشد بهم أرکان دولته الفتیه، عائشه التی کانت بحق أعنف خصم واجهته الدوله الجدیده، لان أفعالها وأقوالها وجمیع تصرفاتها کانت تؤثر فی العوام والسطحیین من المسلمین، ممن أدهشتهم هاله لقب أم المؤمنین، عائشه التی بلغ تقدیس البسطاء لها درجه تحیر ذوی الألباب، حتی صاروا یتبرکون ببول وبعر جملها الذی کانت توجه الناکثین من فوق ظهره، کما قال الطبری: (طافت ضبه والأزد بعائشه یوم الجمل وإذا رجال من الأزد یأخذون بعر الجمل فیفتونه ویشمونه ویقولون بعر جمل أمنا ریحه ریح المسک)(۱)وقد استفادت عائشه من أمومتها للمؤمنین وبرعت فی استغلال هذه المنزله فی قتل المؤمنین.

لکن عائشه مع کل ما کانت تتمتع به من قوه وقداسه وشعبیه إلاـ أنها کانت ضعیفه أمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه ومنزلته وقداسته فی نفوس المسلمین لا سیما أولئک الذین عاصروا النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وسمعوا منه فی حق أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه ما لا یحصی من المناقب والفضائل، وهذا الأمر کان یشعر عائشه بالضعف وخفه موازینها أمام ثقل موازین أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه، فهی

۱- تاریخ الطبری ج ۳ ص ۵۳۰ خبر وقعه الجمل من روایه أخری، الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج۳ ص۲۴۷ ذکر مسیر علی إلی البصره والوقعه.

باتت متأكده بان حربها مع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه تختلف عن معركتها مع عثمان ابن عفان، فهى مع عثمان بن عفان كانت تتحرك من موقع القوه والقدره أمام ضعف عثمان وكفته الخاويه الخاليه من معظم امتيازات عائشه، أما فى حربها مع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فإنها تتحرك من موقع الضعف، ولأجل الخروج من هذا الضعف ومعادله موازين القوى بينها وبين أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان عليها أن تكسب تأييدات جديده تقوى بها شرعيه تحركاتها، وتثقل بها كفه الصراع، لذا حاولت وبكل ما أوتيت من قوه ودهاء جر أرجل بعض الشخصيات وإقحامها فى الصراع، فنجحت فى إقناع البعض وفشلت فى إقناع آخرين.

فدعت كلًا من حفصه وأم سلمه زوجتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فنجحت مع حفصه لولا أن أخاها وقف بوجهها وصدها عن الخروج، فبقيت فى بيتها على كره وقلبها مع عائشه فى كل خطوه تخطوها، قال الطبرى: (وأرادت حفصه الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها أن تقعد فقعدت وبعثت إلى عائشه أن عبد الله حال بينى وبين الخروج فقالت يغفر الله لعبد الله)(۱).

لكن عائشه فشلت فى استقطاب تأييد أم سلمه رضوان الله تعالى عليها المعروفه بولائها لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، قال ابن أعثم الكوفى: (وأقبلت عائشه حتى دخلت على أم سلمه زوجه النبى صلى الله عليه وسلم وهى يومئذ بمكه، فقالت لها: يا بنت أبى أميه إنك أول ظعينه هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنت كبيره أمهات المؤمنين وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لنا بين بيتك، وقد خبرت أن القوم استتابوا عثمان بن عفان حتى إذا تاب وثبوا عليه فقتلوه، وقد أخبرنى عبد الله بن عامر أن بالبصره مائه ألف سيف يقتل فيها بعضهم بعضا، فهل لك أن

۱- تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۴۷۰.

تسیری بنا إلی البصره لعل الله تبارک وتعالی أن یصلح هذا الأمر علی أیدینا قال: فقالت لها أم سلمه رحمه الله علیها: یا بنت أبی بکر بدم عثمان تطلبین والله لقد کنت من أشد الناس علیه، وما کنت تسمیه إلا نعثلا، فما لک ودم عثمان وعثمان رجل من عبد مناف وأنت امرأه من بنی تیم بن مره، ویحک یا عائشه أعلی علی وابن عم رسول الله صلی الله علیه وسلم تخرجین وقد بایعه المهاجرون والأنصار ثم جعلت أم سلمه رحمه الله علیها تذکر عائشه فضائل علی رضی الله عنه وعبد الله ابن الزبیر علی الباب یسمع ذلک کله، فصاح بأم سلمه وقال: یا بنت أبی أمیه إننا قد عرفنا عداوتک لآل الزبیر، فقالت أم سلمه: والله لتوردنها ثم لا تصدرنها أنت ولا ـ أبوک أتطمع أن یرضی المهاجرون والأنصار بأبیک الزبیر وصاحبه طلحه وعلی بن أبی طالب حی وهو ولی کل مؤمن ومؤمنه فقال عبد الله بن الزبیر: ما سمعنا هذا من رسول الله صلی الله علیه وسلم ساعه قط، فقالت أم سلمه رحمه الله علیها: إن لم تکن أنت سمعته قد سمعته خالتک عائشه وها هی فاسألها فقد سمعته صلی الله علیه وسلم یقول:علی خلیفتی علیکم فی حیاتی ومماتی فمن عصاه فقد عصانی. أتشهدین یا عائشه بهذا أم لا فقالت عائشه: اللهم نعم قالت أم سلمه رحمه الله علیها: فاتقی الله یا عائشه فی نفسک واحذری ما حذرک الله ورسوله صلی الله علیه وسلم، ولا تکونی صاحبه کلاب الحوأب، ولا یغرنک الزبیر وطلحه فإنهما لا یغنیان عنک من الله شیئا. قال: فخرجت عائشه من عند أم سلمه وهی حنقه علیها، ثم إنها بعثت إلی حفصه فسألتها أن تخرج معها إلی البصره، فأجابتها حفصه إلی ذلک)(۱).

ولا یکاد یخفی سبب دعوه عائشه لکل من أم سلمه وحفصه، فإضافه إلی إفضاء الشرعیه علی تمردها فانها کانت تهدف أیضا إلی إسکات المعترضین علی

۱- کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی ج ۲ ص ۴۵۴ ۴۵۵.

خروجها من بيتها تلملم الكتائب وتحضر مجالس الرجال تحرضهم ويحضر الرجال مجلسها، هاجره لبيتها الذى قد أمرها الله سبحانه وتعالى أن تقر فيه بقوله: ((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّهِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاهَ وَآتِينَ الزَّكَاهَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))(۱).

وعلى أى الأحوال فقد استطاعت عائشه أن تجمع حولها أهل الشقاق والنفاق من أهل مكه الذين لم يستقر الإسلام فى قلوبهم يوما ولا ليله، والذين طالما رفعوا السيف بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وها هى اليوم تستعين بهم على قتال أخيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، والتف حولها جمع كبير من رعاع الأمه وأعرابها الذين مردت قلوبهم على النفاق، فشقت بهم عصا المسلمين ونكثت بيعه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وسفكت دماء الآلاف من المسلمين لا لشىء إلا لان قلبها لم يكن يحب أمير المؤمنين الذى حبه إيمان وبغضه نفاق، ولان ابن عمها طلحه بن عبيد الله لم يصل إلى الكرسى كما أرادت من قبل وخططت.

القاسطون والمارقون امتداد لمسلسل التمهيد لقتله أهل البيت

لقد كانت خلافه الإمام أمير المؤمنين مره ثقيله على جمع كبير من أهل الأهواء والطمع، إلا أنها كانت أمر وأثقل على آل أميه عموما وآل أبى سفيان على وجه الخصوص، لأسباب لا تخفى على القارئ اللبيب، وقد تعمد الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ومنذ اليوم الأول لبيعه الناس له بالخلافه التعامل معهم بطريقه حازمه شديده، لعلمه صلوات الله وسلامه عليه بأن آل أميه كالخليه السرطانيه فى جسد الإسلام، فإذا ما سمح لها بالبقاء فإنها ستنتعش وتتوسع وتقضى على سائر الخلايا الصالحه ثم لا تتوقف

۱- سوره الأحزاب الآيه ۳۲ ۳۳.

إلى أن يموت الإسلام وتعود الأصنام على ظهر الكعبه تعبد من دون الله سبحانه وتعالى.

فقرر صلوات الله وسلامه عليه وهو الحق أن يستأصل هذا العضو الفاسد الذى جعل مال الله دولا وعباده خولا، فعزلهم عن كل ولايه كانت قد أوكلها إليهم من قبل الأمير المخلوع عثمان بن عفان، ولم يقبل مشوره المغيره بن شعبه بإبقائهم كلهم أو إبقاء معاويه بن أبى سفيان لوحده إلى ان يتمكن من إداره الدوله، فإذا تمكن استبدل من شاء وأبقى من شاء، وأجابه بقوله: (لا أداهن فى دينى ولا أعطى الرياء فى أمرى)(۱)، لان إبقاء عمال عثمان من آل أميه ولو ليوم واحد كان يعد فى نظر أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إقراراً بأفعالهم ومشاركه فى ظلمهم وهو ما لا يمكن ان يصدر عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

واستطاع أمير المؤمنين أن يعزل جميع ولاه عثمان إلا معاويه بن أبى سفيان فانه رفض الانصياع لقرار العزل والبيعه بالخلافه، وقد ساعده على تمرّده هذا قيام حرب الجمل وانشغال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عنه، فحاول معاويه وباسلوبه الشيطانى المعهود أن يؤجج نار الجمل أكثر فأكثر، وان يمد فى أمدها ما استطاع إلى ذلك سبيلا، فأرسل إلى الزبير سرا يحرضه للخروج عن بيعه على ونكثها وقال له كما روى ذلك ابن أبى الحديد المعتزلى: (بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاويه بن أبى سفيان: سلام عليك، أما بعد، فإنى قد بايعت لك أهل الشام، فأجابوا واستوسقوا، كما يستوسق الجلب، فدونك الكوفه والبصره، لا يسبقك إليها ابن أبى طالب، فإنه لا شىء بعد هذين المصرين، وقد بايعت لطلحه بن عبيد الله من بعدك، فأظهرا الطلب بدم عثمان، وادعوا الناس إلى ذلك، وليكن منكما الجد والتشمير، أظفركما الله، وخذل مناوئكما فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير سر به،

۱- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج۳ ص۱۹۷ ذكر بيعه أمير المؤمنين على بن أبى طالب.

وأعلم به طلحه وأقرأه إياه، فلم يشكا فی النصح لهما من قبل معاويه، وأجمعا عند ذلک علی خلاف علی علیه السلام)(۱).

وکتب فی نفس الوقت إلی طلحه ما نصه: (أما بعد، فإنک أقل قریش فی قریش وترا، مع صباحه وجهک وسماحه کفک، وفصاحه لسانک. فأنت بإزاء من تقدمک فی السابقه، وخامس المبشرین بالجنه، ولک یوم أحد وشرفه وفضله، فسارع رحمک الله إلی ما تقلدک الرعیه من أمرها مما لا یسعک التخلف عنه، ولا یرضی الله منک إلا بالقیام به، فقد أحکمت لک الأمر قبلی، والزبیر فغیر متقدم علیک بفضل، وأیکما قدم صاحبه فالمقدم الإمام، والأمر من بعده للمقدم له، سلک الله بک قصد المهتدین، ووهب لک رشد الموفقین. والسلام)(۲) فجعل معاویه بفعله هذا کلاً من طلحه والزبیر یری الإماره من حقه ویتشوقها لنفسه ویعتقد بأنه المبایع له والمرغوب فیه دون صاحبه.

وقد کان معاویه بن أبی سفیان یهدف من وراء إشعال الفتنه ما یأتی:

أولا: إشغال أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه عن المطالبه له بالبیعه والتنحی عن ملک الشام ووضع العقبات بوجهه ریثما یعد العده لمواجهه أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه.

ثانیا: ان معاویه بن أبی سفیان لعنه الله کان یرجو ویحتمل ان یلقی علی حتفه فی حرب الجمل، وهذا اکبر نصر لمعاویه وبه ستنحل أصل المشکله.

ثالثا: قدر معاویه بن أبی سفیان وقد ساء ما قدر ان أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه حتی لو خرج من معرکه الجمل ناجیا بنفسه ولم یلق حتفه فانه

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج ۱ ص ۲۳۱.

۲- المصدر نفسه ج ۱۰ ص ۲۳۵ ۲۳۶.

سیخرج علی أقل التقادیر منهکا ضعیفا منکسرا وحینها یستطیع معاویه القضاء علی ما أبقته معرکه الجمل بسهوله.

لکن الریاح لم تجر بما تشتهی سفن معاویه بن أبی سفیان، فقد نصر الله أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه علی أعدائه، وقتل ابرز قاده التمرد، وانهزمت قائده الجیش التی جاءت للمعرکه علی جمل وخرجت منها بلا جمل ولا عزه، وانصرف جیش أمیر المؤمنین وقائده العظیم صلوات الله وسلامه علیه بمعنویات عالیه وبخسائر اقل من المتوقع بکثیر، فتیقن معاویه الطلیق ابن الطلیق ان أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه أقوی مما کان یتوقع هو وأتباعه، وانه صلوات الله وسلامه علیه بعد حرب الجمل سیتفرغ له، وسیرغمه علی التنحی، وان بعض الناس إذا کان قد دخلها الشک فی قتال أصحاب الجمل لان عائشه فی ضمن صفوفهم فانهم بالنسبه إلی قتاله لن یزدادوا إلا یقینا وبصیره علی یقینهم وبصیرتهم، وان أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه وأفراد جیشه سوف لن یترددوا لحظه فی قتله وقتل جمیع من لا یرضی الانصیاع للحق من أهل بیته، لذلک سعی لتحشید کل داهیه حوله ووظفهم للخلاص من سیف علی وسطوته من جهه والاحتفاظ بملک الشام والارتقاء منه إلی ملک جمیع بلاد المسلمین من جهه أخری، فالتف حوله عمرو بن العاص ومروان بن الحکم وبقیه الناجین من حرب الجمل، وأسس حلفاء فی الکوفه نظیر الأشعث بن قیس وأمثاله، لان المسأله کانت بالنسبه لمعاویه بن أبی سفیان مسأله حیاه أو موت.

واستمرت الکتب والمراسلات بین أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه ومعاویه بن أبی سفیان وبذل الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه غایه جهده لإعاده هؤلاء القاسطین إلی رشدهم وتجنیب الأمه کارثه دمویه، لکن معاویه بذل غایه مجهوده للوقوف بوجه الحق واللجاجه والعناد وعدم الرضوخ لصوت العقل والسلم، فقرر أمیر المؤمنین

صلوات الله وسلامه علیه مواجهته وسحق کبریائه واستئصال هذا العضو الفاسد.

فکانت المواجهه فی صفین حیث جرت بین جیش الحق وجمع الباطل حربا طاحنه استمرّت أربعه عشر شهرا، قتل فیها والتحق بالنار تسعون ألف مقاتل من جیش معاویه، واستشهد من أصحاب أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه عشرون ألف مقاتل خمسه وعشرون منهم من الصحابه، وتفاصیل ما حدث فیها مذکوره فی کتب التاریخ غیر خافیه، ولکن الذی یهمنا منها ان هذه الحرب الأمویه التی فرضت علی أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه قد کانت سببا رئیسا فی نشوء فتنه التحکیم الشهیره، ونتیجه لهذه الفتنه ظهرت فئه جدیده علی الساحه الإسلامیه سموا بعد ذلک بالخوارج علیهم لعائن الله.

الخوارج الذین کانوا یمثلون انتکاسه واضحه عن الطریق المستقیم، الخوارج الذین کانوا یقرأون القرآن ولا یزیدهم ذلک الا بعدا عن الله سبحانه وتعالی لانهم لم یتعلموا من القرآن إلا الحروف، الخوارج الذین کانت جباههم سوداً من اثر السجود لکن قلوبهم خالیه خاویه من خوف الله سبحانه وتعالی وحب أولیاء الله، الخوارج الذین لم یستحلوا قتال أهل الشام لأنهم رفعوا القرآن علی المصاحف لکنهم استحلوا ان یخوضوا معرکه النهروان ضد القرآن الناطق أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه، الخوارج الذین أراقوا دم أمیر المؤمنین بضربه غادره علی رأسه خضبت منها شیبه لحیته المقدسه فارتکبوا بذلک أکبر فاجعه عرفتها البشریه بعد فاجعه فقد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، الخوارج الذین بفعلهم فقدت الأمه ثالث شخص من أشخاص أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فحققوا بذلک آمال وأحلام وأمنیات أصحاب السقیفه وأصحاب الشوری وأصحاب الجمل وصفین.

ثم تولى الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بعد أبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الخلافه، وبطريقه أوضحنا بعض تفاصيلها سابقا(۱)، واضطر صلوات الله وسلامه عليه إلى ترک منصب الخلافه الظاهريه بعد أن أصرت الأمه وللمره الرابعه بعد حادثه السقيفه على رفض المسير خلف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومهدت بذلک لقيام الدوله الأمويه التى كان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أول ضحاياها، وتبعه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لتكون نهايه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعينعلى أيديهم الآثمه.

وبهذا التفصيل المتقدم نستطيع ان نفهم كيف سارت عمليه التمهيد لقتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتمكين من قتلهم واحدا بعد واحد، والذى بقيت آثاره إلى يوم الناس هذا، فكل دم من دماء الأئمه التسعه من ذريه الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكل دم أريق لشيعتهم ومحبيهم كان سببه وأساسه هو ذلک التمهيد السابق ذكره، والكل مشارک فيه وللكل نصيب منه ((سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (۱۸۱) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ))(۲).

۱- فى شرح عباره (السلام عليک يا ابن سيد الوصيين) تحت عنوان كيف اثر لقب أمير المؤمنين على استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

۲- سوره آل عمران الآيه رقم ۱۸۱ ۱۸۲.

بَرِئْتُ إِلى اللهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثانی: المعنی اللغوی والاصطلاحی لهذه الفقره الشریفه

۱: بَرِئْتُ

۲: إِلَى اللَّهِ

۳: وَإِلَيْكُمْ

۴: مِنْهُمْ

المبحث الثالث: تسعه معان محتمله لهذه الفقره الشریفه

المبحث الرابع: فی عله التبرؤ من هذه الأمم السالفه الذکر

المبحث الخامس: أمن فروع الدین الولایه والبراءه أم من أصوله؟

بَرِئْتُ إِلى اللهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وفی هذه الفقره الشریفه من الزیاره مباحث مهمه نستعرضها فیما یأتی من الکلام.

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه

وردت النصوص الشریفه عن المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین مصرحه بالبراءه من قتله أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومن أشیاعهم ومن أتباعهم ومن أولیائهم وأنصارهم وفیما یأتی جمله من تلک النصوص الشریفه الداله علی صدق ما ورد فی هذه الفقره الشریفه من زیاره عاشوراء.

منها ما رواه الکفعمی قدس الله روحه فی المصباح حیث قال: (فی زیاره عرفه وأما زیاره لیله عرفه ویومها وزیاره لیله الأضحی ویومه فقل بعد الغسل والاستیذان ان کانت الزیاره من قرب: الله أکبر کبیراً والحمد لله حمدا کثیرا... سلام الله وسلام ملائکته وأنبیائه و رسله والصالحین من عباده وجمیع خلقه ورحمته وبرکاته علی محمد وأهل بیته وعلیک یا مولای الشهید المظلوم لعن الله قاتلک وخاذلک برئت إلی الله عز وجل منهم ومن أفعالهم وممن شایع ورضی به واشهد أنهم کفار مشرکون

والله ورسوله منهم براء)(۱).

ومنها ما رواه العلامه المجلسی قدس الله روحه فی بحار الأنوار: (عن الصادق علیه السلام قال: إذا وصلت إلی الفرات فاغتسل والبس أنظف ثوب تقدر علیه، ثم صر إلی القبر حافیا وعلیک السکینه والوقار، وقف بالباب وکبر أربعا وثلاثین تکبیره وقل: السلام علیک یا وارث آدم فطره الله...لعن الله قاتلک وخاذلک، برئت إلی الله عز وجل منهم ومن فعالهم، وممن شایع ورضی به، وأشهد أنهم کفار مشرکون، والله و رسوله براء منهم)(۲).

وقد أصبحت مسأله البراءه من ظالمی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وقتلتهم وأشیاعهم وأتباعهم وأولیائهم جزءاً لا یمکن ان یتجزأ من العقیده المجمع علیها فی مذهب الإمامیه الإثنی عشریه، حتی ان بقیه أجزاء الإیمان لا تقبل من دونها ولا یستغنی عنها بسواها، وفی هذا الصدد یقول الشیخ الصدوق قدس الله روحه: (ویجب أن یتبرأ إلی الله عز وجل من الأوثان الأربعه، والإناث الأربعه، ومن جمیع أشیاعهم وأتباعهم، ویعتقد فیهم أنهم أعداء الله وأعداء رسوله، وأنهم شر خلق الله، ولا یتم الإقرار بجمیع ما ذکرناه إلا بالتبری منهم)(۳).

وقال قدس الله روحه أیضا: (واعتقادنا فی البراءه أنها واجبه من الأوثان الأربعه ومن الأنداد الأربعه ومن جمیع أشیاعهم وأتباعهم، وأنهم شر خلق الله. ولا یتم الإقرار بالله وبرسوله وبالأئمه إلا بالبراءه من أعدائهم واعتقادنا فی قتله الأنبیاء وقتله الأئمه أنهم کفار مشرکون مخلدون فی أسفل درک من النار. ومن اعتقد فیهم غیر ما ذکرناه

۱- المصباح للکفعمی ص ۵۰۱ ۵۰۲ زیاره لیله عرفه ویومها وزیاره لیله الأضحی ویومه.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج ۹۸ ص ۲۳۰ ۲۳۱.

۳- الهدایه للشیخ الصدوق ص ۴۵ ۴۶.

فلیس عندنا من دین الله فی شیء)(۱).

فعباره (بَرِئْتُ إِلَی اللَّهِ وَإِلَیْکُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْیَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِیَائِهِمْ) متوافقه مع النصوص الصادره عن أهل بیت العصمه والطهاره صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وکذلک متوافقه مع المجمع علیه من اعتقاد للفرقه الناجیه.

المبحث الثانی: المعنی اللغوی والاصطلاحی لهذه الفقره الشریفه

۱: بَرِئْتُ

وردت للبراءه معانٍ عدیده فی کتب اللغه نختار منها ما هو محتمل المراد للإمام صلوات الله وسلامه علیه ویتناسب مع أجواء زیاره عاشوراء.

الأول: بمعنی المفارقه والمباعده والانفصال قال الشیخ الطوسی فی تفسیر التبیان: (البراءه من الشیء المفارقه والمباعده عنه: وبرئ الله من الکافر: باعده عن رحمته)(۲)، وقال أبو حیان الأندلسی: (تبرّأ: تفعّل، من قولهم: برئت من الدین براءه: وهو الخلوص والانفصال والبعد)((۳) وقال الجوهری فی الصحاح: (وبارأت شریکی: إذا فارقته)(۴).

الثانی: وقد تأتی بمعنی إزاله الشیء وقطع کل سبب ما بینه وبین النفس، قال ابن العربی فی تفسیر سوره براءه: (فیقال: برئت من الشیء أبرأ براءه فأنا منه بریء

۱- الاعتقادات فی دین الإمامیه للشیخ الصدوق ص ۱۰۵ ۱۰۷.
۲- التبیان للشیخ الطوسی ج ۱ ص ۲۴۴ عند تفسیر قوله سبحانه وتعالی (وإذ قال موسی لقومه) من سوره البقره الآیه ۵۴.
۳- () تفسیر البحر المحیط لأبی حیان الأندلسی ج ۱ ص ۶۳۰.
۴- الصحاح للجوهری ج ۱ ص ۳۶ فصل التاء.

إذا أزلته عن نفسک وقطعت سبب ما بینه وبینک)([(۱)](#)).

الثالث: وقد تأتی بمعنی انقطاع العصمه، قال الشیخ الطبرسی قدس الله روحه فی تبیان معنی قوله سبحانه وتعالی: ((بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ))[(۲)](#): (انقطاع للعصمه، ورفع للأمان، وخروج من العهود)[(۳)](#)، وقال الرازی: (معنی البراءه انقطاع العصمه، یقال: برئت من فلان أبرأ براءه، أی انقطعت بیننا العصمه ولم یبق بیننا علقه)([(۴)](#)).

الرابع: وقد تأتی بمعنی التقصی عن الشیء الذی یکره مجاورته، قال الراغب الأصفهانی: (أصل البرء والبراء والتبری: التقصی مما یکره مجاورته)[(۵)](#).

۲: إِلَى اللَّهِ

ولفظ الجلاله (الله) معلوم المعنی عند کل واحد من المسلمین، و (إِلَى) حرف جر ورد له فی اللغه ثمانیه معانی[(۶)](#)نختار منها ما هو محتمل المراد من قبل الإمام صلوات الله وسلامه علیه فمنها:

أولاً: لانتهاء الغایه الزمانیه أو المکانیه[(۷)](#)، أما الزمانیه فکقوله سبحانه وتعالی: ((ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ))[(۸)](#)، وأما المکانیه فمثل قوله تعالی: ((مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى

۱- () أحکام القرآن لابن العربی ج ۲ ص ۴۴۶، تفسیر القرطبی ج ۸ ص ۶۳، فتح القدیر للشوکانی ج ۲ ص ۳۳۲.
۲- سوره التوبه الآیه رقم ۱.
۳- تفسیر مجمع البیان للشیخ الطبرسی ج۱ ص۷.
۴- () تفسیر الرازی ج ۱۵ ص ۲۱۷ عند تفسیر قوله تعالی (براءه من الله ورسوله) المسأله الاولی، تفسیر البحر المحیط لأبی حیان الأندلسی ج ۵ ص ۶ عند تفسیر سوره براءه.
۵- مفردات غریب القرآن للراغب الاصفهانی ص۴۵ کتاب الباء وما یتصل بها.
۶- راجع الجنی الدانی فی حروف المعانی للحسن بن قاسم المرادی ص۳۸۵ الباب الثالث فی الثلاثی.
۷- مغنی اللبیب لابن هشام الأنصاری ج ۱ ص ۷۴، الإتقان فی علوم القرآن للسیوطی ج۱ ص۴۴۴.
۸- سوره البقره الآیه ۱۸۷.

الَّذِی بَارَکْنَا))(۱) واستعمل لانتهاء الغایه ولکن الاعتباریه والمعنویه منها(۲)دون المادیه والزمانیه ومنه قوله سبحانه وتعالی: ((فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّی مُهَاجِرٌ إِلَی رَبِّی إِنَّهُ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ))(۳) فالغایه الزمانیه والمکانیه هنا منتفیه ولا یمکن حمل (إلی) علیها لان کلاًّ من المکان والزمان یختصان بالماده والله سبحانه وتعالی منزه عن خواص الماده وأعراضها، فلابد من حمل الغایه علی ما هو معنوی غیبی.

ثانیا: وقد یکون حرف الجر (إلی) بمعنی (مع) وذلک إذا ضممت شیئا إلی آخر(۴)، نظیر قوله سبحانه وتعالی: ((قَالَ مَنْ أَنْصَارِی إِلَی اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِیُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ))(۵)، أی من أنصاری مع الله، وکقوله سبحانه وتعالی: ((فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ وَأَیْدِیَکُمْ إِلَی الْمَرَافِقِ))(۶).

ثالثا: وقد یکون حرف الجر (إلی) بمعنی (فی)(۷) ومنه کما قیل قوله سبحانه وتعالی: ((فَقُلْ هَلْ لَکَ إِلَی أَنْ تَزَکَّی))(۸)أی هل لک فی أن تتزکی.

۳: وَإِلَیْکُمْ

والواو هنا عاطفه و(إِلَیْکُمْ) معطوفه علی لفظ الجلاله (الله) والمعنی برئت إلی الله سبحانه وتعالی وبرئت إلیکم، وضمیر الجمع فی (إِلَیْکُمْ) عائد إلی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین المذکورین فی الفقرات السابقه لهذه الفقره الشریفه من الزیاره.

۱- سوره الإسراء الآیه ۱.

۲- مغنی اللبیب ابن هشام الأنصاری ج ۱ ص ۷۵ ، تفسیر القرآن الکریم للسید مصطفی الخمینی ج۵ ص ۱۳۱.

۳- سوره العنکبوت الآیه ۲۶.

۴- مغنی اللبیب لابن هشام الأنصاری ج ۱ ص ۷۴ ، الإتقان فی علوم القرآن للسیوطی ج ۱ص ۴۴۴.

۵- سوره آل عمران الآیه ۵۲.

۶- سوره المائده الآیه رقم ۶.

۷- مغنی اللبیب ابن هشام الأنصاری ج ۱ ص۷۵.

۸- سوره النازعات الآیه رقم ۱۸.

۴: مِنْهُمْ

وضمير الجمع فی (مِنْهُمْ) يعود إلی کل من (الأمه التی أسست أساس الظلم والجور علی أهل البيت، والأمه التی دفعتهم عن مقامهم وأزالتهم عن مراتبهم التی رتبهم الله فيها، والأمه التی قتلتهم، والممهدين لهم بالتمکين من قتالهم).

وحرف الجر (مِنْ) نوعان فی اللغه زائد وغير زائد، وغير الزائد ينقسم إلی أربعه عشر معنی(۱)، وسنورد فيما يأتی بعض المعانی المحتمله المراد للإمام صلوات الله وسلامه عليه منها:

أولاـ لابتداء الغايه، قال الزبيدی فی تاج العروس: (ومن بالکسر حرف خفض يأتی علی أربعه عشر وجها: الأول: لابتداء الغايه...وقد يجیء لمجرد الابتداء من دون قصد الانتهاء مخصوصا نحو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فابتداء الاستعاذه من الشيطان مع قطع النظر عن الانتهاء غالبا)((۲).

ثانيا: لتبيان الجنس: (نحو قوله سبحانه وتعالی ((فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ))(۳) وعلامتها ان يحسن جعل الذی مکانها، لان المعنی فاجتنبوا الرجس الذی هو وثن ومجيئها لبيان الجنس مشهور)(۴).

ثالثا: واستعملت (من) بمعنی (الفصل وهی الداخله علی ثانی المتضادين کقوله سبحانه وتعالی ((وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ))(۵) وقوله سبحانه وتعالی ((حَتَّی يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ

۱- الجنی الدانی فی حروف المعانی للحسين بن قاسم المرادی ص۳۰۸ الباب الثانی فی الثنائی.

۲- () تاج العروس للزبيدی ج ۱۸ ص ۵۵۲ ماده (من) بالکسر.

۳- سوره الحج الآيه ۳۰.

۴- الجنی الدانی فی حروف المعانی للحسين بن قاسم المرادی ص۳۰۹ ۳۱۰ الباب الثانی فی الثنائی.

۵- سوره البقره الآيه ۲۲۰.

الطَّيِّبِ))(۱)(۲).

رابعا: واستعملت (مرادفه عن كقوله تعالى ((فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ))(۳)أی عن ذكر الله)(۴).

هـذه هی أهم المعانی لحرف الجر (من) والتی یمكن أن یحتمل إرادتها من قبل الإمام صلوات الله وسلامه علیه وبها ینتهی هذا المبحث.

المبحث الثالث: تسعه معان محتمله لهذه الفقره الشریفه

یمكن ومن خلال المعنی اللغوی السابق ان نجد تسعه معانٍ محتمله لقول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) نستعرضها فیما یأتی:

المعنی الأول: إذا أخذنا بنظر الاعتبار الآتی:

ألف: البراءه بمعنی المفارقه والمباعده والانفصال.

باء: وأخذنا حرف الجر (إلی) بمعنی انتهاء الغایه.

جیم: وأخذنا حرف الجر (من) بمعنی (عن).

فیصبح معنی (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) هو: (فارقت وتباعدت وانفصلت ببدنی وعقیدتی وكل ما لی من شأن من شؤون دنیای وآخرتی عن الأمه التی أسست أساس الظلم والجور علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وعن الأمه التی دفعتهم عن مقامهم وأزالتهم عن مراتبهم التی رتبهم الله سبحانه وتعالی فیها، وعن الأمه التی قتلتهم

۱- سوره آل عمران الآیه ۱۷۹.

۲- تاج العروس للزبیدی ج ۱۸ ص۵۵۵.

۳- سوره الزمر الآیه رقم ۲۲.

۴- تاج العروس للزبیدی ج۱۸ ص۵۵۵ ماده من بالكسر المعنی العاشر.

وعن الممهدين لهم بالتمكين من قتالهم، ومنتهى غايتى ومحض نيتى من مفارقتى لهؤلاء القوم وتباعدى عن هذه الأمم المنحرفه الضاله هو الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

المعنى الثانى: إذا أخذنا بنظر الاعتبار الآتى:

ألف: البراءه بمعنى إزاله الشىء وقطع كل سبب ما بينه وبين النفس.

باء: وأخذنا حرف الجر (إلى) بمعنى انتهاء الغايه.

فيصبح معنى (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) هو: (قطعت وأزلت عن نفسى كل سبب وطريق وعلقه ماديه أو معنويه يمكن أن تربطنى أو تجمع ما بينى وبين الأمه التى أسست أساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وما بينى وبين الأمه التى دفعتهم عن مقامهم وأزالتهم عن مراتبهم التى رتبهم الله سبحانه وتعالى فيها، وما بينى وبين الأمه التى قتلتهم وما بينى وبين الممهدين لهم بالتمكين من قتالهم، وغايتى بل ومنتهى غايتى من قطع كل سبب وعلاقه مع هؤلاء القوم هو الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

المعنى الثالث: إذا أخذنا بنظر الاعتبار الآتى:

ألف: البراءه بمعنى التنزه عن الشىء فيقال: (برئ إذا تنزه وتباعد)(۱).

باء: وأخذنا حرف الجر (إلى) بمعنى انتهاء الغايه أو المعيه.

فيصبح معنى (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) هو: (تنزهت وتكرمت وتعاليت عن ان أكون مؤسسا لظلم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو مشاركا، ولأشخاصهم المقدسه قاتلا، وعن مراتبهم ومقاماتهم الشريفه المنيفه دافعا ومزيلا، ولقاتليهم ممهدا

۱- لسان العرب لابن منظور ج۱ ص۳۳ فصل الباء الموحده.

ومعينا، تنزهت منهم ومن أفعالهم وأقوالهم وجرائرهم وجرائمهم، وكل ما صدر عنهم وكان له دخل فی تأسيس الظلم علی أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو دفعهم أو قتلهم أو التمهيد لقتلهم، وغايتی فی تنزهی عن كل ذلک هو الله سبحانه وتعالی وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

وإذا اتضح لنا ان معنی التنزه هو تكريم النفس عن الشائنات(۱) فتكون الزياره الشريفه بصدد إثبات حقيقتين:

الأولی: ان هذه الأفعال التی قام بها هؤلاء المؤسسون والدافعون لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والغاصبون لحقوقهم ومراتبهم والقاتلون لهم والممهدون لقتالهم، هی أفعال مشينه معيبه يجب علی المؤمن التنزه والتباعد عنها وعن أمثالها.

والثانيه: إن هذه الأفعال المشينه لا تأتی جزافا ولا تصدر إلا ممن خبثت سريرته وكان باطنه مشيناً مثل ظاهره، وان ظهور تلک الأفعال المشينه يكشف عن بواطن أولئک المؤسسين والدافعين والقاتلين والممهدين لقتال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويدل علی أن بواطنهم أيضا مشينه، فيجب علی المؤمن أن ينزه داخله وباطنه من أن يكون هكذا.

وتصريح الزائر بالبراءه منهم هو إعلان منه بأنه طاهر الفعل والقصد تجاه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتجاه مقاماتهم ومراتبهم، وانه طاهر النفس عن كل وليجه دونهم.

المعنی الرابع: وإذا أخذنا بنظر الاعتبار إجماع المسلمين علی ان الله سبحانه وتعالی فرض علی عباده المؤمنين عداوه أعدائه وولايه أوليائه فقال سبحانه وتعالی ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

۱- لسان العرب لابن منظور ج۱۲ ص۵۱۲ فصل الكاف.

لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَهِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ))(۱)، وقال سبحانه وتعالى أيضا: ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))(۲).

فيصبح معنى (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) هو: (إن براءتى لهؤلاء المؤسسين والدافعين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم ومراتبهم، وقاتليهم والممهدين لغيرهم من قتالهم، هى فى الله ولله سبحانه وتعالى، وفى أهل البيت ولأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهى تطبيق عملى لقاعده الحب والبغض فى الله سبحانه وتعالى، والتزام عملى بتعاليم القرآن الكريم الذى اوجب على أهل الإيمان أن يتبرؤوا ممن حاد الله سبحانه وتعالى واستجلب غضب الله سبحانه وتعالى بمحاربه أوليائه).

المعنى الخامس: وإذا أخذنا فى نظر الاعتبار ما يأتى:

ألف: البراءه معنى الإعذار والإنذار(۳).

باء: وفهمنا من الإعذار والإنذار معنى البلاغ والإعلان(۴).

فيصبح المعنى: (إعلان وبلاغ من قبل الزائر إلى الله سبحانه وتعالى بأنه برىء من هؤلاء الذين تم لعنهم سابقا. وان الزائر فى نفس الوقت يعلن لأولئك الملعونين

۱– سوره الممتحنه الآيه رقم ۱۳.

۲– سوره المجادله الآيه رقم ۲۲.

۳– لسان العرب لابن منظور ج۱ ص۳۳ فصل الباء الموحده.

۴– () هذا المعنى مأخوذ من تفسير قوله تعالى ((بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) وقد فسرت بمعنى بلاغا كائنا من الله أو بلاغا من الله (راجع: تفسير جامع الجوامع للشيخ الطبرسى ج۳ ص۶۵۸، وتفسير الرازى ج ۳۰ ص۱۶۵، تفسير الآلوسى ج۲۹ ص۹۴).

ويبلغهم بأنه ليس منهم، وان العهود والأسباب والعلائق ما بينه وبينهم منقطعه، وانه منذر لهم من مغبه ظلمهم لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقتلهم، وانه حرب لهم بسبب قطعهم لعهود الله سبحانه وتعالى، وان هذه الحرب والمفارقه والرفض ليست مخبئه مكتومه فى نفس الزائر، كما يكتم الخائف والجبان ما فى نفسه، بل هو موقف صريح معلن، إذ ان النصره لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والرفض لمخالفيهم وظالميهم وقاتليهم مما لا يستحى منه يخفيه الزائر الموالى، وان القاتل والظالم والممهد لقتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو من يلزمه الاستحياء والخوف من فعله وموقفه، لأنه من المواقف المشينه التى يتكرم الإنسان المؤمن عن الاتصاف بها).

المعنى السادس: وإذا أخذنا حرف الجر (من) بمعنى ابتداء الغايه من دون قصد الانتهاء، فيكون معنى (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) هو: (ان ابتداء براءتى منهم مع قطع النظر عن الانتهاء لان براءتى لا تتوقف عند هؤلاء البته، بل سيكون لها استمراريه ودوام لكل من يتصف بأوصافهم ويفعل أفعالهم) .

المعنى السابع: وإذا أخذنا حرف الجر (من) بمعنى تبيان الجنس فيكون قصد الزياره هو : (برئت إلى الله واليكم من الأمه لكن لا مطلق الأمه بل من الأمه التى أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن الأمه التى دفعتهم عن مقاماتهم وأزالتهم عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها، ومن الأمه التى قتلتهم ومهدت لقتالهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

المعنى الثامن: وإذا أخذنا من حرف الجر (من) معنى الفصل، وهى الداخله على ثانى المتضادين فيكون قصد الزياره هو تبيان ان هنالك طرفين متضادين، الأول هو الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والثانى هم كل من الأمه التى أسست أساس الظلم والجور على أهل البيت والأمه التى دفعتهم عن مقامهم وأزالتهم عن

مراتبهم التی رتبهم الله فیها، والأمه التی قتلتهم ومهدت ومکنت الآخرین من قتالهم، ولابد وحسب القاعده العقلیه أن یتولی الزائر أحد هذین الطرفین، فإذا تولی أحدهما لزم وبحسب الفرض العقلی ان یتبرأ من الطرف الآخر، لأنهما شیئان متضادان والمتضادان لا یجوز اجتماعهما فی مکان واحد وفی وقت واحد، قال سبحانه وتعالی ((لَا تَجِدُ قَوْمًا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الْآَخِرِ یُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ کَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِیرَتَهُمْ أُولَئِکَ کَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الْإِیمَانَ وَأَیَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَیُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِینَ فِیهَا رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِکَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))(۱).

المعنی التاسع: وإذا أخذنا بنظر الاعتبار الآتی:

ألف: أخذنا فی البراءه معنی الانفصال عن الشیء.

باء: وأخذنا حرف الجر (من) بمعنی (عن).

جیم: وأخذنا فی نظر الاعتبار تلک الروایات التی تحدثت عن الطینه التی خلق الله سبحانه منها الناس وکیف فصل بین طیبها وخبیثها بحسب الولاء والبغض لأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین(۲).

۱- سوره المجادله الآیه رقم ۲۲.

۲- جاء فی کتاب الکافی للشیخ الکلینی ج ۱ص ۳۸۹: (عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إن الله خلقنا من علیین وخلق أرواحنا من فوق ذلک وخلق أرواح شیعتنا من علیین وخلق أجسادهم من دون ذلک، فمن أجل ذلک القرابه بیننا وبینهم وقلوبهم تحن إلینا). وعن أبی حمزه الثمالی قال: سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول:(إن الله خلقنا من أعلی علیین وخلق قلوب شیعتنا مما خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلک ، فقلوبهم تهوی إلینا، لأنها خلقت مما خلقنا، ثم تلا هذه الآیه: ((کَلَّا إِنَّ کِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِی عِلِّیِّینَ * وَمَا أَدْرَاکَ مَا عِلِّیُّونَ * کِتَابٌ مَرْقُومٌ * یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ)) وخلق عدونا من سجین وخلق قلوب شیعتهم مما خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلک، فقلوبهم تهوی إلیهم، لأنها خلقت مما خلقوا منه، ثم تلا هذه الآیه: ((کَلَّا إِنَّ کِتَابَ الفُجَّارِ لَفِی سِجِّینٍ * وَمَا أَدْرَاکَ مَا سِجِّینٌ * کِتَابٌ مَرْقُومٌ))).

فیصبح المعنی کالتالی: (انفصلت طینتی التی خلقت منها عند الله فی ابتداء خلق هذا العالم عن طینه هؤلاء الذین قد تم لعنهم فیما سبق وبسبب هذا الانفصال حن قلبی إلی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فلم أصبح لظلمهم مؤسسا ولا لمقاماتهم منکرا ولا لهم عن منازلهم دافعا ولا للغیر فی سبیل قتلهم ممهدا ولا لإراقه دمائهم وإزهاق نفوسهم القدسیه ممکنا).

ولا یخفی ان هذا المعنی یستبطن استذکار هذه النعمه الجلیله والمنه العظیمه من قبل الزائر والتی تستدعی الشکر للمنعم والشعور بالعطف الإلهی لأتباع أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.

ویمکن للقارئ أن یجد معانی أخری لهذه الفقره من الزیاره فیما لو ضم معنی لغویّاً إلی معنی آخر بالطریقه التی اتبعناها فی شرح هذه الفقره الشریفه من الزیاره.

المبحث الرابع: فی عله التبرؤ من هذه الأمم السالفه الذکر

اشاره

لما استعرضت الزیاره فی الفقرات السابقه أحوال الذین قد تم لعنهم، وعرفت الزائر کثیرا من جرائرهم وجرائمهم، صار من اللازم تحدید وتبیان الموقف الشرعی الذی لابد أن یتخذ تجاههم، فصاغت الزیاره هذا الموقف بقالب البراءه والرفض لأشخاص وأفعال أولئک الملعونین، وهذا التبرؤ ورفع الأمان والخروج عن العهود والمواثیق بین الزائر وبین هؤلاء الملعونین لم یکن رفعا جزافیا وإبطالا ـ لغویا من دون سبب یبیحه، وداع یوجبه، ونحن فیما یأتی نستعرض جمله من الأسباب التی جوزت للزائر التبرؤ والخروج عن العهود والمواثیق ورفع الأمان ما بینه وبینهم:

السبب الأول: لخيانتهم والخائن يجوز نقض عهده والتبرؤ منه

إن الله سبحانه وتعالى قد أجاز التبرؤ ونقض عهد الذين يخاف منهم الخيانه قال تعالى ((وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ))(۱)، وأولئك الذين أسسوا أساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والذين دفعوهم عن مقاماتهم ومنازلهم، والذين قتلوهم ومهدوا لقتلهم، لا يخاف منهم الخيانه فحسب بل ان هذه الخيانه قد وقعت منهم فعلا، فجواز النقض فى موردهم واضح لا شك فى جوازه.

وقد عرفنا فى المباحث السابقه ان الله سبحانه وتعالى قد أخذ على الناس ميثاق المحبه والنصره والدفاع والحفاظ على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتقديمهم على غيرهم فى كل الأمور صغيرها وكبيرها، وعليه يصبح قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتقديم غيرهم عليهم وتأخيرهم وإبعادهم عن مراتبهم وإزالتهم عن منازلهم هو نقضاً لذلك العهد وتبرؤا من الميثاق، والناقض للعهد ليس له جزاء إلا نقض بنقضاً، والمتبرئ من الميثاق لا يقابل إلا بالبراءه منه.

السبب الثانی : وجب التبرّؤ منهم لان الله سبحانه وتعالى قد تبرأ منهم

كتب الله سبحانه وتعالى على نفسه أن لا يظلم من الخلق أحدا، قال سبحانه وتعالى ((وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ))(۲) وقال سبحانه وتعالى أيضا ((وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ))(۳) وكتب على عباده ان لا يظلم بعضهم بعضا، وكتب ان من يتلبس بشيء من الظلم يحكم عليه بالبعد عن

۱- سوره الأنفال الآیه ۵۸.

۲- سوره آل عمران الآیه ۱۰۸.

۳- سوره غافر الآیه ۳۱.

الرحمه والسخط ما دام مقيما على ظلمه قال سبحانه وتعالى ((وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ))(۱) فيكون الله سبحانه وتعالى بذلك بريئاً من ظُلم من ظَلم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعدوان من اعتدى عليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، متنزّها عن ان يكون قد أمر به أو رضيه تعالى عن ظلم أوليائه وأصفيائه بل وسائر عباده.

ومن تبرأ منه الله سبحانه وتعالى جاز للعباد التبرؤ منه تخلقا بأخلاق اللهسبحانه وتعالى، وتطبيقا لآيات القرآن الكريم الذى أوجب على المؤمنين ان يتخذوا الموقف ذاته الذى يتخذه الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تجاه الظالمين والمفسدين والمحاربين والمؤذين لله سبحانه وتعالى ولرسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم قال سبحانه وتعالى ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ))(۲) وكذلك عملا بأقوال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين القاضيه بوجوب ان يتبرأ المؤمن من كل من يتبرأ الله سبحانه وتعالى منه والى هذا المعنى يشير الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (اللهم إنى أشهدك بالولايه لمن واليت ووالته رسلك واشهد بالبراءه ممن برئت منه وبرئت منه رسلك ...)(۳).

السبب الثالث: وجبت البراءه لتبرؤ النبى صلى الله عليه وآله وسلم منهم

أوجب الله سبحانه وتعالى على نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يجامل أهل الظلم والجور والعصيان وان لا يداهنهم فيطمع الذى فى قلبه مرض منهم، وان يقف منهم موقف الحزم والجد والقوه، وان يعلن وعلى رؤوس الأشهاد انه بريء من ظلم كل ظالم، وعصيان كل عاص، حتى لا يحتسب ظلمهم وعصيانهم على

۱- سوره ال عمران الآيه رقم ۵۷.

۲- سوره المجادله الآيه رقم ۲۲.

۳- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص۳۶۲ ، بحار الأنوار للمجلسى ج۹۷ ص۳۰۱.

الشریعه الإسلامیه الآمره بالقسط والعدل والإحسان والمنزهه مشرعها ومبلغها عن ظلم الظالمین وعصیان العاصین فقال سبحانه وتعالی مخاطبا رسوله الأکرم ونبیه الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ((فَإِنْ عَصَوْکَ فَقُلْ إِنِّی بَرِیءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ))(۱) وقد تکرر ذکر ان أعظم مصادیق الظلم والعصیان لأوامر الشریعه هو القتل وإراقه الدماء التی أمر الله بحفظها، وأقبح القتل وأعظمه هو قتل الأنبیاء والأوصیاء والأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین فیکون داخلا فی العصیان الذی أعلن القرآن براءه النبی الأعظم منه ومن فاعله والمتلبس به.

وکذلک یدخل فی باب معصیه النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم کل من أسس أساس الظلم والجور علی أهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وکل من دفعهم عن مقامهم ومنازلهم التی جعلها الله سبحانه وتعالی لهم خاصه دون العالمین، وکل من مهد لقتلهم وقتالهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فقد سمعت الأمه من نبیها الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ولسنین طویله تأییده المطلق وتقدیمه وإحاطته بالرعایه والحفظ والشفقه لأهل بیته الأطهار صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فیکون عمل الأمه علی خلاف منهج نبیها صلی الله علیه وآله وسلم فی أهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومخالفه وصیته فیهم من أوضح مصادیق العصیان لأوامر النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فیکون دخوله فی قوله سبحانه وتعالی ((فَإِنْ عَصَوْکَ فَقُلْ إِنِّی بَرِیءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ))(۲) ما لا شک فیه ولا ریب.

ومن برئ منه النبی صلی الله علیه وآله وسلم وجب علی المؤمنین التبرؤ منه امتثالاـ لقوله سبحانه وتعالی ((لَقَدْ کَانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ کَانَ یَرْجُو اللَّهَ وَالْیَوْمَ الْآخِرَ وَذَکَرَ اللَّهَ کَثِیرًا))(۳).

۱- سوره الشعراء الآیه ۲۱۶.

۲- سوره الشعراء الآیه ۲۱۶.

۳- سوره الأحزاب الآیه ۲۱.

السبب الرابع: تجب البراءه منهم بقطع النظر عن كل دليل قرآنی أو روائی

ان البراءه من مؤسسی الظلم لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والدافعين لهم عن مقاماتهم ومنازلهم ومراتبهم التی رتبهم الله سبحانه وتعالی فيها، وقتلتهم والممهدين لقتلهم وقتالهم، وجبت لان أفعالهم الشائنه ضد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بحد ذاتها وبقطع النظر عن رأی الشارع المقدس تستحق بل ويجب أن يتبرأ منها، فقد ثبت فی محله ان كلًا من الحسن والقبح عقليان، فالعقل يحكم وبغض النظر عن رأی الشرع ونصوصه علی حسن الصدق وقبح الكذب وحسن رد الوديعه وقبح خيانه الأمانه، وحسن حفظ النفس المتصفه بالخير والصلاح وقبح إزهاقها، وحسن رعايه العهود والمواثيق وقبح نقضها، وحسن الرعايه لأهل الكمال والفضل وقبح التخطيط لقتلهم وقتالهم واستبدالهم بالأشرار، ومن كابر فی قبول ذلك فقد أنكر عقله وغالط فطرته السليمه.

ولا يشك ذو عقل مستقيم وفطره سليمه ان قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بوصفهم من أهل الفضل والكمال والصلاح هو من أوضح مصاديق القبح، وكذلك يقبح عند ذوی العقول والألباب دفع أهل الحق عن حقهم، والتمهيد للأشرار فی سبيل قتل الأخيار، وتأسيس الظلم والجور علی أهل الصلاح والخير، وإذا ثبت قبح كل ذلك وجب التنزه عنه، والتكرم والترفع والبراءه منه، وعدم التنزه والترفع عن القبيح بعد معرفته قبيح عقلا.

السبب الخامس: تجب البراءه لأنهم نواصب

ترددت كلمات الأعلام فی تعريف الناصبی إلی معنيين، الأول هو: الذی ينصب العداوه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو لأحدهم ويدين ببغضهم ويستحل

دماءهم ویکره ذکر فضائلهم.

والمعنی الثانی هو: الذی یلحق الضرر بأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وشیعتهم ومحبیهم بسبب حبهم لهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وفی هذا الصدد یقول الشهید الثانی قدس الله روحه: (والمراد به من نصب العداوه لأهل البیت علیهم السلام أو لأحدهم وأظهر البغضاء لهم صریحا أو لزوما ککراهه ذکرهم ونشر فضائلهم والإعراض عن مناقبهم من حیث إنها مناقبهم والعداوه لمحبیهم بسبب محبتهم، وروی الصدوق ابن بابویه عن عبد الله بن سنان عن الصادق علیه السلام قال: «لیس الناصب من نصب لنا أهل البیت لأنک لا تجد أحدا یقول أنا أبغض محمدا وآل محمد ولکن الناصب من نصب لکم وهو یعلم أنکم تتولونا وأنکم من شیعتنا»)(۱).

ویقول المحقق المتبحر محمد أمین الأسترآبادی قدس الله روحه: (وقعت مشاجره عظیمه من غیر فیصل بین المتأخرین من أصحابنا فی تحقیق معنی الناصبی، فزعم بعضهم أن المراد به: من نصب العداوه لأهل البیت علیهم السلام. وذهب بعضهم إلی أن المراد به من نصب العداوه لمذهب الإمامیه. وفی الأحادیث تصریحات بالثانی(۲). ومن قال بالأول کان قلیل البضاعه فی أحادیثنا الوارده فی الأصولین. ومن الأحادیث الصریحه فیما اخترناه ما نقله الشیخ الصدوق فی کتاب العلل حیث قال:...عن عبد الله بن سنان، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: لیس الناصب من نصب لنا أهل البیت، لأنک لا تجد رجلا یقول: أنا أبغض محمدا وآل محمد، ولکن الناصب من نصب لکم وهو یعلم أنکم تتولونا وأنکم من شیعتنا...)(۳).

۱- روض الجنان للشهید الثانی ص۱۵۷ حکم أسآر الحیوانات.

۲- أی بالذی ینصب العداوه لمذهب الإمامیه بشکل عام.

۳- الفوائد المدنیه والشواهد المکیه لمحمد أمین الأسترآبادی ص ۴۵۱ ۴۵۲ تحقیق معنی الناصبی.

ولسنا فی هذه الصفحات بصدد ترجیح احد الأطراف علی الطرف الآخر، بل لتبیان ان أی معنی من معانی النصب أخذنا به فانه یشمل وبوضوح کل من أسس أساس الظلم والجور علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وکذلک یشمل کل من دفعهم وأزالهم عن مراتبهم التی رتبهم الله فیها، وکل من قتلهم ومهد لقتلهم.

والناصبی کافر بإجماع أئمه أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وعلماء المذهب الحق وشیعتهم، والکافر یجب البراءه منه ویحرم علی المؤمن مودته وولایته لقوله سبحانه وتعالی: ((لَا یَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْکَافِرِینَ أَوْلِیَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ وَمَنْ یَفْعَلْ ذَلِکَ فَلَیْسَ مِنَ اللَّهِ فِی شَیْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهً وَیُحَذِّرُکُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَی اللَّهِ الْمَصِیرُ))(۱)، ولقوله سبحانه وتعالی: ((الَّذِینَ یَتَّخِذُونَ الْکَافِرِینَ أَوْلِیَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ أَیَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّهَ فَإِنَّ الْعِزَّهَ لِلَّهِ جَمِیعًا))(۲)، ولقوله: سبحانه وتعالی ((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْکَافِرِینَ أَوْلِیَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ أَتُرِیدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَیْکُمْ سُلْطَانًا مُبِینًا))(۳)، ولقول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه فی عمل یوم الغدیر: (برئت إلی الله من کل من نصب لهم(۴) حربا من الجن والإنس من الأولین والآخرین)(۵).

السبب السادس: تجب البراءه منهم حتی لا یشارکهم فی أفعالهم

وتجب علی المؤمن البراءه من کل من مر لعنه فی الفقرات السابقه للزیاره حتی لا تلحقه جرائرهم ولا یشارکهم فی ظلمهم فتشمله عقوبتهم لقوله صلی الله علیه وآله وسلم: (من أحب قوما حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرک فی عملهم)((۶) ولقوله

۱- سوره آل عمران الآیه ۲۸.

۲- سوره النساء الآیه ۱۳۹.

۳- سوره النساء الآیه ۱۴۴.

۴- أی لأهل البیت علیهم السلام.

۵- إقبال الأعمال للسید ابن طاوس ج۲ ص۲۷۸ ، بحار الأنوار للمجلسی ج۹۵ ص۲۹۹.

۶- () بحار الأنوار للمجلسی ج۶۵ ص۱۳۱ ، جامع أحادیث الشیعه للسید البروجردی ج۱۳ ص۴۲۶.

صلی الله علیه وآله وسلم: (من عمل بالمعاصی بین ظهرانی قوم هو منهم لم یمنعوه من ذلک حتی یغیروا المنکر فقد برئت منهم ذمه الله)(۱).

والبراءه نوع من أنواع الإعراض والنهر والرفض لأشخاص وأعمال هؤلاء الملعونین وهو راجح شرعا بل هو واجب فعن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم انه قال: (من اعرض عن صاحب بدعه بغضا له ملأ الله قلبه أمنا وإیمانا ومن انتهر صاحب بدعه آمنه الله یوم الفزع الأکبر ومن أهان صاحب بدعه رفعه الله فی الجنه مائه درجه ومن سلم علی صاحب بدعه أو لقیه بالبشر واستقبله بما یسره فقد استخف بما انزل الله علی محمد)(۲).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه عن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم انه قال: (إذا رأیتم أهل الریب والبدع من بعدی فأظهروا البراءه منهم ...)(۳).

والبراءه وعدم تولی أعداء الله سبحانه وتعالی والتنزه عن جرائمهم وجرائرهم بهدف أن لا یشمل بالسخط معهم ویعمه الغضب والعذاب لأجل الرضا بفعالهم هی قاعده قرآنیه أمر الله سبحانه وتعالی عباده باتباعها وتطبیقها بقوله ((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْیَهُودَ وَالنَّصَارَی أَوْلِیَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِیَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ))(۴).

وقال سبحانه وتعالی أیضا ((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْکَافِرِینَ أَوْلِیَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ أَتُرِیدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَیْکُمْ سُلْطَانًا مُبِینًا))(۵).

۱- المعجم الکبیر للطبرانی ج۸ ص۱۸۶، مسند الشامیین للطبرانی ج۱ ص۳۰۲، کنز العمال للمتقی الهندی ج۳ ص۸۳.

۲- کنز العمال للمتقی الهندی ج۳ ص۸۲.

۳- الکافی للشیخ الکلینی ج۲ ص۳۷۵، بحار الأنوار للمجلسی ج ۷۱ ص۲۰۲.

۴- سوره المائده الآیه رقم ۵۱.

۵- سوره النساء الآیه رقم ۱۴۴.

وقال سبحانه ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ))(۱).

وقال سبحانه وتعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ))(۲).

وتوجد أدله أخرى تركناها خوف الإطاله والخروج عن حد الاعتدال، وفيما ذكر فى هذا المبحث كفايه لمن تدبر.

المبحث الخامس: أمن فروع الدين الولايه والبراءه أم من أصوله؟

هل توجد ضابطه لتمييز أصول الدين من فروعه؟

اشاره

لم نجد فيما تتبعناه ضابطه منطقيه أو عقليه منصوصه ومتفقاً عليها يمكن أن يعول عليها فى التفريق ما بين أصول الدين وفروعه، اللهم إلا بعض الأمور التى ذكرت هنا وهناك والتى ربما يمكن الرجوع إليها لتحديد المائز ما بين أصول الدين وفروعه، وسنذكر فيما يأتى بعض ما يمكن ان يكون فارقا ومائزا وعليها سنعول فى مسأله تصنيف البراءه والولايه تحت مسائل أصول الدين أو فروعه.

أولا: الأصول هى الأسس الفكريه العقائديه والفروع هى السلوكيات الشرعيه

فقد يكون معنى الأصول هى تلك الأسس الفكريه والعقائديه للدين الإسلامى، فكل الأمور التى ترتبط بعقيده الإنسان وسلوكه الفكرى تدخل فى

۱- سوره التوبه الآيه رقم ۲۳.

۲- سوره الممتحنه الآيه رقم ۱.

مسائل أصول الـدين، أما فروع الدين فهى تلك الأحكام والمسائل التى شُـرِّعت لتوجيه سـلوك الإنسان العملى والعبادى وتنظيم حياته الفرديه والاجتماعيه وإرشاده إلى ما فيه خيره وصلاحه.

ثانيا: الأصل هو الذى ان فقد لم يبق للبناء وجود والفرع بعكسه

وقـد يكون معنى أصول الدين مأخوذه من أصل البناء والأساس الذى ان فقد لم يبق للبناء وجود، أما الفروع فهى بقيه البناء الذى يعتمـد فى وجوده على وجود تلك الأصول، فالصـلاه بكل أحكامها وتفريعاتها وأفعالها تعتمـد على أصل النبوه وكـذلك الحال بالنسـبه للصـيام والحج والعمره والجهاد وغيره، فلولا وجود النبى والنبوه لما وجد عندنا أمر بالصلاه وغيرها، والذى يستتبع بدوره وجود أحكام ومسائل تشرح وتفصل للمكلف كل ما يتعلق بهذا الأمر الإلهى.

ولنفس الأـصول توجـد أصول ترجع إليهـا، فالإمـامه مثلاـ وان كـانت أصـلا من أصول الـدين إلاـ أنها متفرعه من أصل آخر هو النبوه، وكـذلك النبوه وان كـانت أصـلا من الأـصول إلاـ أنها متفرعه من أصل وجود خالق للكون عادل حكيم، فلولا وجود الله سبحـانه لمـا وجـدت النبوه ولولا النبوه لما وجـدت الإمامه، ولولا الكل لما وجـد المعاد، فيتلخص مما مر ان للفروع أصولاً ترجع إليها كما ان لنفس الأصول أصولاً تتفرع عنها.

ثالثا: الأصول هى التى يستدل على أصل وجودها بالعقل أما الفروع فتثبت بالأدله الشرعيه

وربما اخذ فى أصول الدين قيد ان يكون الدليل الدال على أصل وجودها دليلا عقليا وليس شرعيا، على اعتبار ان الأدله الشرعيه متأخره فى الرتبه الوجوديه عن

الأصول الاعتقاديه، فالدليل القرآنى أو الروائى متفرع عن أصل النبوه أو الإمامه، فلا يمكن ان يستدل به على إثبات النبوه، أو التوحيد، أو العدل، للزوم الدور فى ذلك(۱)، فلابد من اعتماد الأدله العقليه فى إثبات الأصول الاعتقاديه، ويكون الاستفاده من الدليل الروائى للتأييد أو لإثبات تفريعات ذلك الأصل، كإثبات كثير من مسائل المعاد، فأصل المعاد وان كان قد دل العقل عليه إلا أن كثيرا من تفريعاته وتفصيلاته ثبتت بالدليل النقلى، كوجود الصراط والميزان والشفاعه وغير ذلك، وثبوتها بالدليل النقلى لا يخرجها عن كونها من مسائل أصول الدين.

أما فروع الدين فغير مأخوذ فيها قيد أن يكون الدليل الدال على ثبوتها دليلا عقليا، وعليه فيمكن أن يثبت الفروع بالدليل العقلى والنقلى القطعى أو الظنى على تفصيل مذكور فى محله.

هل تنطبق الشروط السابقه على مسأله الولايه والبراءه؟

اشاره

يمكن لنا ان نجد ثلاثه معان للولايه والبراءه من حيث سعه أو ضيق ما يندرج تحتها من مصاديق:

الأول: الولايه والبراءه بمعناها العام

وبملاحظه ما تقدم يمكن ان نعدّ مسأله البراءه والولايه بمعناها العام مسأله من مسائل أصول الدين لدخولها فى ضمن أصول الدين المجمع على أصوليتها، فالتوحيد لا يتم ما لم يتبرأ المؤمن من كل شريك لله سبحانه وتعالى فى الوجود أو التصرف أو العباده،

۱- يمكن تصوير الدور بهذه الصوره، فإثبات النبوه متوقف على الدليل الروائى، واثبات الدليل الروائى متوقف على النبوه، فيتوقف إثبات النبوه على إثبات النبوه، وتوقف الشيء على نفسه دور صريح.

قال سبحانه وتعالی ((أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آَلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ))(۱)، بل ان شهاده التوحید (أشهد ان لا اله إلا الله) هی عباره عن شقین شق براءه وشق ولایه، ولا یتم هذا الأصل من أصول الدین إلا بهما، فلا تردد حینئذ من دخولهما الولایه والبراءه فی جمله مسائل أصل التوحید، بل هما جوهر هذا الأصل ولبه، وكذلك أصل النبوه والإمامه والمعاد لا یتم ولا یكتمل الاعتقاد به إلا بتفعیل مسأله الولایه والبراءه.

الثانی والثالث: الولایه بمعناها الخاص والأخص

أما البراءه والولایه بمعناها الخاص القاضی بولایه عموم أولیاء الله سبحانه وتعالی والبراءه من عموم أعداء الله سبحانه وتعالی، أو الولایه بمعناها الأخص والقاضی بولایه أولیاء أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین والبراءه من أعدائهم، فإنها وبلا أدنی شك جزء لا یتجزأ من أصلی النبوه والإمامه، وقد وردت أقوال الأعلام رضوان الله تعالی علیهم صحیحه صریحه بان جمیع الأصول الاعتقادیه لا تتم إلا بالتولی والتبری، وفی هذا الصدد یقول الشیخ الصدوق قدس الله روحه: (ولا یتم الإقرار بالله وبرسوله وبالأئمه إلا بالبراءه من أعدائهم)(۲)وما لا یتم الأصل إلا به فهو أصل أیضا.

الدلیل العقلی یثبت ضروره الاعتقاد بمسألتی الولایه والبراءه

ذكرنا فیما سبق ان أصول الدین مأخوذ فیها قید ان یكون الدلیل الدال علی أصل وجودها دلیلا عقلیا ولیس شرعیا، ومسألتا الولایه والبراءه، تدخلان فی ضمن هذا القانون، وقد تقدم فی المبحث الرابع وفی ضمن السبب الرابع من أسباب البراءه

۱- سوره الأنعام الآیه رقم ۱۹.

۲- الاعتقادات فی دین الإمامیه للشیخ الصدوق ص ۱۰۵ ۱۰۷.

من الأمم التی لعنت فی فقرات زیاره عاشوراء، أن العقل ومن دون الاعتماد علی أی دلیل شرعی یستقل بالحکم علی لزوم تولی الصالحین والتبرؤ من الطالحین، أو وجوب تولی الحق وأهله، والبراءه من الباطل وأهله، وما دل علی وجوب ذلک من الأدله الشرعیه یکون مؤیدا ومنطبقا مع حکم العقل وأدلته.

القرآن صنّف الولایه والبراءه من أجزاء الإیمان والإیمان یتعلق بالأصول

تقدم فیما سبق ان إحدی الفوارق التی علی أساسها یمکن التمییز بین أصول الدین وفروعه هی ان الأصول عباره عن تلک الأسس الفکریه والعقائدیه للدین الإسلامی، فکل الأمور التی ترتبط بعقیده الإنسان وسلوکه الفکری تدخل فی مسائل أصول الدین، والقرآن الکریم فی آیاته المبارکه جعل الولایه والبراءه جزءاً من أجزاء الإیمان، وبین وبکل وضوح ان الإیمان الذی لا ترافقه البراءه والولایه إیمان ناقص بل إیمان لا یعتد به قال سبحانه وتعالی ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ))(۱).

وقال سبحانه وتعالی ((وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ))(۲).

الأحادیث الشریفه جعلت الولایه والبراءه من دعائم الإسلام

تقدم ان معنی أصول الدین مأخوذ من أصل البناء والأساس الذی إن فقد لم یبق للبناء وجود، والأحادیث الشریفه عن المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین جعلت مسأله البراءه والولایه من دعائم الإسلام وقرنوها بالشهاده لله سبحانه وتعالی بالوحدانیه وللنبی

۱- سوره المجادله الآیه رقم ۲۲.

۲- سوره المائده الآیه رقم ۸۱.

صلی الله علیه وآله وسلم بالرساله وللائمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بالإمامه، فعن عیسی بن السری قال: (قلت لأبی عبد الله علیه السلام: حدثنی عما بنیت علیه دعائم الإسلام إذا أنا أخذت بها زکی عملی ولم یضرنی جهل ما جهلت بعده، فقال: شهاده أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلی الله علیه وآله، والإقرار بما جاء به من عند الله وحق فی الأموال من الزکاه(۱)، والولایه التی أمر الله عز وجل بها ولایه آل محمد صلی الله علیه وآله، فإن رسول الله صلی الله علیه وآله قال: من مات ولا یعرف إمامه مات میته جاهلیه، قال الله عز وجل: «أطیعوا الله وأطیعوا الرسول وأولی الأمر منکم» فکان علی علیه السلام، ثم صار من بعده حسن ثم من بعده حسین ثم من بعده علی بن الحسین، ثم من بعده محمد بن علی، ثم هکذا یکون الأمر، إن الأرض لا تصلح إلا بإمام ومن مات لا یعرف إمامه مات میته جاهلیه وأحوج ما یکون أحدکم إلی معرفته إذا بلغت نفسه ههنا قال: وأهوی بیده إلی صدره یقول حینئذ: لقد کنت علی أمر حسن)(۲).

وعن إسماعیل الجعفی قال: (سألت أبا جعفر علیه السلام عن الدین الذی لا یسع العباد جهله، فقال: الدین واسع ولکن الخوارج ضیقوا علی أنفسهم من جهلهم، قلت: جعلت فداک فأحدثک بدینی الذی أنا علیه؟ فقال: بلی، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والإقرار بما جاء من عند الله وأتولاکم وأبرأ من عدوکم ومن رکب رقابکم وتأمر علیکم وظلمکم حقکم، فقال: ما جهلت شیئا هو والله الذی نحن علیه، قلت: فهل سلم أحد لا یعرف هذا الأمر؟ فقال: لا إلا المستضعفین، قلت من هم؟ قال: نساؤکم وأولادکم)(۳).

۱- لعل المقصود من الزکاه هنا هو أصل الاعتقاد بها لا أداؤها الذی هو من الفروع.

۲- الکافی للشیخ الکلینی ج ۲ ص ۲۱ باب دعائم الإسلام الحدیث رقم ۹.

۳- المصدر السابق ص ۴۰۵ باب المستضعف الحدیث رقم ۶.

قال الشیخ الأنصاری قدس الله روحه بعد ذکر هذا الحدیث: (فإن فی قوله علیه السلام «ما جهلت شیئا» دلاله واضحه علی عدم اعتبار الزائد فی أصل الدین)(۱) وکلامه قدس الله روحه صریح فی إدراج کل واحد من الأمور التی ذکرت فی الروایه فی ضمن أصول الدین، والولایه والبراءه منها فیشملهما حکمه السابق قدس الله روحه.

تصریح جمله من العلماء بکون الولایه والبراءه من مسائل أصول الدین

ویدل علی کون البراءه والتولی من مسائل أصول الدین لا فروعه إضافه إلی قول الشیخ الأنصاری قدس الله روحه والذی تقدم کلامه آنفا، ما صرح به العلامه المجلسی قدس الله روحه عند تعلیقه علی الروایه التالیه: (عن الفضیل بن یسار قال : سألت أبا عبد الله علیه السلام عن الحب والبغض أمن الإیمان هو فقال: وهل الإیمان إلا الحب والبغض، ثم تلا هذه الآیه ((وَلَکِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَیْکُمُ الْإِیمَانَ وَزَیَّنَهُ فِی قُلُوبِکُمْ وَکَرَّهَ إِلَیْکُمُ الْکُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْیَانَ أُولَئِکَ هُمُ الرَّاشِدُونَ))(۲).

قال العلامه المجلسی قدس الله روحه : (تبیان: «عن الحب والبغض» أی حب الأئمه علیهم السلام وبغض أعدائهم أو الأعم منهما ومن حب المؤمنین والطاعه، وبغض المخالفین والمعصیه، والغرض من السؤال إما استعلام أن الاعتقاد بإمامه الأئمه علیهم السلام ومحبتهم، والتبری عن أعدائهم هل هما من أجزاء الإیمان وأصول الدین کما هو مذهب الإمامیه؟ أو من فروع الدین والواجبات الخارجه عن حقیقه الإیمان کما ذهب إلیه المخالفون...)(۳).

۱- فرائد الأصول للشیخ الأنصاری ج۱ ص۵۶۴ عدم اعتبار معرفه التفاصیل فی الإسلام والإیمان للأخبار الکثیره.

۲- سوره الحجرات الآیه ۷.

۳- بحار الأنوار - العلامه المجلسی - ج ۶۶ - ص ۲۴۱.

انتهى محل الشاهد من كلامه رفع الله فى الجنه مقامه، وفيه ما لا يخفى من جعل مسألتى الولايه والبراءه من مسائل الأصول ونسب القول بأصوليتهما إلى مذهب الإماميه، واعتبر القول بعدّهما من الفروع والواجبات الخارجيه هو مذهب العامه المخالفين لمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد عد الشيخ المفيد قدس الله روحه مسألتى الولايه والبراءه فى كتابه (المقنعه) من مسائل أصول الدين، فقد قسم كتابه على شكل أبواب بدأها بالباب الأول وتحت عنوان (ما يجب من الاعتقاد فى إثبات المعبود وصفاته) ثم عطف عليه الباب الثانى تحت عنوان (ما يجب من الاعتقاد فى أنبياء الله ورسله) وتبعه بالباب الثالث الذى سماه (ما يجب فى اعتقاد الإمامه) وتبعه بالباب الرابع الذى وضع له عنوان (ما يجب من ولايه أولياء الله) ثم تبعه بالباب الخامس تحت عنوان (ما يجب من اعتقاد المعاد والجزاء) ثم وبعد ان استوفى الكلام حول الأصول الاعتقاديه شرع فى الباب السادس وتحت عنوان (ما يجب معرفته والعمل به من شرائع الإسلام) وجعل الكلام فى الباب السابع حول أول تلك التكاليف والأحكام وسماه (فرض الصلاه) وهكذا ترقى فى بحث بقيه أحكام الشريعه وأجزاء فروع الدين.

ومحل الشاهد فى ذكر هذا التفصيل هو جعل الشيخ المفيد قدس الله روحه مسأله الولايه أولياء الله والتبرى من أعداء الله بين أصلين من أصول الدين، بين الإمامه والمعاد ولم يذكرهما فى ضمن مسائل فروع الدين أو ما سماه قدس الله روحه ب(ما يجب معرفته والعمل به من شرائع الإسلام) فلو كان قدس الله روحه يعتقد بدخولهما ضمن فروع الدين لما كان يحسن منه ذكرهما ضمن الأصول الاعتقاديه، فيكون ذكرهما فى الأصول دليلاً على عدّه قدس الله روحه واعتقاده بأنهما من مسائل أصول الدين فتأمل.

لماذا عدّ البعض مسألتی الولایه والبراءه من فروع الدین؟

اتضح مما سبق ان الولایه والبراءه فکر وعقیده قبل أن یکونا فعلاً من أفعال الجوارح، وهما منهج عقلی وفکری قبل ان یکونا منهجاً عملیاً خارجیاً، ولعل نظر بعض الأعلام فی تصنیف الولایه والبراءه فی مسائل فروع الدین ناظر إلی ارتباط وانعکاس هاتین المسألتین التولی والتبری علی أفعال الإنسان الخارجیه المحکومه بواحد من الأحکام الخمسه(۱)، إذ إن لکل مبدأ فکری عقائدی تطبیقات خارجیه تکون داخله یقینا تحت حکم من تلک الأحکام الخمسه، فالاعتقاد بالصلاه بکونها أمراً جاء به النبی الأعظم من عند الله سبحانه وتعالی داخل تحت أصل النبوه والتصدیق بکل ما جاء به، أما انعکاس هذا الاعتقاد علی أفعال الإنسان یستلزم قیام الإنسان المصلی بأفعال وأعمال خارجیه کالوضوء والتوجه نحو القبله والقراءه والرکوع والسجود وغیر ذلک، ویستلزم کذلک تحصیل بعض الشروط کخلو البدن ولباس المصلی عن النجاسه وغیر ذلک، کل هذه الأفعال والمقدمات والشروط الخارجیه حینما تتجسد فی الخارج تدخل فی ضمن مسائل فروع الدین، لیحکم علی کل واحد منها بأحد الأحکام الخمسه.

فمسألتا الولایه والبراءه ما دامتا اعتقاداً یسکن الروح ویقطن فی عقل الإنسان وقلبه أمکن وبلا أدنی شک عدّهما من مسائل أصول الدین، أما حینما تنعکس هاتان المسألتان علی سلوک الفرد وأفعاله الخارجیه فأنهما تدخلان وبلا أدنی شک فی مسائل فروع الدین وتلحقهما إحدی الأحکام الخمسه.

۱- الأحکام الخمسه هی الوجوب والحرمه والاستحباب والکراهه والإباحه.

المحتویات

نص زیاره عاشوراء. ۵

مقدمه اللجنه العلمیه. ۸

المقدمه. ۱۱

منهجنا فی البحث.. ۲۱

فتاوی مراجع الدین العظام وأقوالهم بخصوص زیاره عاشوراء

۱: فتوی آیه الله العظمی السید السیستانی دام ظله بخصوص سند الزیاره ۲۵

۲: فتوی أخری مهمه لآیه الله العظمی السید السیستانی دام ظله. ۲۷

۳: فتوی آیه الله السید محمد سعید الحکیم دام ظله. ۲۹

۴: فتوی أخری لآیه الله العظمی السید محمد سعید الحکیم دام ظله. ۳۱

۵: فتوی لآیه الله العظمی الشیخ جواد التبریزی رحمه الله تعالی.. ۳۲

۶: فتوی أخری لآیه الله العظمی الشیخ جواد التبریزی رحمه الله تعالی.. ۳۳

۷: فتوی لآیه الله العظمی السید الروحانی دام ظله. ۳۴

۸: فتوی أخری لآیه الله السید الروحانی دام ظله. ۳۵

۹: السید الروحانی: قراءه عاشوراء کل یوم لها الأثر البالغ علی الجنین.. ۳۶

۱۰: السید الروحانی: ما ذکر فی فضیله زیاره عاشوراء یحیر العقول. ۳۷

۱۱: السید الروحانی: لا یجوز الصلاه خلف من یقول بان زیاره عاشوراء مزوره ۳۹

السَّلامُ عَلَیْکَ یَا أَبَا عَبْدِ اللهِ

المبحث الأول: إثبات صحه صدور هذه الفقره الشریفه. ۴۳

المبحث الثانی: تبیان معنی السلام وفوائده وعله بدء الزیاره به. ۴۵

المحور الأول: معنی السلام. ۴۵

۱: بمعنی التحیه وعلامه من علامات الأمن.. ۴۵

۲: بمعنی التسلیم والانقیاد له فی جمیع شؤونه. ۴۷

۳: بمعنی التذکیر بالمیثاق والدعاء بتعجیل الفرج والنصر. ۴۷

۴: شهاده من الزائر لإمامه بأداء أمر الله وإقامه سنه نبیه الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم.. ۴۸

المحور الثانی: عله بدء الزیاره بلفظ السلام علی أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه. ۴۹

المبحث الثالث: سر السلام علی الإمام بکنیه أبی عبد الله.. ۴۹

المدلول الأول: تعلیم الزائر أدب الخطاب مع إمامه. ۵۰

المدلول الثانی: الخطاب بالکنیه دلیل علی حضور المخاطب وحیاته. ۵۳

۱: آیات القرآن الکریم تتحدث عن أن للأموات شعوراً وحیاه وتفاعلاً مع العالم الخارجی.. ۵۵

۲: إجماع روایات أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین علی سماع الأموات وحیاتهم وفرحهم وحزنهم.. ۵۶

۳: روایات أهل السنه فی صحاحهم وأسانیدهم وسماعهم لمن ینادیهم ویزورهم.. ۵۷

۴: علماء السنه یصرحون بحیاه الأموات وسماعهم وتعقلهم لما یدور حولهم.. ۵۹

المدلول الثالث: توجيه نظر الزائر إلى مصيبه الطفل الرضيع.. ٦٠

السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره ۶۵

المبحث الثانی: لماذا التأکید علی کون الحسین علیه السلام ابن رسول الله قدس الله روحه. ۶۶

جذور هذه المسأله. ۶۸

لیس للنبی صلوات الله وسلامه علیه من قرابه غیر بنی أمیه. ۷۰

نظره العباسیین لمسأله القرابه. ۷۱

أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین کانوا حجر العثره بوجه ذلک المخطط... ۷۲

محاولات أصحاب السقیفه القضاء علی هذه العقبه. ۷۶

استمرار المحاولات علی أیدی الأمویین والعباسیین... ۷۷

موقف أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین من هذا المخطط... ۸۰

المبحث الثالث: سر السلام علی الحسین بابن رسول الله.. ۸۴

المدلول الأول: تبیان أسباب قتل الأمه للإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه. ۸۵

المدلول الثانی: تبیان موجبات زیاره الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه. ۸۶

المدلول الثالث: تبیان الفارق ما بین القاتل والمقتول.. ۸۸

المدلول الرابع: الوقوف بوجه مخطط أصحاب السقیفه وأشیاعهم.. ۸۹

السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ابْنَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَابْنَ سَیِّدِ الْوَصِیِّینَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره ۹۳

المبحث الثانی: تبیان السبب الثانی من أسباب واقعه عاشوراء. ۹۵

اختصاص لقب أمیر المؤمنین بالإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه. ۹۶

ابتزاز هذا اللقب من الإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه. ۹۸

کیف اثر لقب أمیر المؤمنین فی استشهاد الحسین صلوات الله وسلامه علیه. ۱۰۷

المبحث الثالث: تبیان السبب الثالث من أسباب فاجعه عاشوراء. ۱۱۵

ابتزاز لقب الوصی من الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه. ۱۱۶

أدله أفضلیه أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه علی بقیه الأوصیاء. ۱۱۹

الدلیل الأول.. ۱۱۹

الدلیل الثانی.. ۱۲۰

الدلیل الثالث... ۱۲۲

المبحث الرابع: من هم الأوصیاء المقصودون فی هذه العباره ۱۲۵

ملاحظه لابد منها. ۱۲۹

السَّلامُ عَلَیْکَ یَا ابْنَ فَاطِمَهَ سَیِّدَهِ نِسَاءِ الْعَالَمِینَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره من الزیاره ۱۳۲

المبحث الثانی: تبیان السبب الرابع من أسباب فاجعه عاشوراء. ۱۳۲

الأول: ان اسمها المقدس ووجودها صلوات الله وسلامه علیهما مذکر بالنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم.. ۱۳۳

الثانی: ان اسمها المقدس کان علی الدوام یذکر الأمه بأعظم رزیه ومصیبه. ۱۳۶

المبحث الثالث: سر السلام علی الإمام الحسین بابن سیده النساء. ۱۳۹

السَّلامُ عَلَيْکَ يَا ثَارَ اللهِ وَابْنَ ثَأرِهِ وَالْوِتْرَ الْمَوْتُورَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه. ۱۴۵

المبحث الثانی: معنی كون الحسين عليه السلام ثار الله.. ۱۴۶

المعنى الأول: قد يطلق الثار على الدم. ۱۴۷

المعنی الثانی: وقد يطلق الثار على الطلب بالدم. ۱۵۰

المعنی الثالث: وقد يطلق الثار على الثائر الذی لا يبقی شيئاً حتی يأخذ بثاره. ۱۵۱

المبحث الثالث: معنى كون الإمام الحسين عليه السلام ابن ثار الله.. ۱۵۳

المبحث الرابع: الدعاء لفرج الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشريف يعجل بأخذ ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه. ۱۵۶

المبحث الخامس: معنى وصف الحسين عليه السلام بالوتر الموتور. ۱۵۹

المعنى الأول: قد يطلق الوتر ويراد به المتفرد فی الكمال.. ۱۵۹

المعنی الثانی: وقد يطلق الموتور على من قُتِلَ حميمُه واُفرِد. ۱۶۳

المعنی الثالث: وقد يطلق الموتور على من قتل له قتيل ولم يدرک بدمه. ۱۶۴

السَّلامُ عَلَيْکَ وَعَلَى الأَرْوَاحِ الَّتِی حَلَّتْ بِفِنَائِکَ وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِك

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه من الزياره ۱۶۹

المبحث الثانی: تبيان ألفاظ هذا المقطع من الزياره ۱۷۳

أولا: السَّلامُ عَلَيْکَ..... ۱۷۳

ثانيا: وَعَلَى الأَرْوَاحِ... ۱۷۳

۱: الإنسان.. ۱۷۴

۲: الملائکه. ۱۷۵

۳: الجن.. ۱۷۶

ثالثا: الَّتِی حَلَّتْ بِفِنَائِکَ..... ۱۷۶

رابعا: وأناخت برحلك..... ۱۷۷

المبحث الثالث: فضل السلام وفوائد تکراره ۱۷۸

الفائده الأولی: السلام سبب من أسباب المغفره. ۱۷۹

الفائده الثانیه: السلام سبب لکثره خیر بیت المسلِّم.. ۱۸۰

الفائده الثالثه: وفی السلام الکثیر من الحسنات... ۱۸۰

الفائده الرابعه: ان المسلِّم یحظی برد من الملائکه. ۱۸۰

الفائده الخامسه: المسلم یحظی بالرد من قبل إمامه المعصوم صلوات الله وسلامه علیه. ۱۸۰

الفائده السادسه: فی السلام تکامل لروح الزائر المسلِّم.. ۱۸۱

المبحث الرابع: المقصود من الأرواح التی ورد ذکرها فی هذه الفقره ۱۸۲

الأرواح التی حلت بفناء قبر الإمام أبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه. ۱۸۳

الأرواح التی أناخت بقبر الإمام أبی عبد الله الحسین بن علی صلوات الله وسلامه علیه. ۱۹۱

عَلَیْکُمْ مِنِّی جَمِیعاً سَلامُ اللهِ أَبَداً مَا بَقِیتُ وَبَقِیَ اللَّیْلُ وَالنَّهَارُ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه من الزیاره ۱۹۵

المبحث الثانی: تبیان ألفاظ هذه الفقره من الزیاره ۱۹۶

۱: علیکم منی جمیعا. ۱۹۷

۲: سلام الله... ۱۹۷

٣: أبدا ما بقيت وبقي الليل والنهار.. ١٩٨

المبحث الثالث: في معنى سلام الله سبحانه وتعالى.. ١٩٩

أولا: السلام اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى... ۲۰۲

المعنى الأول.. ۲۰۲

المعنى الثانى.. ۲۰۳

ثانيا: مراتب إفاضه السلامه على سائر البشر.. ۲۰۳

ثالثا: سلام الله سبحانه مرافق لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى جميع العوالم.. ۲۰۶

ألف: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأشباح والأنوار. ۲۰۶

باء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الطينه. ۲۱۰

جيم: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأظله. ۲۱۴

دال: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الذر. ۲۱۸

هاء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأصلاب... ۲۲۲

رابعاً: فائده الخوض فى مثل هذا البحث.... ۲۲۶

ألف: ان معرفه الله حق معرفته متوقف على معرفه الأئمه حق معرفتهم.. ۲۲۸

باء: ان معرفتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين توجب مضاعفه الحسنات... ۲۳۳

جيم: ان دخول الجنه متوقف على المعرفه وازديادها يوجب الترقى فى درجاتها ۲۳۵

يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ

وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ بِکَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره ۲۴۱

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه. ۲۴۳

۱: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ... ۲۴۳

٢: لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّهُ. ٢٤٣

٣: وَجَلَّتِ الْمُصِيبَهُ. ٢٤٥

۴: بِکَ عَلَیْنَا. ۲۴۶

۵: وَعَلَی جَمِیعِ أَهْلِ الإِسْلامِ. ۲۴۷

المبحث الثالث: أهل الإسلام ومراتب تحقق وصفهم بالإسلام. ۲۴۸

المرتبه الأولی: مرتبه الإسلام الظاهری... ۲۴۸

المرتبه الثانیه: مرتبه الإسلام بشرط الولایه. ۲۵۰

المرتبه الثالثه: مرتبه إسلام الأنبیاء والأوصیاء صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین... ۲۵۵

مصیبه الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه وتأثیرها فی هذه المراتب الثلاث.... ۲۵۷

الشاهد الأول.. ۲۵۸

الشاهد الثانی.. ۲۵۹

المبحث الرابع: شواهد روائیه تعکس عظم ما وقع فی عاشوراء. ۲۶۶

وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِیبَتُکَ فِی السَّمَاوَاتِ عَلَی جَمِیعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ

المبحث الأول: المعنی اللغوی لهذه العباره الشریفه. ۲۷۵

۱: وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِیبَتُکَ فِی السَّمَاوَاتِ.... ۲۷۵

۲: عَلَی جَمِیعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ.... ۲۷۸

المبحث الثانی: التأثیر الکونی لمصیبه الحسین علیه السلام. ۲۷۹

أولا: تصریح السیده زینب ببکاء السماء دما یوم عاشوراء. ۲۷۹

ثانیا: التأثیر الکونی لمصیبه الحسین صلوات الله وسلامه علیه فی کتب الإمامیه. ۲۸۲

ثالثا: التأثیر الکونی لمصیبه الحسین صلوات الله وسلامه علیه فی کتب أهل السنه. ۲۸۴

رابعا: ماذا یقول ابن کثیر وابن تیمیه بخصوص ما سبق؟.. ۲۸۸

المبحث الثالث: هل يمكن أن تبكى الحيوانات والجمادات؟. ٢٩١

أولا: شواهد قرآنيه على ان لكل الموجودات عقلاً وإدراكاً. ۲۹۱

اذا كان للحيوان وغيره من الموجودات عقل وإدراك، فلماذا لم يكلف بالأحكام الشرعيه؟. ۲۹۵

ثانيا: ماذا يقول الحلبى فى معاجز النبى وكراماته. ۲۹۸

ثالثا: خلوا سبيل الناقه فإنها مأموره. ۳۰۵

رابعا: كسفت الشمس وأظلمت المدينه حين أرادوا نقل منبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم.. ۳۰۷

خامسا: أظلمت المدينه من جريمه عبيد الله بن عمر بن الخطاب.... ۳۰۹

فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه. ۳۱۳

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه. ۳۱۵

۱: فَلَعَنَ اللَّهُ. ۳۱۵

۲ : أُمَّةً. ۳۱۶

۳: أَسَّسَتْ أَسَاسَ.... ۳۲۰

۴: الظُّلْمِ.. ۳۲۱

۵: وَالْجَوْرِ.. ۳۲۱

۶: أَهْلَ الْبَيْتِ.... ۳۲۲

المبحث الثالث: ماذا يمكن ان يستفاد من هذه الفقره من الزياره ۳۲۴

المبحث الرابع: دلاله اللعن فى المصطلح القرآنى.. ۳۲۸

المبحث الخامس: جزاء من سن سنه حسنه ومن سن سنه سيئه. ۳۳۳

المبحث السادس: لا عبره بالأكثريه والحق هو المدار. ۳۳۷

المبحث السابع: الإمام الحسين علیه السلام میزان حساب الأمم. ۳۴۱

أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین موازین رضا الله وغضبه. ۳۴۱

أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه میزان أولاد الحلال ومیزان الإیمان والنفاق... ۳۴۳

الزهراء صلوات الله وسلامه علیها میزان غضب الله سبحانه ورضاه. ۳۴۶

الحسین صلوات الله وسلامه علیه میزان حساب الأمم یوم القیامه. ۳۴۸

وَلَعَنَ اللهُ أُمَّهً دَفَعَتْکُمْ عَنْ مَقَامِکُمْ

وَأَزَالَتْکُمْ عَنْ مَرَاتِبِکُمُ الَّتِی رَتَّبَکُمُ اللهُ فِیهَا

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره المبارکه. ۳۵۳

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره المبارکه. ۳۵۵

۱: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً دَفَعَتْکُمْ.. ۳۵۵

۲: عَنْ مَقَامِکُمْ.. ۳۵۷

۳: وَأَزَالَتْکُمْ.. ۳۵۸

۴: عَنْ مَرَاتِبِکُمُ الَّتِی رَتَّبَکُمُ اللَّهُ فِیهَا. ۳۵۹

المبحث الثالث: تبیان بعض مراتب ومقامات أهل البیت علیهم السلام. ۳۶۰

المرتبه الأولی: مرتبه الاصطفاء علی جمیع العالمین... ۳۶۲

ألف: اصطفاء الإنسان علی بقیه موجودات الأرض.... ۳۶۳

باء: اصطفاء الأکمل من بین أفراد الإنسان.. ۳۶۳

جیم: اصطفاء أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین علی الأنبیاء والرسل.. ۳۶۴

دال: اصطفاء النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم علی أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.. ۳۶۵

هاء: اصطفاء الله سبحانه من أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الأكمل فالأكمل.. ٣٦٦

واو: عله اصطفاء الله سبحانه لهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین.. ۳۶۷

المرتبه الثانیه: مرتبه الوصایه والخلافه للنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم.. ۳۶۹

ألف: الوصایه خاضعه لقانون تقدیم الأفضل علی الفاضل.. ۳۶۹

باء: استمرار النبوه فی ذریه نبی الله إبراهیم صلوات الله وسلامه علیه. ۳۶۹

جیم: وصایه نبی الله إسماعیل صلوات الله وسلامه علیه ومحمد صلی الله علیه وآله وسلم.. ۳۷۰

دال: حتمیه وصایه الإمام علی صلوات الله وسلامه علیه بعد النبی صلی الله علیه وآله وسلم.. ۳۷۱

هاء: حتمیه وصایه الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بعد الإمام علی صلوات الله وسلامه علیه. ۳۷۵

المرتبه الثالثه: مرتبه تربیه الأمه عقائدیا وتزکیتهم روحیا. ۳۷۶

من سعاده هذه الأمه ان کان مربیها ومعلمها محمد النبی صلی الله علیه وآله وسلم.. ۳۷۷

شروط ومؤهلات المتصدی لتربیه الأمه. ۳۷۸

هذه الشروط لا تتوفر بعد النبی إلا فی أمیر المؤمنین علی صلوات الله وسلامه علیه. ۳۷۸

حدیث (أنا مدینه العلم وعلی بابها) یشهد بذلک.... ۳۸۰

صعوبه القیام بمهمه التربیه وحساسیتها ۳۸۲

المبحث الرابع: بسبب دفع أهل البیت علیهم السلام وإزالتهم عن مراتبهم. ۳۸۵

محق الدین وتحریف الأحکام. ۳۸۵

هل فی هذه الحقیقه افتراء علی الصحابه؟.. ۳۸۶

الشاهد الأول: انس بن مالک یعترف بأنه لم یبق من الدین شیئا حتی الصلاه. ۳۸۷

الشاهد الثانی: أبو الدرداء یغضب لعدم بقاء شیء من أمر محمد صلی الله علیه وآله وسلم.. ۳۸۸

الشاهد الثالث: سهیل بن مالک یعترف أیضا ۳۸۸

الشاهد الرابع: البراء بن عازب يعترف بان الصحابه أحدثوا بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم.. ٣٨٩

الشاهد الخامس: عبد الله بن عباس يصرح بأن القوم تركوا السنه بغضا لعلى.. ٣٨٩

الشاهد السادس: عثمان بن عفان يكتم أحاديث النبى خوف أن يتفرق الناس عنه. ٣٨٩

لماذا تراجعت الأمه هذا التراجع الخطير والسريع؟.. ٣٩٠

المبحث الخامس: سبب مسارعه الأمه إلى دفع أهل البيت عليهم السلام عن مقاماتهم ومنازلهم. ٣٩٢

حياه النبى صلى الله عليه وآله وسلم زهد وعفه وصلاح... ٣٩٢

الفقر عنوان حب النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم.. ۳۹۳

تفاعل المسلمین مع نهج النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولکن بشکل مؤقت.... ۳۹۵

انقلاب الصحابه علی نهج النبی صلی الله علیه وآله وسلم وغزوه تبوک أعظم دلیل... ۳۹۶

سبب غزوه تبوک وحث النبی صلی الله علیه وآله وسلم للناس علی الالتحاق بالجیش..... ۳۹۷

کیف استجاب الصحابه لدعوه النبی صلی الله علیه وآله وسلم بالالتحاق بجیش تبوک..... ۳۹۸

من هم المعبر عنهم بلفظ الناس فی القسم الثانی... ۴۰۰

القسم الثالث: العاصون لأمر النبی صلی الله علیه وآله وسلم من الصحابه. ۴۰۱

أفعال یستنکرها الدین ویندی لها جبین الأحرار من أهل الإیمان.. ۴۰۲

نتائج مهمه نختم بها هذا المبحث... ۴۰۴

وَلَعَنَ اللهُ أُمَّهً قَتَلَتْکُمْ

المبحث الأول: إثبات الصدور لهذه الفقره الشریفه. ۴۱۳

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه العباره الشریفه. ۴۱۶

۱: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً. ۴۱۶

۲: قَتَلَتْکُمْ.. ۴۱۶

المبحث الثالث: اللعن یتعدد بتعدد السبب الموجب له. ۴۱۷

المبحث الرابع: هل یمکن أن تکون لأبدان أهل البیت علیهم السلام قابلیه البقاء والخلود. ۴۱۹

أولا: لعدم وجود مانع عقلی من ذلک..... ۴۱۹

ثانیا: وجود المقتضی لذلک..... ۴۲۰

المرجح الأول: لإظهار فضلهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین واختصاصهم وتقدمهم علی کل البشر. ۴۲۰

المرجح الثاني: لمعاصره أكبر عدد من المكلفين لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. ٤٢١

ثالثا: وجود الروايات الداله على وقوع ذلك..... ۴۲۴

ألف: روايات الطينه تدل على ذلك.... ۴۲۵

باء: حديث أبى مويهبه من كتب أهل السنه يدل على ذلك أيضا ۴۲۶

جيم: حديث عائشه من مصادر أهل السنه يدل على ذلك أيضا ۴۲۸

فائده الخوض فى هذا البحث.... ۴۲۸

الفائده الأولى: تضع توضيحا شافيا لطول عمر الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه. ۴۳۱

الفائده الثانيه: لتبيان الجريمه النكراء التى حالت دون التمتع بوجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. ۴۳۲

المبحث الخامس: أدله إثبات قتل الأمه لأهل البيت عليهم السلام. ۴۳۳

الأدله على قتل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم واستشهاده. ۴۳۳

الدليل الأول: قابليه بدنه الشريف للخلود والبقاء الوجودى تدل على ذلك.... ۴۳۴

الدليل الثانى: تسالم قتله فى مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. ۴۳۴

الدليل الثالث: روايات أهل السنه تشهد بقتله صلى الله عليه وآله وسلم واستشهاده. ۴۳۵

من الذى قتل النبى صلى الله عليه وآله وسلم.. ۴۳۶

الأدله على قتل السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها. ۴۳۷

الدليل الأول: قابليه بدنها الشريف للخلود والبقاء الوجودى يدل على ذلك.... ۴۳۸

الدليل الثانى: قصر عمرها يدل على ذلك.... ۴۳۸

الدليل الثالث: النصوص التاريخيه والروائيه تدل على ذلك أيضا ۴۴۰

المبحث السادس: أدله جواز لعن قتله أهل البيت عليهم السلام. ۴۴۴

الدليل الأول: القاتل للنفس المؤمنه كافر والكافر يجوز لعنه إجماعا. ۴۴۴

الدليل الثانى: إن قتل أهل البيت إفساد فى الأرض والمفسد فى الأرض ملعون.. ۴۴۶

الدليل الثالث: فى قتلهم نقض للعهد وقطعا لما أمر الله به أن يوصل... ۴۴۸

الدليل الرابع: ان فى قتلهم إيذاءً للنبى ومؤذى النبى ملعون.. ۴۵۱

الدليل الخامس: فى قتل أهل البيت إيذاء للمؤمنين ومؤذيهم ملعون.. ۴۵۴

الدليل السادس: فى قتل أهل البيت قطع للأرحام وحكم بغير ما انزل الله... ۴۵۶

ص: ۴۸۴

وَلَعَنَ اللهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه. ۴۶۱

المبحث الثانی: المعنی اللغوی لهذه الفقره الشریفه. ۴۶۴

۱: وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ... ۴۶۴

۲: لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ... ۴۶۵

۳: مِنْ قِتَالِكُمْ.. ۴۶۶

المبحث الثالث: امتداد التمهيد لقتل أهل البيت جيلا بعد جيل.. ۴۶۸

اجتماع السقيفه ليس أول إجتماع لغصب الخلافه. ۴۶۹

فاطمه ومحسنها صلوات الله وسلامه عليهما أول ضحايا تمهيد يوم السقيفه. ۴۷۲

التمهيد لعمر بن الخطاب ومن بعده لأبی عبیده بن الجراح... ۴۷۷

تبدل المخطط السابق وظهور عثمان بن عفان على الساحه. ۴۸۱

الشورى مخطط لإيصال آل أميه وإقصاء آل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين... ۴۸۴

لماذا شارك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بهذه الخدعه وهو يعلم بنتائجها؟.. ۴۸۸

محاوله انتزاع الإماره من آل أميه وإرجاعها للمهاجرين مره أخرى... ۴۹۰

دور معاويه بن أبی سفیان فی مقتل عثمان بن عفان.. ۴۹۵

دور الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فی هذا الصراع.. ۴۹۷

رجوع الخلافه إلى أصحابها الشرعيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين... ۴۹۸

أسباب إشعال الفتنه ونار الحرب بوجه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه. ۵۰۱

عائشه بنت أبی بکر تقود تمرد الناكثين... ۵۰۴

ص: ۴۸۵

بَرِئْتُ إِلی اللهِ وَإِلَیْکُمْ مِنْهُمْ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشریفه. ۵۱۹

المبحث الثانی: المعنی اللغوی والاصطلاحی لهذه الفقره الشریفه. ۵۲۱

۱: بَرِئْتُ.... ۵۲۱

۲: إِلَی اللَّهِ. ۵۲۳

۳: وَإِلَیْکُمْ.. ۵۲۵

۴: مِنْهُمْ.. ۵۲۵

المبحث الثالث: تسعه معان محتمله لهذه الفقره الشریفه. ۵۲۷

المبحث الرابع: فی عله التبرؤ من هذه الأمم السالفه الذکر. ۵۳۴

السبب الأول: لخیانتهم والخائن یجوز نقض عهده والتبرؤ منه. ۵۳۴

السبب الثانی : وجب التبرّؤ منهم لان الله سبحانه وتعالی قد تبرأ منهم.. ۵۳۵

السبب الثالث: وجبت البراءه لتبرؤ النبی صلی الله علیه وآله وسلم منهم.. ۵۳۷

السبب الرابع: تجب البراءه منهم بقطع النظر عن کل دلیل قرآنی أو روائی... ۵۳۸

السبب الخامس: تجب البراءه لأنهم نواصب.... ۵۳۹

السبب السادس: تجب البراءه منهم حتی لا یشارکهم فی أفعالهم.. ۵۴۲

المبحث الخامس: أمن فروع الدین الولایه والبراءه أم من أصوله؟. ۵۴۴

هل توجد ضابطه لتمییز أصول الدین من فروعه؟.. ۵۴۴

أولا: الأصول هی الأسس الفکریه العقائدیه والفروع هی السلوکیات الشرعیه. ۵۴۴

ثانیا: الأصل هو الذی ان فقد لم یبق للبناء وجود والفرع بعکسه. ۵۴۵

ثالثا: الأصول هى التى يستدل على أصل وجودها بالعقل أما الفروع فتثبت بالأدله الشرعيه. ٥٤٥

ص: ۴۸۶

هل تنطبق الشروط السابقه على مسأله الولایه والبراءه؟.. ۵۴۶

الأول: الولایه والبراءه بمعناها العام. ۵۴۶

الثانی والثالث: الولایه بمعناها الخاص والأخص.... ۵۴۷

الدلیل العقلی یثبت ضروره الاعتقاد بمسألتی الولایه والبراءه. ۵۴۸

القرآن صنّف الولایه والبراءه من أجزاء الإیمان والإیمان یتعلق بالأصول.. ۵۴۸

الأحادیث الشریفه جعلت الولایه والبراءه من دعائم الإسلام. ۵۴۹

تصریح جمله من العلماء بکون الولایه والبراءه من مسائل أصول الدین... ۵۵۱

لماذا عدّ البعض مسألتی الولایه والبراءه من فروع الدین؟.. ۵۵۳

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١۴٢۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزى
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣۴۴٩٠١٢۵
هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مركز القائمية اصفهان للتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹